Olin
DT
329
F4
A99
1896a

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
3 1924 074 368 162

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY
3 1924 068 323 173

الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس

للشريف العلامة المحقق النحرير الفهامة
الورع الصوفي أبي عبد الله سيدي محمد بن العلامة
البركة القدوة سيدي جعفر بن سيدي إدريس
الحسني الإدريسي الكتاني أطال
الله بقاءهما وأدام النفع
بهما آمين
آمين

كتاب قد سما أبهى السماء ۞ وفاق سناه بذكر أبي العلاء
فإن تظفر به تظفر بكنز * من الخيرات يذكر بالبهاء
وإن تفكر بما في العين منه ۞ تفز بالأجر من باري الوفاء
عليك به وتابع عن علاه * وزوده بالدعاء وبالثناء

والكمال لله [illegible] تصحيحه كما وقع [illegible]
جزى الرحمن جامعه بخير ۞ وبلغه المنى يوم الجزاء

CORNELL UNIVERSITY LIBRARY ★ ITHACA N.Y. ★

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله
وصحبه وسلم تسليما

يقول عبيد مولاه * وأسير جرمه وهواه * محمد بن جعفر
ابن إدريس بن محمد الكتاني * أسكنه الله بجوار التهامي وأكرمه
بكرامة القرب منه والتداني وأوصل إليه كل ما يرجوه من الأماني آمين

الحمد لله الذي تفضل على من شاء من عباده بما شاء من أنواع الآيات
وعظيم الكرامات وامتن على من أراد من أهل وداده بجزيل العطايا ورفيع
المقامات وجعل منهم أفرادا وأقطابا وأوتادا أثبتهم فورث عالمي الأرض
والسموات وفضل بعضهم على بعض في العلوم اللدنية والمراتب العلية
والمكانات ومن أبناء نبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم من يبرؤ بهم من داء
الجهل والكفر والغوايات وأمن عباده بمحبتهم ومتابعتهم من الضلال وكثير
من البلايا والمحن والآفات قال عليه الصلاة والسلام النجوم أمان لأهل
السماء وأهل بيتي أمان لأمتي أخرجه أبو يعلى بسند حسن عن سلمة بن الأكوع
وقال عليه الصلاة والسلام مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح في
قوم نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك ومثل باب حطة في بني إسرائيل
أخرجه الطبراني في الكبير عن أبي ذر وقال عليه الصلاة والسلام معرفة آل
محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد
أمان من العذاب أخرجه الثقفي فيما خرجه في كتاب الغنية له عن المقداد بن
الأسود وقال عليه الصلاة والسلام إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن
تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض
وعترتي أهل بيتي أخرجه الترمذي عن زيد بن أرقم والصلاة والسلام
على سيدنا ومولانا محمد عنصر المكارم والمفاخر والكمالات وينبوع العوارف
والمعارف والديانات المؤيد بالدلائل والعلامات المبعوث رحمة للأنام

ط [illegible]

المعظم

المعصية وجميع اهل الكمالات صلى الله وسلم عليه وعلى آله
اهل نعم القادات المكملين من الحسنى والزيادات صلاة وسلاما ننتظم
بهما في سلك اهل الفوز والسعادات ونرتقي بسببهما الى اعلى عليين مع
المقربين والمنعم عليهم من النبيئين والصديقين وارباب الشهادات **اما**
بعد فان افضل ما يشغل فيه العاقل افكاره واولى ما يعمر به اللبيب لياليه
وايامه واعماره ويشغل فيه مداده واقلامه ويصرف عمره فيه ذكرا ودراسة
وقراءة مجالس اهل الله الاولياء وخاصته من عباده الاصفياء الذين هم
مكامن آيات نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم المصطفى وورثته الخلفاء
المتخلقون باخلاقه وخلاله المتبعون لاقواله وافعاله فبسماع ذكرهم
ترتاح النفوس والقلوب والارواح وباستنشاق مجالسهم تهيج بها الاشواق
الى حضرة الفتاح وبالتعلق بهم والالتياذ بجنابهم والانحياش اليهم والوقوف
بابوابهم يحصل التعلق بجناب النبي الكريم والوقوف ببابه العظيم والتعرض
لرحماته اي للامداد العميمة ونفحاته الربانية الجسيمة **وقد ورد** في حديث
الطبراني في الكبير عن محمد بن مسلمة مرفوعا ان لربكم في ايام دهركم نفحات فتعرضوا
لها لعله ان تصيبكم نفحة منها فلا تشقون بعدها ابدا **وورد** آثار عند ذكرهم
تتنزل الرحمات وتكمل سوابغ القنات فبادرت بنشر مجالسهم الكريمة وتعداد
مناقبهم العظيمة وذكر شيمهم الجسيمة واخلاقهم النبوية البهية التي
هي عروة من الله ونور وشفاء منه لما في النفوس والصدور ودواء للقلوب
القاسية وجلاء للكروب الحادثة والبالية وفتح للبصائر وتنوير للسرائر
وما فاهت الاقلام ولا جالت الافكار والافهام بعد شيء باخير الورى
والجان وكهف الثرى في افضل من شمائلهم واولى من فضائلهم لكونهم اعلام له
العينية المعنوية ومعجزاته المعجزة الباقية السرمدية **اذ منهم** من جمع
له منهم بين شرف العلم والدين والهدي والقرب والاصطفاء واليقين وجعله
الحق سببا للعباد في الانقاذ من ربقة الكفر وعناده والتحلي بحلية الشرف
والتقوى والاستمساك بحبل رسوله صلى الله عليه وسلم الاقوى بل من انجب

[illegible]

[illegible]

[illegible]

عمّا نشر من مزاياه ومآثره وابراز مخبآت محاسنه ومفاخره ليتحلّى
بدرره وجواهره ويتمتّع باكباره واعظامه اذ شمل الناس احسانه
وعمّهم خيره وامتنانه وحكمت لديهم مغازيه واتّسعت بينهم كراماته
وانواره وسلموا به من الدخول في زمرة اللعين وقبيله ودخلوا به في حزب
الله وحزب رسوله **فيالها** من منّة ما اعظمها ومنحة ما اكبرها وانعمها
ليدخل المتسبّب فيها في ديوان الاصفياء وارتسم بشهادة ما في الصحيحين
من حديث لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم
وفي لفظ آخر رواه الطبراني في الكبير بسند حسن عن ابي رافع لان يهدي الله
على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس وغربت **ومن اعظم**
من اتّصف بهذه الصفة وسعى لعباد الله في هذا الخير العظيم بعد ان كانوا
على شفة فجذبهم بزمام الاقبال الى السيادة وينبوع كل شرف وفخار وعماده
السيد الشريف المرتفع بمزاياه العظيمة على منصّة الاكبار والتعظيم
والتشريف تاج الاولياء ونخبة الاصفياء زين الكبراء وسليل
السلاطين والامراء شريف العلماء وعالم الشرفاء الخليفة الاشم
والنجم الاسعد ابن مولانا الاكبر الحسني من آثار الدين بهذه الديار
المغربية ما درس منها ودثر والحجة من معالمه بها ما خفي وغبر ومن تكلّ
الالسن والاقلام عن تعداد فضائله ومآثره وتعجز العقول والافهام
عن ادراك بعض من مزاياه ومفاخره القطب الجامع والنور اللامع سيد
الاسياد ورائد الشرفاء العظماء والامجاد من اتّصل باسراره ونعيش
بجمال الوجود والعطا على قصّاده وزوّاره العارف الكبير والعلم الشهير
قطب جميع الاقطاب ويتيمة جوهرة العقد النفيس ابو القاسم وابو العلاء
سيدنا ومولانا ادريس بن ادريس العلوي الفاطمي الحسني الكاملي الفاسي
المعروف بادريس الانور وبادريس الازهر وبادريس صاحب التاج وبادريس
المثنى وبادريس الفاسي ويعبّر عنه بعض من لم يراع كمال الادب معه
بادريس الاصغر والصغير لكنه لم يرد بذلك تنقيصا وانما اراد تمييزا

لتبر

ابن القطب الاشهر سيدنا ومولانا ادريس الأكبر المجاهد المغربي
الزرهوني ابن القطب المكمل والفضائل سيدنا ومولانا عبد الله
الكامل ابن القطب الاسنى سيدنا ومولانا الحسن المثنى ابن اول
الاقطاب وآخر الخلفاء الكبراء الانجاب سيدنا ومولانا
الحسن السبط ابن زوج البتول وسيف الله المسلول المنصور بالرعب
الغالب سيدنا ومولانا علي بن ابي طالب وسيدة نساء العالمين
الكبرى سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء بنت خير خلق الله على
الاطلاق وسيد اهل الدنيا والآخرة بالاتفاق سيدنا ومولانا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم ومجد وعظم فانه
رضي الله عنه غزا ما لم يفعله والده من البلدان والاقطار وفتح حصون
بقية المغرب من جميع الكفار حتى دخلوا في الاسلام كرها وطوعا وعلموه
اصلا وفرعا ولم يبق منهم على دينه الا من رضي باداء الجزية من حينه ثم
انه جدد لجده امر على يد والده ايامه وبين لهم اسلامه وايقانه وعلمهم
الاحكام وما يكون به قطع الدين والنكاح وفسر للناس القواعد وعلمهم
ما جهلوه من المصالح والعوائد ونصر السنة واخمد نيران البدع والفتن
وأقام الشريعة والدين واوضح السبل للمسترشدين وحقق الحقيقة وهدى
الى الطريقة وكشف الغوامض وبين المراسم الى غير ذلك مما نوى واراده
قبل استكماله واستعجلته المنون قبل ان يصل فيه الى آماله فكان رضي
الله عنه بذلك شبيها في قصر الاعمار الكاملة بمن ملك الاقاليم وحباهم
من منح الله وعزائم النعيم فتاكد عليهم من اجل ذلك تعظيمه ومعرفة
ما كان عليه من الاحوال العظيمة وتكريمه والقيام بواجب شكره وحمده
وبما يليق بمنصبه الرفيع ومجده سيما وقد اجتمع فيه رضي الله عنه ما
افترق في غيره من الخلال من الشرف والعلم والولاية والكمال والشيم
الحميدة الباهرة والخلافة الباطنة والظاهرة والعدل والبر والتقوى
والاستمساك بحبل الشريعة الاقوى والعفو والحلم والصبر والقناعة والعفة

سيدنا ومولانا ادريس
غزا ما لم يفعله ابيه والده من
بلاد الكفار بالمغرب

سيدنا ومولانا ادريس اجتمع
فيه ما افترق في غيره من الخلال

والجود والكرم والشجاعة اذ غيرة الدين من محاسن الشيم وان وفاه انه
يعز وجود مثله في غير ذا البيت الاشراف **ولما** كنت في هذه السنين
والاعوام على بساط عز الجيرة وكاهل الابتداء والاكرام وجعلت افيد شيئا
مما تلقيته من الافواه الصادقة او وجدته في خلال الدفاتر والكتب
الناطقة مما له رضي الله عنه في الدنيا من المحاسن العظيمة
والمزايا عثرت منها على كل نفيس تجرد في نحره جواهر الدر النفيس
ولما خفت عليه الضياع وان لا يحصل به انتفاع جمعته في هذا المجموع
ليكون ان شاء الله تعالى من الخير الموفور والعمل المرفوع واكون من الذي
خدام هذا الجناب الكريم المنخرطين في سلك عقده النظيم **فنسأله** سبحانه
ان يمن علينا بمنه ويكسونا حلة بهائه وقربه وان لا يحرمنا من شفاعته
ولا يخرجنا من كنف حرمته وولايته ولا يطردنا عن بابه ولا يثنينا عن
التمتع برؤياه ولذيذ خطابه فانه من القوم الذين ورد انه لا يشقى بهم
جليسهم وينال السعادة الكبرى محبهم وانيسهم امين **واعلم**
ان المؤرخين الاوائل لم يعتنوا بجمع اخبار هذا الامام وما له من المزايا
والفضائل ولو انهم يعلمون ان الحاجة تدعو في مناقبه المجلدات الغزيرة
والاسفار وانطق بجميعه علمهم ما له من المكانة العظيمة والمقدار ولكنهم
اشاروا في اقوالهم بعض اشارات واكتفوا في مدح ارباب الدنيا واهل
الرياسة [illegible] فيالله منهم للعرض الزائل واعرضوا عما هو للنعيم
المقيم وايل فكان هذا اعذر الرجاء بعضهم في التعظيم وترك الاكتفاء ب
بما له من المزايا والتكثير وقع هذا لبعض افراد جمع من المتأخرين من ترجمته
مع ترجمة والده رضي الله عنهما بالتاليف واختلفوا في جمع مناقبهما بالتصنيف
وهو افراد منها بذلك واعتنى بجمع ما لهما من المفاخر هنالك الشيخ
الامام العالم الصالح النفاع العارف بالله تعالى موسى بن محمد [illegible]
الزيانية [illegible] فانه علق فيهما تعليقا ذكر فيه فضلهما وبعض اخبارهما
ومزاياهما ومناقبهما مختصرة وهو من اهل المائة الثامنة والتاسعة وهو

[illegible] اول من
يعتني بجمع اخبار مولانا
ادريس رضي الله عنه

اي من جمع من المتأخرين بين
ترجمة الادريسين
بالتاليف

افرده بما به ايضا الشيخ الامام العلامة المحرر الضابط النسابة
المحقق النظار ابو عبد الله محمد بن قاسم النفيس القاسمي الشهير بالقصار
فانه كانت له مجالس لسرد الكتب بجامع الشيخ ابي المحاسن سيدي يوسف
الفاسي في الكلام على هذا النسب الادريسي ومدحه والثناء عليه
والشهادة له بالصراحة وبلوغ الغاية في الصحة وله تعاليق في ذكر
من قبر من الادارسة وغيرهما في بادية فاس نفعنا الله به وممن افرده بما به ايضا
الشيخ الامام علم الاعلام وشمس الاسلام ذو التصانيف العديدة والفهرسة
المرضية الشهيرة انسان عين فحول الائمة وحسنة الحي منهم والميت
الربيع المغزار ابو العباس احمد بن عبد الحي الحلبي المنشا والدار الفاسي
الرحلة والقرار الشافعي المذهب انزل الله المغفرة عليه والمترب المشرقي
بفاس سنة عشرين ومائة والف ودفن خارج باب الفتوح قريبا من ضريح سيدي
دراس بن اسماعيل اشتغل منه وقبره معروف الى الآن زرناه وتيمنا به فانه الف
في التعريف بهما مجلدا سماه بالدر النفيس والنور الانيس في مناقب الامام
ادريس بن ادريس قال في اوله دخلت مدينة فاس فلما عمرت الحضرة الاقصا
من حضرت لها من المحاسن ما لا يحصى فاتخذتها دارا واتخذتها قرارا فالفيت
حينئذ بالامامين الاكرمين الاميرين الادريسيين تدارك الله بفضله
جميع الاحوال ونشر له على سرادقات العز والجلال وهما ادريس بن عبد الله
ذو الفضل النفيس وولده ابو القاسم ادريس بن ادريس باني فاس ومؤسسها
على اجل اساس وكان يدعى صاحب التاج افتخارا بجده في ذلك صاحب
المعراج صلى الله عليه وسلم فتكررت في اثارهما الفخيمة الاستمطار العميمة
الاذكار وسرحت طرفي وفكري والنواظر في رياض مجدهما السامي والمكارم فيالها
من قواضب جرت اذيال مجدهما في المشارق والمغارب ولا سيما ورايت جملة
من المؤرخين يشيرون اليهما بغطا اشارة ويترجمون بالاكتفاء بالاجمال البريئة
وابن ماراه فالحمد لله الكريم اذ خصني بهذا الفضل العظيم ان اتعرض
لزيارتهما بتضمين فبينت ما لهما من التكريم والتشريف اذ كان واجبا لهما علينا

ابو الفضل وكانت له قدم عالية
مع ابي المحاسن في الكلام
على النسب الادريسي
ومدحه

وقال ابو العباس
العلمي ومدحه

كان ممن لازم الادريسي
الازهر عن صاحب
التاج

أداه المعقول وبين لما أداه المنقول ومن العلم المعقول وجره ثم اذ كان بهما من جميع الكتب المشكورة من كتب الفقه والعقائد والتواريخ المذكورة فلم أدع فيها فقها للأقاويل جميعا لهما من المناقب والشمائل ه وقد كتب له على هذا التأليف كما ذكره العلمي في الانيس المطرب جماعة من علماء المغرب وهم الفقيه المحدث العلامة الأديب المشارك ابو مروان سيدي عبد الملك ابن محمد التاجموعتي قاضي سجلماسة وأعمالها والفقيه العلامة القاضي قاضي القضاة بالمغرب ابو عبد الله سيدي محمد بن الحسن المجاصي والعالم المتضلع من علمي المعقول والمنقول الشيخ ابو عبد الله سيدي محمد بن مرسي المكناسي المولد والدار وقاضي الحضرة وخطيبها ومفتيها ومدرسها والعالم العلامة الخطيب بالجامع الجامع ابو عبد الله بن احمد القسنطيني الكماد الشهير الحسني والفقيه المشارك النابغ الخطيب العلامة ابو عبد الله سيدي محمد بن محمد بن ابي بكر الدلائي الملقب بالشاذلي والفقيه الخطيب المشارك ابو مالك سيدي عبد الواحد بن محمد البوعناني خطيب الجامع الأعظم بفاس وإمام الجماعة ومفتيها ومدرسها فكل ما ولاء الأئمة الأنجاد الأعلام كتب له بتقريظ ما جمعه من تعظيم هذا المقام وما كتبه الأول وهو العلامة ابو مروان سيدي عبد الملك التاجموعتي على ظهر أول نسخة منه حسبما وجدته منقولا من خط العلامة سيدي الطيب بن سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنهم مخاطبا مؤلفه وهو ابو العباس الحلبي المذكور *

ابا العباس قد ابدعت لكن   لأمر ما قد اشكلت المعاني
فإدريس بن عبد الله فرد   وليس له بمفخر الغرب ثاني
وتعريف بمعروف شبيه   بتحصيل لمحصول الجنان
وذكرا قد جرى مثلا مقال   تناوله الأقاصي والأداني
وليس يصح في الأذهان شيء   اذا احتاج النهار الى بيان
ولكن سر قوم شابعي   مجرك بالزمان وبالمكان
وعذب الحب في البيت كبعد   جدا ولا عذر به بالعيان

١ أي كتبت له على الرسالة
التيسير جماعة من العلماء
بالمغرب

٢ الحضرمي سيدي
الشنقيطي محمد

ابعر

وقد

وقد ذيلت هذه الابيات تتميما لها بذكر الفضل الاشهر مولانا ادريس في نوره وان كنت لا احسن الشعر فقلت

واما نجله ادريس بحر الافكار والمعالي وافي مدف
بفاس فتاه سما بله والضحى   من بدا الزهر النيرات مراقي
ولوائه البهية كل يوم   تونس من معالمه المباني
لها وقت بعشر العشر منها   عن الجيران واله في كل ءاني
وفي كرمضان وابن مزج   تشبثه واخذ بالتداني

واما الذين تعرضوا لذكرهما وذكر اخبارهما والثناء عليهما من غير تصنيف بعده كثير لا يمكن حصرهم . ولا يتأتى لنا مثل استيعابهم وعدهم . وممن اتبع الكلام فيهما من المتأخرين العلامة المحقق المشارك المتفنن المدرس الحجة الضابط المتقن الولي الصالح الفقيه ابو عبد الله سيدي محمد بن عبد الرحمن المدعو بابن زكري الفاسي في همزيته التي عارض بها همزية الامام البوصيري وشرحه الذي وضعه عليها عند قوله فيه اخبرا المتعصب بها يليه الى البيت الكلام . ومما يجب لهم من التوقير والاحترام وجملة كلامه فيهما شرحا ومتنا نحو من ثلاثة كراريس في القالب الرباعي وشيخ الاسلام الاديب اللغوي المحدث الاديب الكاتب الكامل والمحب الواصل ابو العباس سيدي حمدون بن عبد الرحمن ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي في ميمية له في السيرة النبوية سماها بصفوة الفاتحة وتعليقه عليها من ذلك الى قوله البوصيري ومتى في نحو اربعة الاف بيت وفي شرحه عليها وسوق مجموعة اشعار جزاهما الله بذلك خيرا . وقد جمع لنا به المثوبة في الاخرى ءامين وقد حصرت الكلام في هذا المؤلف رضي الله عنه في خمسة عشر بابا كل باب منها يكشف بحول الله العطا عن بعض محاسنه ومع جمالها

الباب الاول

في ذكر نسبه الشريف واجداده الكرام الاشراف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه تفصيلا منهم عليهم وعليه

الباب الثاني

في ذكر ولادته الكريمة ونشأته الجليلة العجيبة وبيعته الفاخرة
وإفضائه إلى الخلافة وانتظام أمره

الباب الثالث

في حاله بعد بيعة الناس وتأسيسه لمنزله المدينة الغراء وهي
مدينة فاس ودعائه فيها لأهلها بالدوام على السنة والثبات ودوام
استيطانه بها إلى الوفاة

الباب الرابع

في ذكر وفاته ومدفنه وروضته وما يجده من الروائح الطيبة عندها
أهل وداده ومحبته

الباب الخامس

في ذكر من خلفه بعده من أولاده ومن وقع التنصيص على أنه دفن معه في
روضته من ذريته وأحفاده

الباب السادس

في ذكر بعض كراماته الكائنة في حياته أو بعد وفاته

الباب السابع

في ذكر ثناء الأكابر عليه ووصفهم له بالولاية والصلاح وغيرهما مما
هو ثابت له ومتحقق لديه وبيان أن جميع أهل هذا القطر المغربي وخصوصا
أهل بلدته كلهم في حماه بعد وفاته وخفارته

الباب الثامن

في بيان أنه رضي الله عنه من أهل الخصوصية والعرفان والمرتبة الرفيعة
المقدار والشان

الباب التاسع

في بيان أنه رضي الله عنه من أهل التحكيم والتصريف كما هو شأن أهل
الخصوصية الكبرى والمقام الرفيع السني

الباب العاشر

في بيان أن الله تعالى يرفع به البلاء عن أهل بلده فاس وغيرهم من الحاضرة
في مدن المغرب ببركته عن كثير من الناس

الباب الحادي

الباب الحادي عشر

في أن أكابر الأولياء وأكابر أهل الفضلاء والنجباء إذا مروا بمزارته
أو قصدوا حرمه مريدين لزيارته تبركا به رضي الله عنه من الغيبة والحضرة
وأنوار وما يبدو من بعضهم مما له من رفيع الجناب وعلو المقدار

لة

الباب الثاني عشر

في بيان أن تربته رضي الله عنه من أفضل البقاع وأنه وكذا معلوم
لاستجابة الدعوات فيه وغفران الذنوب وأنه مزار

الباب الثالث عشر

في بيان فضل زيارته وحلول حرمه وضريحه وروضته

الباب الرابع عشر

في كيفية زيارته وما ينبغي أن يفعل بين يدي مهابته

الباب الخامس عشر

في بعض ما قيل في مدحه واستعطافه وطلب رضاه والاستعطاف به من
الفضلاء بالألسنة وأبدع الأشعار البديعة المستحسنة **وإذ وقفت الواقف**
عليه أن نسميه **بالأزهار العاطرة الأنفاس بذكر**
بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس والله أسأل
أن ينفع به النفع العميم وأن يجعله خالصا لوجهه الكريم من غير رياء
ولا سمعة ولا تعرض في حضرة من أرباب الجلالة والرفعة آمين والحمد لله
رب العالمين

الباب الأول في ذكر

آبائه الأنجاد وأجداده الكبراء الأسياد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم إليه تفضلا منه عليهم وعليه

فأقول وبالله سبحانه التوفيق والهداية إلى أقوم سبيل
وأقوم طريق **أما** جد جده الأعلى رضي الله عنه فهو سيدنا
ونبينا وحبيبنا وشفيعنا **مولانا محمد** بن سيدنا ومولانا عبد الله
ابن سيدنا ومولانا عبد المطلب بن سيدنا ومولانا هاشم بن سيدنا ومولانا

عبد مناف بن سيدنا قصي بن سيدنا كلاب بن سيدنا مرة بن سيدنا كعب
بن سيدنا لؤي بن سيدنا غالب بن سيدنا فهر بن سيدنا مالك بن سيدنا النضر
بن سيدنا كنانة بن سيدنا خزيمة بن سيدنا مدركة بن سيدنا الياس بن
سيدنا مضر بن سيدنا نزار بن سيدنا معد بن سيدنا عدنان الرسول الم
المصطفى المجتبى المختار المنتخب ائتم به الانبياء اذ لم يشبه انبيا تموا انتهاء مع
الحكيم المرضي عليه افضل الصلاة وازكى السلام **وقد صح** عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام كان اذا انتسب لم يجاوز معد
بن عدنان ثم يمسك ويقول كذب النسابون مرتين او ثلاثا ذكره ابن سعد
في الطبقات وغيره **وقال** الحافظ ابو الخطاب ابن دحية اجمع العلماء
والاجماع حجة على انه صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم
يجاوزه **وقال** في مطالع المسرات هذا النسب الكريم متفق عليه بين
الرواة والنسابين على هذه الصورة وما فوق عدنان مختلف فيه والاجماع
على ان عدنان من ولد اسماعيل بن ابراهيم الخليل عليهما السلام واما ما في
النسابين من ذلك كثيرة **واعلم** ان هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم
هو افضل جميع الموجودات وعنصر سائر المخلوقات ومن نوره سائر انواره
وجد بوجوده كل حي والنور الذي اشتق من نوره كل شيء واول شيء
برز للوجود كما ورد نوره الجسيم وحقيقته الاحمدية من انوار الاحدية
الصمدية ثم سلخ الله منه العوالم كلها على صورة حكمته كما سبق
في سابق ازليته وعرفها بعظيم مكانته لديه ورتبته ورفيع منزلته
عنده وجه رحمته وبانه لولاه ما وجد موجود ولا كان ولا نوره ولا
مولود **ثم** اعلم ان الله تعالى لما خلق سيدنا ادم عليه الصلاة
والسلام كان نوره عليه السلام في جبهته ثم لم يزل ينتقل من الاصلاب
الزكية الى الارحام الطاهرات منتقى مهذبا حتى وصل لعبد الله والده
صلى الله عليه وسلم ثم منه لامنة رضي الله عنها **وهي** امنة بنت
وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الذي هو احد اجداده عليه السلام
فهي تجتمع معه في النسب **وكان** حملها به في ايام التشريق في شعب ابي

طالب

كما ثبت عند الجمهور اثر شكوى وحين تم لها من حملها به شهران على القول المعتمد
توفي عبد الله والده صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة على
الصحيح ودفن بالمدينة المنورة بدار من دور بني عدي بن النجار ومكثت
حاملة به صلى الله عليه وسلم تسعة اشهر على الصحيح وقيل بعشرة وزعم
بعضهم من كبرا الكشف ولد صلى الله عليه وسلم في الشهر التاسع
او العاشر وليلة ميلاده ارتج ايوان كسرى وسقطت اربع عشرة شرفة
من شرفاته وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت
بحيرة ساوة وافزع ذلك كسرى وكانت ولادته يوم الاثنين كما في
حديث مسلم بمكة في البيت المعروف الذي بمسجد المولد بعد وقعة الفيل
بخمسين يوما على المشهور عند المؤرخين **وحكى** ابن مرزوق من كبرا الكشف انه
عليه السلام ولد عام الفيل قبل مجيئه قال وببركة وجوده صلى الله
عليه وسلم بمكة كفاه الله الفيل عن اهلها والمشهور ومذهب الجمهور
انه ولد في شهر ربيع الاول والمختار عند اكثر اهل الحديث وغيرهم واجمع
عليه المؤرخون انه ولد لثمان ليال خلت منه وقيل لثنتي عشرة ليلة
وهو المشهور وبه العمل واختاره غير واحد **وحكى** ابن مرزوق من كبرا
الكشف انه ولد في اليوم السابع والمشهور ومذهب مالكية العراق وجزم
به ابن دحية انه ولد نهارا الذي يفيد البغوي كما في حديث ضعيف **وحكى**
ابن مرزوق من كبرا الكشف انه ولد ليلة في اخر قبل الفجر بقليل وتأخر
خلا ترابه الى طلوع الفجر **وارضعته** صلى الله عليه وسلم بعد ولادته
امه آمنة رضي الله عنها **ولما** تم له صلى الله عليه وسلم من رضاعه
حولان ومن عند ما فطمته واتت به الى امه وسالتها ان تتركه عندها
الى ان يشب ففعلت فلما كان في السنة الرابعة على الصحيح عند الحافظ
ابن حجر وغيره اتاه جبريل بشق صدره الشريف فخافت عليه حليمة وردته
الى امه **ولما** بلغ صلى الله عليه وسلم ست سنين وثلاثة اشهر ماتت امه
آمنة رضي الله عنها بالابواء ومحل بين مكة والمدينة وهو الى المدينة
اقرب ودفنت فيه على المشهور لا كما ذكره بعضهم نقلت منه الى مكة

ح ثم حليمة السعدية وغيرها لا لأجل رضاعه ونقطه كلام حليمة ولطرح
بلغ

فضمه جده عبد المطلب اليه واختص بكفالته ولما تمت له صلى الله
عليه وسلم ثمانية سنين وشهران وعشرة ايام مات جده عبد المطلب وكفله عمه
ابو طالب لكونه شقيق والده عبد الله ولما تمت له اثنتا عشرة سنة
وشهران وعشرة ايام على ما قاله ابن الجوزي خرج مع عمه ابي طالب الى الشام
حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فجاء واخذ بيده وقال
هذا رسول رب العالمين هذا يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك
فقال انكم حين اقبلتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر الا خر ساجدا له ولا يسجدان
الا لنبي ثم امر ابا طالب بالعودة به خوفا عليه من اليهود ففعل ولما
بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة خرج الى الشام مرة ثانية ومعه ميسرة
غلام خديجة في تجارة لها قبل ان يتزوجها فنزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
في سوق بصرى قريبا من صومعة نسطورا الراهب فجاء اليه وقبل راسه وقدميه
وقال آمنت بك وانا اشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه
قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي فباع صلى الله عليه وسلم
سلعته واشترى ما اراد ان يشتري واقبل قافلا الى مكة قال ميسرة فكان اذا
كانت الهاجرة واشتد الحر نزل ملكان يظلانه من الشمس وهو يسير على بعيره
فلما قدم مكة باعت خديجة ما جاء به باضعاف واخبرها ميسرة بقول
الراهب وبالظلال الملكين له فبعثت اليه تخطبه وكان يومئذ من اوسط قريش
نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم مالا كل من قومها قد كان حريصا على نكاحها
لو يقدر عليه فاجابها عليه السلام الى ذلك وتزوجها وذلك بعد قدومه
من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوما عقب صح سنة ست وعشرين من ولادته
ولها اربعون سنة ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة شهد
بنيان الكعبة مع قريش وتراضت بحكمه فيها ولما كان على راس اربعين سنة من
ولادته بعثه الله عز وجل الى الخلق كافة بشيرا ونذيرا فكانت نبوته ورسالته
متقارنين على ما نقل الشيخ في ذلك فصدع بامر الله وبلغ الرسالة ونصح الخليقة
وبين الطريقة فتنكر العدو له حتى حصروه واهل بيته بالشعب وخرج من الحصار
وله تسع واربعون سنة وبعد ذلك بثمانية اشهر واحد وعشرين يوما مات

عمه

7

عمه أبو طالب في ثاني عشر رمضان وقيل في شوال من السنة العاشرة من
النبوة وكانت موت خديجة بعده بثلاثة أيام وهي بنت خمس وستين سنة ودفنت
بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم تكن يومئذ الصلاة على الجنازة
وكان عليه السلام يسمي ذلك العام عام الحزن ولما بلغ صلى الله
عليه وسلم خمسين سنة وثلاثة أشهر قدم عليه جن نصيبين وهي بلدة مشهورة
بالجزيرة التي بين الشام والعراق فأسلموا وكانوا سبعة وقيل تسعة وقيل غير
ذلك ولما أتت عليه إحدى وخمسون سنة أو نحوها في شهر ربيع الأول وقيل في
شهر رجب ليلة السابع والعشرين منه وبه العمل وافتتح بعضهم وجهة أسري
بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به من المسجد الأقصى
إلى فوق سبع سماوات ورأى ربه بعيني رأسه وأوحى إليه ما أوحى وفرض عليه
الصلاة ولما بلغ ثلاثا وخمسين سنة هاجر من مكة إلى المدينة فكانت إقامته
بعد النبوة إلى الهجرة ثلاث عشرة سنة كما رواه البخاري وغيره عن ابن عباس وهو الأصح
ومذهب الجمهور وكان خروجه منها إلى المدينة صباح يوم الخميس أول يوم من ربيع
الأول وأقام في الغار ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الأحد وخرج منه
أثناء ليلة الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين من شهر ربيع الأول لاثنتي عشرة ليلة
خلت منه على الأرجح ولما استقر عليه السلام بها واجتمع عليه أصحابه وقاموا
بنصره وصارت بهم دار الإسلام شرع الله الجهاد فبعث عليه الصلاة والسلام
البعوث والسرايا وغزا بنفسه وقاتل هو وأصحابه حتى دخل الناس في دين الله
أفواجا أفواجا وكان عدد مغازيه عليه السلام التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين
على الأرجح **قال** ابن تيمية ولا نعلم أنه قاتل في غزاة إلا في أحد ولم يقتل
أحدا إلا أبي بن خلف فيها **وكانت** سراياه وبعوثه سبعا وأربعين
على ما رواه ابن سعد عن جماعة من أئمة المغازي **وقال** الحافظ ابن حجر قرأت
بخط مغلطاي أن مجموع الغزوات والسرايا مائة قال وهو كما قال هو وأعلم
عليه الصلاة والسلام بها أعني المدينة عشر سنين **وتوفاه** الله بها على
رأس ثلاث وستين سنة ووفاته ضحوة نهارا في حجرته حين اشتد الضحى وقيل الزوال
من يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول على ما ذهب إليه الجمهور سنة إحدى

عشرة من الهجرة بغير ما خلاف إلا أنه قيل توفي على المشهور وأنه دفن يوم الأربعاء
أواخر من شهر صفر وكان مرضه صداعا في الرأس مع حمى وكان ابن مسعود وغيره
يرون أنه صلى الله عليه وسلم مات شهيدا من السم الذي أكله ولم يكن يتبين أثره
يؤثر فيه في وقته بل كان يعاوده الألم في أوقات معلومة حتى كانت وفاته
منه بعد ذلك ليجمع له الكرامة بالشهادة وكان آخر ما تكلم به أن قال جلال ربي
الرفيع فقد بلغت ثم قبض صلى الله عليه وسلم ودفن ليلة الأربعاء على ما جرى
به بعضهم وحفر له الجنب اللحد في خلافة اليسير وقيل يوم الثلاثاء في بيته
في المحل الذي قبض فيه وليس في أساس الشريعة وكتبه الشريفة عشرون شهرا ابتداء
وقد ألف الناس ونثروا ونظموا وأكثروا فيما كثير من غرر وانتقاد
وجميع الآيات والمعجزات من لدن حملت به أمه آمنة الصفة المعظم الذي
نزل عليه الصلاة والسلام وقد نقل في مطالع المسرات عن بعضهم أن
ما خصه منها يبلغ ألفا وقيل ثلاثة آلاف سوى القرآن وهو أعظمها وفيه
ستون ألف معجزة تقريبا وهو المعجزة الكبرى الباقية ببقاء الكلام وليس لنبي
معجزة باقية سواه وهو معجزاته صلى الله عليه وسلم وآياته ما هو
معلوم مراسمها لا يعقل في خلد والرفيعة وأما وعلاء الشريعة البديعة
والشيم المرضية والكمالات المعتبرة والمحاسن الراجعة إلى النفس والبدن
والنسب والوطن فكان عليه السلام فيها منتهيا الذي بعثه الله
إليه مطلقا على الكمال وعلى الإجمال والتفصيل وانفعالا أحسن الناس
خلقا بفتح الخاء أحسنهم خلقا بضمها فأشكرهم وأصدقهم حديثا وأعظمهم أمانة
وأبعدهم من الفحش وأنه خلق وأدبه وكان أشجع الناس وأحلم الناس وأجود
الناس وأتقى الناس وأبين الناس وأزهد الناس وأرحم الناس وأصبر الناس على
أقدار الناس وأفصح الناس وكان لم يكن فاحشا ولا متفحشا ولا سبابا ولا لعانا
ولا صخابا في الأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن كان يعفو ويصفح
ويصفح يسبق حلمه جهله ولا تزيده شدة الجهل عليه إلا حلما وما عرض عليه
في شيء اسمه وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما سئل شيئا قط فمنعه
أو قال لا إلا أن يسأل ما ثما وما انتقم لنفسه من شيء إلا أن تنتهك حرمات الله

فينتقم

فينتقم لله عز وجل وكان بسّاما ضحّاكا او ضاحكا زيادة على التبسّم قليلا في
بعض الاحيان ولم يُرَ قطّ مادّا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد وما
دعاه احد من اصحابه الا قال له لبيك وكان يدعوهم باسمائهم وينادي بكنيتهم وبما يحبه منهم ويؤانسهم
ويؤاكلهم ويأخذ معهم في تدبير امورهم ويلاعب صبيانهم ويجلسهم في حجره وما
التقم احد اذنه فينحّي راسه عنه حتى يكون الرجل هو الذي ينحّي راسه وما اخذ احد
بيده فارسل يده حتى يرسلها الآخذ وكان يسرّب الى عائشة بنات الانصار يلعبن
معها وان شربت من الاناء اخذه فوضع فمه على موضع فمها وشرب وان تعرّقت عرقا
وهو العظم الذي عليه اللحم اخذه فوضع فمه الشريف على موضع فمها وكان يتكئ في
حجرها ويقبّلها وهو صائم لانه كان املك الناس لاربه وكان يريها الحبشة وهم
يلعبون في المسجد وهي متكئة على منكبيه وسابقها مرة في سفر فسبقته ثم سابقها في
سفر آخر فسبقها فقال هذه بتلك ولم يكن يعيب ذواقا قط ولا طعاما ان اشتهاه
اكله وان لم يشتهه تركه وكان اكثر الناس حياء وخوفا من ربه تعالى وتواضعا له ولعبيد
يخصف نعله ويرقع ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه ويأكل مع
ازواجه ويسير في خدمة اهله بسيرة زكية او شريعة حسنة ويحب المساكين
ويجلس معهم ويعود مرضاهم ويشيّع جنائزهم ولا يحقر احدا منهم ولا من
المسلمين ويقبل المعذرة ممن اعتذر اليه ولا يقابل احدا بما يكره ويمشي مع
الارملة وذوي العبودية لقضاء حوائجهما ولا يهاب الملوك ويغضب لله ويرضى
لرضاه ويمشي خلف اصحابه ويقول خلّوا ظهري للملائكة ويركب البعير والفرس
والبغلة والحمار ويردف خلفه ويصغي الى الهرّة الاناء حتى تشرب ثم يتوضأ
بفضلها ويجعل على بطنه الشريف الحجر من الجوع مع انه صلى الله عليه وسلم
اوتي مفاتيح الخزائن ابرق وراودته الجبال بان تكون له ذهبا فابى عنها وكان
يقل اللغو ويبدأ من لقيه بالسلام ويطيل الصلاة ويقصر الخطب ويتألف اهل
الشرف ويكرم اهل الفضل ويمزح ولا يقول الا حقا وكانت مجالسه مع اصحابه
عامتها مجالس تذكير بالله وترغيب وترهيب اما بتلاوة القرآن او بما آتاه
الله من الحكمة والمواعظ الحسنة وتعليم ما ينفع في الدين كما امره الله ان يذكر
ويعظ ويحذر وان يدعوا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وان يبشر

ويبرز ولذا كانت محاسنه توجب في حقه رفعة الغلو والمبالغة في التزكية
والرغبة في الفخر الى غيره أتى من أوصافه عليه السلام التي قد حصر تعداده و
يحيط بها البشر والمخلوق كثيف وكل وصف وصف به أحد من النبيين والمرسلين
تفضلا عن غيرهم من الأولياء والعلماء والصالحين فحاله أعظم منهم من عامة
المومنين الحسنيين المكملين منه صلى الله عليه وسلم المتصف به على الحقيقة والكمال
وذاته الموصوف به الخلال الجزلة والمكتسبة وذاته منه صلى الله عليه وسلم وبواسطته
وبعلو مرتبته ومع ذاته فلم ين في كماله وتمامه واقتفاء أمته على قدر رتبته وفضله
وما يليق بجلاله في كمال ذاته وصفاته وقطع الالتفات لم يبلغه بشر سواه صلى
الله عليه وسلم **وعلى** هذا فكل وصف من أوصاف الكمال ذكر أو يذكر في هذا
الكتاب أو في غيره لغيره من الأنبياء والأولياء والعلماء وغيرهم فهو على
الحقيقة فرع له صلى الله عليه وسلم وثناء عليه وتعظيم لشأنه وترفيع لعلي
منزلته لكونه صاحبه والمتصف به بذاته واختصاصا حقيقة وقياما بالمدح ونحوه
وأنه تعظيمه والخالص أبعد الغلو وأبلغ كمالاته في ممدوح الذي صلى الله عليه وسلم
وفي محمود الذات الكريمة والأوصاف العظيمة وهكذا ينبغي لمن مدح عظيما
بما يعتقده فيه من الكمال أن يقصد بمدحه له مدح النبي صلى الله عليه وسلم ب
بأوصافه التي ظهرت في هذا الممدوح ليكون بذلك مادحا له عليه السلام
ومثنيا عليه فيكتسب من خيره وفضله وسره ومدده وعكسه فأنى يكيف بل
هذا يعتبر مادحا لربه تبارك وتعالى في الثناء على الرسول صلى الله عليه وسلم
ثناء على ربه تعالى لقوله إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله **وهاهنا**
كما قاله ابن حجر الهيتمي في أوائل كتابه الجوهر المنظم أمران لا بد منهما
أحدهما وجوب تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم ورفع رتبته على سائر الخلق
والثاني إفراد الربوبية واعتقاد أن الرب تبارك وتعالى منفرد بذاته
وصفاته وأفعاله عن جميع خلقه فمن اعتقد في مخلوق مشاركة الباري سبحانه
وتعالى في شيء من ذلك فقد أشرك ومن قصر بالرسول صلى الله عليه وسلم عن شيء
من مرتبته فقد عصى أو كفر ومن بالغ في تعظيمه صلى الله عليه وسلم بأنواع
التعظيم ولم يبلغ به ما يختص بالباري سبحانه وتعالى فقد أصاب الحق وحافظ

على

على جانب الربوبية والرسالة جميعا وذلك من القول الذي لا افراط فيه ولا
تفريط فيه وفي هذا قال البوصيري في بردة المديح

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ۞ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم
وانسب الى ذاته ما شئت من شرف ۞ وانسب الى قدره ما شئت من عظم
فان فضل رسول الله ليس له ۞ حد فيعرب عنه ناطق بفم

ثم انه عليه السلام كما انه من اول مخلوق خلق كما سبق كذلك هو من اول من اثنى
على الله بما هو اهله واول مقر بحضرة الربوبية واول من تجلى له الحق
باسراره وافاض عليه مواهب عطاياه وانواره فكان صلى الله عليه وسلم السابق
في الخلق والسابق الى الحق والسابق في الشكر والسابق في الذكر والسابق في السجود
والسابق في الخطاب وفي الجواب يوم ألست بربكم والسابق الى كل خير وعطاء وفضل
مما في خصوص تكليف ومن تعظيمه الذي انعم به عليه واكرمه به لديه وهو صلى
الله عليه وسلم ايضا السابق في الخطاب وفي الجواب يوم القيامة والسابق في
الشفاعة والسابق في دخول الجنة والسابق في الزيادة التي هي النظر الى وجه
الله سبحانه الذي لا نعيم فوقه والسابق في سائر الخصال الحميدة كلها في الدنيا وفي
الآخرة قبل دخول الجنة وبعد دخولها **وهو** لانه سيد المخلوقات ۞
وخير امة من اهل الارض والسماوات ۞ واقرب رسل الله الى الله وسيلة واعظمهم
عنده منزلة وفضيلة ولم يخلق الله تعالى في الوجود ذاتا لها قوة على التلقي
من حضرة الربوبية بلا واسطة غير ذاته الكريمة صلى الله عليه وسلم فكانت
سائر التجليات ۞ وجميع الامدادات منه صلى الله عليه وسلم مطلعها واليه
منتهاها ثم تستمد منه جميع المكونات ۞ وتتلقى من حضرته سائر الموجودات ۞
كل على قدر ما له ومرتبته وبحسب ما قسم له المولى في سابق ازليته **وبهذا**
تعلم انه عليه السلام هو المستقل بجميع تجليات الحق والممد لسائر الخلق
والواسطة الكبرى بينهم وبين ربهم سبحانه دنيا واخرى وانه ما وصل
لشيء من الخيرات ۞ والنعم لكل من له الالتفات الا على يديه وبواسطته عليه السلام
فما احسن واعظم قدر هذا النبي الكريم واشرف من وجوده النعيم وتعرف
بمحبته وخدمته لمولاه تنال رضى الرضى ورضواه من فضله ومنه اذ جعلنا

الله تعالى من المحبين لجنابه والمتكفلين بأبواب كرمه واقترابه آمين **وقد**
ذكروا أنه عليه السلام كان له من الأولاد سبعة ثلاثة ذكور وأربع اناث
فالذكور القاسم وعبد الله ويلقب بالطيب وبالطاهر وابراهيم والبنات
رقية وزينب وأم كلثوم وفاطمة رضي الله عنهم جميعهم وحشرنا وسائر
المسلمين في زمرتهم آمين **وأما خديجة جدة**
والده رضي الله عنها أم سيدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء البتول
سيدة نساء هذه الأمة وذات المناقب العظيمة الفخيمة الجمة وحسبها
قول عائشة رضي الله عنهما ما رأيت امرأة أفضل من فاطمة غير أبيها الخ حديث
الطبراني في الأوسط بسند صحيح على شرط الشيخين **وأخرج** ابن أبي عاصم
عن علي عليه السلام قال إن الله يغضب لغضبها ويرضى لرضاها **وفي**
الصحيحين عن المسور بن مخرمة مرفوعا فاطمة بضعة مني فمن أغضبها أغضبني
وفيهما أيضا عن عائشة أنه عليه السلام قال لها أما ترضين أن تكوني سيدة
نساء العالمين **وقد** استدل بهذا الحديث ونحوه من قال بأفضليتها على من
سواها من سائر نساء الدنيا ومن الذكور بعد الأربعة كالسبكي في الحلاوة والذهبي
والبيضاوي والمقريزي في الإمتاع والسيوطي في شرح نظمه لجمع الجوامع وغير واحد
بل جزم بعضهم بتفضيلها وأخيها ابراهيم أنها وأخاها ابراهيم أفضل من الخلفاء الأربعة **وقال**
المناوي في الفيض من غير واحد بأنها وأخاها ابراهيم أفضل من جميع الصحابة
حتى الخلفاء الأربعة وحكى العلم العراقي تبعا وعليه ه **وقال** في شرح
المواهب توسع بعض المتأخرين فقال فاطمة وأخوها ابراهيم أفضل من سائر
الصحابة حتى من الخلفاء الأربعة فإن أراد من حيث البضعة فمسلم وإن كان
الخلفاء أفضل من حيث العلوم الجمة وكثرة المعارف ونفع الدين والأمة ه
وقال في لوامع أنوار الكوكب الدري في علم العربي العراقي فاطمة وأخاها
ابراهيم أفضل من الخلفاء الأربعة **وروي** عن مالك أنه قال لما سئل أيهما
أفضل على بضعة النبي صلى الله عليه وسلم أحدا **قال** بعض العارفين
أما من حيث المعارف والأسرار الربانية فأبو بكر أفضل ثم هم على الترتيب وأما
من حيث البضعة فسيدتنا فاطمة أفضل وكأنه يريد أن فاطمة أفضل من حيث الجوهر

مبحث تجويز البرزخي
انه يعتقد الخلاف ومن
ذلك تفضيل فاطمة الزهراء

والجوهر

والجسم وابو بكر اشرف من حيث العرض القائم بالجسم والسر المتوارد عليه
هـ **وقد** قيل انهما رضي الله عنهما اول من تقطب بعد النبي صلى الله عليه
وسلم **وفي** شرح المواهب ما نصه واول من تقطب بعد النبي صلى الله عليه وسلم
الخلفاء الاربعة على ترتيبهم في الخلافة ثم الحسن هذا ما عليه الجمهور
وذهب بعض الصوفية الى ان اول من تقطب بعده ابنته فاطمة قال بعض ولم ار ذلك
لغيره هـ وقرأت لبعض الصوفية انه ذهب الى ذا ايضا العارف بالله الاستاذ
صفي الدين ابن ابي المواهب التونسي فانه نقل ان الجمهور في تقدمها بل على سواها وغير
واحد عن الشيخ سيدي ابراهيم المواهبي عن شيخه ابي المواهب المذكور قال اول من
تلقى القطبانية عن النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة الزهراء مدة حياتها ثم
انتقلت منها الى ابي بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن رضي الله عنهم هـ **وقد**
وافقه على هذا الذي قاله جمع من العارفين من ذوي الكشف الرباني فقال بعضهم
ومن ثم تقدم **وفي** نظم عقود الفاطمية لسيدي حمدون ابن الحاج رحمه الله ورضي عنه

بنوابنة له حازت سره ورثة * فكانت قطبة منه اورثت لكل سمي
خصت بجاه وسادت النساء بذي * هيئت من الكمال منزلا غير منصرم

وقال بعضهم يلزم على هذا القول امران احدهما معارضة الحديث
الوارد بافضلية ابي بكر وهو ما رواه ابن نعيم وغيره مرفوعا ما طلعت الشمس
ولا غربت بعد النبيين والمرسلين على افضل من ابي بكر ثانيهما تصييره
في الخلافة كما مر اه وهو مفضول اذ ان الخلافة [illegible] الذي هو من القطبانية
واجيب عن الاول بانه لا معارضة لانه قد يوجد من هو افضل من القطب
على ما قاله بعضهم وقولهم القطب هو سيد اهل زمانه غير متكرر واما الثاني
باعتبار الغالب وحينئذ فلا يلزم من اوليتها للقطبانية من ابيها تفضيلها على ابي
بكر كما لا يلزم من اختصاصها بالبضعة تفضيلها عليه مطلقا سيما على القول
بان القطبانية خلعة تدريجية فقط **وعن الثاني** بانه قد يلزم من انها
لما كان من ابيها انه يكون من خليفة في الارض بدليل ان كثيرا من اكابر ابنائه اولياء
اذ نوى ابا تخلو ولينسوا بانفهاد وان من اوسع بما تدركه العقول او يسعه
المعقول والله اعلم وانكر المنتصر ان عمر **وليوم** رضي الله عنهما على

ما قاله ابن الجوزي وجزم به المدائني وصححه غير لا قبل النبوءة بخمس سنين
أيام بناء قريش الكعبة **وسميت** فاطمة بإلهام من الله تعالى لرسوله صلى الله
عليه وسلم من الفطم وهو القطع والمنع لأن الله تعالى فطمها أي حبسها وذريتها
ومحبيها عن النار **ولقبت** بالزهراء لأنها لم تحض قط ولا نفاس ولا دم نفاس من
كغيرها بل كانت إذا ولدت طهرت في الحين حتى لا تفوتها صلاة **وقيل** لها من
أجل ذلك حوراء آدمية لأن الحور العين لم يحضن مثلها وشاركتها في هذا الوصف
مريم من بنات آدم عليه السلام وبالبتول لانقطاعها عما لا مطمع فيه
من نسائها بل عن نساء الأمة **وقيل** لانقطاعها عن الدنيا إلى الله تعالى
وكان تزويجها من علي رضي الله عنه بأمر من الله تعالى ووحيه في السنة الثانية نية
من الهجرة وبنى بها في أوائل المحرم أو في صفر أو رجب أو رمضان أقوال **وكان** النبي
صلى الله عليه وسلم يثني عليها ويهتم بشأنها ويتنوه بذكرها ويقوم من أجلها
ويقوم لها إذا أقبلت عليه إجلالا لها وتعظيما ويقبلها تحببا لها ويجلسها
في مجلسه ويفعل معها من البر والإحسان والإكرام ما لا يفعله مع غيرها
وخصها الله بفضائل عظيمة وميزها بمزايا كريمة وجعل ذرية نبيه صلى الله
عنه عليه وسلم خاصة منها ولده **وذكر** السيوطي في الخصائص من أنها لما احتضرت
غسلت نفسها وأمرت عليا أن يدفنها بذلك الغسل **وتوفيت** رضي الله
عنها بعد وفاة أبيها صلى الله عليه وسلم بستة أشهر على الصحيح عن عمرها بسنة
قاله الواقدي وهو الثبت قالوا وفاتها ليلة الثلاثاء لثلاث خلون من شهر رمضان سنة إحدى عشرة
وغسلها بوصية منها وهي أول امرأة غطي نعشها كما قاله أبو عمر بن
عبد البر ثم بعدها زينب بنت جحش صنع بها ذلك أيضا واشتهر أنها دفنت
بالبقيع في قبة سيدنا العباس رضي الله عنه قرب عم أبيها وبه جزم الشيخ
أبو العباس المريني رضي الله عنه من كبراء الكشف **وولدت** لعلي رضي الله
عنه من الأولاد حسبما في المواهب الحسن والحسين ومحسنا مات صغيرا وزينب
وأم كلثوم ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب إلا منها قال بعضهم
وذلك دال على شرفها إذ ذاك وبركتها **وأخرج** الترمذي عن زيد بن أرقم أنه
عليه الصلاة والسلام قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم

انا حرب

انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وانتشر نسله صلى الله عليه وسلم منهما من جهة السبطين الحسن والحسين خاصة ويقال للمنسوب لاولهما حسني وللثاني حسيني بالتصغير وجرى العرف عندنا بالمغرب من لدن افتتحه الادارسة كما قاله في السراج الكفاهر بقصر اسم الشريف على من كان من ذريتهما وهو اصطلاح عرفي لا شرعي فان الشرع الشريف حكم بثبوت الشرف لهم ولغيرهم من جميع آل النبي عليه السلام وهذا من حيث الحكم عليهم بانهم آل اما من حيث البضعة فلا يوازيهم احد وهو محمل ما ورد في فضلهم ولله در القايل

اقول قولا حسنا قلته — مما التقطه مما قلته الائمة
لكل شيء جوهر خالص — وجوهر العلو بنو فاطمة

وللشيخ العلامة سيدي حمدون ابن الحاج رضي الله عنه

يا بني الزهراء والنور الذي — به نتلوا في كتاب سورا
انتم روح البرية لوره — كم لكم ترائت صورا
صور الله النور منكم — ولكم من كثيب وشذا صورا

وأما جدهم والدهما رضي الله عنه فهو سيدنا علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي المكي المدني الكوفي ابو الحسن امير المومنين وابن عم سيد المرسلين وزوج البتول وسيف الله المسلول وباب مدينة العلم وسفينة المعارف والتقوى والحلم واول من اسلم من الصبيان واول من صلى واول خليفة من بني هاشم واحد العشرة المشهود لهم بالجنة واحد الستة اهل الشورى ورابع الخلفاء الراشدين كنيته المشهورة ابو الحسن وكناه النبي صلى الله عليه وسلم بابي تراب وكانت احب ما ينادى به اليه **ولد** قبل البعثة بعشر سنين وسمته امه حين ولدته حيدرة وكان ابو طالب غائبا فلما قدم كره ذلك وسماه عليا واسلم رضي الله عنه بعد خديجة وقبل الصديق كما قطع به ابن اسحاق وغيره وهو ابن عشر سنين على ما قال الحافظ انه ارجح الاقوال وهو في حجر المصطفى صلى الله عليه وسلم وهاجر الى المدينة وشهد بدرا واحدا والخندق وبيعة الرضوان وخيبر والفتح و وحنينا والطائف وبقية المشاهد الا تبوك فان المصطفى استخلفه فيها

هما

مما كان يقول سيدنا الادريسي [illegible] سيدنا علي [illegible] رضي الله عنه

على المدينة وفضائله جمة ومناقبه كثيرة حتى قال الإمام أحمد ما ورد
لأحد من الصحابة رضي الله عنهم من الفضائل ما ورد لعلي **وقال** ابن عباس
كان لعلي ثماني عشرة منقبة ما كانت لأحد من هذه الأمة **وقال** إسماعيل
القاضي والنسائي وأبو علي النيسابوري لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد
الصحاح الحسان أكثر مما ورد في حق علي **وله** رضي الله عنه خصائص عديدة لا تكاد
تحصى منها أنه نزلت فيه ثلاثمائة آية وطلعت له الشمس بعد الغروب
حتى صلى العصر وأبيح له المكث في المسجد وهو جنب ومن أعظمها اطلاع الله
ومن عظيم الفضيلة وسد الأبواب التي كانت في المسجد إلا بابه **وقاتل** على
تأويل القرآن كما قاتل على تنزيله وكان أفقه الصحابة وأفصحهم وأكثرهم
حديثا إلى غير ذلك وقد تتبع النسائي ما خص به دون الصحابة فجمع شيئا كثيرا
بأسانيد أكثرها جياد كما في الإصابة **وأخرج** ابن سعد عن الحسن بن زيد
بن الحسن قال لم يعبد علي الأوثان قط لصغره فقال بعضهم ومن ثم يقال فيه
كرم الله وجهه ومثله في ذلك الصديق بأنه لم يعبد صنما قط كما قيل ه

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة حديث وثمانين حديثا **وروى** عنه
بنوه الثلاثة الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية وجماعة من الصحابة والتابعين
وقد سمى المزي من الرواة عنه مائتين وسبعة وثمانين نفسا **وبويع** له
بالخلافة بالمدينة المشرفة في مسجد المصطفى صلى الله عليه وسلم بعد قتل عثمان
رضي الله عنه في الجمعة سنة خمس وثلاثين وأقام في الخلافة أربع سنين وتسعة
أشهر وثمانية أيام وقاتل فيها البغاة والخوارج كما أخبر النبي صلى
الله عليه وسلم **وقتل** شهيدا وليس على وجه الأرض أفضل منه شهيدا مقتولا
قتله بالكوفة على يد أشقى الآخرين عبد الرحمن بن ملجم المرادي الخارجي ضربه
بسيف مسموم في جبهته فأوصله إلى دماغه بعد ما خرج لصلاة الصبح من ليلة
الجمعة سابع عشر رمضان على ما قاله ابن الجوزي أنه في سنة أربعين من
الهجرة وتوفي رضي الله عنه ليلة الأحد وهو ابن ثلاث وستين سنة على
الصحيح المشهور وغسله الحسنان وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن
ودفن في السحر واختلف في موضع دفنه لأنه أخفي خوفا من أن تنبشه

الخوارج

الخوارج والصحيح انه دفن في قصر الامارة من الكوفة وقيل ان ابنه الحسن نقله الى المدينة ودفنه بالبقيع عند قبر زوجته فاطمة رضي الله عنهما وقيل انهم حملوه ليدفنوه مع المصطفى فند الجمل الذي يحمله فلم يدر اين ذهب ومن الغريب ما في الطبقات الكبرى للشعراني في ترجمة سيدي علي وفا رضي الله عنه من انه كان يقول ان علي بن ابي طالب رفع كما رفع عيسى عليه السلام وسينزل كما ينزل عيسى عليه السلام قال الشعراني قلت وبذلك قال سيدي علي الخواص وسمعته يقول ان نوحا عليه السلام اعطى من السفينة لوحا على اسم علي بن ابي طالب يرفع عليه الى السماء فلم يزل في صيانة القدر حتى رفع عليه علي بن ابي طالب فالله اعلم بذلك ه‍ وترجمته رضي الله عنه واسعة جدا وقد اورد بعضها ملخصا له في الصغرى للشيخ عبد الرؤوف المناوي ومن شعره كرم الله وجهه يذكر فيه بعض فضائله في الاسلام

محمد النبي اخي وصهري وحمزة سيد الشهداء عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملائكة ابن امي
وبنت محمد سكني وعرسي مشوب لحمها بدمي ولحمي
وسبطا احمد ولداي منها فايكم له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمي
وصدقت الرسول وكنت كهلا فمن ذا يدعي يوما كيومي

خ منوط لحمها بدمي ولحمي

خ فمن منكم له سهم كسهمي

خ [illegible]

قال البيهقي هذا الشعر مما يجب على كل متوال في علي ان ينظم في شانه حفظه ليعلم مفاخره في الاسلام نقله في شرح المواهب والله سبحانه الموفق ومولانا يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

واما ولداه رضي الله عنهما

فمنهم سيدنا الحسن بن سيدنا علي بن ابي طالب القرشي الهاشمي العلوي ابن فاطمة سبط المصطفى صلى الله عليه وسلم وريحانته وسيد شباب اهل الجنة هو واخوه سيدنا الحسين رضي الله عنهما امير المومنين ابن امير المومنين الخليفة ابن الخليفة لقبه التقي والزكي والطيب والسيد والسبط والولي والمجتبى وكنيته ابو محمد وصفته ابيض اللون مشرب

بجنازته دفع البقيعين سمعك الخزرين د بنو المشربة د ورق ان كان عنه حيزوم
عظيم اذكره يبر بعيد ما بين المنكبين ربعة الحسن ابناس وحمله ولزما المدينة
للبقيع من محفه فقال له مصعب وقال غيره في شعبان وقيل سنة ثلاث
من الهجرة على ما صححه الزبير وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم سابعه بكبش وحلق راسه وامر ان يتصدق بزنته فضة وجاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما ولد فقال اروني ابني ما سميتموه فقال علي قلت حربا
قال بل هو حسن وهو اول ولد لعلي وفاطمة وهو اخر الخلفاء بنص المصطفى
روى عن جده صلى الله عليه وسلم احاديث وعن ابيه واخيه الحسين وروى عنه
اخوه وابن اخيه وابناؤه وغيرهم **وفضائله** رضي الله عنه اكثر من ان
تحصى واشهر من ان تذكر **وقد** ذكروا انه كان يجمع الحسن الحسي
والمعنوي اما الحسي فشبهه برسول الله صلى الله عليه وسلم من راسه الى
صدره عكس اخيه الحسين رضي الله عنهما **وفي** البخاري عن عقبة ابن الحارث
قال رايت ابا بكر حمل الحسن وهو يقول بابي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي
واما المعنوي فقد كان متبعا لسيرة جده صلى الله عليه وسلم وكم نعته
متخلقا باخلاقه كلها من حلم وعفو وصفح واحتمال وصبر وكرم وعفة والاحسان
للمسيء وغير ذلك **وقد** ذكر ابو نعيم انه رضي الله عنه خرج لله عن
ماله كله مرتين وقاسم الله ماله ثلاث مرات حتى ان كان ليعطي نعلا ويمسك
نعلا ويعطي خفا ويمسك خفا **ولما** توفي والده سيدنا علي رضي الله عنه
بايعه اكثر من اربعين الفا من اهل الكوفة وبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالحجاز
واليمن والعراق وخراسان وغير ذلك ثم سلمها لمعاوية رضي الله عنه لا من قلة ولا
ذلة بل زهدا في الدنيا وحقنا لدماء المسلمين وتحقيقا لقول جده فيه وهو
على المنبر ان ابني هذا سيد ولعل الله ان يصلح به بين فئتين عظيمتين من
المسلمين **قال** ابن الخطيب في رقم الحلل وهو اول من خلع نفسه في الاسلام
وسلم الامر الى غيره وكان انقضاء خلافته على راس ثلاثين سنة من وفاة المصطفى
عليه السلام وهو مصداق الخبر ان الخلافة بعدي ثلاثون سنة قال
بعض الشيوخ ومن عوضه الله من ذلك ما هو خير له منه وهو الملك الباطني

صح
سيدنا الحسن
السبط اول من
خلع نفسه في
الاسلام

وسرى

سرى ذلك الى بنيه وبني اخيه حتى ذهب كثيرون الى ان القطب الغوث في
كل زمان لا يكون الا منهم وقال قوم انه لا يكون الا من ابناء الحسن
خاصة وقال آخرون انه يكون من آل البيت عموما ولا يكون من غيرهم
وكان الشيخ ابو العباس المرسي يقول انه يكون من آل البيت ومن غيرهم
قال بعضهم وممن اتفق له ذلك عمر بن عبد العزيز ممن وصف بالقطبانية
العظمى ومعلوم انه ليس من بني هاشم ولا من بني المطلب وانما هو اموي وبنو امية ليسوا
من الآل وانما هم من قريش الذين هم من النسب الاعم وكذا وصف غير واحد في
اعصار اهل زمنها مع تحقق كونه ليس من الآل كابي العباس المرسي وغيره ه
ولذا قال العطار في ارجوزته في المجردة

لا تشترط في القطب والمجرد
نسبة آل فاعلم بالمعتمد

وقد ذكر ابن عطاء الله في لطائف المنن في الباب الاول في التعريف
بابي الحسن الشاذلي في نقله عن ابي العباس المرسي رضي الله عنه انه كان يقول
ان الحسن بن علي بن ابي طالب من اول الاقطاب ونقله في المنح الصافية
وقال بعضهم ما نصه واما قوله من اول الاقطاب فقال الشيخ الامام ابو
عبد الله محمد بن السكا رضي الله عنه في شرح القصيدة التي مطلعها
سكرا بقوله ما نصه فان قلت ان القطبانية من اشرف المراتب بعد
النبوة والخلفاء الاربعة افضل الامة فكيف نسب ان يكون اول ه
ابي بكر الصديق رضي الله عنه جماعة فضلا عن ولاية الحسن رضي الله
عنه قلت يحتمل ان يجيب عنه بان القطبانية عبارة عن الخلافة
الباطنية فقط وقد كانت رتبة الخلفاء اعظم من ذلك لانهم جمعوا الخلافة
رسول الله ظاهرا وباطنا فلما انقضى زمن الخلافة الذي اخبر عنه عليه السلام
بقوله الخلافة بعدي ثلاثون سنة انتقل الامر الى الملك حين سلمه سيدنا الحسن وصار
الى ترتيبها افراد يقومون بها ينتسبون الى ملك واحد منهم استمدوا منه في كل
للدين انواع يستمدون من خليفتهم الكامل انتهى قال في المنح وقد
اشار الى قريب من هذا الامام جلال الدين السيوطي رضي الله عنه في تأييد
الحقيقة العلية وتشييد الطريقة الشاذلية قلت وما على هذا

حكم كون القطب
من آل البيت ومن غيرهم
من اهل الرابع

الجواب ان المراد ان الحسن بن علي رضي الله عنهما هو اول من انفرد بلقب الخلا فة
ابنا الكنية عن الظاهرية وهو جواب غير مخلص على ما تقدم عن ابي المواهب
وغيرهم لو مراد فاطمة رضي الله عنها هو اول من تلقب بغير الرجال لانها تكون
فرائعه في لقب الخلافة ابنا الكنية قبله **الا ان يجاب** بانه اول من
انفرد بلقب ممن يمكن في حقه شرعا الجمع بينهما او يقال ان المراد الظاهر
ان هذا الجواب مبني على طريقة الجمهور الذين يقولون ان اول من تلقب بغير له
عليه السلام الخلفاء الاربعة على ترتيبهم في الخلافة لا على طريقة ابي الموا هب
والله اعلم **قلت** وهو رضي الله عنه مسموما من بعض اهله باشارة من
يزيد بن معاوية وذلك بالمدينة المنورة لخمس ليال خلت من ربيع الاول سنة
خمسين من الهجرة وقيل سنة تسع واربعين وقيل سنة احدى وخمسين واوصى
ان يدفن مع جده صلى الله عليه وسلم في الحجرة الشريفة فان خاف ان تقع فتنة د
فنوني بالبقيع فدفن بالبقيع خشية الفتنة مع والدته على قول في قبة سيدنا
العباس رضي الله عنه بالقبر الذي دفن فيه بعد ذلك ابن اخيه علي زين العابدين
ثم ولده محمد الباقر ثم ولده جعفر الصادق فهم اربعة في قبر واحد كما ذكره
ابن الطيب الحاج في تاريخه الوسطى نقلا عن ابن شلال وذكره ايضا ابن خلكان
في وفيات الاعيان وغير واحد **قال** ابن خلكان قلت وفي قبر ما اكرمه
واشرفه **وعمره** رضي الله عنه سبع واربعون سنة له منها مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع سنين ثم مع ابيه ثلاثون سنة ثم كان
خليفة ستة اشهر ثم بالمدينة تسع سنين ونصف سنة **وخلف** من
الاولاد الذكور ثمانية كذا ابن حزم في جمهرته اثنا عشر ولدا وفي كتاب تحفة
الانساب فيما الحسب كثيرون ان عقبه في الشريف ابي زوار فلينا انه لم يعقب الا
من الحسن المثنى وزيد وعمرو لمصعب بن عبد الله الزبيري في كتاب انساب قريش
ومن كراماته رضي الله عنه كما ذكره في التبصرة فاروق عن الدميري
ان رجلا تعرض على قبره الشريف فخرج رجل ينبح كالكلب ثم لما مات
وفي من سمع من قبره ومن بعده الكلام نسأل الله السلامة والعافية بمنه
وكرمه امين **واما حسن والده رضي الله عنه**

مبنو

مطلب في ذرية مولانا
[illegible] رضي الله عنهم
أد ولد الحسن المثنى
سيدنا الحسن المثنى
رضي الله عنه

منهم سيدنا الحسن الملقب بالمثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو محمد وأبو عبد الله المدني من خيار وفضلاء التابعين وثقاتهم ومن أجلة الأشراف وفضلائهم علما وعملا وصلاحا وعبادة روى عن أبيه وعن عبد الله بن جعفر وعن فاطمة بنت عمه سيدنا الحسين بن سيدنا علي وهي زوجته التي ولدت له عبد الله الكامل وإبراهيم الغمر والحسن المثلث وروى عنه ابنه عبد الله الكامل وجماعة وخرج له النسائي كما قاله الحافظ ابن حجر وغيره وترجم له الذهبي في تهذيب التهذيب **وكان** رضي الله عنه وصي أبيه وولي صدقة جده علي بن أبي طالب كما قاله مصعب الزبيري وكان من العلماء بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن المحدثين أهل الكشف كما أشار إلى ذلك العلامة ابن زكري في همزيته بقوله

حسن كم بنسله من إمام ... مقتدى به أئمة عظماء
منهم الحسن المثنى له الكشف ... المبين والحكمة الغراء

أمه رضي الله عنه كما قاله مصعب خولة بنت منظور بن زبان الفزاري ومنظور وأبو أمه اسم أبيه وله ولم يسم الحسن ابنا منهم ثلاثة في نسق واحد ولقب بالمثنى بصيغة اسم المفعول على ما هو المشهور فيه لكونه ثني باسم أبيه الحسن السبط **قال** ابن زكري في شرح همزيته ولقب المثنى بصيغة اسم الفاعل لصحته **وفي** نتيجة التحقيق للعلامة الشبلي وإنما لقب لقب به لأنه ثاني الحسن في العصر الثاني ولم يكن يعرف به في حياته **توفي** رضي الله عنه كما ذكره الحافظ في التقريب وصاحب الإرشاد الأشارة والمنار في الفضل وغيرهم واحد سنة سبع بعد خمسة وتسعين سنة في زمن من الهجرة **وهو** ابن [illegible] ولما توفي ضربت امرأته أي ابنة عمه فاطمة بنت الحسين بن علي القبة أي الخيمة على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا قائلا يقول ألا هل وجدوا ما فقدوا فأجابه آخر بل يئسوا فانقلبوا **وخلف** رضي الله عنه من الأولاد الذكور على ما نقله الأزهري ستة منهم سيدنا عبد الله الكامل وفيه البيت والعدد

مطلب في اولاد
سيدنا عبد الله الكامل
بن سيدنا الحسن
رضي الله عنه

وأما جده رضي الله عنهما

فهو سيدنا عبد الله الكامل أدرك دولة بني هاشم ابن الحسن المثنى
بن الحسن السبط الحسيني المدني أبو محمد الملقب بالكامل وبالمحض والجل
قال التنسي في الدر والعقيان منور زهرا الهدى. وذروة الشرف
ومعدن الجلال وجمال الكمال سليل النبيين وحائز فضل الحسن
والحسين الجامع لشرفيهما والزكي واشتهر بهما والتقي فلله حـ
بر تمام وسطع مسك ختام وحائز من خصال الخير أعلاها وأغلاها .
وأحرز من نعوت الحمد أكملها وأكملها يلقي من عزمات لسانه حكمه
وأمثاله ويعكف عليها من لا ينشرح في التعريف انتهى هـ **وقوله** وحائز
فضل الحسن والحسين **قال** العلامة ابن زكري في شرح همزيته يشير به إلى
أن أباه الحسن بن الحسن وأمه فاطمة بنت الحسين بن علي فقد حاز الشرفين
قال ولهذا قال ابنه محمد يوم المحنة يفاخر أنا من أهل البيت أنا ابن علي الذي
ولده هاشم مرتين وأنا ابن الحسن الذي ولده عبد المطلب مرتين وأنا ابن عبد
الله الكامل الذي ولده رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين هـ **وكان**
هو رضي الله عنه يقول في نفسه أنا أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولادة ولدني مرتين وكان شيخ بني هاشم في وقته وسيدا في قريش
رئيسا جم الفضائل مسموع الكلمة كثير النسك والعبادة له نهار صائم وليله
قائم فقيها محدثا متكلما أديبا جوادا سخيا له هيبة أحذق في الخطب أبد
الخطب بكلامه شجاعا عالما زاهدا ورعا من الطبقة الرابعة من تابعي أهل
المدينة قاله ابن سعد في طبقاته وقال غيره هو من صغار التابعين
ووثقه ابن معين والنسائي وغيرهما **وفي** التقريب عبد الله بن الحسن
بن الحسن الهاشمي المدني ثقة جليل القدر روى عن ابن عم جده عبد الله
بن جعفر بن أبي طالب وعن أمه فاطمة بنت الحسين وغيرهم وروى عنه
مالك في الموطأ في المسح على الخفين وسفيان الثوري وغيرهما وأخرج له
البخاري في كتاب التوحيد من صحيحه في باب قول الله تعالى قل هو القادر
قال في إرشاد الساري وليس له ذكر في البخاري إلا في هذا الموضع **وفي**

نتيجة

نتيجة التحقيق وأصله في مرآة المحاسن أنه سئل مالك رضي الله عنه
عن السدل فقال رأيت من يقتدى بفعله عبد الله بن الحسن يفعله ه
وفي الدر والعقيان والعرف العاطر أنه طولب بالخلافة فامتنع منها
وخرج إلى البادية زاد في الدر وكان لا يأتي المدينة إلا لزيارة قبر جده
صلى الله عليه وسلم وجده الحسن رضي الله عنه ه قال في الدر إثر كلام
وبالجملة ففضائله وفضائل آبائه لا يحتملها وضع ولا ينحصر ما جمع
فضلا عن وتر أو شفع ه ولقب بالجليل لأنهم يقولون من أجل الخلال الذين
استعظم أن العظم الموقر المحتشم وبالمحض أيضا لما قال في نتيجة التحقيق
والمحض عندهم الخالص يكون من ابن عم وابنة عم قاله مصعب الزبيري ودعي
به لكون أمه بنت عمه وهي فاطمة بنت الحسين بن علي رضي الله عنهم كما أنه
أخو أخويه الحسن المثلث وإبراهيم الغمر وهو أول من اجتمع له ولادة الحسن
والحسين رضي الله عنهما ه وبالكامل لكونه كان أجمل أهل زمانه علما
وعملا وحلما وكرما وزهادة وورعا وظرفا وفضلا وكان يقال فيه عبد
الله أجمل الناس وأفضل الناس وأشرف الناس وأشعر الناس وقال
مصعب الزبيري انتهى كل حسن إلى عبد الله بن حسن وقال أيضا كان
علماء المدينة يكرمون أحدا ما كانوا يكرمون عبد الله بن الحسن وقال
بعضهم لم تكن في أحد من بني هاشم خصلة من خصال الكمال إلا وساواه فيها
عبد الله الكامل أو زاد عليه واختص من خصال لم يشاركه فيه أحد منهم
وفي الشفا ما نصه روي عن عبد الله بن حسن بن الحسن قال أتيت عمر بن
عبد العزيز في حاجة فقال لي إذا كانت لك حاجة فأرسل إلي أو اكتب فإني
أستحيي من الله أن يراك على بابي ه قال في الدر النفيس ويذكر في غير
الشفا أنه لما نهض عن الحاجة وأراد الانصراف قرصه عمر بن عبد العزيز
قرصة آلمه بها في بطنه وقال له اذكرها عندي يوم الشفاعة فقال له قومه
أتفعل هذا بشفاعة فقال نعم ما من أحد من بني هاشم إلا وله شفاعة يوم
القيامة وأنا أرجو أن يشفع في هذا يوم القيامة ه وفي شرح

ح قاله ابن زكري فإذن كل من كان من ولده عليه ولادة الحسن والحسين رضي ع

همزية العلامة ابن زكري نقلا عن الشيخ السمهودي قال ان عبد الله بن
حسن بن الحسن دخل على عمر بن عبد العزيز وهو حديث السن فرفع عمر
مجلسه واقبل عليه وقضى حوائجه ثم اخذ من عكنه فغمزها حتى اوجعه
وقال اذكرها عندك للشفاعة ولما سأله قومه عن ذلك قال انه ليس
احد من بني هاشم الا وله شفاعة فرجوت ان اكون في شفاعة هذا ه‍ ويروى
كما ذكره في شرح الهمزية المذكورة ايضا انه دخل عليه مرة اخرى في صغر
وله وفرة فاكرمه وعظمه واقبل عليه فلما انصرف لامه قومه وقالوا له
تفعل هذا بغلام حدث فقال حدثني الثقة حتى لكاني اسمعه من في رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه قال فاطمة بضعة مني يسرني ما يسرها وانا
اعلم انها لو كانت حية لسرها ما فعلت بابنها ه‍ وقد كان رضي الله
عنه شبيها برسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان والده وجده ايضا بقيس
كانا شبيهين به ايضا وكانت وفاته كما قاله التنيسي وغيره كابن حجر
عن مصعب في سجن المنصور بقصر ابن هبيرة التي كانت قرب الكوفة سنة ثلاث واربعين
وماية وله خمس وسبعون سنة وخلف من الاولاد الذكور سبعة
وهم محمد المهدي والنفس الزكية وهو اكبر اولاده ولقب بالنفس الزكية
لما قيل انه لم يعص الله قط بشيء من الفعلة وموسى الجون وابراهيم
الجواد وهؤلاء الثلاثة اشقاء امهم هند او هندية بنت ابي عبيدة بن
الصحابي الجليل المشهور عبد الله بن زمعة الاسدي القرشي وكانت من
[illegible] وادريس الاكبر وهو اصغر اخوته و
وسليمان وعيسى ذكره مصعب الزبيري وابن حزم وغيرهما ولم يذكره ابن
ابن زكري ولا التنيسي لموته صغيرا والثلاثة اشقاء ايضا قال في البسير
الكلام امهم عاتكة المخزومية بنت عبد الملك بن الحارث بن خالد بن
العاصي بن هشام بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن ربيعة بن
مرة بن كعب قاله مصعب ه‍ [illegible] ادريس الاكبر واخوته
المذكورين من سيدتنا تلك المذكورة وكانت مما ذكره بعض اهل التاريخ من
فوانة جميلة رضي الله عنها واما بقية الاولاد عبد الله فهي

ليس احد من بني هاشم الا وله شفاعة

مة

[illegible]

ا

ومنوا لهم من زمن موسى الجون الى هذه البلاد الريف ثم قام بها ايام الاشياخ مقاتلا لعدوه الى
ان تمكن منه فتجنبه وانتقل في سنينه الى ان مات في قسمونا **واما** من ذريته
بنت عبد الله بن الجبيلة بن عبد الله بن ربيعة المذكور بالذات مصعب **وهل**
هنا فلفوله وبنو اخ جميع من بفاس من الفروع الحسنية الا انهم من ابناء عبد
الله الكامل صاحب الترجمة وهم جميعهم الى اربعة من ابنائه وهم المحمديون
بنو محمد النفس الزكية والموسويون بنو موسى الجون والادريسيون بنو ادريس
والسليمانيون بنو سليمان والله اعلم

واما والده رضي الله عنهما

فهو فكان الفاتح المنصور بالعناية والعز مرة في زمانه امير
المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين ذو المزايا الزكية والمناقب العظيمة
والكرامات الجسيمة والكمالات العظيمة والمجالس الجريرة والفضايل
الغزيرة والاخلاق الحسنة الذهبية وانوار الاربعة المغربية علم
العلماء الاعلام وشريف الشرفاء ابو خاصة الاعلام نخبة الفضايل
وعين الاعيان الفضيلة والخلافة والدلائل كعبة القضاة ومنار الدين
والمواهب والنوال بحر البلاد ونور العباد الداعي الى الله المقاتل
في اعلاء كلمة الله الماحي للكفر والبدع والضلال الساعي في شفاء الع
العليل من داء الجهل والضلال سلطان المغرب وامامه وبركته وعزه وامانه
ومنبع غيثه النوال الهاطل **سيدنا ومولانا ادريس** بن
سيدنا ومولانا عبد الله الكامل الحسني المجاهد المعروف الذي بنوه ابناء العلا في
المغرب بالفاتح الاكبر وبصاحب المغرب **فر** رضي الله عنه بالبلاد
الحجازية المشرقية بعد فرار من فر من اهل بيته الكرام بالمدينة المنورة منها على
ما يذكر ان شاء الله وان اخيه محمد منها الى البادية حين دعى للخلافة وبها
كان اخوته الذين منهم محمد النفس الزكية الذي بويع بها وبها كان موته وتزوج بابنته
فاطمة رضي الله عنهما ثم لم نقف على تاريخ ولادته بعد البحث عنها في
المظان من التواريخ والله اعلم وشب رضي الله عنه شباب الاخيار ونشا
نمو الصالحين من السلف الصالح الاخيار منزها عن كل ما لا يليق بمثله

سيدنا ومولانا ادريس
الاكبر والد سيدنا ادريس
الازهر دفين فاس

نة

من الكثرة العوسجية امثال كدى وربعا زائدا مشبكا على بئر واما التي تعرف
بالسيدة الجليلة العابدة الاصيلة عاتكة بنت عبد الملك بن الحارث بن هشام
المخزومي وهي قرشية مخزومية من بني مخزوم وهم بطن من قريش يتصل نسبهم بمرة بن كعب
احد اجداده صلى الله عليه وسلم فهنا كانت وقعة فخ. وفخ بفتح الفاء وتشديد
الخاء المعجمة كما قاله البكري وغيره خلافا لمن يقوله بالجيم موضع على نحو
ثلاثة اميال من مكة على ما قاله ابن خلدون في العبر او على ستة اميال منها
على ما قاله ابن ابي زرع في الانيس وهي الوقعة المشهورة بين الامام محمد المهدي
الملقب بالنفس الزكية اخي مولانا ادريس وقد كان معه من اخوته وابناء عمه وغيرهم
وبين جيش محمد المهدي ولد ابي جعفر المنصور العباسي على ما قاله ابن ابي زرع في
الانيس وهو غلط او بين الحسين بن علي بن الحسن المثلث المشهور بقتيل فخ ومن
كان معه من بني عم ابيه وهم ادريس صاحب الترجمة وسليمان ويحيى وغيرهم وبين
موسى الهادي بن محمد المهدي العباسي على ما قاله الامام يوسف سبط ابن الجوزي في
كتاب تذكرة الخواص والتنسي في كتاب الدر والعقيان وغير واحد **وقال**
الحلبي في الدر النفيس انه الصحيح **وكانت** يوم السبت وقيل يوم
التروية الثامن من شهر ذي الحجة سنة تسع وستين ومائة وقتل هنا للامام
رضي الله عنه من حضر معه من اخوته وابناء عمه وغيرهم من الجنود انفل بعد
معظمهم وقتل فيها من قتل منهم وممن نجا منهم **ادريس** رضي الله عنه فيمن
ناجيا بنفسه مستترا الى البلاد الى ان دخل المغرب **قال** الشيخ العلامة الفقيه
ابو محمد سيدي عبد المجيد المنالي في رحلته وهو اول آل البيت فر من هنا اليه قال
وعامة شرفاء المغرب من نسله فسار من مكة حتى دخل مصر ومعه مولى له اسمه
راشد من اهل النجدة والشجاعة والدين والشفقة على آل البيت فدخلها ثم
خرج منها الى افريقية بزي التجار حتى بلغ القيروان فاقام بها مدة ثم سار الى
تلمسان واستراح بها اياما ثم ارتحل عنها نحو بلاد طنجة وسار حتى عبر
وادي ملوية ودخل بلاد السوس الادنى وحده من وادي ملوية الى وادي
ام الربيع وهو اخصب بلاد المغرب واعظمها بركة والسوس الاقصى منها من
جبل درن الى وادي نون ثم سار حتى دخل مدينة طنجة وهي يومئذ قاعدة

وقعة فخ

مولانا ادريس اول داخل
من آل البيت
الى المغرب وعامة شرفائه
من نسله

بلاد

بلاد المغرب ولم يكن بها مدينة اعظم ولا افخم منها فلما اقام بها اياما ثم سار
حتى بلغ مدينة وليلي فنزل على جبل زرهون وهي مدينة رومية قديمة البناء بقرب
جبل زرهون في المغرب منه يذكر كما في شرح العلامة ابن زكري لهمزية انها
من بناء القبط وكانت متوسطة خصيبة كثيرة المياه والغروس والزيتون
وكان لها سور عظيم معمول من الحجارات العظيمة بقي وقد بقي منه شيء
منه وهو على نحو ثلثيه وبينها وبين الجبل الذي بنيت فيه مدارس مسافة نحو فرسخ
وبها كانت وفاة هذا الامام الاكبر وبها ظهرت دولة ابنه مولانا ادريس الانور
وبها بويع الى ان خلافته به وبنى مدينة فاس وانتقل اليها كما سنذكره
مبسوطا ومدينته تسمى عند الناس بقصر فرعون كما ذكره الشيخ ابو العباس
احمد بن عبد الله البكري في كتاب الاعتبار و[illegible] في الاستبصار [illegible] وابن
غازي في تكميل التقييد وكذا في الروض الهتون والحلبي في الدر النفيس والعلامة
ابن زكري في شرح همزيته وغيرهم وفي البكري في كتاب الاعتبار ونحو مدينة
الفعالي وتسمى في هذا الزمان بقصر فرعون ه وفي ابن غازي في الروض
الهتون عند تعرضه لبلاد مكناسة الزيتون وكانت البلاد قبل بنيانها ديار كفر
ومجوس ونصارى وعامتها في البلاد مدينة يقال لها وليلي تسمى باسم ملكها
وليلي واثارها العظيمة باقية لهذا العهد بازاء [illegible] من ناحية جبل زرهون
تعرف اليوم بقصر فرعون ه واقول بعض الطلبة مما كتبه على هامش
ما طبع من الدر النفيس انها المعروفة الان بعين الفضر واما قصر فرعون فعلى
تلك البقعة على ما قيل وفيه نظر بل غير صحيح كما بينه لكلام من ذكرنا
وايضا فقد اخبرني بعض العلماء من اشراف الادارسة الذين هم ساكنون
بزاوية زرهون ان هذا المحل الذي هو عند العامة بقصر فرعون الان وكان فيه بيت
بعض اسلافهم وانهم يعرفون به انه بناء [illegible] انه قصر فقط مع
ومنع الحج فيه المنزلة بعض المنزل في اماكنه كلها قال وكون وليلي هي عين
الفضر لا نعرفه ولا نعرفه ونتيقنه وتلقيناه من اباء زكنا انها هي قصر فرعون
والله اعلم ه **قال** رضي الله عنه فنزل على صاحبها ومن اجلها ومنهم ابو ليلى
محمد بن عبد الحميد بالدال المهملة في اوله بعدها ميم الاوربي المعتزلي فعلمها

وليلي مدينة قديمة

فقاله في تاج العروس وعليه ابن خلدون في العبر والتنسي في الدر والعقيان
وابن ابي الفضل في جزوته فتابعوا العلامة ابن زكري في شرح همزيته او عبد الحميد
بتقديم الحاء على الميم الاوربي المعتزلي على ما قاله غيرهم من المؤرخين كابن ابي زرع
في الانيس وكان امير اوربة حينئذ وكبيرهم وكان معتزلي المذهب فلما نزل به
مولاي ادريس رضي الله عنه عرفه بنفسه فاكرمه وبالغ في بره واجابه
على حاله وانزله في داره وتولى خدمته والقيام بشؤونه وتاب على يده من
الاعتزال وحسنت توبته **قال** في الانيس وكان دخوله المغرب ونزوله
على عبد الحميد بمدينة وليلي في غرة ربيع الاول المبارك سنة اثنين وسبعين
ومائة قال فاقام عنده ستة اشهر فلما دخل شهر رمضان من السنة المذكورة
جمع عبد الحميد اخوته وقبائل اوربة وعرفهم بنسب مولانا ادريس وفضله
وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وشرفه وعلمه ودينه وكمال خصال
الخير المجتمعة فيه فقالوا الحمد لله الذي اتانا به وشرفنا بجواره ورؤيته
فهو سيدنا ونحن عبيده نموت بين يديه فما تريد منا قال تبايعونه فقالوا سمعنا
وطاعة ما منا من يتوقف عن بيعته وما يريدها فبايعوه بمدينة وليلي يوم الجمعة
الرابع عشر من شهر رمضان المعظم سنة اثنين وسبعين ومائة ه **وقال**
ابن خلدون في كتابه العبر لحق ادريس بالمغرب الاقصى هو ومولاه راشد
ونزل بوليلي سنة ثنتين وسبعين وبها يومئذ اسحاق بن محمد بن عبد الحميد امير
اوربة وكبيرهم لعهده فاجاره واكرمه وجمع البربر على القيام بدعوته وكشف القناع
في ذلك واجتمعت عليه زواغة ولواتة وسدراتة وغياثة ونفزة ومكناسة
وغمارة وكافة البربر بالمغرب فبايعوه وقاموا بامره وخطب الناس يوم
بويع فقال بعد حمد الله والصلاة على نبيه لا تمدوا الاعناق الى غيرنا فان
الذي تجدونه عندنا من الحق لا تجدونه عند غيرنا ه **وقال** التنسي في كتاب
الدر والعقيان بويع ادريس بن عبد الله سنة ثنتين وسبعين ومائة
وخطب الناس يوم بيعته فكان مما قال في خطبته ايها الناس لا تمدوا
الاعناق الى غيرنا فان الذي تجدونه من الحق عندنا لا تجدونه عند غيرنا ه
وفي تاريخ دخوله للمغرب يقول ابو العلاء ابن مقاز وفي جملة ابيات ذكرها

بيعة مولانا ادريس الاصغر رضي الله عنه

تاريخ دخوله للمغرب

في تكميل التفسير ؛ وجاءنا ادريس على تعب ؛
* الى وليلى الغرب القصي ؛ اذ فاء منوله على العرب *

ولما استقام ملكه رضي الله عنه بالمغرب اخرج جيشا عظيما من وجوه قبائل زناتة واوربة وصنهاجة وهوارة وغيرهم وخرج غازيا الى بلاد تامسنا فنزل اولا مدينة شالة ففتحها ثم فتح بعد ما سائر بلاد تامسنا ثم سار الى بلاد تادلا ففتح معاقلها وحصونها وكان اكثر هذه البلاد على دين النصرانية ومن اليهودية والاسلام بها قليل فاسلم جميعهم على يديه ثم قفل الى مدينة وليلي فدخلها في اخر شهر ذي الحجة من سنة اثنين وسبعين ومائة فاقام بها شهر المحرم مفتتح سنة ثلاث وسبعين حتى استراح الناس ثم خرج برسم غزو من بقي بالمغرب من اهل البرابر على دين النصرانية واليهودية والمجوسية وكان قد بقي منهم بقية متحصنين في المعاقل والجبال والحصون المنيعة فلم يزل يغازيهم ويستنزلهم حتى دخلوا في الاسلام طوعا وكرها وفتح بلادهم ومعاقلهم واباد من لم يسلم منهم بالقتل واستبرأه من بلادهم وهدم معاقلهم وكان في ذلك كله متاسيا بجده صلى الله عليه وسلم متبعا سنته سالكا لطريقته ومحجته ، ثم جاز الى حصون فندلاوة وحصون مديونة وبهلولة وقلاع غياثة وبلاد فازاز ثم رجع من هذه الغزوة الى مدينة وليلى فدخلها في النصف من جمادى الاخرة سنة ثلاث وسبعين فاقام بها بقية جمادى المذكورة والنصف من رجب حتى اراح جيشه ثم خرج في النصف من رجب المذكور برسم غزو مدينة تلمسان المعروفة بمدينة الجدار ومن بها من قبائل مغراوة وبني يفرن فوصل مدينة تلمسان ونزل بخارجها فاتاه اميرها محمد بن خزر المغراوي الخزري فطلب منه الامان فامنه ادريس رضي الله عنه وبايعه محمد بن خزر المذكور وجميع من معه بتلمسان من قبائل زناتة فدخل المدينة صلحا وامن اهلها وبنى مسجدها واتقنه وصنع به منبرا وكتب عليه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما امر به ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وذلك في شهر صفر سنة اربع وسبعين ومائة هكذا في عبارة صاحب الانيس وغيره وفي

بلغ مقابلة
[illegible]

منهم

العبر لابن خلدون ما نصه ولما استوثق امر ادريس يعني ابن عبد الله رضي
الله عنه وتمت دعوته زحف الى البرابرة الذين كانوا بالمغرب على دين
المجوسية واليهودية والنصرانية مثل قندلاوة وبهلولة ومديونة وبازاز
وفتح تامسنا ومدينة شالة وتادلا وكان اكثرهم على دين اليهودية والنصرا نية
فاسلموا على يديه طوعا وكرها وهدم معاقلهم وحصونهم ثم زحف الى تلمسان
ومن بها من قبائل بني يفرن ومغراوة سنة ثلاث وسبعين ولقيه اميرها محمد بن
خزر بن صولات فاعطاه الطاعة وبذل له ادريس رضي الله عنه الامان
لنفسه ولسائر زناتة فامكنه من قياد البلد وبنى مسجدها وامر بعمل منبر
وكتب اسمه فيه حسبما هو مذكور في صفح المنبر لهذا العهد ورجع الى مدينة
وليلى **وقال** بعضهم بويع ابن تلقاء ادريس بعدهم وليلى من زرهون عام اثنين
وسبعين ومائة واجمع عليه قبائل البربر كلهم وكان فيما بين خوارج البر بر
بجبال فازاز وتامسنا وفي سنة ثلاث وسبعين توجه للغزاة فاعترضه امير
تلمسان محمد بن خزر وقومه مغراوة وبنو يفرن وتخلى له عن تلمسان فنزل بها
وبنى بها دارا ومسجدا وكتب على منبره وقد خلقت هكذا فقبائل زناتة كلها
ثم انه رضي الله عنه رجع لمدينة وليلى داعيا الى الله سالكا
سبيل سنة جده رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما بالعز والجود موفيا بالعهود
آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر ولم يزل على ذلك الى ان طهر الله به المغرب
من انواع الكفر والضلال ومحى به طوائف الزيغ والفساد والاعتزال
وقد كانت فيه قبل مجيئه اديان مختلفة **قال** في كتاب عقد اللآلي
المستضيئة كانت الديانة بالمغرب مختلفة قبل مجيء ادريس فمنهم مجوس يعبدون النار
كبني يفرن وبرغواطة ومنهم نصارى ومنهم على دين اليهودية حتى استنقذهم
ادريس رضي الله عنه فرجع الناس الى دين الله عز وجل فالزمهم فيه قال

ولما اتى ادريس مغربنا الذي فحلا ؛ فنادى بنا الى الايمان من حيث لا يقضي
وكان الالاه العزيز يعبد وحده ؛ ومعبوده كانت كثيرة في تقصي
بنو يفرن للنار جرت عبادة لها ؛ وبرغواطة قد دانوا لمن جاء منهما
كذا الكل افواج به قد تنصروا ؛ فبادرهم ادريس عن دينهم منعا

بجرة

بجوده يرى الله شرعة جوده * جزاه الاله الخلق خير الجزا ومنى
وللاكرمين منه باوفى حظه * فلولاك ما للافواه عنك بلا يغني

ثم انه اتصل بالرشيد انه قد استقام له امر المغرب وبايعته كافة من به
من القبائل وانه قد فتح مدينة تلمسان وبنى مسجدها واخذ ببيعته ومال اليه
زناتة جنودها ونشر بنيه في المغرب وانه قد عزم على غزو افريقية فخاف ان يعلو
امره فلما يعلم من فضله وكمال عقله ومحبة الناس في ال البيت فاغتنم
لذلك غما شديدا فبعث اليه اعرشيا كبير الانس سليمان بن جرير المعروف
بالشماخ رجلا من ربيعة من بربر الزيدية ذا مكر وخديعة ومكر ليسمه
فيشترط منه وذالك باشارة من وزيره يحيى بن خالد البرمكي فاتى اليه وجعل نفسه
بالغرب كلاما وانبعج لسانه من كرامته لمكان من كيسه وحرفه ومعرفته
بالطب مورده عاريا الكلمة ويبدا نفسه ويشتد نسبه وعز الله ينتهز الفرصة
ويعمل الحيلة الى ان تمكن منه فقال له يا سيدي جعلت فداك فيه طيب من المشرق
فقال وحق طيب اتطيب بها واني رايت ان اتحفك بها اذ لي بها فخذها تتطيب
بها فعزاه ابن دلها على نفسه فلما خرج الشماخ وبقيها وشمها فجبرد ومات الشماخ
اذ دما وقيه غشي عليه وسقط في الارض لا يعقل ولا يعلم ومن حر الله
المذكور وافاع الشماخ فادريس رضي الله عنه في غشيته عامة نهاره الى
عشية النهار وتوفي رحمة الله عليه **وذالك** مفتتح شهر ربيع
الاخر كما في عبارة صاحب الذخيرة او في هلال ربيع الثاني كما في عبارة غيره
وذلك سنة سبع وسبعين بعد ثلاثة مبنها ومائة **وفي** كتاب الاثار للامام ابي
عبد الله الكليبي توفي الشريف قولة وادريس بن عبد الله الكامل في عشية
يوم الاثنين في اوائل ربيع الاخر عام سبعة وسبعين ومائة هـ **وقال**
ابن الفياض في العقدة كانت وفاته في منسلخ شهر ربيع الاول سنة ست
وقيل سبع وسبعين ومائة هـ **وذكر** صاحب تاج العمل قولا نقلا عن ابي
الحسن البرنيلي وابن خلدون في العبر وابن منقذ في وفياته والمشهور في الاثر
والعقيان وغيرها انه توفي سنة خمس وسبعين وهذا هو الذي في المشهور
الذي على منهاج الدولة الادريسية وقد بينه في الذخيرة ونص في كامله يومئذ ادريس

وقال مغربنا او ديع
الذكر رضي الله عنه

ان نور رضي الله عنه ولد في السنة المذكورة لان سنة ولادته هي سنة
وفاة والده المذكور لكونه ترك حملا في بطن امه وولد بعده بثلاثة اشهر
او اربعة على الخلاف في ذلك **وكانت** مدة امارته على القول الاول في
ولايته اربعة اعوام وستة اشهر وسبعة عشر او ثمانية عشر يوما هذا هو
الصواب وهو الموافق لما تقدم عن ابن نيس ومن تبعه في الجزوة وغيرهما في تاريخ
بيعته ووفاته لما في ابن نيس وغيره لكان الرابع الخميس غلطا او سبق قلم **نعم**
ذكر في الانيس والجزوة في ترجمة الحسن بن القاسم جنون احد ملوك الادارسة
ان جده ادريس رضي الله عنه بويع له يوم الخميس السابع من ربيع الاول سنة
اثنين وسبعين وعليه فتكون مدة امارته خمسة اعوام وثلاثة او اربعة وعشرين
يوما والله اعلم **واختلف** في سبب وفاته فقيل انه سم في كعب كما سبق
وهو الذي صدر به في الانيس وهو قول صاحب بغية الرواد اعطاه فاروزة
كعب فيبني فيها سم يقتل لحين ذا الشم فكان في شمها حتفه وقول صاحب تاج
الافخار وضع بين يديه قارورة فيها غالية مسمومة ففتحها وشمها وتخلص
به وقيل في حوت من الشابل كما لابن ابي زرع في الانيس وقيل في سنون
وهو كحلبوب ما يستاك به كما في القاموس وذلك انه تناوله اياه عند شكاية
من وجع اسنانه قاله ابن خلدون في العبر وقيل في دلاعة قاله السهيلي في
الروض وصححه صاحب المقاصد وضعفه غيره وقيل اخرج سكينا وقطع بها
تفاحة واعطاه النصف الذي يلي الجهة المسمومة من السكين حكاه في تاج ا
الافخار وقال التنسي في الدر والعقيان ما نصه وان الرشيد بعث الى ادريس سليمان
بن جرير وقيل بل بعث داهية من رجال الدولة فبعث اليه سليمان الشماخ م
مولى له فلحق بادريس واظهر النزوع اليه والتبرئ من بني العباس وجعل يتحيل
الكتب بحسن موقعه من ادريس فكان يتلطف في انتهاز فرصة يغيب عنها
راشد فنزلت بادريس علة وجرى ذكرها الى ان ادريس اشتكى وجعا باسنانه فقال
صاحب دراء لعرف ما عطاه ذرورا فيه سم وقال له استعمله في السحر وخرج
الشماخ من فوره اهـ **ولما** توفي رضي الله عنه بحث راشد عن سليمان
بن جرير فلم يجده وسال عنه فاخبر انه لحق على اميال كثيرة من البلاد فعلم

اختلف في سبب وفاته رضي الله عنه

حين

1

حينئذ أنه ابن سهمة فركب في جمع كثير من الناس وخرج في طلبه مجدا في السير طول ليلته
وتقطعت الخيل في أثره فلم يلحقه بالمغرب إلا قرب الفجر إلا راشد وحده إذ أدركه على ما قيل
بقرب وادي ملوية فتصايح به وشد عليه بالسيف فقطع يده اليمنى وشجه في
رأسه ثلاث شجات وجرحه في جسده كذلك ولم يذهب له بمقتل وكبا جواد راشد
فعبر النهر وهو متعلق بالجراحات إلى أن بلغ بغداد حدث الرشيد **وأخبر**
بقتله إدريس بالغالية بيده مقطوعة يده اليمنى وبرأسه وجسده آثار الجراحات في
وزبرينث **فقال** النوفلي عن شيخ مزرة إلا بعد قدومه انقاد مكنعا والمكسع
بمعظم المقطوع اليد فاه ومما أثر الرشيد وكلاه بريد هم **قال العلامة**
ابن زكري في شرح همزيته وما كفنا رجل قتاس على جناب السنة ويعتبر أعلى حرمة
علي وفاطمة والحسن وقتل أولاد المسلمين وخليفة سيد المرسلين في جل عظيم ذنوبه
ومنذ البعثة نأى رد محالته والرجل كلما الرجل من عز والشر على يديه **فقال**
وأما يحيى بن عبد الله صاحب مثل الديلم وانقاد السير فبلغ الأمان فسجن كيد ببغداد وقتل
مع قتلة وسبب نسبه جميع آثاره وفرق جمعهم وشتت نساءهم وذراريهم ودار
عليهم الزمان بعد ذلك إلى أن ابعدوا على الزوايد كانتما **وقال**
في كتاب تعذر اللقا في المستوفية ما نعه وفي ذلك دليل من تسبب في قتل إدريس
وتعقب ذريته أما سليمان بن جرير فقتله راشد بن مرشد العبدي حين
أدركه وأثخنه جراحة وقيل بل عشي وما له غيرا وما كان بما مقطوع اليد مشدوخ
الرأس كثير أثخن في الحين والحسن بن عمل راشد وأما يحيى بن عبد الله بسمة الرشيد
ومعه أبناؤه وأما الرشيد فحق نوروذ رتبته حتى لم تبق ذرية إدريس التي
يوم العيانة وفي ذلك يقال

فقتلتم سليل النبي تجبرا   وإن زعمتم بالعصيان خيرا تبغر
وشمس للكلم ينزل دفعة   علية جبال الكلم نزلهم لن يروا
أيا ماتك الإدريس بسر يعرف   فجنة بالأولاد يتم فسرمد
فكيف بقطع البحر وانتم أهله   وكيف وأصل البحر منه تحجروا
فبرحي في البحر الخير كله   ومن رام غير البحر فهو مكفر

ثم إن راشدا رجع إلى المدينة وليلي واشتغل بحماية إدريس رضي الله عنه

بفضله وكرمه وصلى عليه ودفنه بمحراب الكعبة بباب وليلي يتبرك الناس بقبره
وزيارة تربته رضي الله عنه ونفعنا به آمين ولم يزل الناس يقصدونه بالصحراء
المذكورة يتعاهدونه اتيه وينتابونه منزلته تبركا بجواره وطلبا للاجر وعلى انقسامهم
واغراضهم من الملوك وغيرهم حتى حصلت بجانبه عمارة عظيمة وانقطعت
العمارة عن وليلي حتى خربت وصارت الى الآن خرابا لا يعرف منها الا اثر **وقـد**
ذكرنا انه توفي بوليلي ودفن بها بالموضع المذكور منها متواترا اتفق عليه العلماء
واجمع عليه اهل التاريخ ونطقت به الخاصة والعامة في كل زمن وما به العلم جزما
فكان من قبيل المتواتر المفيد للقطع واليقين **قال** الشيخ ابو زيد الفاسي
في مقيداته واذا ثبت هذا فلا التفات الى ما وقع في الزهر الباسم للشمتلي
من ان ادريس رضي الله عنه توفي بافريقية فانه خلاف الاجماع وخلاف المعروف
فالعمل على كل حال اليوم ما يعتريه على كل حال او الكلام فيه مع احتمال ان يكون منه
من علمه بنفسه اذا كان تاريخه من الغير مروي ولا معروف مثله قبل وقته كما يعد
لعمري بعيد من الاعتبار بعد وانه كان يكتب عنه فانه نحو من ثمان عشرة سنة
وانكرنا بانه الكلام في ذلك من الذي ذكره الشمتلي بل هو مزيد عليه **وقال**
فيه كلامه ان من الذي ذكره يعرفه به فلا فتح لمن يتكلم بعده من باب به
تقريره بغاية الجهل والحماقة وانكار المحسوسات والمتواترات وجحود الاجماع
وغير ذلك واول الغلط في التاريخ تفسير كلام الشمتلي بحمل افريقية في كلامه
على ما يشمل بلاد زرهون التي بها ضريح سيدنا ادريس واستدل على ذلك
بكلام بعض اهل التاريخ في حدها وانها من طرابلس الى طنجة قال ومن
الكلمة على خصوص افريقية وان اعتبر في ذلك العرف العام وقد يقال بان اهل
الرفع فيه لا ينكر انه [illegible] لاكثر من [illegible] فرقه لتشنيع الاسما
على مثل الحافظ الشمتلي رضي الله عنه **واعلم** ان ضريح سيدنا ادريس
رضي الله عنه لم يزل من حين دفن الى وقتنا هذا مقصودا للزيارة من جميع
اهل المغرب خواصهم وعوامهم [illegible] ويستشفعون به
الزعماء ويتوسلون بزيارته من جميع الآفاق والاستغاثة والاستشفاع به
سيما في اوقات [illegible] والبركات وتكشف بالالتجاء اليه الخطوب والازمات.

[illegible] المغرب

وزمان في السر التيسير فانتهز اقتناص المبارك ببعض من الزيارة لجميع اهل
المغرب والمراد من هذه انه يتصرفون انقضاء الحوائج والاذكار في بين جميعهم من عند
بحسب المراتب وتستمد عند الله الدعوات وتغتنم للزيارة النفحات وتكتسب
سحائب البركات على سر السرور وانه زيارة بين جميع المكاتب التنزيل في
المغرب وكتب به ونال بها ابن الحبيب المغربي مثل الخيرة والنقطة المتجددة
اهل الدين من غير تردد بين اهل المكعب صلى الله عليه وسلم وقال العلامة
ابن زكري في همزيته لما تعرض للذكر

واذا ما عرضت عندنا في ملتبس — عند ذاك الرحمات والنعماء
وترانا بجاهه نعتاق — وتوالت بجاههم الالاء
صحبة وسرية منكم انفس — فبلغنا بها معزا لها سواء

وبعض الافاضل رضي الله عنه صحبة وسرية من رسول الله صلى الله عليه وسلم
اينما رآه من وفقه على قربه وبعض زيارته تتنزل عليه الرحمات اي المواهب التي
هي سبب في كل خير وخيارته وتتوالى عليه النفحات اي العطايا النفسانية والعوارف
الربانية وتتوالى اي ترادف عليه الالاء اي النعم بسائر انواعها وفيه قال
في الشرح في الكلام على البيت الاول من هذا البيان فما نصه اذا اخلص في
نيته لزيارته نزلت عليه الرحمات والنعماء قال وزيارته رضي الله عنه
معلومة لقضاء الحوائج ونيل المطالب الدنيوية والاخروية وكثيرا ما تستجاب
عنده الدعاء ويتحصل بزيارته الاستشفاء من الامراض والعلل والوقائع
في ذلك كثيرة مستفيضة وزيارته نفعنا الله به مشاكرة ومشهورة على السنة
المغرب امنا الامان فاز الشيخ في زيارته واتقاء السم من خدمة الكفر وعمل
بدعوى من حاله بعد اشتهار ذلك عند ضريحه لتعرف قدرها وكما
قال فيها بلا شك من اهل الشعر الذي قال في زيارته ولي الله سيدي ابراهيم
التازي رحمه الله

زيارة ازلية الشعر ترحم بينهم — ومفتاح ابواب الهداية والخير
وتنزل في الدنيا بعلو الدرجات — وتشرح صدرا ضاقت سعته الوزر
وتنظم مكلوما وترفع خاملا — وتكسب معدوما وتجبر ذا الكسر

اي من لا ان ادعو من [illegible]
[illegible] بسعف وطاعا
[illegible] الشر

فكم خلعت من حلة الذم فاتكا   فألفته في بحر الانابة والبر
وكم من بعيد قربته بحضرة   فصار الى العيش الهنيء من البشر
وكم من فقير اكسبته بسر سيره   حسير بحيث بالابتلاء وما يدري
فلا تغن عليه حلة سنية   مطرزة بالفتح واليمن والنصر
علينا بما فيه نفوز باخواص سرها   واوصلنا بها يا صاح في البر والبحر
من زوارك بعد تصحيح نية   تأدب بملو مع الجلال الكبير

وأما ثالثا فلشرف القرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ذاته من الخصوصية في الفضيلة التي لو انها من الكعبة في تأكد زيارته **وأما رابعا** فلكونه من اهل قال الله تعالى الذين من الله على الذين انعمت تمني وفيه لأن يهدي الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس **وأما خامسا** فلانه من اهل الولاية والذين قال فيهم الذين تتنزل عند ذكرهم الرحمة فاحرى عند زيارتهم فلذلك ولهذه كانت عادة اكثر الناس في هذه الاعصار اذا خرجوا للزيارة ولو بعيد منزله مصطحبين بها او زاده لما للنزهة وتسريح النظر في بساطة الارض ونباتها وانهارها ويعدونه للزيارة لزيارة الكعبة والبراكة ويجتمعون على ما لا يغني من اللغو والضحك والغيبة فيتكدر صفو مشربهم ويتعسر الخلل فيه عليهم فلا تنجح مطالبهم لبعد النية المعتبرة **وقال** في الكلام على البيت الثاني ما نصه الامر في آداب زيارته والتوسل به والتشفع بجاهه تواليا للتبعات الربانية والتراتيب الرحمانية وترك اللغو والاذى والبغي والنفير والفرح المذموم ذلك ليعتنوا بزيارة الكامل فيه من زيارته بحضور النية وخلوص الطوية تربة على قلبه التبعات فيشرح بها صدره وينبغي فليبعد ان يتاح له الاتيان لزيارته والاشتغال بما فيه من من ال فباله وحطه من الاعتناء فيزول عنه البؤس والغم والمعنوي زيارته تترتب عليها نعم الطلب ونعم الترفيع التي لا حصر لها لعظم جاهه عند الله تعالى **وقال** في الكلام على البيت الرابع بعد كلام ما نصه وينبغي للزائر مولانا ادريس رضي الله عنه استحضار انه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم المتصفة بها وسرت اليه اعراق النبيئة بحدة وفضله المعظم

بفتح الميم جمع مطلب

منزلته في القلب وتمزامه محبته ويحصل الفرح بوجوده بيننا ويكثر السرور
بكونه بين اظهرنا ويخفنا اذا بعد عنا كثيرا حزينا محزونا وعند السير
فيقول اهلا وسهلا بسيدنا الحسين اتينا لتتفضل علينا ثم يقول الشيخ
كاتبه عفا الله عنه بما جرى عن تلقاء ابائه اللهم كما تفضلت علينا بحبه
فتفضل علينا باتباع طريقه وكن برا خلافه آمين ادام الله ايامه آمين
م ومنه ازل اسمع علي يسار كثير من الطلبة وبعض المحبين نقلا عن ابي قال
ابن غازي رضي الله عنه انه كان يقول من زار مولانا ادريس الاكبر الذي
بزرهون فكانما زار جميع اولياء المغرب وكنت ابحث على من نقله الي عنه
حتى وجدته في تاليف للفقيه العدل ابي العباس سيدي احمد بن عبد السلام
بناني في الرد على المبتدع الزمنين نسبة ذلك اليه ونصه عنه من زار اقطاب
الاولياء سيدي ادريس الذي بزرهون فقد زار جميع الاولياء قال ومراده
بجميع الاولياء اهل المغرب خاصة والله اعلم ه‍ **وكيف** لا وهو
اقطع مفرا في الاقليم والذي ياتيه بكل فعل جديد او قديم وخليفة جده
المصطفى وحرز الكثير من بنيه الشرفاء والغالب بالاحياء المريدين والعاكف
بسوح حرمه اناء الليل بين الجد والتردد ومن لا الحبيب على الترابين له والعاكف
بما اهمه ادراكه بحال الفقر والجود والعطايا والمنزل لسائر من يعرفه
من كل مقصر من بوح لنعما الله والشافع لجميع من غدا فيهما باذن سلطانه والهالة
والمحترم من الله تعالى بما لا يكاد يحصى من المزايا والمآثر والممنوح
من مولانا بارفع الكرامات واعظم المفاخر **وللشيخ** العارف بالله
سيدي احمد بن العربي ابن الحاج السلمي المرداسي الفاسي من الادب المحلي
من منظوماته في استعطافه والحث على زيارته

خليلي نزها بالنواحي في خدها   فليس سواه في المهمات يعتمد
وان ضقت ذرعا بالذنوب وحملها   وانسيت في همّ واضحيت في نكد
فزر معقل سبط المصطفى الحسن ابن   له الشرف المحمود عن عترة الرشد
امام ذوي العليا ادريس حتى له   سناء في العلا والكمال بلا عدد
ولذ ركنه واعمل مسير مع   فليس يضيع من اليه استند

من زار مولانا ادريس
ثم زار ... فكانما زار جميع
الذكر ...
اولياء المغرب

هريس

حباه الاله الجليل بعز ورتبة   تقاعس عنها كل من قام او قعد
فيا ابن الرسول الزاهي ومن بيا بلغ   انا خوادمكم ابدا كلهم يرتجي المدد
فلا تحرموا الخدم نسيما من تراحم   فما شخص يخيب من الى جودكم وفد
اجازة وفق سمة نبوية   يفيد اثر الجميل رفقا بلا نكد
فكم من كسير قد جبرتم وتعدم   كسوتم فيا في البشر والعيشة الرغد
وكاسف بال قد زرتم تعمه   وقد علم اغنيت من الثراء الى بدد
فيا ابن الكرام فضله وتكرما   عطا وفيه جاد لتصلح قاصد
افيضوا علينا من عطاء يدكم التي   تسعفهم وانتم عماد واهل والسند
بجاه ابيكم سيد الخلق احمد   عليه صلاة الله تترى ولا تعد

وله ايضا رضي الله عنه مشيرا الى ان زيارته يحصل بها للزائر متمناه ومطلوبه في الحال من غير تاخير

يا ابن الرسول انتم مناه لكثر   يا ملجأ للزائر المتحير
يا كعبة اهل السماحة والندى   والفضل والمجد الرفيع المشتهر
يا سيدي وعزني وعمدتي   ان جاءني امر فظيع المنكر
اذا اتيتكم زائرا بعنا بكم   فوجدت بحر الجود غير مكدر
وقصدتكم متوسلا متشفعا   بشريف جاه منكم نعلو اي كثير
كي قال امري بجهة مبرورة   فرايت بها الخير بغير تاخر
وعمرت بما زرتكم في ليلة   حتى الصباح مع الصباح المسفر
فامنن علي بمبيتي يا سيدا   حاز العلا فخرا كابرا عن كابر

ولغيره في فرجه ومزج بلده والحث على زيارة ضريحه

هنيئا لمن نال العلى اذ طلعت به   من انه كبر شمس بغير خجلا
بطلعة ادريس نجل عبد الاحد   سليل الرسول عنصرا لنشر فضلا
فعلمهم دينا ونشرا زمنهم   وجاء بنسل خاتم الانبيا
فزاره بعد دنياهم معه بنيهم   الا اعظم انعم الرحما
وكل من زاره يملو ككا تبني   بجاههم عظم حاز بفيض بشا
يفوق عليشا اه نزور ضريحه   لنشكر انعامه بغير امترا

رنشل

ونسأل ربي الله ذا الفضل والعلا مطلع الثريا والبريد دون عناء
لنا ولوالدينا وصحب وجيرة وللمسلمين ابغوا امثاله ضياء
بجاه رسول الله صلى الإله عليه وسلم من غير انتهاء
مع الآل والاصحاب هم اجمعهم بسعيهم والكرام نعم وبقاء

وللشيخ ابي عبد الله سيدي محمد ابنا زدواته سدد الله المريد في استغفار عند زيارته ضريح اوليائه منسوبة له ايضا بعض تلاميذه

فقولا لذي رسل الكرام ومن به نجا عز بنا من ظلمة الشرك والكفر
تعطف على عبد اتاها تعطفا به يرتجي الفوز الكمال في الحشر
به يرتجي عفو الرسول **محمد** وعطف ابي الله التواجير العرابي

قلت وفي البيت متعين عند اهل هذا المغرب اذا وقعوا في شدة او خطب من الكبار او غيرهم ان يستدعوا بالصالحين الى الله تعالى ويتضرع له في ضريح هذا الولي وكذلك ضريح ولده ابي الحاج يعقوب ويتوسلوا الى الله سبحانه وتعالى في كشف ما نزل بهم بجاه هذا الحب المتوسل اليه سيدنا **محمد** صلى الله عليه وسلم بجاه المغربي ابي العباس السبتي لانه عليه السلام منسوبا الى الله وهو عظيم في الوجود كله وبلاد في البلاد هو الاعظم ابوابه سبحانه في هذا المغرب نعم جربها وهما الخليفتان رضي الله عنهما هذا بركة في حياتهما وبعد وفاتهما من حيث في قضاء الحوائج والمكاتب على ابويهما فانه من جرب ذلك فلا يرغب عنهما وقد جرب عادة كثير من الناس من حرمتهما بهذا المنزل الجليل فانه لا يستعمل من قبله كتاب رجل توجه في حقهما ويعرفون ذلك الكثير من بعده وينشر في ابتغاء الثناء وتقربهما وفي جودهما لتكشف الكرب والمحاولة ويتضرعون عند ذلك الى ذلك بهم ويتوسلون اليه بمن ذكرنا فيفرج الله عنهم ان تعذر الاعداد المخفية من حيث لا يحتسبون وهذا الامر مشاهد مجرب بالمعاينة واعتقاده اعمل به مصدق ونية حتى تسلم به من المهالك وتسلك بسببه في احسن المسالك فان المغرب وامثاله في حقيقة منزلة الاماكن وعلى يديهما كانت سرائره وحصل جميع النعم والخيرات للامة فرحمنا فلا يكون عنهما من النعم المجيدة الا كذلك ويبقى استعطافهما عند زيارتهما بمثل هذا المختصر

بفتواه على سيدي الحسن اليوسي رحمه الله ونفعنا به

أمولاي يا إدريس يا ابن نبينا … وملجأ من يذكر في العسر واليسر
تكفل بنا أسرى ضرار وأننا … على ثقة أن تغثنا على الفور

*

وفي نسج على منوالهما من قال

أمولانا يا إدريس يا ابن رسولنا … وملجأنا في كل هول ومعضلة
أغثنا بعز وتكفلنا فإننا … على ثقة أنا إن تغثنا بسرعة

*

وفي نسخة أه ولي فقلت

أبضعة خير الخلق يا شمس ديننا … وبدر الهمة نور البر وعيننا
أغوث الورى يا ابن الرسول وبينا … أمولاي يا إدريس يا ابن نبينا
فكن لنا يا كهف الورى مما من الكسر … لتسلم من كيد العدا ومن الغدر
ومن باب آل النبي يا منع إلهنا من شر … وملجأ من الفقر في العسر واليسر
لبستنا مرح الورى إنزيا من اسقامنا … وسر له في سر الله فيه مغلقا
وجئنا لك يا غوثي الضعيف لأننا … تكفل بنا أسرى ضرار وأننا
نروم من العز الذي نوالك به نبتغي … ونرجو اجتنابا منك الفقر والفقر
أغثنا أغثنا إننا سائمو الضر … على ثقة أن لم تغثنا على الجبر

قلت ونسبة هذين البيتين المختصر للشيخ اليوسي المذكور مشهورة وفي كثير من التقاييد ذكرهما من جملة قصيدة مشهورة له في مدح المولى إدريس قاله الكبير وقد يعتذر عنه بأن من ابتكاره في بعض تقاييد الفقيه أنشدهما عند زيارته له بزهوه وسمعهم منه اليوسي

*

أمولانا يا إدريس يا ملجأ الورى … ويا غوث أهل البدو والحضر والبحر
أتيت كسير القلب مما أعانيه … من الذل والأهواء والهم والفقر
أغث أغثني أنت بنفع أظفر به … بمن فيض جود لم تزل أبدا تجري
وجد لي بما أرجوه منك تكرما … وعجلا وأبدل حالة العسر باليسر
وقل لي عزا والسواه كرامة … وعيني نفعا إلا فضل منك الفخر
فلا زلت أرجو أمرجيانا وتذكري … أنا الذي أمنا ويجئنا بلا مكر
لذ نتابا باب الله في كل وجهة … وتلك هي الأولى بمن [illegible] الدهر

[illegible]

شفيعي إليك المصطفى نخبة الورى ... ملاذ جميع الرسل في موقف الحشر
عليه صلاة الله ثم سلامه ... وآله والأصحاب ما عزّ ذا الفقر
وما شاد منشد بباب حماكم ... كسير الجناح يشدوا أبا نعلم الجبر
أقول لمولاي إدريس يا ابن نبينا ... وعلمنا هذا النظم في العسر واليسر
تكفل بنا أسرى عبيد وإننا ... على قلبنا إن لم تغثنا على العزر

وقد راجعت ديوان الشيخ الجعلي فلم أجد منها إلا القصيدة فيه وفي نفسي من نسبتها له شيء لبعدها عن نفسه وإن كان رحل مع الديوان المذكورة فإنه لم يستوعب فيه جميع ما له وإنما ذكر منه ما وقف عليه والله أعلم **تنبيه**

اعلم أن الزائرين لهذا الإمام رضي الله عنه على قسمين منهم من يمتنع من دخول قبته الشريفة إلا بإذنه رضي الله عنه ومنهم من يدخلها رغبة في حلول مقامه تبركا به والكون فيه كفعل إبراهيم مرة خلفه كان آمنا ولكونها نعم من المزورين الزيارة أولى من البعد منه والكل إن شاء الله تعالى على خير وأما أن يجمع بينهما بالنيات وإنما الكل أجره ما نوى وممن نقل عنه عدم الدخول للروضة العلية المذكورة الشيخ الشهير الولي الصالح الكبير أبو الحسن علي بن محمد العماري السكيكني دفين الجبل من حومة الرميلة عندنا بفاس وكذا تلميذه الإمام العالم العلامة المشارك المتفنن النزيل الصالح أبو عبد الله سيدي محمد بن عكنة الزناتة الشبلوي الأندلسي العباسي دفين الجبل أيضا مع شيخه المذكور بروضة واحدة نقل ذلك عنهما تلميذ الثاني وحفيده وهو الشيخ أبو العباس سيدي أحمد ابن محمد بن محمد بن عكنة الشبلوي في تأليف له سماه بكتاب التنبيه والاعتبار ونصه وقد ذكر لي جماعة من تلامذته تغمده الله برحمته وشيخه المذكور أنهم لما قدموا معه لزيارة مولانا إدريس الأكبر ووصلوا للروضة وقف بالباب مستأدبا وسأل الله ودعا فقالوا له يا سيدي ندخل معك للروضة فقال لهم روي عن الشيخ والله لقد كنا أو كذا مع أستاذنا سيدي أبي الحسن علي العماري السكيكني وما رأيته دخل الروضة قط وأنا ما دخلتها اليوم والله ما دخلتها من يوم رأيت الشيخ لا يدخلها ولا سلك من بعده الشيخ علي من الفضلاء وكانوا لم يدخل المسجد الذي بالروضة حتى انصرف بنا معه وكذا إنه كان يفعل في

زيارة القطب مولانا عبد السلام بن مشيش انما كان ياتيه من ناحية القبلة
بقبيل المغرب ذلك فقال ينبغي للسالك ان يسلك من ابوابها وان لها مقامات
والاحوال، ولكل مقام سادة ورجال، والله اعلم. **قلت** اعلم ان سيدنا ابن مشيش
رضي الله عنه قد امتاز على غيره ممن هو في هذا المغرب كله بمزايا، وحباه الله
عز وجل بمنه وكرمه بمواهب وكرامات وخصائص، **وقد اغتنمت**
ان اذكر ها هنا جملة من مزاياه الكريمة، وكراماته الجسيمة، تبركا بذكره،
واعلاما بعلو مقامه مع ما فيه اعلاء سموي وعظيم قدري، **فاقول**، فمن مزاياه
رضي الله عنه كونه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونه من
سلالة فاطمة رضي الله عنها وفاطمة بضعة منه عليه السلام كما ورد في
الحديث الصحيح فاطمة بضعة مني فكذا اولادها بضعة منه صلى الله عليه
وسلم بواسطتها، **ومنها** قال في الدر النفيس ما نصه ومن مزايا امامنا ادريس رضي
الله عنه تواتر شرفه عند الخاصة والعامة واتفق عليه كافة العلماء وجميع
النسابين وسائر المؤرخين في سائر الاعصار البعيدة والقريبة مع انه فرع
متشعبا مع مولانا ادريس نفعنا الله به، **وقال** العلامة ابن زكري في شرح
همزيته ما نصه ومما يتعين ان مولانا ادريس ينبغي ان يكثر من الثناء باولاده الكرام
خصهم الكساء فلما خصهم وعمهم وشرفهم بيتا كثر على ابرار وما هو الا
اشتهار منزلة الفضل ليستعظم عظيم منصبه وجلاله مع سيادته على
حسب ذلك وينبغي على حسب اده به قال وقد بلغ العلم بشرفه وصحة
نسبه وانه ادريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي وفاطمة
وفاطمة مبلغ التواتر المفيد للقطع واليقين واشتهر على السنة الخاصة
والعامة استفاضة بلغت اعلى مراتب الاستفاضة واقوى انواع
التواتر بل العصر على ذلك اجماع وذكره لك وصرح به جماعة من
فحول اهل العلم والاكابر كصاحب الترتيب وابن حزم وتبعهما في المغرب وابن
ابي علي البجيري والبرزلي في كتابه خاتمة الاسرار والشيخ زروق في
كناشه وموسى بن عبد الله الزياني والتنسي في كتابه الدر والعقيان
وابن خلدون والمسعودي وابن الخطيب وابن الشكال المكناسي وابي العباس

[illegible]

ابو نعيم وابو يعلى وابن علان والشبرخيتي والقصار والتوزري والمقري في
شرح الشفا منه كمية وغيرهم وفي كيفية الانقطاع بفاطمة منها النسب
الكريم انتساب الفاطميين الكريم نبي .. والغرض انما معتبر النصيص بين الامتي
هم جهة البقيع وابن معل الحرانفي اخر الترمذية مولانا عبد السلام بن مشيش
ومولانا ادريس الاكبر انما فيه نفعنا الله تعالى بهما انها النية . واعتماده هم
عليهم باختصار لبعض مما يتعلق بتحلية اسماء الرجال المذكورين
وفاكهة بزينة البضعة النبوية . والسلالة العلوية الفاطمية
وفي رواية لكل بني انثى عصبة ينتمون اليها الا ولدي فاطمة فانا وليهم
وانا عصبتهم اخرجه الطبراني في الكبير عن فاطمة الزهراء رضي الله عنها
وفي لفظ كل بني انثى فان عصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني انا
عصبتهم وانا ابوهم اخرجه الطبراني في الكبير ايضا وابو نعيم في المعرفة
من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه **وفي** رواية اخرى ولكل بني
اب عصبة ينتمون اليها الا ولدي فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم وهم عترتي
خلقوا من طينتي ويل للمكذبين بفضلهم من احبهم احبه الله تعالى ومن
ابغضهم ابغضه الله اخرجها الحاكم وابن عساكر من حديث جابر بن عبد
الله رضي الله عنهما **واخرج** الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك
وصححه عن ابن عباس مرفوعا يا بني عبد المطلب اني سالت الله لكم
ثلاثا سالته ان يثبت قائلكم ويعلم جاهلكم ويهدي ضالكم وسالته
ان يجعلكم جودا نجباء رحماء فلو ان رجلا صفن اي جمع قدميه بين الركن
والمقام وصلى وصام ثم مات وهو مبغض لاهل بيت محمد دخل النار
واخرج احمد والطبراني في الاوسط والترمذي وغيرهم من حديث عائشة
مرفوعا قال لي جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها فلم ار رجلا افضل
من محمد عليه الصلاة والسلام ولم ار بني اب افضل من بني هاشم **قال**
ايضا ابن حجر لوائح الصحة ظاهرة على صفحات متنه **واخرج**
ابو الشيخ من حديث طويل يا ايها الناس ان الفضل والشرف والمنزلة
والولاية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وذريته فلا تذهبن بكم

الأول الكامل وانه ما زيد في هذا الباب لاهتم بها **ومنها** شرف قربه من
النبي صلى الله عليه وسلم بحيث انه يوجد في هذا المغرب السعيد بتمامه من يعرف
قربه منه ويعدل مزية انفراده بتآخيه وخصيصة تميز بها على غيره وتفاضل
بها من خصوصية فانها نوه بها برفيع منزلته وعظيم رتبته . لكون الذرية
الكاملة في ذلك الوقت كانت باقية على ما هو عليه من تعظيم الكمالات والكمال
لم تنتشر بعد فلما يكثر خصوصها ان يعيب فخرها او يجمع قربها **ومنها** مزية
الخلافة التي ذكرها عنه رضي الله عنه

بقعة ثم مزية تمحض للنبوءة في خلالها اختلال

قال في الشرح قوله مزية تمحض اشارة الى مزية اخرى زائدة على اصل الانتساب
انه صلى الله عليه وسلم وعدم ما بينه وبينه فانها خصوصية عظمى
وليس بين مولانا ادريس رضي الله عنه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ثلاثة رجال وهو رابعهم قال واشار بقوله للنبوءة في الى ان سيدنا الامام
ادريس جل من سلالة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحض من تكامل والتحلي
بها في الجملة مع جلية بكسرها وضم الخلال واخذ انما باعتبار الخلال في
الكريمة فحل للنبوءة التحلية بالخلال فيها **ومنها** انه اول دار ابنيت
نزولها على هذا المغرب السعيد وهو اول من تشرف هذا المغرب ببركاته . وحلى بتاج
عزه وشرفه ورفعته . نص على هذا العلامة الشريف ابو محمد سيدي عبد المجيد
المنالي في رحلته كما سبق ذلك عنه **وفي** كتاب تحفة الفوائد الحكم . في رفع
نسب شرفاء المغرب . ما نصه واول من دخل المغرب من اهل البيت ادريس بن
عبد الله ه وتسلسل الخبر واجمع المؤرخون **ومنها** كون علامة اهل جمهور
شرفاء المغرب من نسله كما نص على ذلك سيدي عبد المجيد المذكور في رحلته المذكورة
وناهيك بشرف جعله الله مركز الدائرة في شرفائه . ومحلا للجمهور
الذرية الشريفة الكريمة ابن خلدون وابن زهدا . **ومن نسله**
رضي الله عنه شرفاء العلم على كثرتهم والشرفاء الوزانيون والريسونيون
والشبيهيون والطاهريون الجوطيون والعمرانيون والتونسيون اهل الدار
الفيكيون التيجيون والطالبيون والغالبيون والدباغيون والكتانيون

في تحقيق المغرب بمكان بر [illegible]
من علمائه الكبار
[illegible]

والفشتاليون

وَالسفيانيين والثوريين والاوزاعيين والداوديين والطبريين وغيرهم ممن
تنابذ في شراب التيه تكاد تتخبط لكثرتها **ومنها** انتشار ذريته في
جميع الامصار، وانتفاع المسلمين والمشركين بهم على اختلافهم في الغزو والسواقي
والانهار، وكم في ذريته وحفدته من فقيه عظيم، وعالم كبير جليل الخيرات
من يتعصى من الفضلاء بعلو رتبته، وانتفع الناس به وعولوا عليه، وناهيك
بالشيخ ابي الحسن الشاذلي شيخ الطريقة الشاذلية بالمغرب، والشيخ ابي الحسن علي
بن ميمون شيخ الطريقة الميمونية بالمشرق، ونفع بهما من يكثر عده فكانت منته
بزاويتنا شاملة لاهل المشرق والمغرب وكانت لنا المدة انتفع من عامتهم والخاصة منهم
اذ كان سببا في دخول البربر لتعظيم السنة ولزموا السكة بعلم الفقهاء الذين
اقتبسوا الديانة منه واخذوا من فيضه واغترفوا من بحره **ومنها** كونه من
اهل القرون الثلاثة المشهود بخيرتها وفضلها في الخبر المشهور المتواتر وهو
قوله عليه الصلاة والسلام خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم ان خير الناس الصحابة ثم التابعون ثم اتباع التابعين والجمهور
على ان هذه الخيرية باعتبار الافراد لا باعتبار المجموع خلافا لابن عبد البر وعليه
فكل فرد من افراد الصحابة خير من غيره ممن بعدهم من التابعين وغيرهم
ولذا قال الحسن البصري لو ادركتم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لقلتم مجانين
لقرناهم نحن بالنسبة اليهم كاللصوص ثم ان هذا فرق بعيد بين فضل الصحابة
والتابعين ومدتهم من البعثة نحو من مائة وثلاثة عشر سنة وكل فرد من
افراد التابعين افضل من غيره ممن بعدهم من حيث كونه تابعيا ومدتهم
من مائة سنة من الهجرة نحو من سبعين او ثمانين سنة وكل فرد من افراد
اتباع التابعين افضل من غيره ممن بعدهم من حيث كونه تابع التابعين ومدتهم
من المائة والسبعين او الثمانين نحو من خمسين سنة الى حدود عشرين ومائتين
فظهر ان هذه القرون تختلف باختلاف اعمار اهل كل زمان مما قاله
الحافظ ابن حجر **وهذا** اذا ما فرض ان زيدا لقيه عند ما اختلف فيه على من ليس
بتفصيل انه من التابعين ومن قول موسى بن عبد الله الزياني فقال
في كتابه افتتاح المغرب صحابيا وتابعيا عقبة بن نافع وموسى بن نصير

تابع

التابعي هو من لقي الصحابي
وتابع التابعي من لقي التابعي
[illegible]

والإمام إدريس لاكن لم يستقر استيلاء أهل المغرب إلا من إدريس م
وقوله في عقبة إنه صحابي خلاف قول ابن عبد البر في الاستيعاب إنه
لم تصح له صحبة ونصه عقبة بن نافع بن عبد قيس الفهري ولد على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم تصح له صحبة اهـ وفي حسن المحاضرة عقبة بن
نافع الفهري أمير المغرب قال في التجريد ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم تصح له الصحبة وقد ذكره ابن الربيع فيمن شهد فتح مصر من الصحابة
ولا يعرف له حديث اهـ وعلى ما ذكره من أن الإمام إدريس رضي الله عنه من
التابعين جرى بعض من أهل العلماء الذين مدحوه حيث قال

زرهون أشرف ما في الغرب من بقع … إذ فيه قبر عظيم من ذوي الكرم
وذا المقبر الإمام التابعي الزكي … من آل بيت الرسول سيد الأمم
إدريس أفضل خلق الله فيه إذا … ونورا به قام فيهم في المحشر بالعلم

وعليه أيضا جرى من قال في نظمه من جملة أبيات لما أتى

أكرم به من شريف نجل فاطمة … فخروا بهما كثير والذين من مختتم
إمام عدل فعالم وفقيه نحرير … كذا شهير وفي التابعين ينتمي

وقيل إنه من تابعي التابعين وهو الصحيح كما في الدر النفيس **وقال** العلامة
ابن زكري في شرح همزيته في عبد الله بن موسى بن عبد الله الزيادة له في التابعين فكن
ما نصه من تابعي التابعين كما عند غيره قال وقد تقدم أن إدريس من صغار التابعين
هـ لاكنه قال بعد سطرين ما نصه وقد تقدم عن موسى الزيادة أنه من التابعين
وليس بصحيح وعليه جرى بعض الفقهاء من أهل العلم الذين مدحوهم وكذا
ذكر في الدر النفيس في موضع آخر أنه يبعد كونه تابعيا وإنما ذلك ذات
غير بعيد لأنه كان في زمانهم مع أن ابن سعد في كتاب الطبقات ذكر أخاه محمدا النفس
الزكية في الطبقة الخامسة من التابعين نقل ذلك عنه في الدر النفيس
قلت وغاية ما يلزم على القول بأنه تابعي أن تكون ولادته قبل تمام
المائة سنة من الهجرة لأن من أدرك آخر عصر الصحابة حتى يمكن لقيه لبعضهم فيكون
تابعيا وذلك ممكن والله أعلم **ومنه** ما اتصل به صحبة البربر ولم تتفق
والأقوال في الأئمة كلهم والأشهر في التاريخ من يصح حسب الحقيقي عليه الصلاة

والسطر

والتسلط بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر بغير ما لوحظ، واحياء الشرع واخماد
لنيران الاهواء والبدع والفتن، وكفى دليلا على ذلك انه لم يوجد في
كتاب من كتب المؤرخين المعتبرين الطعن عليه بشيء يشينه في دينه بل وقع
مدحه والثناء عليه بالدين، والتنويه بسير امثاله المعتبرين، **وفي** الروض
الهتون للامام ابن غازي رحمه الله ما نصه ولما استولى الفتح على المغرب شمل مدينة
وليلي وغيرها ومما نزل الشيخ الطاهر التقي النقي **الشريف** ابو عبد الله
رضي الله عنه على شيخ اوربة حسبما هو مذكور في تاريخه هـ فمن وقف على سيرة الامام
بالحكمة وما اتصف به من عباراته عن سلامة الكلام وانفكاكه من كل ما يدنسه
والتعفف التي هي من اوصاف امثاله ابناء الرسول صلى الله عليه وسلم واجتنابه ما
حرمه ونهى عنه والتقوى التي هي من الكمالات التي يليق باهل بيت الشرف
او يفرح بالمروءة او زيادة عليه بذلك **ولما** تكلم في الدر النفيس على قول ابن
الامام رضي الله عنه في خلافة بنيه بن تمرزوا ابن عمنا وابن عمنا بابه ابن
تمزوفة من ابي عبد الله يعرونه عند غيرنا قال ما نصه ان مزية الشرف
يوجد على قريته لا يعرف له سواه في عصره فمن وجد في المغرب ممن علم من كان له
ومن فضله هـ **وقال** الشيخ ابو عبد الله الكلبي في كتابه المسمى بكتاب
الانوار وكنز الاسرار في نسب آل البيت المختار ما نصه بويع الشريف ادريس
بن عبد الله الكامل يوم الجمعة رابع رمضان المعظم عام اثنين وسبعين
ومائة وامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وعلمهم شرائع الاسلام وشرائعه
ومن اراد انكره وقطع الخوارج من المغرب الاقصى وكانت فيه اديان كثيرة
على دين اليهود والنصارى والمجوس وغير ذلك هـ **ومنها** اتصافه
بوصف العلم فانه رضي الله عنه كان عالما فقيها مجتهدا اديبا احد
العلماء الراسخين والائمة الكاملين المتبحرين يدل على ذلك كونه من اهل
ذلك الاجتهاد قال ابن عبد البر ان الاعلام من اكابر علماء الائمة المتأخرين
وافقه الامام مالك وربيعة واحمد وابن حنبل والدارقطني وغيرهم من الائمة
ابن الخطاب رضي الله عنه ذهب الى النهي عن المغالاة في مهور النساء
فقامت اليه امرأة وقالت ليس لك ذلك ان الله تعالى يقول وآتيتم

أخراهن فيتحدا ان يفعل ذلك الناس أفقه منك يا عمر حتى النساء، وأيضا فإن والد سيدنا أبي علي وهو عبد الله الكامل كان من أعلم الناس في زمانه وكذا ان أخوه محمد النفس الزكية وقد تربى رضي الله عنه بينهما ونشأ معهما وأدب بأدبهما فكيف لا يكون له الحظ الوافر من علومهما وأيضا فقد تقرر أن عند الجمهور أنه من جمع قوته البيعة عن جهته بنسبه وشرفه وعلمه ودينه وكمال الخصال الفاضلة المجتمعة فيه ومادة الحالة الكونية إذا تأمله وعلمه بالمستقبل، وأيضا فإنه رضي الله عنه أقام الدين وأوضح السبل وبين المشروع والشرائع لجميع أهل المغرب من غير احتياج منه في ذلك لمعلم ولا لأمير قبل ذلك علم أنه من أكابر العلماء، وأيضا فإنه شرفه ومولاه الراشد كان رحمه الله خبيرا بالعلوم كلها عقليها ونقليها عالما بعلوم السياسة وبالأيام وأنه حبر وغير ذلك وإذا كان من أهل العدالة والتمييز فكيف بعلم الحزم و الشيخ **وفي** الدر النفيس ما نصه وبه شهد أبو علي أبو زيد سيدي يحيى بن عبد الله رضي الله عنهما كان عالما بالفقه عارفا بالسنة كاملا فقيها فاضلا وهذا يستدعيه من له أدنى ترجمة بالسلف الصالح، وانظر إلى قول الراجح. وقد قيل إن محمد بن زيد ليس الوقت أعلم من علماء بيته في هذا الزمان كما قيل عليكم بربي المقدس بروكيع بن كان أبو بشير العلماء الزاهدين ومن سادات البيت بعيد وأخوه النفس الزكية أمام الأئمة المشاهير **وفي وفيات** ابن قنفذ عن واحد من أهل العلم والفضل من المشايخ الدين أدركتهم بالمغرب عن هذا الإمام كان من العلماء فقال الإمام محمد ابن عقبة من يعرف له مما حله في جميع الفضائل والعوامل الكريمة من أهل البيت وبالشرف والسؤدد والعلوم، **وفي** همزية العلامة ابن زكري فيه رضي الله عنه

كان بحرا من العلوم فجمعت ... منه فيها خلافة ودعاء
نفسي قوله الإمام الراشد بنه إن ... ريش فيه لعلمه اقتداء

قال في الشرح في الكلام على البيت الأول من هذين البيتين ما نصه يأتي بعد هذا يغني عن الكلام على البيت الثاني لأن كل علمه تفصيلا وأما الآن فلمل الجملي لكونه رضي الله عنه من أكابر العلماء مع شرفه من رسول الله

صلى الله عليه وسلم ومن علم ان ائمة الصحابة والتابعين اعلم من اكابر علماء
من تأخر عنهم من العصور كما قال الشيخ السنوسي وغيره لما نالوه من كمال ا
نهم من انوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ه **وقال** في الكلام على
البيت الثاني مما نقله من ادلة تفضيل علم سيدنا ادريس بن عبد الله على سبيل
التفصيل وبيانه انه لا شك ولا ريب ان ادريس رضي الله عنه علمه من ابيه
واسرار العلوم العقلية والنقلية من فقه وحديث وتفسير ولغة وبلاغة ونحو
وغيرهما حتى علوم السياسة الى ان تمهر فيهما فكان من اهل العلم المولى التابع
الغادي فما كفته بعلم التسيير المشروع المحزوم وما استفاده ذلك من راشد او
منه وفي اخذه الا عنه انتهى **ومنها** الصحابة رضي الله عنه
بصحبة ابي جميلة المكلوكي واتباعه معه واخذه عن ائمة الكبار
المجتهدين نص على ذلك في الدر النفيس وتبعه العلامة ابن زكري في شرح
همزيته كما بلغه ذلك في بيان عنهما **ومنها** ولايته الخلافة مع
استحقاقه لها وتوفر شروطها المعتبرة فيه وقد علمها من ذلك **ولا يقال**
انه خارج على خلفاء بني العباس وحينئذ فلم تتوفر فيه شروط الخلافة
لانا نقول يجاب عن ذلك بما اجيب به عن قيام سيدنا الحسين
وسيدنا عبد الله بن الزبير واهل المدينة على بني امية وقيام جماعة عظيمة
من التابعين والصدر الاول على الحجاج من انهم تأولوا احاديث النهي
عن الخروج على السلطان بما اذا كان عدلا وان كان فاسقا فيجوز الخروج
عليه وبعدوا انه كله خلاف مذهب الجمهور لكنهم مجتهدون في ذلك معذورون ٥٥
فيه بالاجتهاد **وايضا** فان اهل التاريخ ذكروا ان الامامة انعقدت
بالمدينة للامام محمد بن عبد الله النفس الزكية قبل انعقادها لبني العباس
فكان خروج الخليفة المعتبر ثم هم منصور بالخلافة بعد قتل محمد بن عبد الله وغيره من
اخوته فكانت خلافتهم من المعتبرة شرعا لانها لم تنعقد بيعة اهل الحل
والعقد لذلك تنعقد بعبد الله الاول وان لم يشاوروه في ذلك اهل الحل
والعقد كما هو منصوص عليه للفقهاء وعلى هذا فبيعة بني العباس سبق
الغير المنعقدة لهم فهم خارجون وبيعة محمد بن عبد الله رضي الله عنه ثابتة

وقد اجاب بغير ما ذكر الجوابين عن هذا الاشكال العلامة ابن زكري في
شرح همزيته فانه لما ذكر فيه ان هذا الامام رضي الله عنه كان احق الامة
العلماء في ذكر الدليل الجلي على ذلك وهو انه نشأ بين فلان بعد قوله ما نصه وبيان
ذلك انه ثبت في شروطه الخلافة فالقرشية عليها اهل الخلع لبني
العباس والخروج عليهم بانه ممن اتبعه اخوه محمد النفس الزكية بالامامة
لما هم الاخوته سليمان وابراهيم ويحيى وان النفس الزكية المتقدمة له الامامة
قبل بني العباس فقد ذكر غير واحد انه لما تزلزلت امور ملك بني امية وهم
امرهم اجتمع اهل البيت بالمدينة وبايعوا بالخلافة للنفس الزكية وممن
حضر العقد ابو جعفر المنصور العباسي قال في كتاب ترجمان العبر فبايع
المنصور فيمن بايع من اهل البيت واجمعوا على ذلك لتقدمه فيهم بما علموا له
من الفضل عليهم وممن ادركه مالك وابو حنيفة رحمهما الله يجمعا بالبيعة ومجاه
امامته على بني العباس في بيعة النفس الزكية كانت في عنق ابي جعفر حتى
خرج بالحجاز وبايع ذان امامته احق من امامة ابي جعفر لتقدم بيعته وهذا البيعة
من قبل ه وقد قيل ان سبب حرب ابي جعفر لابني عبد الله ما ذكر انه اشترط ان
بيعة ابي جعفر لا تلزمه لانها على الاكراه ومثله يجري في رواية ابن كثير انكر الجماعة في
شرح ديباجة المختصر وقال بعض المالكية ان الامامة تنعقد بمن
لم يبايع الاول وانه لم يشاور اهل الحل والعقد وان ذلك حكم ما حكم به على
المسلمين فهل لنا ان الامام ادريس رضي الله عنه من الجهة اتاه اجتهاده فعين
فعل ما ادى اليه اجتهاده لانه مأجور على كل حال ه كلام العلامة ابن زكري
وقال التنسي في كتاب الدر والعقيان بعد ما ذكر فيه ان اهل المدينة
بايعوا محمد النفس الزكية ولقبوه بالمهدي وحضر هذا العقد منهم ابو جعفر
المنصور ما نصه وكان مالك بن انس وابو حنيفة يميلان اليه ويريان انه
احق من ابي جعفر لما لازم بيعته في عنقه فبلغ ذلك منهما ابا جعفر فاحقد
عليهما حتى امتحنهما بعد ذلك بما هو معروف ه وقد عرض في الدر
التعبير لهذه المسألة بفصل مستقل واجاب عن خلع هذا الامام لبني
العباس باربعة اجوبة قال في اخرها ما نصه الجواب الرابع ان الامام

ادريس

إدريس من علمه وفضله وكماله وعلمه عند والده وغيره من الأئمة وبنو معاوية
له ولغيره من الأئمة وسواء كانوا مجتهدين في محل الاجتهاد والمجتهد لا يقلد غيره من مجتهد
مما يتعين من حب كان يسلك الفلاح ومن قيل أنه كان تابعيا وأنه يبعد
وإذا كان كذلك فمن يجتهد في قيامه على بني العباس فإذا هاب فلعله اجتهد في
اختلافه اجتهاد لأنه من مغلوب في بعله **وفي** كتاب النعم وفاة في من
الزندية أن الإمام بعد محمد بن عبد الله أخوه إدريس الذي من الأكبر وفي
هناك وقام بالأمر ابنه إدريس وأخته زينبة فاطمة وكان من بعده في عقبه ملوكا
بالمغرب هـ **قلت** أنه قال في الأزهار النفيس وهذه تقوية ومنة قوية مع
أن فيها ما فيها من مواضعة أمثال السنة لما من مغلوب من الزندية هـ **ومنها** أنه رضي
الله عنه كان فصيحا بليغا من العلم لأنه من قريش وهم أفصح العرب وأبلغهم
وأسنهم خطابا وأنصحهم وقد كانت معالم العرب الذين يستشهد بكلامهم
نعيمة بن الحضرمي وغيرهم فكيف لا يكون كذلك **قال** في الأزهار النفيس ومن
فصاحته رضي الله عنه وبلاغته أنه كان يتكلم بالعبارة القليلة فيرد معها
الأعداد والكثيرة وذاك بحسب ما شهده من جوامع خزانة النبوة وإليها وتميل
جده صلى الله عليه وسلم هـ **وقال** أبو العباس الخطيب بن حصين الخيرة في ما ذكرها
في الأزهار النفيس

من كان إدريس له كل الفضائل — والعلم فهل يليق بمن هو أهل
أخذ البلاغة عن بيان — وكذا البلاغة من كل قائل
إن تكلم فصيح أو بليغ — في معانيه ما زادت إذا هل
كم له من سنا بالكلام في السـ — ـروح تكلم من قرع تلك أهل سائل
وله في العلوم بحر يمن — ماله في معرفة من سائل

ومنها أنه كان شجاعا قائما بالكلام الكريم شجيرا شجيع الحر الله حيث يسير
محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم ومن ذريته فارس الشجعان ورمي سيراته فكان
شيخا على برأيه كالأب رضي الله عنه وكرم وجهه وهذا يدل على أن أيضا
حضوره في غزواته بنفسه ومباشرته للأمور مهما يليها ومعرفته بكيفية
تعاطيها وأنه حول مهما أدركه ما أنه من الثبير في ذاتك وأبو فزاع في تلك

المسالك ما اشترى لنفسه شيئا مما هنالك وأيضا فانه رضي الله عنه تجرد مما
عقدت له البيعة خرج مبادرا للغزو للكفار من غير تراخ ولا مهلة وما ذا الا
لشدة اقدامه وشجاعته **ومنها** انه كان ذا عفو وصفح واناة وحلم وسماح
نقلا عن العلامة ابن زكري في شرح همزيته انه رضي الله عنه كان متخلقا بالاخلاق
الكريمة قال من علم وحلم وصبر وعفو وغير ذلك اه **وفي** الدر النفيس ما نصه
وعن فليح ابن سليمان انتقل المتواتر عن اهل المدينة ان مولاي ادريس يعني ابن عبد الله كان
حليما ليست فيه حدة الا عند الحرب وعند نصرة الدين والاسلام واشجع واجمل ال
انبل كمل وانه كان كريما سخيا منزها عن كل سوء من صغره الى كبره وكيف لا وابوه
عبد الله الكامل مربيه ومؤدبه فهو اولى ان يصدق عليه ان يقال كمل له شرعا
وعادة وطبعا وكان ايضا متعبدا كثيرا بنور النبوءة لان شرف القرب من المصباح
توجب شرف الاهتداء لمن يستضيء به ولا سيما من كان جزءا من المصباح ووارثه
يعني عبد الله الكامل وبنيه رضي الله عنهم اجمعين فما اعظم كرمه وحلم
مولانا ادريس وابتلائه بمكارم الاخلاق وبالرزانة من ابائه ونزاهته عن
اقذار هلم **ومنها** انه كان جوادا اسخا كريما سخيا وفي همزية العلامة
ابن زكري في وصفه رضي الله عنه

*

سيد ملك السماحة ارثا   عن كرام لهم عنو الكرماء

قال في الشرح ان مولانا ادريس رضي الله عنه سيد وسيأتي كلامه ببيان حقيقة
الجود والفرق بينه وبين السماح والسخاء والمعنى ان السماحة هي نوع يرتقي
بها كما يتصرف المالك في مملوكه فلا تكلف عليه في ان تكلف ما شاء من انواعها
ولا يتعاصى عليه شيء منها ثم بين يعني في النظم ان ملكه لها ليس طاريا
حادثا له بل هو منتقل له فرقا ورثه ذلك عن ابائه والمفهوم من اسلافه الذين هو منهم
وبه عرفوا ونشأ يعني في النظم ايضا على انه كريم وفيه الابتداء ليس كمن هو
غير ثم بان كرمه فيهم لا يزال كرمهم ولا ينازعه فكل كريم معترف بفضلهم بعضهم ومن
بسمو همهم عليه ومعترف عن خضعهم وسيأتي عنه ان كرمه من ابيه مولاي رضي الله
عنه لم يكن يقصر الخلق بذل الدنيا بل كان يعطاء في التمليك والمعنوي من
العلوم والمعارف وانه هو الذي فضله وبما كان كرم جده صلى الله عليه وسلم

وانه

وانظر الدر النفيس فقد اشتمل فيه على كرمه رضي الله عنه بالدليل العقلي والنقلي والشرعي والعادي وقد ذكر انه رضي الله عنه كان عالي الهمة رفيع المنزلة يؤثر على نفسه بالإيثار. فانما همته الى تاليف القلوب على الاسلام سالكا اثار جده عليه الصلاة والسلام. من الغزو والجهاد. وفتح البلاد وارشاد العباد. وكل ما فتح الله به عليه من المغانم. كان سالكا به سبيل ذوي المكارم. ثم منه على الجنود والعساكر في جميع العمال والدوائر. وعلى الفقراء والمساكين. وعلى الضعفاء والمباركين. ولم يثبت عنه رضي الله عنه مع ما فتح من بلاد المغرب انه ترك شيئا من المال لولده ادريس بن ادريس رضي الله عنهم

وانشد فيه ايضا في الدر النفيس

كرم لادريس بن عبد الله قد ‖ بحر يغامر به ودق الامطار
ومن احشائه جرت بحار سماحة ‖ ومن احشائه تفتقت ازهار
غنى للجود اسماء اشتقا ونوعت ‖ للماجدين اشادة الة ببدار
جمعت لادريس بن عبد الله من ‖ دور الكرام الصفات الاخيار
غنى ابدى بنفسه مراة اسبل الندى ‖ يغني ومنه اليسر يغني والفيا
فعطا لادريس بن عبد الله في ‖ زمن الاسعف بسيرو كل بين العيا

ومنها انه كان من اهل الاجتهاد في العبادة لما كان من اهل الاجتهاد في الفروع واليه الخلاف. نص على ذلك بعض ائمة الكبراء الاعلام **ومنها** اتصافه بغير ما ذكر من الاوصاف الجليلة والخلال الحميدة فكان صبورا وقورا. مؤثرا شكورا. عفيفا زكيا. امينا رضيا. زاهدا ورعا. خاشعا متواضعا. محبا للمساكين والضعفاء. محسنا الى الارامل والايتام والفقراء. لا يؤاخذ بشيء في الادب. ولا يستفزه الغضب. يصبر على جفوة البرابر. ويعفو عن هفوات الغبي الغافل ما لم تنتهك حرمة الدين. فينتقم لله حتى من اقرب قرباه الاقربين ذا الجود والاحسان. سالم الجنان. حسن الخلق مشرقا. حلو المذاكرة. غابطا للمودة نقا بخفض الجناح للفقراء والاولاد. منزها التهمة. مكثرا الذكر والتلاوة. متغافلا عن العورات. متباعدا عن الزلات. ناصحا لعباد الله. دالا لهم على طريق مولاه. حريصا على ايصال النفع للمؤمنين. مسرورا بدفع نيرانه وقال شيخنا

شعاير المسلمين، مشايعا للسنة، مجانبا للبدعة، مجاهدا في سبيل الله، مقاتلا على اعلاء كلمة الله، الى غير ذلك من اوصافه الجليلة، ونعوته الجميلة، التي اقتبسها من ابائه الكرام، وسلك فيها سبيل جده عليه السلام، ومن ذكر المورخون انه جمع الله فيه الخصال الحميدة كلها، وانه حوى خصال الشرف والكمال باسرها، وانه كان مشاركا في جميع الفنون التي تنزل به منزلة تلاع، مثلا لابائه واجداده الكرام. **قلت** ويدل على اتصافه بهذه الاوصاف وبغيرها كتب اصوله، وكماله في فروعه الزكية وفصوله، مع شرف نسبه من المحقق، انه منزلة دليل على الفضل والرتبة، واجماع اهل العلم والصلاح على تفضيله في دينه، وعلمه وكماله لدى يقينه، ونزاهته عن دنيا زمانه، وتحليه بحلية امثاله من العلماء الاعلام، ومع وجود ما يشهد لها ويعمل المتطلع فيها مسيره الماثر، وما ينقل من اخباره، ومع انه لم ينقل عن احد خلافه فيها، وقد عم معاصره او متاخر منه فيها، ولولاه لنقل، ولوجد السبيل الى الطعن به الطعن المخل. **وفي** مرآة المحاسن بعد ان استكمل بيته ذكر عبد الله الكامل والد الثلاثة ونص: هذا الامام واخواه موسى الجون ومحمد النفس الزكية ثلاثتهم وكل واحد منهم ولد الثلاثة يعني المذكورين مشهور بالفضل [illegible] رضي الله عنهم **وفي** الصفوة للشيخ عبد الرحمن الجنان وآل الادارسة عبد الله الكامل ابا ادريس منهم من الى يومنا كانوا يسمون حلل البلاد اذ هم زينتها بزينة الفضل والادب الكاملة، والصفات الحميدة من الدين والعلم والعمل والورع والتقوى والعز وغير ذلك **وفي** همزية العلامة ابن زكري فيه رضي الله عنه

بضعة منكم فرتبة تتمنى * للنبوة في علاها اجتلاء
منح علي الكم تذكرنا سـ ـركم * فتسرتنا النشـ ـراء

ويعني ان هذا الامام رضي الله عنه بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم فرتبة تتمنى منه، وانه باعتبار اخلاقه الكريمة ونعوته المستقيمة يجلي عن مجالي النبوة، ومكثر من شكلهم بما يتعلق بالخلافة فيها ولذا قال منح علي الكم الخ. وقد قال في شرحه لهذا البيت ايثارا ما نصه قوله رحمه الله منح علي الكم الخ تصريح بما تضمنه البيت قبله، والضمير للبضعة، والمراد بالسر اخلاقه الكريمة

ولذا

ولا شك أن استحضار الخليفة سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم من حلم وكرم ورحمة ورأفة
وعفو وصفح وجلب السرور وتحمل الضرر مثال ذلك ما وقع للمولى إدريس رضي
الله تعالى عنه بتحليته بالخلق المصطفوي صلى الله عليه وسلم وأن صحة الدليل على
ذلك اشتراط من يتصف من الخلفاء بوصفه وهو من بينهم أن السعادة لأتباعه بتربيته على
يديه ونيل ترقيهم بأقواله وأفعاله كلها التي في مدة يسيرة أو زمن قليل مع
جلالتهم ونبه على ذلك بعضهم فإن الخليفة وابن نسلهم وأخواله تكمن به خليفة به
وأصحابه ومن أراد معرفة حال من غاب عنه فلينظر أتباعه فإنهم إنما يربون
بدينه ويتخلقون بأخلاقه فإن ظهرت عليهم آثار الرشد والصلاح فشيخهم
كذلك وإلا فليس هنالك ومن الفوائد المقررة أنه ما أفلح من أفلح إلا
باتباع من أفلح فلزمه استفادة من أقوال الإمام المولى إدريس رضي الله عنه وحسن
الخلافة ما سر ومنه ذلك إلى أن تبع فيحصل الانتفاع بأتباعه وأتباعهم
وأتباع أتباعهم وأتباع أتباع أتباعهم إلى ما لا نهاية له ذلك يدل على
أنه لم يكن شأنه نيل الرياسة الدنيوية والفخر بالوجاهة الفانية وأيضا
فالكتاب وأكابر العلماء وأئمة العارفين وعظماء الصالحين على حسن البناء
عليه ونظر في آثاره والتبرك به من أهل الكمال وأتباعهم من أنفع ما يستشهد
به على ذلك مما ذكرنا وحررنا مشايخنا على مرتبة التفضيل ومن تلمذ لذلك
من مشايخنا ومشايخهم من قوله بعضهم الذي رد على الإمام المولى إدريس نفعنا الله به آمين
فمن اجتماع من يعتني باجتماعه وإن اجتماعه به يكون الأعز حق وأيضا فإنه شرف
الفرع لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما تعلق به قوله بضعة منكم قرابته
فمن بركاتنا ولا ينبغي والدين عمر معروف به زمانا ومتصفا بأنوار الجهاد في
الذمة وإنما حصل الشرك بعد كمال العمر وانقراض الزهاد وأنه مما عرف
من فضله صلى الله عليه وسلم فكانت الذرية المباركة كلهم على الفرع كريم
م، **قلت** وبما قلته قوله رضي الله عنه في خطبته نبعته حسبما تقدم
لا تجزوا به غيرنا وإلى غيرنا فإن الذي تجزونه من الخير عندنا قد تجزونه عند
غيرنا يكمل لنا ما لا نقوى عليه من أسباب وصال الجماعة وإن كمال الانتفاع به
في الخواص بجامعه وما في الكمال وحصول السر وكلها دينية ودنيوية

كما هو اولى بالخليفة من العلم والحلم والشفقة والزهد والورع والكرم ومكارم
الاخلاق وبالعقل والصبر والرشاد والسداد وبالولاية المحمدية والاسرار
العلية الباطنية والانوار الالاهية والمعارف الالاهية الخفية وغير ذلك مما جمعه
الله فيه واكرمه به مما يعجز عن عده الا غير نبينا الشريف فيكون من الكمال
منه رضي الله عنه اشارة الى سيادته لجميع من الافضال واتصافه بما ينبغي
من انواع الشرف والكمال ، وفيه رضي الله عنه الاعتراف بالنعم ، وشكر
المنعم على جزيل الكرم ، وفيه التخلق ، وقد لا تمتن على كثير من الخلق ممن يأتي الفعلين
على حد ابن ابي زمرة في حقيقة عليه حتى لا يرى عنه مرقة ولا يميل
لغير الجهة ، مدة حياته ، وبعد وفاته ، اشار في الغيبة فيما به تيمار
بالاوامر الشاملة بعده وامر جيرانه ، وادعائه على ما نوهت به وبحسن دلالة
من جملته اعداء الدين ، وقتال الكافرين ، وتعمير الشق ، واخماد نيران
الفتن ، والبغي ، واما بعد ابي زيان فمما يتعلق بالخلافة التي كان عليها
وسلوك طريق المحمدية التي ذكرنا فيما ، وابن كان دين زيارته ، واكثر
ذريته وقرابته ، والتوسل الى الله تعالى بجاه سيدنا العظيم ، والشكر له عز
وجل على ما منحنا به من الخير العميم ، رضي الله عنه وارضاه ، وجعلنا
في زمرته وتحت لوائه ، امين . ومنها وهو من اعظم الايات ومعاجزه
واكبر معالمه ومآثره ، ما رآيته في اقليم مراكش من الزلزلة على يديه ، وتطهير دار
من انواع الكفر والضلالة بسبب دخوله اليه وروده عليه ، وتجديد
الدين فيه الى الآن الذي هو من اجل ما كساه الله به من حلل الانوار والمهابة
والتعظيم ، قال في ذلك ايضا للشيخ الجامع العلامة ابي عبد الله سيدي محمد
بن عبد الرحمن ابن زكري رحمه الله

لما اراد الله في ذا المغرب ... تشريفه بطلعة من النبي
اطلع فيه من سناه المشرق ... شمسا تبدت من سماء المشرق
مطلعها بيت الكمال الحسني ... وسرها الساري سرى من جيبي
اذ رسمها ابن كن تاج المفرق ... وخير من لاح بهذا الافق
احيا بها الله الرشاد والدرسة ... والشرف من نسلها ابن دارسة

ها

وطن

وكم اديب بهذا المغرب | من يعرفه كان كعنقاء مغرب
واتضح الصباح في الابصار | وانسلخ الليل الى النهار
وفاق الا ابن بشر يغتدي | وان تقع العين فعلا تعجب
وافتح الكل بنور اخصب | ومن سناه يستضيء ويقترب
بفضل امير ابن علي الشامي | وخير له باد على اهل سلام
ونور له فرق منه انه نهار | وكعبتوا له فلو وافق نهارا
والناس كلهم عز واعياد | عليه منه التمسوا الله فضلا

وفي همزية العلامة ابن زكري

ة رسمت بكم نوراة يسراف | سراع الفضلا وعمها الابناء
درس ابو حفص بيننا بدرسنا | لافقيه الجليل والعلماء
منن عظمت وبهم المنبر والبحر | والشلوح ما لهم الكراء

وتعني انه ذ رسمت وذهبت وانمحلت بكم نور هذا ابو ملح رضي الله عنه في هذا المغرب التعبير انواع الكفر والضلالة في التي كان مغمورا بها من البربرية والنصرانية والمجوسية والاعتزال والجهل والجفاء والقطيعة والهجران وغيرة التي حتى انه عمها العناء والزوال فمنه انه رضي الله تعالى عنه درس ابو حفص ابن منصور اذ بنى الكمرنة فمكننا الله وتلا ذلك ودرسنا له فكانه لنا منه الجليل والعلماء وهذا لا بعد ابن الشيخ وقلنا انهما وادركنا هذا بواسطته رضي الله عنه منن عظيمة جمع الفضل لنا منها المنبر والبر والشلوح وجعلها الآية متصلة به يكرفوسا حتما نغترف فضلا ولنا الكراء فالحمد لله عز وجل على ذلك. والشكر له سبحانه على ما خولنا من النعم الجليلة هنالك. وقد كان هذا المغرب قبل ان تشرق فيه من ابن نوار مغرب المكاتبة الخير وعجزوا لعزوانه فيتعلم. وكان فيهم البدع بحيث مشرقا تشموسا بعلوم والمعارف واهل الكمال. وفي ذلك لكم نور علي الكمالات وجميل الفضل وكمال. وقد قال العلامة ابن زكري في همزيته انها خصها بالقبر صلى الله عليه وسلم

زال عن غربنا غروبه لما | اشرقت فيه منكم الاضواء

و

فغرابة أن غدا الغرب شرقا لشموس المعالي فيه ضياء
وفشا الشرف فيه بغير اغتراب وتملوا فيه كانوا النبغاء
أخصب الربع فيه من بعد جدب إذ غدا له من نداها ارتواء
وتمكن منه حتى انتهى أهـــ ـــل ابتداع وما تناهى إلى خفاء
نشر العلم كلمة الحق منه وتبدلت بالنور ظلام الجفاء
فجلا بالعلم غمرة ما ولي لا لحشد إذ ذاك الابتلاء
وجلا لنا منه ما حل فزرا من علوم لنا بعز انجلاء
تلك فضلية وفضلية منـــه وهكذا يفعل الله ما يشاء

قال في الشرح في الكلام على البيت الأول من هذه الأبيات فيما تقدم ولما كان المغرب في زمان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وزمان الخلفاء الراشدين من بعده خلوا من العلم ومعمورا بجملة من غير أهل الإيمان ومن لم تبلغه البعثة كان كأنه قد غرب ومعدوما وأهله بالغروب المعنوي والدين مغلوبة فهم فيه ابن نبيه والمعرفة ومنزل مغرب من المغيب فلما امتن الله على أهله بقدوم مولانا إدريس رضي الله عنه بجميع وهذا المثلث إلى الله تعالى وحين أنعم الله تعالى بقدومه وبركته زال عنه ذلك الغروب وانقشع عنه ظلام الكفر بالإيمان وصبح بها من أهله وأشرق فيه شموس المعارف وانطلع فيه هلال الغربة بالشروق وانقلب ذلك الكفر والظلمة بالمعرفة وذاك ببركة منه صلى الله عليه وسلم وبفضل من بعد فضله وأشرقت عليه أنوارهم **وقال** في الكلام على البيت الثاني منها ما نصه لما قدم مولانا إدريس رضي الله عنه المغرب وهذا المثلث إلى الله وأرشدهم إلى دينه فما استجابوا له وهداهم الله لمحض الإيمان على يديه خرجت منه ظلمة الكفر وأشرق فيه نور الإيمان وطلعت شموس المعرفة بقطر المغرب فصار مشرقا لشموس المعالي فطلعت فيه وعم شعاعها ولا غرابة في ذلك فإنه فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم فكم من موضع غمره الهدى فيه بعد أن كان في ضلال وكم من قطر هداه الله بعد الغضب وكم بعد الشعور غفر عنهم بعد السيئة وأزاح عنهم بعد السيئات ومحا عنهم بعد الشقاوة وأمرهم بشيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم

منز

فقد كان من ضعفه مضي في المشركين بينهما وجعل بعض متميزا في صغرانه أيضا
في صيرورته شرفا بفخره وفضله لنا اذ يبشر لبشرى من به من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومغربيه بسنته وازنه آتيا الابد الزهد الى الله تعالى والدلالة
عليه ﴿ **وقال** في الكلام على البيت الثالث ما نصه قوله رحمه الله وفيها
الحق اشارة الى ما ذكره الشيخ زروق في شرح الرسالة في التعريف بأهل فاس
ما نصه حيث قال ويكفي في أهميته كونه أهل دار الهجرة في خبر الغرب
ومتبوع أهل المغرب الذين لا يزالون ظاهرين على الحق الى قيام الساعة
كما صح في الحديث وان اختلفت رواياته ﴿ **وخرج** الحاكم عن عبد الله
بن عمرو باسناد صحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لا تزال طائفة من امتي
قائمة على الحق حتى تقوم الساعة ﴿ **قال المناوي** زاد في رواية من اهل
المغرب ﴿ ومثله ذكر الشيخ زروق كما مر من لفظ الحديث ﴿ **وقال** ابن حجر
قال صاحب المشارق قوله لا يزال اهل الغرب يعني الرواية التي في بعض
طرق مسلم ذكر يعقوب بن شيبة عن علي بن المديني قال المراد بالغرب الدلو
وعنى العرب بذلك لاختصاصهم بها لا يستقي بها احد غيرهم ﴿ **وفي** حديث معاذ
وهم اهل الشام وان الغرب الحجاز وان الشام غرب من الحجاز ﴿ وقيل المراد اهل
العزم فقال اهل اللغة يقال في لسانهم فلان غرب اي حدته ﴿ **وزاد** في
حديث ابي امامة قيل يا رسول الله واين هم قال ببيت المقدس قال ويمكن
الجمع بين الاخبار بان المراد قوم ببيت المقدس وهو شامية ويسقون
بالدلو وتكون لهم حدة في قتال العدو ﴿ كلام ابن حجر ونقل كلام الشيخ
زروق ونقله غير واحد وان المراد بهما كل طائفة في الطائفة التي في الشام
وهم الذين يقاتلون الدجال مع سيدنا عيسى على نبينا وعليه الصلاة
والسلام وانما الاشارة التي في الحديث الى صدر ابن نفيس بين يدي ليمرة ابن
مرتين في اقصى خلقنا من حواريه وكلا بقية بالمغرب والله تعالى اعلم ﴿ ومن
ادركنا بقية الجليلة نفعنا الله بهم في صحبة سيدنا ادريس رضي الله عنه
اذ يصحبه وعلى يديه اليه بان وان بقيت ﴿ **وقال** في الكلام على البيت الرابع
والحق ميزنا ما نصه ذكر اهل العلم من فضائل المغرب ان الله جمع فيه من

المبتدعة كالمعتزلة والرافضة والجبرية وغيرهم وقد زاد اهل المغرب على
اديان مختلفة وآراء فاسدة فلما كانت ولاية يزيد بن معاوية ولى
عقبة بن نافع الفهري على بلاد المغرب في سنة اثنين وستين من الهجرة وقد
تقدمت ولايته سنتان قبل فاستفتح بعضه عقبة الى ان بلغ البحر المحيط في
بلاد ماسة وادخل فيه قوائم فرسه ثم جعل يقول وعليكم السلام وقال له
اصحابه على من تسلم يا ولي الله فقال ان قوم يونس عليه السلام سلموا علي
وسلمت عليهم ولولا البحر لاريتكم اياهم فاسلم على يديه بعض من في المغرب
وحين رجع منه ارتد بعض من اسلم فلما ولي الوليد بن عبد الملك بن
مروان ولى موسى بن نصير على المغرب سنة اثنين وتسعين فسار حتى بلغ طنجة
وسبتة وجاز منها الى الاندلس وافتتحها مع مولاه طارق بن زياد واسلم
على يديه بعض من بالمغرب وحين رجع عنه ارتد ايضا بعض من اسلم **قال**
الشيخ ابن ابي زيد ارتدت البربر بالمغرب اثنتي عشرة مرة ولم تستقر كلمة
الاسلام فيهم الى ان تمت ولاية موسى بن نصير فيما بعدها ثم انه مر مولانا
ادريس **وقال** في كتاب المعيار ارتد اهل المغرب مرارا الى ان كثر فيهم من
ذلك في موسى بن نصير ومولانا ادريس **وفي** بعض التواريخ ان اهل المغرب
ارتدوا اثنتي عشرة مرة الى ان فتح الله عليهم بغزو ادريس رضي الله عنه
فمن بركته تمكن الاسلام فيهم وزاد خيرهم وقل شرهم وكان عقبة بن
نافع ولي امر المغرب قبل ولاية يزيد ه المرادي من كلام ابن زكري **وقال**
ابن القاضي في جذوة الاقتباس ما نصه ثم بعد بعث النبي صلى الله عليه
وسلم وخلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم من دولة بني امية ولى يزيد بن معاوية
عقبة بن نافع الفهري على بلاد المغرب في سنة اثنين وستين من الهجرة فافتتح
بعضه الى ان بلغ البحر المحيط حيث ماسة وادخل فيه قوائم فرسه ثم جعل
يقول وعليكم السلام فقال له اصحابه على من تسلم يا ولي الله فقال لهم
ان قوم يونس سلموا علي ولولا البحر لاريتكم اياهم واسلم اذ ذاك على يديه
بعض من اهل المغرب وحين رجع منه ارتد بعض من اسلم ثم ولى الوليد بن عبد
الملك بن مروان موسى بن نصير على المغرب ايضا في سنة اثنين وتسعين

وسار

وسار حتى بلغ سبتة وطنجة وجاز بهم بر الاندلس واستصحبه مع مولاه
طارق بن زياد واسلم على يديه انما بعض منهم في المغرب وحين رجع عنه انما
ارتد بعض من اسلم الى ان اراد الله تعالى بظهور الاسلام في سائر اقطار المغرب
واقطاره حتى لم يبق منه موضع الا وعبد الله تعالى فيه بسبب فتوح ولي
الله تعالى ادريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وكرم وجهه ﴿ **قلت** وفي كلام البعض من المؤرخين ان اول من دخل
دين الاسلام للمغرب رجال سبعة من رجراجة وفدوا على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو بمكة في المشهد الحرام بعد ما بعث فكلموه بلغة البربر واجابهم
بها واسلموا ولما رجعوا الى قومهم وعرضوا عليهم الاسلام فمنهم
من اسلم ومنهم من ابى **قال** في الروضة المقصودة وقد تعرض لتصحيح
عددهم ووفودهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم غير واحد من الائمة
الا ان كلهم ذكروا ان كلامهم مع النبي صلى الله عليه وسلم بلغتهم وجوابه
لهم بمثلها وعينوا اقدامهم واسماءهم وانهم المعروفون الآن برجال رجراجة
اهل الحديث ببلاد حاحة ولهم فضل مشهور يقصدهم الناس للزيارة من كل
فج عميق في كل فصل من فصول السنة ولا سيما في فصل الربيع يكون النزول في
غاية الكثرة ويتلقاهم اهل كل زاوية من زوايا رجراجة بالضيافة والاكرام
وما تزال الى الآن ونسبة الصحبة لهم نفعنا الله بهم شائعة ذائعة على
الألسنة الناس مخصوصة عند اهل بلاد رجراجة وعموما عند غيرهم ﴿ **وفي**
كتاب سلسلة الذهب المنقود نقلا عن جواب للشيخ العلامة البركة ابي عبد
الله سيدي محمد بن سعيد السوسي المرغيتي ان صحبتهم نقلها ومن رآها بعض اهل
التاريخ وانه قد شهد بها لانها اشتهرت ببلاد المغرب اشتهارا لا يكاد يتبرأ البتة عن
وجه ان يكون راجعا كله الى اهل النقل قروا النقل وصرح بها اهل الكشف ورجال الزيارة قصدهم
معتقدا فيهم الصحبة غير واحد من العلماء والاولياء والعارفين فلان وكفى
ذلك دليلا على صحبتهم انتهى ﴿ **وفي** نشر المثاني ان الشيخ العارف بالله
سيدي محمد بن عبد الله الشوشاوي لما اجمع على الخروج من المغرب قال له الشيخ ابو
عبد الله محمد بن سعيد المرغيتي اني ارى من الله في ذلك الا تخرج من المغرب حتى

أو دع الصحابة الكل بسيرته وعلم الرجال السبعة بجماعة الذين ذكرهم بعض العلماء انهم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته وكلمهم بلغتهم فلأن من اجل هذا كان الشيخ ابن سعيد يجمع بجماعتهم ويقول هذا الرجل نعرف انه من كبار اهل التصرف وما يقوله اهل التصرف يجب الرجوع اليه لأن علمهم بنور الذي لا يعتريه غلط ولا يلتفت الى ما يقوله بعض اهل الكلام من العلماء وهو ان العادة تبعد صحبتهم في ذلك مما تتوفر الدواعي على نقله لو كان فلو وقع لشاع بين اهل ذلك الزمن **وممن** ذكر حكاية وفودهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهاب في شرحه على الشفا بواسطة الشيخ ابي عبد الله التلمساني في الحلل ان جعفرا رضي الله عنه انما كانت اقامته مدة انه قدم المغرب وذكر ان من برغواطة فيهم بركة لانه وفد منهم رجل وقيل رجلان وقيل بل هم سبعة على النبي صلى الله عليه وسلم حين بعثته كلاهما ذكره في اخر الفصل الذي عقده في الشفا في فصاحته صلى الله عليه وسلم وبلاغته قوله **وقد** ذكر ابن حزم ان ممن ادعى الصحابة اشتهر بها غير واحد من البربر ونقل عن شيخه ابن عقبة ان شيخه ابا فارس سيدي عبد العزيز ابن الدباغ رضي الله عنه انه قال اما هم بصحابة ونور الصحابة لا يخفى على ارباب البصائر فلان وليس في المغرب من الصحابة احد وانكره مع ما سبق والله اعلم ثم قال العلامة ابن زكري في الكلام على البيت السادس من ابيات السابقة وهو قوله نسخ العلم كلمة الجهل منه في ما نقصه اذ ان ما جاء به مولانا ادريس رضي الله عنه من العلوم والمعارف ونشره في اقطار المغرب وبثه في اهله نسخ كلمة الجهل منه وازالها وتبدلت الكلمة بالنور والضياء اذ البضعة من المحبوب صلى الله عليه وسلم بانوار منه. فكان النور صادرا منه والغرب له انما هو بسلوك طريقته واتباع دينه وسنته وما هيئ من تسبب في ايجاد اولاده ثم في تعليم انبائهم **وقال** في الكلام على البيت السابع وهو قوله فجلا لكم غموما في الجيل الغرغ اذ تولى والمراد مولانا ادريس رضي الله عنه والخطاب لسيدنا صلى الله عليه وسلم اذ جمع وازال عنا معشر اهل المغرب غموما كثيرة عظيمة فالتنكير للتكثير

والتعظيم

والتعظيم وهو من انواع الكفر وانواع الابتداع والضلال وانواع الجهل وانواع
القطيعة والبعد وهو من ذلك اهل العلم والمعرفة الصوفية كلها اذا اجتمعت
رجعت الى اصلي الحسد وهو من القطيعة عن الله تعالى والبعد منه والنبي
نوله صلى الله عليه وسلم الموجب بكل خير على كل حال فافهم ولولا الدالة لسوءة
قرونه علينا وهيبته الينا لعمتنا الهداة ذكرنا واخر نسلنا فنحمد الله اجزل
نعمائه منها بكثرة اوله الذي الله لنا داب نبيه الى ان نموت عليه ونبعث عليه
امين وهو معنى قوله في البيت الثاني ﴿ **وقال** في التكلم على
البيت الثالث من بعد حلي الفقه فما نقصه والمعنى انه رضي الله عنه جاء
الى المغرب بعلوم نافعة موفرة في القلوب حرج الثالث من بلاد عراقه فانهم الى
دينه وهجروا قدرهم لم يغيم باختيارهم يغيه ﴿ **وقال** في التكلم على
البيت الثالث ايضا مع ما نقصه تلك العظمة التي هي حلة العلوم وجلبوا
العلوم الغالية في اهل المغرب من الرزايا والغلابة ليهم بالنقصان بكل استعداد
منه بحسبه وعلى قدر قابليته فحل الامر اوفي ثم حلاهم تامنا فكملت العظمة
وقت الفتح والهداية ومنا كذا بفعل ابي سعيد فيها الكريم ادا الابتداء لمثل
وفي هذا المعنى الى ان كثر الى ملء اذ بيسر لم يكن مغمورا على بذل التزكية
بل كل معاملة في الحسيات والمعنويات من العلوم والمعارف والاحوال
والاخلاق ولما كان كثير حبه صلى الله عليه وسلم انتهى **وفي الجملة**
فقد كان اهل المغرب قبل مجيء سيدنا ومولانا ادريس رضي الله عنه
اليهم في عمى شديد وظلمة شديدة منغمسين في الكفر غاية الانغماس
على دين المجوسية ودين النصرانية ودين اليهودية وفيهم من يعتقد اعتقاد
المعتزلة ونحوهم وذكر فيهم ان من ذلك الى الله تعالى فمنهم من لم يجب الى
الاسلام ومنهم من اجاب الا انه لم اتركه ولم يثبت فيهم على الاسلام الا
القليل حتى فتح الله عليهم بقدوم مولانا ادريس الخليل فمن اسلم فيهم
الايمان والاسلام وتابوا واقلعوا ومن بركته رضي الله عنه انتشر
الاسلام فيهم وزال منهم العمل بالكتاب والسنة من غير تبديل ولا تغيير ولا
اعتزال ومن منته بعلمه وفضله رضي الله عنه وعظيم منته على اهل

يا

من المعرفة بالله فقط، اذ انقذنا الله به بسببه من منزلة الكفر ومن امية الشرك في
تقصير، وعلمنا بحليته افعالا واقوالا، والعمل بشريعة المصطفى عليه
السلام، وهي من النعمة التي من اعظم النعم على الكل، والحاملة على
سبيل الشمول والاستغراق، اذ في بيانها مثلا بلسان انسان لشيء من المخلوقات في الدارين
الا بها، ومن يرتقي لدرجة من درجات الكمال عالية او منال الا بسببها.
فكان ﷺ بذاته محصلا النعم في حصوله ﷺ. الحاصل ان الكمال لعلمه، اذ في
احصلناه بذاته، فضلا ان يزيد عليه او يساويه. ومن هنا اشار العلامة ابن
زكري في همزيته لهذا وانه ينبغي معرفة قدر هذا النبي ﷺ وما له عند الله
من رفيع المنزلة والمقام، لكونه الحقيقة المحمدية على يديه بهذه النعمة الكبرى
التي من اجلها شرف كل فضل وخير، حيث نال الفخر فقال

فله عز منه افتخر من اتانا بايمان … وازدادنا وفخر كرماء
وجعلنا الكرة ورؤية احبابنا … بنور مينا حماية وحباء
اذ ان ميلاده نعمة كونت فيه مناقب ما لنا استقصاء — الاولة
فقال كل فتح وكل نور وسر … مرجع الى ميلاده منه كلها انتشاء
والنصر والعز والبر والآثار … ية منه لكلينا الى بقاء
من سنا بدر فضله اذ يشرق في كل … في سراج منير به يستضاء
ذات عظمى في السراية حتى … كظهر البدرين واختفوا في غمواء
والمثرى بهذا لم يزل ليس يخفى … وتحيى به امة جمعاء

قال في الشرح في الكلام على قوله اذ ان ميلاده نعمة، ما اعظمه من اياته العظيم
قدر مولاه اذ يسري ليخلع لكنه اختص النبي ﷺ انه اتانا باعلى جميع
النعم التي في حضرتها ولا نهاية لها، ومن ولد ميلاده فاز بعنبر في يد ملك لشيء من
السلامة والنجاة الا به، ولا يصل الى نوع من انواع الثواب الا بسببه ﷺ فلا
ينجو من عذاب النار الا به، وانواع عذابها في حضرتها ولا ينجو من اهوال
المطلع الا به، ومن هنا هيبة بالمنزل يوم مقداره خمسون الف سنة، ومن ينجوا
من اهوال الحساب الا به، ولا ينجو من عذاب جهنم الا به، ولا نهاية لعذابها
ولا حصر لانواعه، فضلا عما فيها، ومن ينجو من الكفر والبغي والغضب الا

به [illegible]

ولا يصل لنعيم الغير من اتباعه ولا نيل الفلاح فيه وفتح باب الجنة
للدخول وحرمها عليها الا به وقد يصل لنعيم القيامة من استكمل لا بفضل الله
تعالى والكوثر على انه ما كان للمرتفعة والجلوس على المنابر والدخول تحت لواء
الحمد والشرب من الحوض والشفاعة والكتاب باليمين وثقل الميزان وسرعة المرور
على الصراط وحصول النور بين يديه وشفاعة الشفعاء بمنزلته وشفاعة من تبعه ممن خرج
الغير والنهي من رسول الله صلى الله عليه وسلم والعفو عند الغيرة الى
ما لا تشبع لملك الدنيا تركه به وقد يصل الى نعيم الجنة من الحور والقصور
وانواع الملابس والماكل والمشارب مما لا تشبع لم تصفه الى شفاعة الذي به
وبالجمال نبه على بل نعمة الى محله الكريم الى تعظم واجل من ان تعد
وتستقصى اتمها الله لنا وثبتنا عليه بمنه وكرمه امين * وقال في الكلام
على قوله كل نعمة وكل نور ما نفعه من الباقة تفصيل الجملة قوله السابق
ان الابتداء نعمة في الثوبة توكيدية لما بعد من كثرة تنوعه ككل الابلاء او يسير رضي
الله عنه والمعنى ان الغلاة وان خزائن والنيابة وان انوار والاسرار
التي يصل ابتداء الخلائق وعن كما الاولياء نفعنا الله تعالى بهم كلها فروع
الاولياء وحول فضل الله لهذا المؤمن كما به ممكن ان يقول الشيخ في منحه
برزة وكذا ما في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
من قصور وحور وزور وغلمان وغير ذلك حتى الرؤية التي هي اعلى المطالب واشهى
المآرب فانه لا وسيلة للتوصل لها والسبب فيها جعلنا الله من اهله بفضله
امين يا رب العالمين * **وقال** في الكلام على قوله من منه تنشق بفضل
اذ يسر ما نعمه الا من كونه مفتاح لجميع الخيرات والمتوصل
لجميع السعادات فلا تنال الا به مثل قوله الولد رضي الله عنه فما انيل
حاجة نال بعد او صلة انيلت منه الا من تسبب لكل من وصلة الى الشيخ من تلمسان
المتواصلة والفعل منه والترتيب من اسباب العين في قول النبي بمشهور
رضي الله عنه كل سراج الى منشأه بنور ونشر بحضرة وقال انه
قال عن سيدنا صلى الله عليه وسلم في مرآة الخلق وارشادهم وقال التمم

على الله تعالى ممن خلقه في الذين تعلق فيهم النوال وان تمسكوا حقا بهم
اشرافا ومن صلى الله عليه وسلم سراج الهداية وقد كتبنا فيها بكراسة من ناب
ثبتت له حكم مزية الآباء ومن اجل هذا كثر خير واجر في الدنيا والآخرة اجور اعمال
أهل هذا المغرب كلهم بانتفاعهم واولادهم وابنائهم واخيارهم وزهادهم
وعبادهم وعلمائهم وصلحائهم وغيرهم في ميزان حسناته يوم القيامة ه
لانه دال على الخير كفاعله ومن سن سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها
الى يوم القيامة واعظم بهذا الخير من خير واكرم بهذه المزية من مزية فانه
لا ولاية لها بالعلم ودونه فكانت به تنتهي كلها ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
والله اعلم حيث يجعل رسالاته وفي هذه المزية العلامة ابن زكري

سابقا فضله في اهل المغرب   يعمهم الكل بالنبوة والعلماء
في صحيفته بالكل منهم كانوا   واجر ولاية ابدا ولا تنقضا

قال في الشرح ما نصه اي ان ثواب ايمانهم واجور صالح اعمالهم كائن في
صحيفته من غير ان ينقص من اجورهم شيئا وقد رحم الله سيدي ابن وفا حيث يقول

والمرء في ميزانه اتباعه   فاقدر بذا قدر النبي محمد

فجميعهم وقد تبين لك تكمل له منه مزية سيدنا ادريس رضي الله عنه عند الله
تعالى وقد علمت ان الذي فتحه اعظم المغرب واعلاه رتبة فان اكثر ثواب في
صحيفته بالحروب سر اجمعين وقد علمت ماذكرنا في الكتابة المغربية التي ورد فيه
الحديث انها لا تزال ظاهرة على الحق الى قيام الساعة من انها في صحيفة هذا
الامام رضي الله عنه لانه سببه وجعل لهم الهداية والتغيير وفي الاثر التعجيل
بعد ماذكر فيه احاديث فيمن سن سنة حسنة وانه يكون له اجرها واجر من عمل
بها في حياته وبعد مماته فحق ما نصه فتبين لك بهذه الاحاديث ما للامام ادريس
رضي الله عنهما من الاجر العظيم مع ما انضم الى ذلك من قرب النسب الكريم صلى
الله عليه وسلم وانه لا كان له ولا يكون اكبر من هذا النعمة فيما ذكرنا فيما فيه
رضي الله عنهما وقال الشيخ ابو زيد الفاسي رضي الله عنه في مفتاح
الشفاء ما نصه فانظر ما لادريس الاكبر من حسنات في ادريس وعقبه ابي عبد الله رضي

الله

الله عنه وكل من عبد الله ببر او خدمة فرضا او نفلا فهي من اذنه بمنزلة المغرب
في تفاصيله عنه والعلماء المشهورين بين اهل التواريخ واهل الحديث واتباعهم برواية ذلك من
لدن زمانه الى حين جرا بانه يحفظ من الا كتب وهو واهل المغرب معرفة فكذلك ما
يحصل له رضي الله عنه من الاجور بسبب ما ذكرناه من كونه حسنة في جميع المومنين
بهذا المغرب كله في هذا يعني من اذنه لقوله صلى الله عليه وسلم من دعا الى هدى
كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا
الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل اثام من تبعه لا ينقص ذلك من اثامهم
شيئا رواه مسلم واصحاب السنن الاربعة عن ابي هريرة **فاعلم** ان كل من عمل
عملا الى يوم القيامة في هذا المغرب يحصل له الاجر ويتعدد لشيخه مثل ذلك
اذ هو لا لانه عليه وللشيخ شيخه مثلان لكونه يحصل له مثل اجر التعليم
مع مثل الاجر من دونه من الشيخ الاول وللشيخ الثالث اربعة امثال لكونه
يحصل له مثل اجر التعليم مع مثل الاجر من دونه من الشيخ الاول والثاني
وللرابع ثمانية امثال لكونه يحصل له مثل اجر التعليم مع مثل الاجر من دونه
من الاول والثاني والثالث وهكذا الى تضعيف كل مرتبة بعدد ما في اجر الفاعل له
بعددها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا فرضت المراتب بعد العشرة كان للنبي الف جزء
خمسمائة وستة عشر بواسطة ما يحصل له من مثل اجر التعليم مع تضمنه الى
بقية امثال اجور من دونه من المشايخ كما ذكرناه فاذا المشتري بالعدد يشير
حاصل في عشرة هو الاجزاء الاصلية فاثنين وكذا اثنين فاذا المشتري بافعاله في عشرة
ثلاثة في عشرة هو الاجزاء الف وعشرين واربعة وستين وهكذا كلما ازداد واحد يتضاعف
ما كان قبله الى ان ... الغير في منزلة كل جزء منه من اجزاء المشتري ثم تبهم
الكثرة العظيمة خرج من اديب من الاجور التي تحصل له ما يعسر حصره
ويحصل من التهمم هذا ويتعلم تفضيل الشيخ على التلميذ فيه يحصل
لهم ثواب ما عملوه ويزيد عليه ثواب من اخذ عنهم بواسطة او بدونها مضاعفة
على ما علم وبتضاعف اجورهم المضاعفة التي ثبتت للتلميذ وتعلم انما
بفضل سيدنا ومولانا **محمد** صلى الله عليه وسلم اذ لا اصل من اوتي الكمال

فبكاه الجميع في حياته بعده ولذا يقول العارف بالله سيدي محمد [illegible] رضي الله عنه في
ترجمته عليه السلام

فلا خشن الا فيما بين وجهه ولا يحسن الا له حسنات

تنبيه اشتهر عند اكثر الناس سؤال وهو انه هل الشيب في عنفقته اكثر او في
لحيته وانه والشيب في عنفقته ولحيته **واقول** اما كونه الشيب في عنفقته ولحيته ايضا
فكلاهما ثابت بما ذكره ان شاء الله في الباب السابع واما كونه منه في عنفقته ولحيته
بعكس ما في مسلم عن انس انه عند راسه الى انه من تلعبيا بعض الجنابي منها
ابيض وامثله في عنفقته الذي رحمه في عنفقته الذي رواية نحو المشهور
المذكور وهو والله اعلم ان كلامهم ان اولكم في مثل ما بينه وهو حسنة فهي
حسنات فيه الا انه يوجه ان اتيه بالوجه به تفضيلا بالحمد رضي الله عنهما على بعضهم
اخواتها من بنات النبي صلى الله عليه وسلم من انهن متن في حياته صلى الله عليه
وسلم فكن في صحيفته وتوفي عليه السلام في حياتها فكانت في صحيفتها وهو قول
الشعبي في ارادهن تكلم انا سن في العشر ايرد سادة في بيته فاطمة اخواتها فضيلا لانها
ولدت الحسن ابن قال ابن حزم اتى ابني هذا سيد وهو خليفة وبعلها خليفة واخص
من هذا قول من قال ان سادة اخواتها وامها انهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم
فكن في صحيفته وماتت في حياتها فكان في صحيفتها وبين ايدينا **وقد** روى البزار
عن عائشة انه عليه السلام قال لفاطمة بين خير بناتي انها اصيبت بي وهذا
قول حسن هو والله اعلم **ومنها** انه من مزايا هذا الباب كونه رضي الله
عنه من اهل الخصوصية والنعم والولاية الكبرى او رفعة الشأن كما ينبغي
عنه ما تعرف من سيرته الحلة بن علي بن ربيعة وايضا فيه فضائل اهل الفضل واليقين لا
يتصف بها الا من هو من المخصوصين عند المولى ومن المقربين لديه وكما شهد به
اهل الكشف الصريح والمنازل والرتب العلية بالتصريح والتلويح وصرح به غير
واحد من ائمة الدين وعلماء الملة المعتبرين **ولا زلنا** نسمع من اعز ركن اه
من يسأله بالخير والصلاح ونسمع من قبلنا ومن قبلهم عمن قبلهم انه رضي الله
عنه من اهل الولاية والصلاح والخير العظيم والفلاح بل من اهل الخصوصية

الكبرى

الكبير وابن الخطيب السلماني والمنزلة الرفيعة التي يعز وجودها لمن بعدها من
الاولياء. وذكر غير واحد من العلماء انه اجمع اهل الكلام واتباعهم على تعظيمه
وولايته وانه من اهل الخصوصية وبالغة في الثناء بكلام العلامة ابن زكري انه
اجمع اهل العلم والصلاح على صلاحيته وتعظيمه وذكره الشيخ زروق والكمال
وسيدي ابن عمر انه اجمع اهل العلم والكشف على انه من اهل الخصوصية
وذكر العلامة اليوسي في فهرسته في التوسل بحضرات الاولياء مذكورين في
في بيانه انه من اوتاد مدن المغرب كابنه مولانا ادريس الانور رضي الله عنهما
وتقدم ما ذكره العلامة سيدي عبد الملك التاجموعتي في ابياته التي كتبها
على ضريحه من الدر النفيس من انه رضي الله عنه قرة في بلاد المغرب
وانه لم يتوله حبه قلب الا شفيته ونكتم وما ذكره في درة التيجان من انه تاج
المغرب وخيرة التاج بيت الدين بنو وما ذكره بعض الفضلاء من اهل العلم والدين
في ابياته الثلاثة التي مدحه بها من انه افضل خلق الله في المغرب بحضري
وممن ذكر هذه الابيات الحلبي في الدر النفيس وذكر انه وجدها في بعض الكتب
المصنفة في فضل هذا البيت وولده وقال مثل ذلك ما نصه وسيادة في
ادريس بن عبد الله افضل خلق الله في المغرب نقلا عن غير واحد من اهل العلم
والدين من السلف الصالح من اهل المغرب هـ ويشير الى هذا ايضا ما تقرر
عن ابيه محمد ابن غازي من انه من زاره فكانما زار جميع اولياء المغرب اذ لا يكون كذلك
الا اذا كان فيه من الفضل والمزية ما بينهم كلهم وقد يكون كذلك الا اذا كان
افضلهم ويشير اليه ايضا ما ياتي عن العارف بالله موسى بن عبد الله الزيلاتي
وغيره من تفضيل بقعة زرهون على غيرها من جميع بقاع المغرب بحلوله رضي
الله عنه بها فاذا كان من نتائج تفضيله على غيره من جميع من حل في بقاعه
وفي الدر النفيس ما نصه كل محبوب لذاته [illegible]
المنير لبابه فخرا وان محبوبي في هذا ادريس بن عبد الله وهو من صميم خلاصة
النبي الاواه صلى الله عليه وسلم وفي همزية العلامة ابن زكري فيه
رضي الله عنه

بنوره الأولياء والسالكة العفـ * ـو إليه الرجوع وإليه مراء
منكبة أهل الله ونكادون * هم له متكافئة الجـوزاء

قال في الشرح ما نصه هذا نتيجة ما قبله من حصول الرحمة على الأخلاء مريديه وتوالي النعم على المريد باشتغاله بالرغائب عن الوصلاء إذا خرق العادات وتغير في العمر والعمر وقضاء الحوائج ونيل المطالب وإجابة من تعرض لهما في حرمته مما يطول في بيانه ولاسيما مع ما حصل له من مرتبة الرضا إذ الله تعالى والبرية له عليه والتوسل إليه وإذا غلب الجهل لقصد ابن ملتمس التحكيم والتشبث بسعادة الأمم مع ما ابتلاهم الله به مما العزلة الرهبانية وتعزي الله في الولاية وإن علا الكرامة من علم وحلم وصبر وشكر وغير ذلك والشاذلية فيما ذكرناه من قضاء الحوائج عند التشفع به ونيل المآرب عند التوسل بجاهه كثيرة والوقائع بسبب ذلك مشتهرة شهيرة على ألسنة الحفاظ والعلماء لا يتنازع في ذلك اثنان مع اجماع أهل العلم والصلاح على صلاحه وتعظيمه من جملة الأولياء وكمال العترة بشرف القرابة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والامتياز بالرجوع إلى الله الذي هو صفة الأولياء فمن أجل هذا سماه في السالكة العفو إذ على الجوهر من الغيوب الفيضية والأسرار الباطنية والمنازل العلية وهذا تشبيه بالجوزاء وهي برج في السماء مشكلة كواكب كالحلقة ولذا يمثل لها بالحلقة والجوزاء وروي أنه رضي الله عنه جمع بين الكمال الحسي الرياسة والكيفية فالشعور إليه ومن هنا قال الشيخ عبد القادر الجيلاني أعاد الله علينا من بركاته الأمير رحمه الله قدمي على رقبة كل ولي ولم يشكلوا له وإذعنوا له المراد من كلامه وفيه وقيل لشكله فيه مع أنه رضي الله عنه بل وعن أتباعه فيه لا ذكر أنه والسالكة عند الأولياء الذين يلازمون الحق ويقبلون عليه وأنه منكب ذا برتهم والنشأ كما يكون له من الجوزاء وقد يكون في أن الله ذاكر كبيرهم وصغيرهم وعلمائهم وعظمائهم وسلاطينهم وذكر أيضا أنه جمعت فيه أوصاف الكمال التي من أجلها استحق الشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني أن يكون قدمه على رقبة كل ولي فلا شك ذلك أن يكون من ذرية الشيخ سيدي وفضله على الشيخ عبد القادر رضي الله

عكسية منها شرف نسبه من المصطفى صلى الله عليه وسلم وناهيك بذلك ه
ومنها كونه من اهل الغرب الطائفة الذين ورد الخبر الصحيح بل المتواتر
بفضلهم وخيرهم ومنها مزاية اقليم من اقاليم الدنيا على بلده كما ثبت
اخبرنا اعمال المكلفين جملة بعد ومنها ولايته لامرهم مع سيره فيهم بسيرة
اهل العدل والدين فكان له بفضل الرعاء الذي لا يعدل ان غيره الا بي وممن مدح
بقصائد نبوية بل وبقصائد نبوية اذ اباه الكرام المتعرضين الى تلك المعز بكنوز
ابن سرار قائلا فيه ما نصه اول من ملك المغرب من ابناء الشرفاء العلويين مولانا
الرشيد بن الشريف مولانا عبد الله الكامل بن الشريف مولانا الحسن المثنى
بن الشريف مولانا الحسن السبط ه وممن مدح بقصائد نبوية الولي الكبير
والعارف الشهير، ذو الكرامات العديدة، والمناقب الكثيرة الجميلة، ابو
محمد سيدي عبد الله بن الحاج محمد فضول بن محمد بن احمد بن قاسم الشريف العلمي
صاحب الضريح المشهور بمكناسة الزيتون والمتوفى بها عن سن عالية تجاوز
المائة ليلة الاثنين قبيل الفجر بساعة زمانية سادس وعشري رمضان
المعظم سنة ست وستين ومائتين والف ه فقصائده مشهورة على كل بقية
اهل الحضرة يستعطف بها المولى ادريس رضي الله عنه حيث يقول فيها

يا خير المصطفى يا الغوث لمن راع ‖ غيثني بمن جنابك يا واضح الكرائم

ويقول

والبدات متضمن للعبادة والدين ‖ والفنون العلم مثل الدين والتدريس
بن جيرة الله يا الغوث يا مولاي ادريس

بل ذكر بعضهم ان مولانا ادريس رضي الله عنه منه يستغيث البحر من الغوث والنجب
الابرار وغيرهم وان اهل الله والعارفين اذ من الغوث يكون بعضهم في كل زمان عدد
نا ب جماعة عليتا فيه بجميعها لا تكفيها الحكايات لكن ذكر بعضهم من فيه من جملة
حوائج الزائرين له وانه اي من الذين يلحقه يجمع في ضريحه هكذا فيه واذا الامر
يبني في نوبته اذ لا بد له وسماه فيه بالقطب وبالشلشل
اهل الكمال رضي الله عنه جعلنا الله من الراغبين على زيارته ه

تاريخ وفاة سيدي
العلمي
بمكناسة الزيتون
سنة 1266 ه

وأنه ختم له بخرقته . وأن فضله الذي ذكر وأنه متكفل برزقه . وأن تشرف
مريديه بمحبته . الرغبة إليه ومن حضرته بليلة عظيمة وأخبره تعطرا أثنا من
إنما معرفة التبرك بالذكر ، وسبب انشاده فيما أنه كان في ابتداء أمره يكثر في
بعض أيامه ولياليه تلاوة جمع ، ويطلب من الله تعالى الفتح والوصول من قبل جمع .
فلم يحصل من مراده على شيء ، حتى ألهمه الله تعالى لزيارة سيدنا الإمام والعلويين
بالغنا به . والتملي برؤيته وبركته ببركته . فحصل له الفتح الكبير . وذلك
ما يرجوه من الخير الكثير . فأنشأ هذه القصيدة يطلب فيها من فضل الله وكرمه
المريد . ويشتكي فيها من تعرض منه في المريد . فأعطاه الله ببركته ما يرجوه من
الكمال . وعمم الخيرات بفضل . وهو يعد الآن من رجال عظيمة تعد الثقال
الشاذلية بالشيخ . ويستحب أن تقرأ الرسالة لزيارته . والتوسل بجاهه وبحرمته .
والتوسل به عليه لذلك . وأما آثاره التي شاهدناها في حياته وبعد موته . نفعنا
الله به آمين . وهذا ذيل ملح عظيم قدر سيدنا الإمام رضي الله عنه وعظيم
خصوصيته . وزيادة مكانته وعلو منزلته . ثم اخبرني به الشريف الأديب
الفقيه العلامة الكاتب . أبو عبد الله سيدي محمد المدعو الفضيل بن محمد المدعو
الفاطمي الحسني الشبيهي أنه سمع شيخه وأستاذه العارف بالله
المرحوم سيدي بناصر بن العناية الغرب أواسط في المحرم سنة ثلاث وسبعين
ومائتين وألف المدفون بالزاوية الزرهونية بزاويته منه الغربية من حرم
سيدنا الإمام يذكر أنه رأى سيدنا الإمام رضي الله عنه في المنام فصافحه
وعانقه ومر يقول له أنا نور النور أنا الذي يتنزل له رضي الله عنه بهذا
اللفظ والعجب العجيب أنه أتى أنه النور الذي منه فاض جميع أنوار أهل المغرب
والتحقيق بهذا المعنى . وأنه محل تبركهما وحرمهما . وكذلك هذا والنسب له .
وأنه الكل الذي اجتمع فيه من المقامات والأحوال والأسرار والمعارف والمطالب
وأنه نور ما اشترك فيه غيره من الأولياء . وهذا حقيقة وأحبابه . فتوافقه مع
بقاء رجعهم وأسرارهم وأحوالهم ومقاماتهم . والمحيط بجميع محاسنهم ومواهبهم
وكمالاتهم . وأنه من حرمة صلى الله عليه وسلم . وشرف وكرم وعظم

تنبيه

فتنبيها ممّا اندرج ذكرناه من عظيم خصوصيته ، وعموم مكانته ورتبته . فلا
ينافيه ما نال رضي الله عنه من البشر والاذى الغريب وعدم تمكنه من الرجوع الى
منزله ببلاده وتمكن الاعداء من قتله بعد ذلك فانه في اثر الاعمال من الاعداء عند
الخوف منهم والهجرة من بلاده الى بلاد يحتمل فيها الامن من ثمة ملاحية معقول
به من اكابر الانبياء والاولياء . ومن السنن المعلومة ان سبب خروجه
صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة وهجرته ايضا منها ومن هاجر معه من
الصحابة اذاية اهل مكة لهم والخوف منهم وذلك ايضا من سبب هجرة
من هاجر من الصحابة اولا الى الحبشة بعد تسلط اهل الشرك وانه صلى الله
عليه وسلم لما رأى المشركين يؤذون الصحابة ولا يستطيع ان يكفهم عنهم
قال لهم لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض
صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة
وفرارا الى الله تعالى بدينهم فكانت اول هجرة في الاسلام . **وكذلك**
تسليط اهل الغي على الانبياء والاولياء في الغالب عادة جارية من انواع الاذى
من السنة الماضية في الاولين من لدن ادم عليه السلام قال الله تعالى وكأين من نبي
قتل وقال وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين وفي قتل الخلفاء
الثلاثة بعد سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنهم من كثير من الصحابة والتابعين
فمن بعدهم من العلماء والاولياء والاخيار وكذا ما وقع للامام الشاذلي رضي الله
عنه بعد اشتهاره وكذا ذلك من الكيد لهم تتضاعف لكثرة اتباعهم وتكثير ا
حزبهم وهكذا يقع **وقد** ورد في الحديث الصحيح من يرد الله به
خيرا يصب منه **وفي** الحديث الاخر اشد الناس بلاء في الدنيا نبي او
صفي **وفي** مثل ما اتفق من الاذى عن مراد من الاولياء وتمكن الاعداء
من قتله بعد مراده العلامة ابن زكري في شرح همزيته ونحوه وما وقع لمولانا
ادريس رضي الله عنه من مكائد هارون الرشيد وتمكن شماخ من قتله بعدما ارسله
اليه في خصوصيته لما لا يخفى ويكفيك منه اعلى من قوله جل من قائل
فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين وقوله تعالى

منكم لما حبستكم وقد شكا نبي من الانبياء من امرأة جبارة في زمانه فاوحى
الله اليه ان فر من قدامها حتى تنقضي ايامها وقد تقدم مثل هذا زوجة نوح
انكالهم مع انه كان اتقى امثل الانبياء في وقته ويكفيك من هذا الكثير وقد صح
سيد الخلق صلى الله عليه وسلم وابو بكر والحسن وقيل الخلفاء الثلاثة ثم
والحسين كل ذلك لرفع درجاتهم وتعظيم اجورهم ولا لبس في قوله ان
وان كان من تزوجهم لانه لم يعرف في زمانه واما من في زمان اخيه موسى
اتباعه قبله والله اعلم وتامل حكمة خروجه رضي الله عنه من جهة
هذا الغالب التي هي دابية من المدينة المنورة على ساكنها افضل
الصلاة والسلام واتيانه الى ارض المغرب وحمد الله تعالى بفعله به
ذلك لتكون له الفضيلة التي تفضل بها على ابنائه الى من عليه السلام في
من خروجه من الجنة وهبوطه الى ارض العمارة الدنيا من نسله واخراج
الانبياء والاصفياء والمومنين من صلبه لانه رضي الله عنه بسبب
خروجه على هذا الفرع كثر فيها النسل المحمدي واشتهر الدين ووقع منازله
فيها الى يوم القيامة وزادت النفع بقعة دائرة تعم المشرق والمغرب اذ كم
من عالم وولي وصالح من ذريته خرج منه الى المشرق وانتفع اهله به
وذلك بسببه وبركته رضي الله عنه ولذا قال الحافظ التنسي انه رضي
الله عنه كان حافظا املا امانة عظيمة برزت له من خزاين الغيب وان حكمته
الى ان يمر بالكمال في بلاد المغرب ما زالت لله امانة ما تزال في
نسله ومن ذلك الاثار العظيمة التي لا تنفد الى يوم القيامة ولبعض الادباء
المغربيين من قصيدة له في استعطافه من الجناب وهو قوله

فيا الله هذا به لرحمة خلقه — وعم به غرب المملكة كلها ن
اقوى به للدين من اهل مبتا — من بعد ما كانت بها الاكدار
اكرم به ابناء تبعا لهم اشرفها — وعوتهم من جنسهم بيان
تعرف به تغفل المشتاق منزلنا — تعرفت بدا لدى الانبياء الانوار
فاهم من غير عكس التي — فرحا ذا هناهم النور والجنات

والنوع يشبع اهله وكذا الذي   في البرع حتى تغار الا كلواز

ومنها كونه رضي الله عنه شبيها لأبيه قال ﷺ مشمولا كما سبق في بعض
التعاليق لمؤلفه عبد الله الزيادي التميمي في تفصيل هذا الباب قطع وولده رضي
الله عنهما ما نقله قال الإمام إدريس شبيه لأبيه قال ﷺ مشمولا والمشمول
مغروزة في الشمول وقد جاء أن أرواح المشتركين في حوائج أهل الخير تسرح في الجنة
تعلو الخ قال كلاهم فلا رجعة وقاله فيما نقلت التعريف ربه تشبع قال ﷺ رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه في تعليقه في الذكر التجيبي وزاد عقبه
ما نقله قلت والظاهر أن الله إنما اختاره ليكون [illegible] فإنه قال في
مشمولا أيضا اه **قلت** وكذا الإمام [illegible] الجمع على عزله وقتله
وديته المومن فإنه أول من [illegible] أبي حفص عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه قال ﷺ مشمولا وكذا في زين العابدين بن الحسين وولده
محمد الباقر وجعفر الصادق [illegible] وغيرهم من العلماء والصلحاء رضي
الله عنهم **وهذه** المزية من اهل [illegible] الشرع [illegible] ذكر بعض العلماء
أنها اجتمعت في هذا الإمام رضي الله عنه ولم تجتمع في غيره من بعض ولده
والثانية كونه [illegible] والثالثة كونه من
[illegible] وأربعة اتصافه بوصفي الولاية والعلم
والخصوصية والخامسة كونه شريفا من ذرية فاطمة رضي الله عنها
والسادسة [illegible] في سبيل الله حتى احتيز بسببه وعلى
[illegible]
والسابعة كونه [illegible] العلماء المجتهدين [illegible]
وقد نظم بعض العلماء [illegible] هذه المزايا في أبيات ذكرها في تحفة
الإخوان في التعريف بسادات [illegible] خلد في
الشريف [illegible] مولاي [illegible] بن [illegible]
ومثله [illegible] الحسني حيث قال في أبيه [illegible]
إدريس [illegible] رضي الله عنه

علي مولانا إدريس الأكبر
[illegible] مشمولا

إن ضقت ذرعا وضاق تحملا لي إذ … فلذ بشيخ عمكم كامل الشيم
إمام صغير بنيه إدريس ابن كبر من … برزت فضائله سبعا بلا وهم
أكرم به من شريف نجل آل هاشمة … فرع أبيهما أكبر وابنيه من منتمِ
أتى عن الصالحين و مشتهر … كذا بتبشير وفي البلدا بغير نفي
فما لهم دسوا له بقول تثبت … وليس تعجم بفضله لذي فهم
يتلو به قول وسلسلة متصلة … تعزى بن عمرو وسول عنه لم يرم

* وبما ختمنا تنبيه وهو أن الشيخ ابن الطاهر العلامة أبا عبد الله محمد بن أحمد
بن عجلان في كتابه السمو فيمن ترجم ذا بشرى عقيدة ذكر أن البعض من كان بمكناسة
الزيتون من أن تعلمه وأنه ولياء ما تمه ولو لم يذكر من مفاخر مكناسة إلا اشتمال
عملها على تربة ولي الله تعالى المجمع عليه شيخ المشايخ سيدي أبي يعزى لكان ذ
كافيا * وقد وقع في نفسي أنه كان ينبغي له رحمه الله أن يعد من مفاخر ما ايضا
كونها بقرب تربة هذا الولي وفي جواره الأفريد الشهير لما ثبت له من الآيات
المذكورات التي توجب فضله على غيره من كل من ترجم هذا النوع فكان بذلك متعلق
به أزكى وأعرف منه أهل وأعلى كما تبين الكون ثم فيه أفرد في تكناسة الزيتون
من فروع الشيخ أبي يعزى إذ من فروع الشيخ أبي يعزى وبينه مسيرة يومين للتمييز
كما ذكره ابن عسكر في دوحته وليس بين فرع هذا الولي وبينها إلا نحو من
ثلاث ساعات فهو بذلك أنسب وأقرب تعديه بالذكر على غيره والله أعلم
انتهى بنية الشيخ فتأمله **ومنها** كونه رضي الله عنه ممن يرتفع بهم البلاء
عن أهل هذا المغرب لأن على هذا أنوار الحضرة لكشف البلاء عنهم ومراعيهم وتمده بهم
تعود آثارها جيلا بعد جيل كما نبه الشيخ هذا والتعيين رضي الله تعالى عنه حفظه ذكر ذ
هذا من لدن طلع به بنزوله وحل الغد أن وقتنا هذا من اشتغال الكفار عليه مع
اشتغالهم وتغلبهم على غالب أقطار البلاد فالشاهد أنه كان فنكل
ورود عليه منهم أنواع النقلة أو لكن والحمد لله وأنه يقتل الكفار عجائب التي
وتشرفت بهم النفوس الله بسببه من ذلك وكشف به بلاد الشيوخ والزرع
وإنه بفضل المنازل ثم اشتهر اسمه في البلاد إلى أن آخر الدهر وإن ظهر في المغرب فيه

هذا

هذا البلاء الذي دفع الله عنا من كثير وانما قلنا لكونه من اولياء الله الخاصة الذين ورد انه يرتفع بهم عن اهل الارض وايضا لكونه من ال البيت الذين هم امان لهذه الامة كما قال عليه الصلاة والسلام اهل بيتي امان لامتي والله اعلم

وفي قول ءاخر للكلام على مزايا هذا الجد رضي الله عنه وهي كثيرة ومما ذكرناه منها تنبيه على ما لم يذكر **وافضل الكرامات** فيها فتوح عظيمة شهيرة منتشرة كثيرة، لكونها متعددة في جميع الدهور والاعصار، ومنها ما ترتب من الله عز وجل الكرامة بها من التاسيس والاختيار، وتحصيل خيرها الى غيرهم بالتحويل المشترك، والاختيار الصحيح المشترك، **ولنذكر** منها هنا جملة قليلة تيمنا بها وتفاخرا بها **فأقول من اكبر افضالها**

رضي الله عنه انتاجه، وعناية الله به الظاهرة، من رايته هذا الاقليم على يديه وبيعته لبلاده في اقرب مدة واسرع زمان اذ مدة ولايته فيه نحو من اربعة اعوام ونصف العام مع شدة جلافة اهله وقسوة قلوبهم وغلظ طباعهم وجفولهم واباية نفوسهم وكثرة اعدادهم وشدتهم في الحروب اشد التعظيم واشتمال بلادهم على الجبال الكثيرة الوعرة التي يتحصنون بها والمواضع الصعبة التي يشق سلوكها وما كان بين اهلها من الجلاد وانهم ما لهم في نكير بمسبب غيرهم انقاد لبيعته الا بعد البيعة السلطانية والمدد بتعبية واستعمال انواع الحيل وغيره ايا لا انه غير امر من الملوك يحصل له الفتح للبلاد المراحل الا بعد الجهد الجهيد والمشقة العظيمة واما الاقليم فلا يكاد يطمع في بيعته الا بعد الزمن الطويل وهذا الجد رضي الله عنه ادخل اهل هذا الاقليم بمنزلة عظيمة وفعل ذلك بيسير كرامة من الله عز وجل له فإنهم انهم لم يقتحموا على عجزة الاذعان بل اذعنوا ابتداء بين يديه ووفدوا اتباعا بانفسهم واموالهم وابنائهم واشتروا على الانتماء في حياته ومع ولده بالرحلة بعد رضي الله عنه بعد وفاته **ومنها** استقامة احواله كلها ظاهرا وباطنا وعصمة الله تعالى له مما لم يخلص منه غيره من الامراء والملوك من القتل والنهب والظلم وغيره ذلك من المظالم والتباعات

مع اشتغاله بهم وتغلبه ومباشرته الامور الدينية والدنيوية وتمكنه من اتلاف دين
والجنود والعساكر وكذا عصمته له في كل ما يامرهم به او ينهاهم عنه وكرامة
اهلهم من كرامته ان يشتغل فيه احد من خير بن ابي كرامته **ومنها** حفظ الله
تعالى لبلاده والرعية التي هي اوطان المغرب من البدع والاهواء والكفريات فلا اثر
والبدع والضلالات ببركته رضي الله عنه وبركة حلوله فيها حيا وميتا فما
كان ذا اتى بين يدي الله من زماننا ما دون السنة المحمدية والملة الحنيفية الغراء ومن
والعلماء النساكين متبعين لاهل السنة والجماعة من السلف الصالح رضوان الله
عليهم وفي ذلك ادراك التعبير فانظره ومن فضايل المغرب ان الله حماه من البدع
المبتدعة التي بالمشرق وحفظه بمذهب الامام مالك بن انس رضي الله عنه امام
دار الهجرة وبقراءة نافع المدني رحمه الله وقال الشيخ الامام العلامة المتبحر ابو حامد سيدي
العربي الفاسي في شرحه الدلايل بل اليقين ان الله تكفل لاهل المغرب بالثقة فيه ان
المغرب له فضل لا ينكر فانه لا يزال فيه على الحق ظاهرين وانما نعرف
فيه السنة وعلماؤها باهل السنة وما زال ذلك فانظره والجزولية فلا زال وهذا
ترجع لهم بركته اتباعهم لطريقة النبي صلى الله عليه وسلم قراءة وعقيدة ومذهبا فمن قرا ف
لنافع وبمذهب مالك رضي الله عنهما وبهذا كان اهل المغرب اشد تمسكا من غير
معروف في المغرب والمشرق كان المغرب افضل من المشرق وان كانت السلاطين فيه لما مضى
ان اغتنم بفضل البقاع التي تشتمل عليها وان اغتبر بالسلاطين من البدع وفيه
حبهم وذاتهم فالمغرب افضل كما هو معلوم وانه غربي المشرق واما من قوله
عليه السلام في الصحيح انبعثت من قبل المشرق فلا حجة به فاستشهد به عمرو
فقوله الفتن من المشرق وحديث الغرب اولا الذين هم قوله لا يزال اهل الغرب
ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة وقد بينا في غرتنا في المغرب وتحصيل ذلك
فضلا ومن الملح في هذا الباب قول الاديب ابي اسحاق ابراهيم العسيري بن خشير رحمه الله

لا يستوي شرق البلاد وغربها ... الشرق حاز الفضل باستحقاق
انظر الى الشمس عند طلوعها ... زهراء تعجب بهجة الاشراق
وانظر لها عند الغروب كئيبة ... صفراء تعقب ظلمة الآفاق

وكيف يروع طلوعها من غربنا ان تؤذن الدنيا بوشك فراق

وناقضه منهم معرضا لمن سمعه بعد العصر بيتين فقال

قد يستوي شرق البلاد وغربها المغرب غاية العقل باستحقاق
انظر الى الشمس حين توقدها زهراء تعجب بهجة الاشراق
وانظر لها ان غاب رونقها كئيبة صفراء تغرب كلمة الآفاق
وكيف يروع من تواجه وجهته ان تؤذن الدنيا بوشك فراق

* *

وقال بعضهم

الشرق شيء عجيب زادة ليل عليه
والشمس تطلع منه والفجر يغدو اليه

* *

وناقضه في ذلك

المغرب شيء عجيب ولي عليه ادلة
الشمس تغرب اليه ومنه تبدو الاهلة

وهذا كله على سبيل التخييل، والتحقيق انه لا دليل في الآية بتفضيل المشرق ولا المغرب كلاهما اذ قد يراد بقاع عليه دليل اه، ومن فضل المغرب بركته، وسر خلوه فيه ومكثه وتكثيره، تنزيهه من التظاهر فيه بالفواحش والمنكرات، في اسواق وغيرها كالتجاهر بالمكروهات، كما هو واقع بالمشرق مما هو في ترك الحياء اعلام وجمع منه ادلة ثابتة في اسواق بالعقلاء، والتأييد من الحياة الدنيا، على انه يوجد بالعموم الغلبة، ومن دائرة بعض الشمال والمغرب انما هو في هذه الازمنة، وقد كثير من الاشياء فيه والا ممكنة، بل كذا اذا قابلت بينهما في ذاته كمزت الا قبيلة المغرب عنايته، ومن فضله بلغ بركته انه لم يخل من المرشدين، والدال على الله تعالى من مشايخ الدين، والاولياء والصالحين والعلماء العاملين، من لدن طلع فيه نور التوحيد، وفيما لديه المبارك الميمون ومن فضله بلغ بركته ايضا ما ذكره الشيخ ابو عبد الله محمد بن عبد العظيم الزموري فيما جمعه من مناقب السادة الاشراف في الاخيار من اولياء مغرب المغرب الا انه اربع مائة الف من اولياء اهل جزيرة الاندلس نحو الالف عسى

الشيخ الكبير القطب الشهير ابي العباس احمد العزفي الشهير بالسبتي دفين مراكش
ونصه ومن نقل الثقات ايضا عن ابي الغزول اه ان القطب الغوث ابا العباس العزفي الشهير
بالسبتي رضي الله عنه لما تكلم على بلاد الاندلس بمن بها من الجهاد مع امير المومنين
ابي يوسف يعقوب المنصور الموحدي رحمه الله تعالى قال له ان فيمن غزا اولياء الله في الاندلس
والاولياء على الغزوة اجمعا افضل وقال له الشيخ ابو العباس كلمة الا الغزوة
المغربية ارجح وافضل من طلبها الا من فيه فقال له المنصور بماذا افضلتهم فسكت
عنه ابو العباس سرو في بقلوبه فقال له الذي نزل بها امير المومنين بمجاورتهم ه **ومن**
كراماته رضي الله عنه تقلة سنيته التي رسمها بالمغرب للفاقة نفعا بها الى
علم ترك فائدة مع تطاول القرون واختلاف الدول وتبدل الازمنة
ومنها ما هو مشهور من سرعة قضاء الحوائج والبركة لمن قصد الزيارة
وتوسل بها الى الله تعالى والحكايات في ذلك كثيرة وان خبازيه فيشتبه تحته شهير
وتفرع من ضريحه العلامة المقري ابو العباس سيدي احمد بن ادريس بن الحاج في مدحه
واستيعاب كراماته * وعمدة ما يحاول ذلك في ليلة بيان النجاح مع الاصباح المشرق *
ومنها ما يوجد من الروائح الكريمة المسكية الجميلة في قبره عند زيارة الشريف
في قبته الشريفة في اوقات التي لا يطلق فيها عند الضريح عود ولا عنبر فيتجلى
الزائر بانها من روائح الجنة التي اكرمه الله تعالى بها **ومنها** اجابة من
تعرض للمتمسك بحرمه الشعير بما تيسر في الدين والدنيا نعوذ بالله فلا تستبعده
وعرف بذلك الناس سلفا عن خلف **ومنها** حصول الشفاء بضريحه الكثير من
الناس من كثير من انواع الامراض والاسقام والتي يعجز الاطباء عن علاجها جملة
والحكايات في ذلك والفوائد مع بركاته كثيرة **ومنها** انه كانت قد نبتت في قبره
الشريف شجرة عظيمة من التين فكان كل من اراد ان يولد له ولد ذكر ياخذ تينه
منها فياكلها فيولد له ببركته فاذا اراد ان يولد له ذكران اكل تينتين وهكذا
فيولد له من الذكور على عدد ما اكل من التين وذلك انما اخذ يستشفع به
من سائر الله من ان تعطل فيشفعون ونحوه بعض الناس في بعض الايام من قطعها
بسببه لكونه اطلاقه في تعظيم حرمه بالحمة فالحرز به رحمة واختلاج حتى مات

وجاء

ومنها شهرة الخبر بعده الى الآن وبقي عصمتها من اهلها ما عرفته العامة من جميع ونفع الله نسله وبجاهه وبه على ما اليه رجال الاربعة ثم ان تتوقفوا ليس ونفع الله نسلهم ايضا **ومنها** ما يشاهد عند قبره الشريف من الانوار وما يحصل للزائر عنده من المهابة والجلالة والاكبار **وقد ذكر** في الدر النفيس في خواص قبره المنور انه من شرف عليه ما هذا لك فيشعر بما له من المهابة العظيمة وتشرق الانوار من جوانب قبره كما يشرق ماء الضياء في ازهار البستان ويستولي على القلوب نور هيبته حتى انها بحرمه خزائن الغيوب، وكلما فرغ الزائر من مشاهدة حضرته العلية، تلتمس روحه حلة بهجة احمدية محمدية، كل بحسب ما له من الاستعداد، تقتبس روحه من نوره فيما استعد له، اذ يتجلى للزائر في المراد، على قدر خلوص النية، ه **وقد** صرح كثير بالتجربة بذلك فسيدي رضي الله عنه فمن زار ادريسا تشرف هنا الامام التميمي ويتمثل

قف واقتبس من هذه الانوار فلذا اتينا بسلك الغنى الجبار
هذا الذي اشرقت انواره بادي الجلالة وسيره فرار
هذا ابن مولى الكرام البتول ومن له قرب على حكمة الغفار
فالطالب منا فناداه بالتشريف له لا فوز ترد منه الاوطار

ومنها ما اخبر به بعض الفضلاء من ان رجلا ابتلاه الله بضيق وكان مملوكا لبعض الملوك فاشتد طلب الملك له وبعث في تتبعه عسكره واراد ان يخرجه من الضريح الكريم فلما قرب الجيش من الضريح خرج من القبر الشريف نور عظيم ستر الذي به واعمى ذلك الجيش وتفرقوا ولم ينل مراده، **ومنها** ما اخبر به ايضا من ان اهل قبيلة من زرهون قد تعدوا وتعدوا على مجاورية اهل الزاوية التي بها مقامه رضي الله عنه واجتمعوا بقتال الزاوية فخرج سيدي عبد الله الحجام فخرج عليهم نور عظيم من القبر المكرم وانهزموا وتفرقوا وجعل الله باسهم بينهم ولم تجتمع لهم كلمة من ذلك اليوم الى الآن، **ومنها** ظهور جسده الشريف بكفنه بعد مدة تزيد على خمسمائة سنة جسما لم تغير عليه الارض ذكره ابن جماعة من اهل زرهون وغير واحد في الاعتبار ابن احمد ابن

القاضي رحمه الله تعالى ونفعه وفيها ادريس بن عبد الله مستترا به والزهاد
عنده منتجعا وظهر جسده بكفنه في سنة ثمان عشرة وسبعمائة وازدحم
الناس عليه من سائر انحاء المغرب حتى خيفت الفتنة فبعث ابو سعيد بن يعقوب
بن عبد الحق المريني جيشا فطردوا الناس عنه ٭ وفي كنز الاسرار للامام المعمرة
بعد ما ذكر ترجمته ومات الشيخ [illegible] رضي الله عنه ونفعه قال [illegible]
الناس وظهر جسده بكفنه سنة ثمان عشرة وسبعمائة زمن ابي سعيد بن يعقوب بن
عبد الحق المريني وازدحم الناس عليه من كل ناحية حتى ارسل ابو سعيد بن يعقوب
جيشا ليفرقهم خوفا من الفتنة ورجعوا عليه ٭ وكان بين وفاته وظهور جسده على
الهيئة المذكورة خمسمائة سنة والعشرون وازيد كما يظهر [illegible] في آخر
التشوف وشرح [illegible] ابن زكري [illegible] مدة بينهما خمسمائة سنة وخمس وستين
وقد رايت بخط بعض الفضلاء من تلامذة الشيخ المسناوي ما نصه الحمد لله ومن
خط الفقيه القاضي ابي عبد الله محمد بن قاسم ابن القاضي رحمه الله تعالى ما نصه ظهر
جسد ادريس بن عبد الله ابن حسن ابن الحسن ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم بكفنه سنة ثمانية عشر وسبعمائة فازدحم الناس عليه من اقطار المغرب
حتى خيفت الفتنة بسبب ذلك فبعث امير المسلمين ابو سعيد ابن يعقوب ابن عبد الحق
جيشا ليفرقهم عنه وكان بين وفاته رضي الله عنه وظهوره على الحالة المذكورة
خمسمائة سنة واكثر وازيد من سنة وثمانية اشهر وتوفي رضي الله عنه في ربيع
الثاني سنة سبع وسبعين ومائة من الهجرة النبوية ٭ وبه انتهى ما ذكرناه والله
اعلم فقال في آخر التشوف وهذا الشيخ المذكور من ظهور جسده هذا الولي بعد موته
خمسمائة لم تعد عليها الارض بما ذكرناه من انه [illegible] وفيه كرامة اخرى
في كونه بكفنه في قبره لم يبل ولم يتحلل [illegible]
من كرامة [illegible]
بارك الله فيه كما هو في حياته ٭ ومنهم ما نقله في آخر التشوف عن سيدي
عبد الله [illegible] الفاسي رضي الله عنه من ان رجلا من [illegible] وكان قد [illegible]
نفسه [illegible] رضي الله عنه

٢ ابني

في النوم وقال له قد تسلط علينا الحرقة اهـ من حيث يخرج منها خيط وتمكن منه فخرج
الرجل ما نفر منه متمكن منه وتناله بقدر ع الحرق **ومنها** انكباب التعلق
كلية على محبته وتعظيمه واعتقاد أنه حق مطلوب النفس والتحيز والغرض
والتحير ورسوخ ذلك فيهما وتمكنه منهما أشد تمكن إذ المتعلق بمحبته في ذين كل أحد وإن
ولا انفكاك فيه ولا ضعف ولا تزلزل من لزمه كمال مرتبة التشعب من الإيمان فعلا
ومن ثم قيل هذا أول الإمارة الكرامة الدالة به من كرامته ما خلق على ذاته التعلق
كلية ولا تفكر فيه ذاته من هذه التمكن ونسوا لزعمه إليه هذا المعنى إلا من له الحرمة
التعظيمية له والمحبة والحبة الخالصة في أفعاله وأقواله وثبت تعلقه بجميع ما إلى
النبي الكريم بالحمد لله عز وجل على ذلك **واعلم** أن محبتهم رضي الله عنهم
واجبة شرعا وطبعا أما شرعا فلأن لنبينا واجبة وأما طبعا فلأن الإنسان جبل على المحبة
وإن تكاثرت منهم هلا على أمر من البشر وإن أحسنهم ومن أجمعها عليه رضي الله عنه
أمثل حسنة فاتبعه رضي الله عنه كلام له العلم اهـ وقد بين من شرح عليه الصلاة
والسلام **ومن** ذكره أبو محبته رضي الله عنه أنها كصفة ولذا إذا ذكر من
كزينة أبيض اللون ينشر بنجم له الجمال يعتبر تلك الغنيمة أن يتبعه التغيير ذلك
أن وهذا في الحسنة الجميلة **و** أنشد أصحابه فإذ رضي الله عنه بلغ من أصحابه
أنيا ما لم يبلغه أصحاب العراق اهـ اختار رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريمة
ما زين حفظه الشريعة التي في الكبرى والبررة المعظمين أحق من هذا الخلق
الله تعالى ولهم على كثير من التشريع والكلام والمجد حيث يشفعوا بين يديه
وأحمد وابن ربه وأرسلاه ولو بنا لو أمنه من الحشر والبر كان ما لم يبلغ أولئك
عنه كما قال العلامة ابن زكري في همزيته فيه

أرأيت حمرة وإن نحيب * نال منكم ما كان به شفاء
أو من أعلى خلا زينه عزة الخلق * ومالكم تعبيد لاذ عبلاء

وقد جبلت النفوس وخلقت وطبعت على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها كما
أنها جبلت وخلقت وطبعت على بغض من أساء إليها فمن أين يا فتى
حسن هذا البدع وإحسانه إلينا أن ذكره لمن رآه مجبولة على حب من أحسن إليه

وهذا معنى كون محبتهم واجبة طبعا وأما بيان كونها واجبة شرعا فلأنه من العترة الكلام في الذين أمر الله عز وجل في كتابه بمحبتهم ومودتهم بقوله قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى وورد في فضلها في الكثير الأمر بمحبتهم والتمسك بهم وإكرامهم ونهى عن بغضهم كقوله عليه الصلاة والسلام أحبوا الله لما يغذوكم به من نعمه وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي بحبي أخرجه الترمذي والحاكم عن ابن عباس رضي الله عنهما وصححاه **وقوله** والله لا يدخل قلب امرئ مسلم الإيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي أخرجه أحمد والترمذي وصححه والنسائي والحاكم عن المطلب بن ربيعة **وقوله** لكل شيء أساس وأساس الإسلام حب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب أهل بيته أخرجه ابن النجار في تاريخه عن الحسن بن علي رضي الله عنهما **وقوله** بغض بني هاشم والأنصار كفر وبغض العرب نفاق أخرجه الطبراني في الكبير عن ابن عباس وإسناده حسن صحيح **وقوله** من أبغضنا أهل البيت حشره الله يوم القيامة يهوديا أخرجه الطبراني في الأوسط عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما **وقوله** لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار أخرجه الطبراني في الأوسط عن الحسن بن علي رضي الله عنهما وأنه قال لمعاوية بن حديج يا معاوية إياك وبغضنا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكره **وانعقد** إجماع العلماء كما ذكره غير واحد من الأئمة الكبار على وجوب محبتهم وتعظيمهم والحث عليهم لا يحتاج لدليل في ذاته نور يزيل الحجب ولذا قال العلامة ابن زكري في همزيته في مدح آل البيت رضي الله عنهم

حبه من مودة الأهل في القربى * فرضية تجلت بكم والنعماء
وشهير عترة الآل فتمسكنا * بهم أن نجلي الظلام وفاء

قال الشارح في الكلام على الآية التي تقدم تعرض الكلام على قوله تعالى قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى ومنهم سيدنا أبو بكر رضي الله عنه بمحبته الكلام فيها مثلا ويعرض أمورا بينها من الله تعالى ومن رسوله صلى الله عليه وسلم فقرابته لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

كذا

كان بذلك متوسلا الى الله ورسوله وكان بذلك محبا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بقصده انما احبه لقرابته منه ففي محبته تعظيم لجناب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وتعظيم له وتعلق به واستناد اليه وايواء له ودخول في
حزبه وتطفل على بابه وانخراط في سلك اشياعه وما زال الاكابر من العلماء
واهل الدين والصلاح يوقرون آل بيته ويعظمونهم بالزيارة ويحضون على
محبته وتعظيمه ويعترفون بفضله ومزيته ويثنون عليه اجمل الثناء رضي
الله عنه ونفعنا به آمين وقال في الكلام على البيت الثاني ما نصه
صح حديث اني تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي وفي
ثلاثة في قاع ادريس نفعنا الله به من العترة الزكية والعلماء بيتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكم يقته من تمسك به واشتغل بتبريه على ربط
وبمن انتشر جمعهم في بقية اهل المغرب واستفاضة سير نفعهم لانهم متمسكون
بباب مولاي ادريس ومقتدون به ومعظمون له ومشغوفون به اعني خيار رضي
وعلماؤهم متطلعون ومتكلمون عنهم بالنسبة الى اهل التربية فمن رضي الله
عنه سترنا واسلكنا في الحضرة النبوية فضلا ابشرنا بحمد الله تعالى في
منشور واغمرنا على الفور بعطفهم وكلما ذكرنا تعلقنا بفرع تلك الشجرة
واقترن بنا من هو من علماء العترة المكرمة اماتنا الله على محبتهم
وحشرنا في زمرتهم آمين وفي شرحه البيتية رضي الله عنه وكذا محبة
جميع آل البيت الكرام من تمكنت في قلبه فمن اراد الله به خيرا وسيناله
الرشاد والصلاح دنيا واخرى واما من بغضهم من تمكن الله في قلبه فاصبح
كاذبا افيقة انوار الفضل الذي ينفذ وعلى عترته كما هو فعليك ايها السالك
بمعرفة مرضاتهم بمحبة اولاده وزيارة اوليائه وهم ورثة الكرام وخصوصا
منهم الاقطاب والكاملين [illegible] الله به حيث [illegible] فقد [illegible]
من ابغضه بل [illegible] يغيص ومن ابغض [illegible] بامر وعلى تعظيمهم
ومحبته واشكر الله تعالى على ما هداك اليه من معرفته وتوسل اليه تعالى
في فضل [illegible] بجاهه وحرمته وانتم تبركة النبوة [illegible] سلطانه

وعزته في تكففه بالمسؤول . وينال من الله غاية القصد والسول . فقال
في الدر النفيس إثر هذا الكلام له ما نصه وإن يقل الغافل من الفضل الدر
اوتيه فمن لنا إدريس بن عبد الله رضي الله عنه وأرضاه . فباشره برد
على محبته . وأمثاله استعطفت على الرأس والعين الحي زيارة تربته . لتدخل
في أمان حرمته . وتسمله سراه وعزته . ويكفي هذا النزر اليسير من
كراماته رضي الله عنه فلا حاجة لذا التطويل والإكثار . ومن عرضه الأمثال
من آية فيتجلى . وحسب المحب الإشارة . وذكر العلامة وإلى ما ذكره . والاستعطاف
والاستغاثة غير ممكن للحصر . وإن كرامات البيت لعز الإسلام في يا سيـ
مليلية المعروف بالغرب . والله المعين **بروضة كرول** انه رضي الله عنه
لم يعقب بالمغرب غير ابن واحد بالمغرب . ومن الابن ملك إدريس على حسب
التاج تركه حملا وبنت واحدة في البلاد فالجمع ترجمة بالمدينة المنورة كما
ذكر الدرر والمرفل في كتابه في أخبار ذكر نسله . فيما للتبسط كثير من الأئمة .
ومن أبيه ترجمة ابن عمه الشيخ ابن عبد الله محمد بن إدريس ملك يعني صاحب
إدريس بن عبد الله أنه كان له ولد عبد الله الملك العزيز [illegible] فيشتبه
بالجماعة ولذا إلا أنه اسمه أحمد والله أعلم . وكان من آل الشريف على رأسنا
بلا بناء غير أنه يزوره جماعة ولعله من أبنائه الشلشلاء إليه تحديدا ابن يعقوب
المريني لا سبحانه بشر عليه حين كثر عسكره الشريف وازدحم البناء عليه
وخيفت الفتنة من ذلك ومنوا أن بناء رفع عليه ونبتت شجرة عظيمة
من النبق وأهله أن يحفظوه وكانت متدلية عليه ومظللة له كأنها قبة من
كثرتها وكان لها أربعة فروع وبنا هذا الناشر في بركاتها وقطعها بإلهام أنه
لا ينبغي ثم إنه قطعها شخص فلا [illegible] تيسر سيكا كما قطعه حلة عظيمة له في
المرتبة الفتنة من حينهم ونفع الله تسلمه وعادته على ذلك أربعة رجال
فماتوا مقتولين ونفع الله تسلمه أيضا كما سبق ثم جاءه بعض الأشراف
في رقية البركة الأشهر الحاج الدين الكبير أبو محمد سيدي عبد الواحد بن عبد
الله الحلبي الشبيهي وبنى عليه قبة وكان بناؤها سنة سبعين وألف

غ

ثم في سنة اثنين ومائة وألف جعل الدر المشتهر من النسب ادريس الأكبر
بالحضرة العلية المولوية المحمية زاوية الشريف من فتية الشريعة من تلاميذ الشيخ
أبي علي الفقيه العلامة البركة القدوة الفهامة خاتمة الفقهاء بالمغرب
وقاضي الجماعة بفاس أبي عبد الله سيدي محمد بن سيدي المختار الجناتي الشريف
بكتابة ابن ... سنة ثلاث ومائة وألف وورد من بغداد ابو العيد بن رقية
سيدي أحمد الغازي نفعنا الله به وبتلاميذه. بسم الله الرحمن الرحيم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما قال الله جل جلاله
إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا هذا في
أحاد العترة النبوية، وما جاء في فضل الشرفاء المغربية، ومن سيد الشريعة المصطفوية
خاتمة مجد ابن فاطمة بنت رسول الله المكرمة، وفضل جملة نسله بالأنوار الزاهرة.
ومجد الشرفاء وفخرهم بالنسل الجديد والأثر الحاكم له. بجميع ما فيها الأفاضل
من الشرفاء والطلحاء والأشراف وأولاده في صحيحة سيدنا وليّ وسيدي العجوز-
ابن ادريسية. والشجرة الشريفة والشجرة الكبرى الحسنية. وشرح صحيحة
والرد وكل ما نقل الله الخلق بسيدنا ابن جده صلوات الله وسلامه عليه.
أولهما الشرفاء ... من الاطلع بفروا الشرابية على اليرماد، وأرشد كثيرا من
هذه الأمة على ... عن نسبهم، ومنها الكفالة الفعل ... مولانا
عبد السلام بن مشيش ومولانا أبو الحسن الشاذلي وهذا النسب الشهير.
الفخر ... الدعوة ... نسبه وانتظم، هذا بلغ الى كثير من مولانا
إدريس ... الأكبر ... مولانا عبد الله الكامل بن مولانا الحسن المثنى
بن مولانا الحسن السبط ... أول ... بالكفالة ... ابن بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة مولاتنا
فاطمة بنت أمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين مولانا علي بن أبي طالب كرم
الله وجهه وكانت ولادة صاحب الترجمة على ما قاله المؤرخون سنة خمسين
وسبعين ومائة ... ولده ... ثلاثة عشر ومائتين
ولقد ... هذا المنصب ... رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفاة ادريس الأكبر مولانا
ادريس ... الأكبر
على 175 هـ
ووفاة ولده ادريس
... بفاس
...
على 213 هـ

عبد الله محمد بن الحسن الحجاجي ادامه الله تعالى بمنه . وحدث له في زمن تميم
الأمير مفتتح رجب سنة اثنين ومائة والف انتهى لفظه . ثم بعد مدة في
اوائل محرم الحرام سنة عشرة ومائة والف جدد منار القبة واعاد بناءها
السلطان الأعظم والأمير الأكرم مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف
الحسني العلوي واتى في بنائها بما هو متعال في غاية وبنى بإزائها
مدرسة للطلبة لتعلم الشريعة ولقراءة القرآن ومما هو مكتوب في حائط
بابها الى الآن . النصر والتمكين والفتح المبين لمولانا اسماعيل امير المؤمنين
. وتاريخ بنائه للزاوية مكتوب في الرخامة فوق بابه وهي التي تقابل الداخل للقبة
الشريفة عن يمين ضريح الشريف وفي الرخامة التي تقابلها في القبة التي يدخل
منها الداخل للضريح من ناحية الشرق . وأما الرخامة الثانية في داخل القبة
يسار الضريح وجاه الداخل فليس بها تاريخ بناء . وانما بها ابيات في مدح
صاحب الضريح رضي الله عنه ونسخة ما بها . الحمد لله وحده . والصلاة والسلام
على سيدنا محمد نبيه وعبده . وعلى آله وصحبه . *

كيف لا افخر الدهر بنفسي * وانا بقعة سيد الابدال
نسب طاهر وفخر كبير * اخذته اوائل ورجال
تلك عادة الانام جمالا * من بني هاشم الغر الكرام
استضاءت به الشرائع في الغرب * وعلت به منار الشمال
ملك منة على البلاد كثيرة * وحفظ بالشرع والاحكام
ونوال بما يشعر ونصيب * وادوا الله في قرار فسالي
فتمتد الصالحات فيه سا * براعة لنا من الاقبال
من تقى وفضل واعمال * ومراتب وعلاء ومعالي
واليه من خير جملا بقدر * وجزاه الاله بالاقبال
انما انا عبده ومن اهله خير * اراد الحسنة ومن الاعمال
وجميعنا امة المصطفى * في جوار به ورضوان المعالي
* ونسخه من الرخامة الثانية ومرادي التاريخ . الحمد لله وحده .

والصلاة

والصلاة والسلام على سيدنا محمد نبيه وعبده

من أرّخه ببالخير هداه   بصحبة المصطفى وخير ارشاده
ملك كم أبدى لالاء بها الثغر   من البشر والسعد والسعاده
واشتغل منه له المسرة وذكرا   نشر زمانا بالثغر في كل واده
فأما نسبته رسول الله   في الثغر رابع الجماده
وتاه بأمن ما تبين فيه   وملا الإيوان سنة وجهاده
وتلطف به الى خفيف المليح   في جملة الأعلام كل فؤاده
حصنه خالي الحلى بوبا بفضل   وأعليه به آفاق البلاده
فشكر الله ما تشاء من الفضل   فليس لفضله من نفاده
وتوسل بالذي آدريس وانعم   في علاه بالفرع كل سراده
وابتهل لله في نصر مولى   شاد فيه التقى في صلاح العباده
شاده من المعالي والعلا منه   خالدا لكم فيه الجراده
على الفن وستة بعد عشر   من سنين النشر ورواية سعاده

ونستم ذلك بأبيات ارخ بها بناء باب السراقة

من أعلى الحسني ابدى   ومن أعلا الفيء من بابه
انشأه السلطان محمد بنا   لله في من حول أشباه
على يد الكاتب في الفتش   فالفخر له خاص في الفيالبه
بشرى لمن قد جاءه زائرا   ومن قرع الخير في أعتابه

هـ وعلى البيت مع ما على العشر ومائة والف فيكون من تاريخ بنائه من الثمانين وما اتصل به من تاريخ بناء الفنية وما اتصل بها ببعض من سنة والله أعلم ثم إنه ولي السلطان إثر شغر الجمل الأخير الآتي تولية الرشيد مولانا محمد بن مولانا عبد الله بن مولانا إسماعيل المذكور حيز بناء حصن الفنية وما هو متصل بها من الأخرى وجلب لها المدافع من البحر ما أكثر بدار ريحه الكنانة الزهرة وبالغ في اتقان ذلك واحكام عمله وكان بناؤها على ما هو مرقوم في اللوح الذي بأعلى باب الفنية المذكورة سنة ثمانية وثمانين

ومائة وألف فيه جاء ولد السلطان المنصور بالله المذكور مولانا سليمان في قربانه بركة ذا اهل هذا الضريح فيما يلي باب الصراط المذكور بعد ايات مجردة بما فيها الزاهر وبعلاقة ابيات وكان بعد سنة ثمانية وعشرين ومائتين والف وفي تاريخه يقول الشريف العلامة الخطيب ابو عبد الله سيدي محمد الطالب بن حمدون بن عبد الرحمن بن الحاج السلمي المرداسي في ابيات مكتوبة في بيت الصلاة بين العتبتين من جهة الداخل من قبالة المذكور ونصه

يا قبر بهجة وبديع حسنه * وسنا البشر من ظلل البهاء
فخر بمجد وعز دوام تعاليه * يعلوه المنزلة اعلى الشماء
جمعت فيك الجلالة من كل يد * والفخر حاز جوار العلماء
ابن الاعزب ادريس زين المعالي * سليل آل كريم ودود الزهراء
وفيك يقال من زهته بجسر * المصطفى به بتقريب فداء
بالذات يا مثوى الشمس بنوره * وتاريخه **تجليت بالثناء**

في تقرير هذا البيت في اشتغاله ابن زبيع، والحمد لله الدائم. مولانا محمد بن مولاي عبد الله رحمه الله بهذه التربة ذا في سنة الهجرة المذكورة ورجعنا في الفتوى زيادة العلو فيما كان عليه من قبل وكانت وفاة الفقيه في سنة ثلاثة وثمانين ومائتين وألف وفي ترك علو ذات اليانه وعشرة تغير ارضها الى الله تعالى ونعم بالله ازواد قرب مولانا الحسن بن مولانا محمد من قبل هذا تلاف في وثلاثمائة وألف ومسجد بناء الشاكة الجوامع لها از تبعه فيه البنيان من الجيم كان عمده ايه من مرمر وبعض ذلك من المرمر من الجبال الفنجيسة وازالتهم فحاط بالزليج الذي بني على هذا البيت كله وتحليته هذه الفتنة بان يتحسن او يكون مستويا الارض به ونزعت الدايه فبنوا الجدار المذكور ونقشوه وزوج على احسن منوال واجمله وجعل للزليج المذكورة على الارض فبالاختمون بها وفي هذا الشبه امر ايضا بكسوة الضريح الشريف من الحرير الذي الشعير بكسوة من الحرير المطرز بالذهب وفي تاريخها يقول بعض الادباء العصر ميرونمير الشريف الفقيه سيدي محمد الطالب بن التشير الحفيلي الحسني

سنة

دل

ليكتب عليها فكتب

*　　*

تأمل بعين ابا بكر حسن مثالها　　معرقة تزهو ابكار زمن الذهب
حكت نعلة الشمس المنير قد علت　　ضريح ابن عبد الله ادريس فاق الرتب
بها الحسن ابدو هاديا نعمه　　فياكي بزهور له ذو بهجة وهب
تناهت جماعة من جل حماة نعلها　　بتاريخ **طرز برشم فتنتهي الارب**

وقال ايضا على لسان نعله

*　　*

انا نعلة من طرز بالذكر اكتب　　وقد راقت تمثال المعنى بالمناقب
تشرفت بعد ان عرفت مثالها　　لسيدنا ادريس نخبة الاعارب
بها نبه الشاعر اثنا عشرتها　　مع ابراهيم الغزال ليث الكتائب
كساها الاله العزيز حلة عزها　　وبلغه بالفضل كل المآرب

وقال ايضا على لسانه ايضا ليكتب على كسوة مغربية الشيخ عليه
الى البابة فكتب

*　　*

انا فاتح الغرب ليث الكماة　　ومن سار ذكره باذكى فلاح
انا ابن الرسول انا ابن البتول　　انا ابن علي بن شيخ الصلاح
انا نجل سبط النبي حسن　　ونجل المثنى العلي الصراح
انا بضعة الكامل المنتقى　　سلالة الكمال ومصباح الصباح
انا قطب المغرب بامر الاله　　ومن قد تجدد سنا الصلاح
انا الغوث والغيث للملتجي　　وللمستجير وعباد الصلاح
انا نعمة ادريس من زار داري　　وشمس المعالي وقطب الفلاح
انا كعبة الفضل من امني　　حري بنيل المنى قبل انصراح
بها يرتقي من اتاها زائرا　　لتزداد ما تبتغي من رباح
وله نراجع الزائر حسن　　لدايا بنا اذ يعم النجاح
وللازم زيارة مشهورة　　ترى اليقين قبل انبلاج الصباح
فيا ناكرا فضل ربه　　ورب ذا الكرم المستباح
فيهم مشاهد تشابه　　تنال ثنيتي المستغرق الفلاح

وقال أيضا على لسانه *

أشرقت شمس المعالي * من ضريح المتعالي *
فاقتبس يا ذا البرهان * نور سر الانسلالي *
وتجرد عن بالي * وتأدب بجلالي *
أهل باب الله فاطلب * واحتكم عند سؤالي *
أنه بحر الجود أعظم * فاصدر عند القلالي *
فانزلوا الباب تنالوا * شيئا من فيض كمالي *

ولد أيضا على لسانه * *

من أمنا بالولوع الأعظم نال بنا   فوز المنا والتسلي عن حسر قربنا
فحكمه في بابنا ما شئت من نفل   فكل شيء يروم صعبا يبرو بنا
نحن العماد إذا ما جاءه ذو كمد   نال المنى وارتوى عن باب قدس بنا
لازم مشاهدنا واطلب عنا برنا   بجودنا فاض في الأقطار غيث بنا

وبعد هذا في سنة خمس وثلث المائة وألف بثبت المحكمة التي من أولاده بالمغرب
من ضريح متولي هذا الإمام ، وهو سيدي راشد بن منعة الأوربي بالمغرب من نسل أهل النسل
المذكور كله الفلالة واحسن النفع ، ووفقنا للخير كله وأعاننا عليه بمنه
وكرمه ، وجوده وحرمه ، آمين ، وهنا انتهى الفصل الأول

منهما سيدي راشد المذكور من أهل الفضل والمقام ، إسميته الشماء ، أي من أهل الذي
المشايخ الكاملة زمن بحر الكلوم والعلوم ، وكنز الذكاء والمعرفة
والخضوع ، أولي المعالي ، والمحب في آل النبي والعلماء ونفع الناصح ، أبو
ميمون أبو الشعور هذا الإمام راشد بن منعة الأنبري من قبيلة أوربة التي
من أكبر القبائل العظام البربرية بالمغرب وقبيلة أنه راشد بن من شرع الله
ابن الشكاك في كتابه نجم ملوك الإسلام والمتوسط وأبو عبد الله الكلبي في
كتابه أنوار ... واحرق في كتاب عن الصلاح المستخرجة للشيوخ
الكلبيين وكتاب الاغتباط والأندلس أبي بكر ، تحقيق لراشد بن من شراب الفرسي
والأول جزء في الشبيلية ابن زكرياء في شرح مهم فقال فلما قالوا فانظره منشأ

سيدي راشد رضي الله عنه

راشد

راشد واصله من المغرب من البربر وهو راشد بن منصعة الاوربي سبي مع ابيه في
غزوة موسى بن نصير ونقل مع ابيه الى المشرق وهو صغير ثم اتصل مع ادريس
ودله على المغرب ﻫ وقال في الدر النفيس بعد ما ذكر ما تقدم نقلا عن صاحب
كتاب الجمانة ان راشد المذكور كان مع علي بن سليمان الهاشمي عامل المهدي العباسي
على مصر حين مر مع ابيه على ادريس عليهما مع ادريس بن عبد الله وانه مولى له
راشد ومن جهته بدا ادريس بلاد البربر فانه بلده لعلمه بامنه فيه وفيه من
يطلبه ما تقدم ومما يبين ذلك على ان راشدا اصله ومنشأه من المغرب ولعله
كان من الموالي قديما ومن سبب دلالة ادريس رضي الله عنه على المجيء الى
المغرب اذ كان في بعض ما يعرفه المغرب بل بمنزلة الدليل فوقف على ان راشدا ابن المغرب
اصلا وخلقة وفي ارجوزة الزيادة لابي بكر يعني في كتاب المسالك بلاد التكرور
وصاحب كتاب ابي شيبة انه قال ان راشدا اصله من البربر من قبيلة اوربة
وذكر بعضهم انه وجد في بعض كتب التاريخ انه راشد بن منصعة الاوربي
وقال انه سبي مع ابيه في غزوة موسى ابن نصير ونقل مع ابيه الى المشرق
وهو صغير ثم اتصل مع ادريس ودله على المغرب ومن ابين ذلك على انه ليس بحبشي
وفيه من الموالي كما ذكره انفا وقيل عن بعضهم انه كان من العرب من موالي
التغلبيين وقيل بل سبي ابوه في غزوة موسى بن نصير وولد هو بالحجاز ودل
ادريس على بلده وقبيلته ﻫ كلام الدر النفيس وفي كتاب تاج العرفان
في اخبار البلدان من المغرب الى المشرق ان ما تقدم كان راشد من موالي التغلبيين
واصله من البربر وكان بطلا شجاعا نبيلا ذا فهم وكفاية وحزم ﻫ
ومن الغريب كما قيل انه بربري الاصل والمولى فرنسيا بعيد جدا الا ان
يكون نسب اليهم لكونه من مواليهم ومن اتباعهم ومنهم والله اعلم
وفي كتب التاريخ ما يدل على انه رحمه الله عنه كان عالما بالعلوم العقلية
والنقلية من فقه وحديث وتفسير ولغة وبلاغة وغير ذلك وعالما ايضا
بالعلوم السياسية وبالاتيام واخبار ومن ركوب الخيل والرمي بالسهام
ومكايد الحروب وغير ذلك ومن اجل تعليمه كان كفيلا لابنه مولاي ادريس بن

ثـ
تحولي

قال رضي الله عنه من شيخه في ذلك ومعلمه له وتلقنه منه وكفى الله ابدا
شرقا وغربا ومن ترجم ابن ابي زرع في الانيس وابن القاضي في جذوته وغيرهما بانه
كان من افضل البشر في الشجاعة والعلم والعفو والتقوى والعدل والدين والنصيحة
في آل البيت رضي الله عنهم وقال ابن المغربي كثير ابن بشار كان راشد من اهل
الدين والنصيحة في آل البيت رضي الله عنهم **قلت** وكفيه شرفا
وولاية وجلالة، ووقوفه زاهدا وتقيا وقلبه خاشعا، اختيار ادريس الاكبر له
وافتراده به ومعرفته له ولولده بالخير وصحبته اياهما واتخاذهما له
وزير صدق وصاحب سر وفي ثبت انه كان في رفقتهما من موالي خدمتهما وابرهما
واشفق في تربيتهما بصالح قيامه بما في تربيتهما منه رضي الله عنه ونفعنا به ولنذكر
قدمته الفضلاء ابن بكر والمصالي في خلع نعل غيره من جميع الناس وقالوا له انت
عندنا بمنزلة مولانا ادريس تقوم بامرنا كما كان يقوم بامرنا وتصلي بنا
وتحكم بيننا بكتاب الله وسنة رسوله حتى تضع جاريته التي تركها حاملا
منه فان وضعت غلاما ربيناه وبايعناه وان وضعت جارية نظرنا في امرنا
على انه اقوى الناس بالفضيلة ودينا وعلما فقطع بعضهم رضي الله عنه انهم
فيأتي على نحو ما كان يقوم به مولانا ادريس رضي الله عنه الى ان وضعت
جاريته غلاما ومن صاحب انتاج بابيه فاسر وفعل به احسن فعل وسعى به
فقام امره وما لديه بكل وجه امكن وعلمه القرآن والعلوم كلها حتى علموه
السياسة وعرفه ايام ما يحتاج اليه ويتوقف امر الخلافة عليه حتى
تم امره كله على يديه واتى لغيرهم بمنزلة المنعقدة لتعظيمه وفي ذلك قال
العلامة ابن زكري في شرح همزيته دليل على بغضه للامة ولذرية رسول
الله صلى الله عليه وسلم حيث لم يزغ لنفسه مع انه لو ادعاها لكان غيره لا لانه
ذا ابن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم واراد بها نسليه صلى الله عليه وسلم في
امته مع ان الله اختبر الجزاء وقبره رضي الله عنه شهير مقتولا مسموما
سنة ثمانية وثمانين ومائة على ما ذكره غير واحد من المؤرخين كابن بكير صاحب
الفضائل وابن ... وسمي في تاريخه وقيل انه توفي سنة ست

وبلا نسب مازلنا
رضي الله عنه

وكذا في

وكما نبه على ذلك ابن خلدون في كتابه العبر وابن الاثير في كامله في الكلام على حوادث سنة ست وثمانين ومائة واختلف في كيفية قتله هل كان بعث الخليفة لبيعته لمولانا ادريس نور الله ضريحه فأمر بقتله ليلا وغدرا قاله ابن بكر وابن فيه او قتل الخوارج اياه وصرح ما قاله عبد الملك الوراق في تاريخه وصرح به في الانيس وبعيد كلام ابن خلدون في العبر كما حكى عنه وابن الاثير في كامله وغيرهما وفي كتاب عقد اللآلي المستضيئة للشيخ الكتاني بعد ما ذكر فيه بيعة البربر لادريس الاكبر ما نصه ثم تغيب بعد البيعة فقتل مولاه راشد بن مرشد القرشي قتله ابراهيم بن الاغلب عامل افريقية مسموما وفيه يقول القائل

فلو كنت ذا عقل قتلت ابن اغلب فلا تنجون من غادر وتخذل راشدا
ونزلت كبيرا بالعروق وتبعه حاسدا وانت على بعد وقد شئت عابدا
ايا راشد لا زلت بالله راشدا لقد كان ادريس قد كنت للعدى جاهدا
ضربت له مثل البنين معاهدا وكنت حيا با شاكرا ومشاهدا
فكنت تقي ادريس من كل شدة بنفسك بر ليس في كلها حاسدا
وكان اكرم الله في امور مكيدة مع الله ثم الفضل تبغي سائدا
فيا حسرت نفسي وما ملكت يد لمثلك شرا غيره قد كان راشدا
شرفت بما زاد المغرب شمسا منيرة وادريس ملك الابن اذ كان راشدا
تعرف البراري منه ما اشتقت فقد ذليل به مثل المعلم يبدي مشاهدا
جزاك الاله اليوم عن خير جزائه واسكنك الفردوس في جنة خالدا

قال وقيل قتله عامل افريقية هرثمة بن اعين ومحمد بن مقاتل العكي ارسل بعثهما الى هارون الرشيد بعضا ولكنه كثر في ذلك كذبا منتشرا وانما قتله ابن الاغلب المذكور بدليل شعره حيث قتل راشدا واراد ان يقتل ادريس الاصغر نفعنا الله بمزاياه حيث يقول

الم ترني بالكيد ارديت راشدا واني باخرى لابن ادريس راصد
تناوله عزمي على بعد داره بمخترقة حزت اليها المكايد
فتاه اخو عك بمفتال رايه وقد كان فيه ساهرا غير راقد

قلت وراشد رحمه الله حين اشتغل الملك بإدريس الأصغر على ابن شهر وقيل
مات قبل بيعته ومنهم خلاف ان صح هـ وقد ذكر ابن دينار في الدنيات الاخير
أيضا فلا بد من رسم ما نقله وفي قتل راشد يقول ابراهيم بن الأغلب في بعض
ما كتب به الى الرشيد يعرفه بخبر مقتله وبنصيحته . اهـ نزر بالكثير ثم قال البريد
بالحج عن محمد بن مقاتل العكي والي افريقية للرشيد لأنه حاول ابن الأغلب
قتل راشد فتمنيا له فكتب العكي الى الرشيد يعلمه أنه متولي فعل ذلك فكتب
صاحب البريد الى الرشيد وأعلمه أن ابن الأغلب متولي فعل ذلك والمتولي
له فصح عند الرشيد كذب العكي وصدق ابن الأغلب وكان ابن الأغلب من قواد
افريقية فكتب الرشيد بعزل العكي عن افريقية وولى عليها ابراهيم بن الأغلب
التميمي هـ وقبر راشد رضي الله عنه بعد ملاصق بالغرب من ضريح مخدومه الإمام
ادريس الأكبر رضي الله عنه في زردية بحذاء ما يلي جانب رأسه الشريف المكرم
وبنيت عليه بعد ذلك الزمان قبة وجعل على قبره دربوز وكسوة وهو
مشهور معروف متبرك به والزوار يزورونه على قبر الإمام ادريس كلهم يأتون
اليه ويزورونه ويتوسلون الى الله تعالى في قضاء حوائجهم عنده متوسلين بجاهه ويطلبون
منه أن يكون لهم واسطة عند الإمام ادريس لكونه كان وزيره في الدنيا
فهو حري أن يكون كذلك في الأخرى نفعنا الله به ورزقنا من محبته في آل البيت
ونعيمه لهم آمين **الثاني** من هذه البقعة المباركة التي بها ضريح
مولانا الإمام ذهب جماعة من أفاضل العلماء بهذا المغرب السعيد الى أنها خير
بقاع المغرب لأنه رضي الله عنه أفضل من حل فيها وممن حل قرارها واشتملها نه
حيا وقبره وضريحه ميتا فحازت التفضيل بسببه كما حازت المدينة المشرفة
التفضيل بسبب من حل عليه أفضل الصلاة والسلام وممن ذهب الى هذا الشيخ
العلامة علم الأعلام الفقيه النحوي أبو [illegible] المتفنن النحاج
الرحال النفاع البركة المحقق المفتي الجامع بين فنون المعقول والمنقول
أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الرحمن اليسيتني شيخ العلامة المنجور
والشيخ القصار والقاضي الحميدي وسيدي رضوان الجنوي وأبي المحاسن سيدي يوسف

الفاسي

الفاسي وغيرهم ممن نقل ذلك عنه الغلبي والشيخ التنبسي والعلامة ابن زكري في
شرح همزيته وممن ذكره أيضا العلامة البركة أبو علي الفلاح في
المعارف بالله تعالى أبو عمران موسى بن عبد الله الزيلغي العمراني قال بلا
كما في تعلقي ذكر عنه: زرهون أفضل بقاع المغرب لأن فيه إدريس
ونور منه حيا وميتا فجاء زرهون التفضيل من أجله فهما كما قالت كنيته
بحلول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما حيا وميتا بكراماته كلها في زرهون
بحلول إدريس فيه حيا وميتا هـ وممن ذكره أيضا بعض الفقراء من
أهل العلم والدين الأديب سيدي محمد حيث يقول من جملة أبيات له في مدح

زرهون أفضل ما في المغرب من بقع إذ فيه قبر عظيم من ذوي الكرم
وذا الذي قبر ابن ملك الشنا بعيد الحرم من آل بيت أفضل الرسل سيد الأمم
إدريس أفضل خلق الله فيه إذا ومن أتاه قد فاز في الحشر بالنعم

ومثله أبيات وغيرها في بعض الكتب المصنفة للتعظيم في فضل هذا الأب مولاي
وولده ونقلناه في الدر النفيس والعلامة ابن زكري في شرح همزيته وفيه الكثير
الناشئ من مدح أهل زرهون بسبب ما ضمنت من هذه البضعة النبوية من الدلا
ئل في كلام الغلبي عند ذكر بعض أنفاسها براعة شرع في هذا الأب مولاي
ومنه أيضا قول العلامة الأديب المقرئ أبي العباس سيدي حمدون ابن
الحاج من قصيدة له على زعم بما أثر المغاربة ومنها أيضا من البحر

به أزهر زرهون تعلو الشمس وما أزهر منها بنت أسرابها
بزرهون زرت قبلة المشتكى من خرقه كل أفق بها

وقول بعضهم أيضا الطالب نعيم بن نصير قد له في مدح هذا الأب مولاي وولده
والتوسل بهما والاستعطاف بهما

*

تيهي زلاغ وأكرمي زرهون إذ حلتكما الأقمار بل الأقمار
ضمنت بضعة خير من وطئ الثرى وضممته فعلا أمر الإسرار
لله من صنع كريم خيره وبه نعمت نعم ونعم الجار

وهذا آخر الكلام على ترجمة هذا الأب مولاي - رضي الله عنه

2
ايفد

زرهون أفضل بقاع المغرب
2

وأزكاه . ومن علينا بما أبداه من عظيم رضاه . آمين وبعد فإن كل نفس واسعة حتى يقع من الذي ذكرناه مبتلا بالغيبة والكفاية . لمن أدركته من الله العناية . **ولنختم هذا** بشيء من نفحاته الشعرية مما قيل في مدحه واستعطافه . وطلب رضاه واسعافه . فمنها القصيدة البرائية . وتسمى كذا بمدحه ابن عزا شيخ للشيوخ ابن الطاهر من الدالية والتائية بزاي . **فالأول**

القصيدة الأولى للولي الشهير . العالم الصوفي الكبير . العفيف الأديب . الناظم الناثر الأريب . سراج الدين . وقطب الحسين . أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الحي الحلبي الشاذلي الشافعي رضي الله تعالى عنه ونفعنا به آمين

وهي

ما أتينا إلا بكم مبتلينا … ومن حب جنا بكم ما فنينا
وتسكننا الحضرة من نسر الكون … لنكرامن وأنتم أولو الهـ ـتونا
وبكينا الآهاه منكم لعل … كم نرى نسعى منكم غيث سرنا
وأتينا من بحر جود تزين … فكم من غيبة الكلل أبينا
فادكار ترتيب من محاسن … ذا الرتب الرسول للقراء يمينا
ليس يدري استعطاف بحر سنا كم … كيف ترزوا العطايا يلو اصينا
فعلى العزيز نستغني عطاك كم … ومن أدم الخبر الرسل سرنا
وتشكيم كذا قالت الكتاب الـ … ـمستنير بأنتم إلى الله جئنا
أنتم أكرم الله قدرا على الخلـ … ـق أمنياتنا وأنتم فضلينا
فعليكم ذلكم بحر وبحر … وبها قابلتم النكد ملسرنا
سيماه والجمال منزلة ذا ريـ … ـن الحيث من رأبه من ريبينا
تحوم من نيله ومن خير أهل … وادنيه من أقرب أنه يريبنا
يا له الله من جاه تعالى … ذا الحمد لحفل إذا تابع يعيشنا
كان قلبي العزيز ما يكابد لك … نزلت الأهلاة دانيا وهو يتنا
وتعلى نور النبوة فيه … بمناه قانتي المسلمينا
ومن الحق للأنام جعل نا … وهم بها العلاج للناس تكينا

نصب الشيخ على زهد وشر تبرد ويا عجبا زار الكرام بغينا
كلا من هما وعنهم ازوا صولا ونعود ابنه سر الحبيب الكبينا
فزانها الزهرة نور شذاه تغرق ما لجا وحفظا حصينا
حتى بشفاعة عليهما تبشر بشفاعة المشكور ما الا تفوتونا
كما زانت عن النور بيع عكوف اذا انتم المشكوب بانوا بهينا
وكما هذا النور عم ما فيه ابرا ما ليس مع النعما وانبغرتا
سير لم ينبلا التعليل وحلا بلا نبر سر الا الرابير بنا
وبز زهوه بلاغ عكر سراه ما شعر الشرور للعنا كفينا
وعز النعاب كعبة تفضل ليس الفرح الا للكلا عنينا
يا ابن خير الأنام ذا الحلبي فزانا الا شوقنا فجزونا
وعرينا حلف الانمراه فزاعا نا زها عن بلادي تعنشرونا
راضيا بحوارنكم فلا زحموله بشراكم بانتم الا فراحترونا
وانيلوا مفخرا وفخرا ما حتى الكفر مبكم وانبغينا
حاشر للجو يعطى فواه لى بما كنز وانتم الا فرحونا
ذا البيت الرسول انتم نشائى واعطانا بن مرسلا بر الا نعا الحينا
انا عبد عبيدكم غير ابى بي رقاكم اذا احمد الها وحبينا
كيف نحصي مديحكم ورأيتما حين يأتي بر الكل افي مينا
والصلاة عليكم آل بيت الـ نشفعن ما حزبتم الشابغينا
والزهراء كواكب الفلك تجلى بجاه لكم على المومنينا
وانالكم مفخرة بينا فيد هذا الكتاب لنا بكم نشا بلينا

الثالث فيها للشيخ ابن الحاج ابو مالك ابن الغنيم ابن بركة الحاج ، سيدي ابن الحسن احمد الكنابي دفينها رحمه الله تعالى ورضي عنه وهي

تنشد جملة الشاز الدين كرا انعشوا الخير ترايخ وده والفلاجة في فزهر الاسير
ولد كر على فيها النعلاة كل رجال زنا نشرح الى اذ رايد ما زاع مزافر
فان كنت حين الثلا وفي تلك معاذ بة فليه سا هي جها بزار غبة الاخر

[illegible]

يعفو بأمر الله ليس لغيره
فكم فل رهطا البراء رحماء بأثرها
وإن قيل أبو الدرداء ترجمت
فتاب رسول الله وهو كريم بفقه
أقام تعلمت في المعاني منها وله
به اشتهرا بسلام في الغرب كله
ومنه روى فعلا وأحكام شرعنا
ومنه سرت في العالمين سرائر
وكم خلق من فضل وأعز من علا
إذا جئت معناه عجبت بفضله
يفيض على الوراد عذب سماحه
له خلق في تلقاه كلفا منشرا
فبادر املاء الدهر إن كنت خائفا
وإن كنت كهلا تاليا ثم ماهرا
الدنيا بخير الرسل يا وارث النبي
ويا أكمل الوراد فردا وسؤددا
فقير أتى حول الحمى ومن ينتمي
يرجي قبولا منكم ولعله أن
ويسلم من كسر العزا ويعيش في
فيسموا بذلك الاعلون ودونها
مجاز إلى الله يا منتهى الرجا
بحق النبي المصطفى وبزوجه
وبابنته الزهرا وبالعم تربه من
وبالعسر ابن المصبح ثم بنجله
بذلك راد زيد الزكي وبابنه

كسيرا له نزر من النفع والظفر
تنل كل ما ترجو سريعا من الخير
لعلو فلا تيأس من الفتح والنصر
نفخر بنا قولكم أو في يسر ذوا النفر
وآيته لا تنتمي لاحق على الفقر
فيا فتح تحفوه الجناب من الكفر
بتفصيل اجمال ابن باحة والمختصر
فبالنور مناقب من خصوصية السير
يحل على أبي خضاء في العمر والعمر
واسلاف من زيد وبكر وعن عمرو
ويرفع عنهم كل نوع من الشر
يقول الشرح قد فزت بالنعيم والبشر
وهذا مثل الخير ان كنت ذا الكسر
بما قد وصلت اليتم وأشرب من البحر
وتمم تبني الزهراء الانجم الزهر
ويا من سما فخرا وأسما كبير والنشر
الى حب انسل النبيئ في اليسر والجهر
تنال الدعا في مرتسامية الزهر
سرور بوسع سالكا منهج البر
على كل تحرير تنتلى في الدعفر
قريب يجيب كل داع ومفتقر
خديجة انس ابن من هما شكره
سما علي النبي اشرف النفر
ابا الفخر عبد الله سرسنا البحر
خليفته الشافعي المكانة والقدر

تقبل

خ
تعلم

خ
الولاية زهر جهة

خ
ود اية لاحت
كما الشمس والبدر
ربوك

خ
عنترا بحو قلبه
خ
غنيت بفضله

خ
ويا أكمل الامقراد
جودا او سوددا

تقبّل ذا عامي يا إلهي بجاه نبيّهم   إليك وعجّل بالذي جئت به عن قبول
وعامل بالإحسان للحبيب وجيرتي   وأهلي وأولادي وبالعفو والستر
وثبّت على الحسنى فؤادي ومن حكى   لدى الختم واغفر ما جنيت من الوزر
وصلّ وسلّم كلّ يوم وليلة   على الهاشمي المقبول في موقف الحشر
وآله أهل الفضل الكرام وصحبه   ذوي البرّ ما فاحت كمائم من زهر
وما اخضرّ وادٍ زهرها واعشب الربى   وما لاح ثغر في تبسّم الفجر

الثالثة للفقيه العلامة الأديب . المشارك المتفنن الأريب . أبي المعالي سيدي العربي بن الهاشمي الزرهوني المتوفى بثغر الصويرة يوم الخميس عاشر جمادى الثانية سنة ستين ومائتين وألف وقفت عليها بخطّه وذكر أنه أنشدها عند ختمه لصحيح البخاري بقبّة مولانا إدريس رضي الله عنه في عام سبع وأربعين ومائتين وألف وهي

بعزّ بني الزهرا أحللت ركائبي   نزول أغتني باللقاء في اليسر والجهر
ببابِ إمام الغرب أنزلت حاجتي   لعلّ أنال العزّ بالعفو والستر
ببابك يا سبط الرسول أبا العلا   تكلّ رقت بالحمى بلا نصب من غير
وها شيبتي تنبي من أتى لمن أراك   ومرع شبيبة بالصبح وبالفجر
فيا لكريم أنه ظلّ وأنّ ربع أنيس   رهين بأوزار تضيق عن الحصر
أغثني أغثني من هموم ترادفت   وخطب جليل هدّ ومن انشبه بحز
ومنّ بما أرجو وأعطه بتكفّل   ونفحة خير لا تزال مدى الدهر
شفيعي إليكم ما روته أئمة   كتاب من المنقول الصحيح ومن ذكر
له أسندوا عن جدّكم وتعس   أبيه وعن سبطيه وآله الغرّ
أعزّ البخاري بما في جمعه   بجامعه منها الجليل من التبر
لذا ادّخر الفضلا كنز الجمعهم   وقال الورى إنه الكل حقّا بلا نكر
أقام بخاري مرسما بصحيحه   وزاده كنزا بالنبيء والبيت والذكر
فكونوا لنا ليلى وكونوا جوار نيا   وكونوا عوافينا وكونوا من الضرّ
عليكم سلام من فضل الإله بنفحة   لكم نورها باق كما الأنجم الزهر

بنصر جميع من سواك وحلمه   بستر عظيم العفو بليلة القدر
باق بسلسبيل الماء جرى ذو العلا   ابد [illegible] بغفر بالعز والنصر
هبالك الله الذي تعز بقوة رحابه   واختم به الدين بالحسنى من الامر
وعم جميعنا بغفر ورحمة   وستر عظيم في الحياة وفي الحشر
بجاه شفيع الخلق من اجتماعهم   وفضل وقرب بالجنة [illegible] والحشر
عليه صلاة الله مع سلامه   والآل والاصحاب والاتباع ذي الفخر

الرابعة للفقيه العلامة الخطيب، الشريف المنزه عن الريب، ابي عبد الله سيدي محمد العلمي بن محمد بن محمد بن عمر القادري الحسني [illegible] الشهير [illegible] المتوفى بالحرم فاتح عام ستة وخمسين ومائتين والف وهي

بمولد [illegible] ابن آمنة الحكيم   تسند ولن عند افتتاح الطوالع
وشرفه الرحمن في كل شهره   وعند نزول المعضلات القوارع
ونبه من عن بابه مستزلزلا   ولن كنت يا رب الغنا والتوارع
[illegible] ما تبين و[illegible]   احمد من بلغ وشرع [illegible]
فقدمه المولى باشرف رتبة   ومن عدة اخير تشفع
وكلله التشريف في الخلق جملة   بتعظيم ذي الآيات في كل لامع
اتاه وفد سرى في نواحيه كاملة   وزاح [illegible] بكل المشارع
كشمس اضاءت الآفاق عن مشرقه   وراحتا الى عز في صدر [illegible]
فكم والخلق ما [illegible] منه فائدة   [illegible] وكم شريف الدعائم
وكم مستغيث مستهيم بجاهه   [illegible]
منزل [illegible] وكذا من [illegible]   على [illegible] النعال والمكارع
منزل الوزر [illegible]   يكثر [illegible] الزهر بين كل [illegible]
منزل التيسير المغفرة في كل ازمة   هو [illegible] اهل العظمة من آل هاشم
لذا [illegible] وسيمة   نبيهم [illegible]

الخامسة للفقيه ابي محمد ابن ادريس [illegible] وهي [illegible]

الوزير

الفقيه ابي عبد الله سيدي محمد بن عمر ابن ادريس العمراوي ونسبه الحلبيين ذا ازال وهو قوله رحمه الله تعالى ونفعنا به انشا هذا لما زار الشلحاوي من بلد تافيلالت الترجمة ابن هشام في نحو من الاربعة عشر وزوده من العز على سنين وطيبين والنفع وهي

فلحظة من فرقة امثال التيه ذو امل ... وانا بما هم بقصد القصد في العمل
ولذا ترى قل من الا من ابتغى احسن ... ابدا تاله انتما زال الله عز وجل
وبه دعا قوم لكشف الضر نفسهم ... انه محول من الحال في والترحل
فلذ بهم والتثم بهم وانهجهم ... تعز بما شئت من نصر ومن اجل
وانزل بهم واقنع بحبهم ... وحيهم تلقى وجه الشعر عن نبل
وارتع بهم وسل المولى بجاههم ... يرزق ادراك الله تاج الفخر بلا مثل
بهم نعوذ فما نخشى به اذى من زمن ... بخير دان وافتح المنهاج وانشل
وبهم نجلب باب الله ينفعهم ... تزال الشرف وبه من دعا مزار الكمل
لا سيما آل بيت المصطفى وكفى ... تجد لهم وزرا للجار في الخطب الجلل
ومن عدا المجتبى ادريس مفتخرا ... سمت به رتب العلياء على زحل
مولاي الدباغ ابن عبد الله من نسبتي ... له المفاخر يجلو ان تيسر والدول
ومن نبتت لنا اوصافه غررا ... في صحبة ابن عمر كان يشهد بها فيتبل
ومن قضى عمره بها يكثر شاهرة ... بنصره والنشر والاخبار والدول
له التشرف في كل الفعا ووصل ... نظما وانشا ويبني سيرا في نسل
مولاي ادريس من والاه منهم كنا ... وابدا من جود الله وبر عظيم الامل
مولاي ادريس من ناداه منتصرا ... اغثنا لاجل هذا عن ربهم وعن اسل
تعزية وادريس من ناداه المنتصرا ... لتبال منكم من الصنيع والجلل
يا ابن ابن رسول وعترة من فيض كفه ... يا نجل يا لحمة ابن عمر وابن علي
بل من جود مشرقا في طلعة سره ... وخذ بيد من زمن العليا بكل علي
يا قاطع الغرب يا من يحج جدا بعد ... اخوتنا كبيد ذا النهار واتجل
انا فقير ناداك وانت مولاي ها بعده ... والكل عمهم بما تزيد في كل سبل

[illegible]

فانت ونائل بالاحسان ومكرمة … وجود وجبر وفضل عم للعرا وكمل
وانهم الذين قاز ودهم بيا ابرار رسولها … يعود به النفع للإسلام والعزل
فاعرف بحق ذوي قدر المشتهين بعدها … وتعقبه الاقدار في جلل وفي حلل
وكيف ترضى بعلياك الجمال للثنا … منهم الفجاء ورضوا الذين بالخلل
وهذا انا قد رأى النعم واسكنه … في الرفع والنفع والافضال بامثل
هذا الخليفة فذو قدر فانتصم … تبشر بعفو عن الذي خلاء من مشتمل
فامنن فهيئنا بانتم انعم بزلة … وامدد فضلا لا بعز منه مقتبل
واجعل عندنا نيتا للعظمي عبادته … وكن له يا ولي النعماء خير ولي
واشفع له عند خير الخلق جملته … شفاعة تولي ما شاء من امل
فانك افضل من يرجى بعفو بنا … لرفع نازلة او جاء في جلل
وانك الكريم فرجكم الاحال بيه … امثال الذي جاء بنا نورا لعصر عن محل
لك العناية من مولاك سابقة … والجاه والعز اذ العشاق في الازل
والفوز من بيعة المختار يا كرمي … عريقة النسب في التشريف والنبل
بذاك الجلال فذلكنا وناهيك بي … حباك بجاه رسول الله متصل
صلى وسلم رب العالمين على ال … هادي الى اشرف الخلق والملل
والال والنجب والاتباع ما طلعت … كالانجم الزهر في افق نور والاعلي

الشماطي وسمة له ايضا رضي

بلغت الخلد جمل الثناء وباهر … والبشرة لك بالمفاخر باهي
وفيت المكرمات علو مراسم سير … بجمالها الحسنة الفخار تباهي
بفخر العوارف والمعارف والذكا … فوق الورى بعز عبد الاله
فبذاك الخير واكرم تعالى … لهمتم ومراتب اللاهي
ومنا عز فيها الاجابة ترتجي … فبها تنيل المعتبر الاهي
ومنا عز فيها القبول مهنيا … وبها نعم اوجه وتساهي
بحق فيها للنبوءة اية … مرفوعة جلت عن الاشباه
فصل الدعاة لذوا الصريح بنية … وتنزيهه واخضع لعز الجاه

ضربة بين الاخوان والملك

٤١١

1

واعلم بانك من خلقت من الطلا
وعليك معبر نافح ومنار ربنا
[illegible]
البشير بن البشير بن البشير ف
يا جمعة المختار يا كنز الورى
يا شمس مغربنا وبدر سمائه
يا من تلوذ من الزمان بظله
هذا امير المومنين بنيل بسلكم
ويروم منه عناية ورضا ية
ومزية لرعية وسعادة
انا ضيف جا فاز بها من بعد ما
ما يعرب يحمى فيهما وتن يلعبا
ولا تتم بابا ايلدا ويخلع
اذكو هلا لا يمنع سلاح كصيب
وعلى ابن ما جرى اليه وهما ابد
ما قال معزل من يعلم فترسيل

السابعة له ايضا وهي

من يسر قنعة امانة بتة نيس
زملت للنفيس اذ غرت مكاتبها
هذا فخر ابن عبد الله من بنيه
هذا ابن شهيد لتا اخلاه مغ بنا
هذا ابن فتح الله ابن الذ يبه
هذا ابن فاطمة الزهراء من شهير
هذا ابن بنت العرب سوارها
يغزا بن يكر حزيل الفضل من كرم

فكان من النموع يغاديسي
من زايغ ومعز سكر زاهي
[illegible]
من البشير بن البشير المتناهي
يا حلية الله شماع والا فواله
يا من نكول بجاهه ونباهي
وندوم من علينا الا زيع جداله
يرجو بجاه الشعر يغلا دره
وحماية وكفاية بالله
وتحصنا من كل خب داهي
بقبول ما انبريه من اقواله
فتفوزنا بفوائد لا دفواله
بنا احرية غير ما متناهي
اضرها انها بغير تناهي
مع كل عنبر مثله ارا — له
ذلك امنا فصل الذهنا ونباهي

هذا خلقت جمله من ذوقه والفرديس
نجوى من شرعه ابلواه وابنريس
لذا الجعالي بالحكم وتاسيس
من ثور وافاة بعد تغيس
فكل ريح به للعدو ما نوديس
لذا امتلى بتكهم وتغريس
وضده لغاير من غير ترتيس
وينغز الغار من كرب ومن بوس

كم مشتهيم أزال الله روعته … ونغتفر ما زفير تغزو تغليس
وكم مريض شفاه الله من سقم … وفي هموع جباة زوح تنفيس
يا خير من انتضت نزل الركاب له … بعزيمة بتس أتنا في وتغريس
إنا قصدناك وإنا للأنام حجة … نرجي بذكر على الأخيار نفيس
نرجو القبول وفضلا منك يغمرنا … وإن نفوز بالكمال وتأنيس
وقد شكرنا الإله في حرز يقصمنا … للشر منبع أعوان إبليس
يا خير خلق بتوسيم تزمير شيعته … لكي نفوز برأي منه منكوسين
ولتكسه الحق وأنعمه على قبلي … يا رب فضح ذوي غدر وتدليس
الله عمرتنا الله عن شرتنا … اللهم احفظنا من كل تلبيس
إنا استعنا بخير الخلق من ثمر … والشفيع به ناج من أبنوس
ولا يثنيك أمر وعظ الرجال به … وبارك كمل عليها لا بتعريس
يا رب صل عليه دائما أبدا … وآله وأصحابه أهل الشموس
والآل والصحب وأهل الله ما ذكرا … من بشر … أعال بتأنيس

الثامنة لشيخنا الفقيه العلامة الخطيب النبيه النحوي البارع أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الواحد بن أحمد بن شيخ الجماعة سيدي التاودي ابن سودة المري أنشدها عند زيارته له أواخر جمادى الأولى من سنة ثمانية وتسعين ومائتين وألف وهي

أتيت أزور سليل الرسل … لأزداد حصول منى ووصول
شرفتنا لتمسير الشمس … تحف علينا بغير أفول
أمرته وأفردت حينئذ ما … لغير الذي عن جمال الأعذول
بدا لنا بها وقلب أنوري … وللعز بحر بكم إذ يقول
بجمالها لا يرجع من أتى … كسير الضمير نصير العقول
وأنت المؤمل في عز بها … لمزة فضل وأمر يتقول
أتانا ابن سودة منيفا بعز … عليه بعطف قريب الحصول
وأكرمه بفضل جزيل حلي … عجلا يرضى البري والقبول

بقل

بفضل من حبا بذلك السر في ترتيبه والعقد في النزول
برابر الكلام المنزل تقتفي وحجة تدل المتقن الا ابتذال
نتيجة خير الورى الاخير فلا اله غيره ولا عليه تكول
واله والصحب ما نفر حلا اثنيت ازوز تسليم الرسول

التاسعة للفقيه ابي ... الكاتب سيدي محمد بن احمد ابن ... رحمه الله تعالى ونفعنا به وعنه امين وهي

حي الرجال بلا مثل الله وانشرح وانزع بعض بلا فضل الله ينتج
ثم صفوة الله بغرا نبيا بسل من بعض بهم ما شئت وانشرح
فتوح كرامة على المولى الكريم حمو من اختموا بهم والله يسمح
وداد آل نبي الله نعتبر فيهم با خشع با بوابهم ما عشت وانبج وانشرح
من لم يدر رتبة بحمرة صحبهم يمنز ورابعة الديلم يرتج
لزيه الذي قال ابن عبد الله تعرهم بغريبتا علم الشهير يلج
اذ ريتهم جامع اشتدا المجالس اتبع من شرف كالشمس منتشح
يا دعا رغ اشعر بغرا المجد وعنصر انتا المرتجى لكشف الكرب وانترح
انتا المدة اذا ما ازمة عكمت وبرقتنا اشهد من منكر اشح
ان الجملة ابن فرشت تربته كالمسند ترتبه والعمران يبج
ما اقد عرج في نفسه فلو الله والاي بعزمنه منشرح
انا فهزنا ما نرجوا منه فتغلبا فيه المنتوه وان العزوا ينتج
ما ذا اعسر يبلغ المنبر علينا ونغز اثر بغاية من جميه منفسح
بحبر اشر المزن معيد من وزنه اسير تكثر الملح يبتج
واغزنا اد يسرت اضغنا ما انزل تبلو بعتبر منه ومنفتح
افضل مين جناح اذ جاهنا يا كنفه انعلا وابله اعظم انفح

العاشرة لبعا معيه عفا الله عنه انشدها عند زيارته ازا فير

تعظيما من سنة سنية ونيلا لمانية وانع ومنى

أمولانا يا إدريس يا طلعة البدر
ويا عظيم الفضل ويا غاية المنى
ويا منبع الجود ويا منية الورى
ويا من إذا ضاق الفتى بذنوبه
يروح من الرحمن رضا وبشرا أتى
وبشرا وانعم من جوده وسماحه
أتينا إليكم يا أميرا جئنا بكم
ونرجو امورة منكم ومسترة
والعفو وتيسير وستر الكفاية
وجئنا بنية الله ثم زيارة
وذلك بأنواع التعلق ودّنا
وفضلكم أو أنفع أولى العلا
ونحن إليه التجئنا بكل وجهة
وإذ يرجع الزوار من أهل ركبنا
وإذ تشتكي إليه شكوى من غربة الفلا
فأنتم كمال الدين عز جنابكم
بكم كمل الله الدين فرجنا بكم
بجدكم طه ونيلكم الرحب
أنلنا الرجا وامنن علينا بعطفه
وقل فلتنزل كل الأسرار والبشر
ومن ثم نرجو الخير والنفع والهنا
فلا تمنعونا شيئا يشين جنابكم
وجد رسول العالمين شفيعكم
عليه صلاة الله والرحمة

ويا شمس هذا الأفق ويا غرة الزهر
ومعدن ذرية المصطفى بالسر الجبر
ويا نجل عبد الله محا المجد والفخر
وحكموا رغما لكل معوج أوتار الأمر
ومن سار بالخير إلى ما جل عن حصر
ومن جيش بعزم المجد والفخر
نزوعا البر والدين بالنفع والبر
تزول وتكشف من العيب والوزر
وزمزم بجاه آل الرجال وذا البشر
به يفضل نسل الله شبل النسر
وتبجا النجم الماجد بين ذوي الفخر
وتنفع البرءا الجميل من ذا به يبرو
وأمنا من الضراء والضيم والدهر
بأن يرتجى به كل خير ومن الخسر
ويا من سما الفخر من منزلة الكبر
وأنتم عياذ التعلق لنا من المكر
ونلنا من الرحمة يا غوث من قهر
بهم دام الشفاء فوز وبهم الخير والبشر
مؤيدا ذا أفق وعز من العصر
بكل المنى والنصر والعز والنصر
وخذهم حزب الفضل بالشفع والوتر
جبا نلكم بجاه أنت بالله من حضر
لكي تحوزوا أقوال الفتية والحشر
وأعطاية أهل العبادة والبر

والعطايا

والنقابة في مزيده رضي الله عنه واشتغلنا به كثيرا في أجزاء وفي هذا الذي ذكرناه منه كفاية والله الموفق

الباب الثاني في ذكر ولادة ثاني الإدريسين مولانا إدريس

ابن إدريس الكريمة، ونشأته الجليلة العظيمة،
وبيعته الفاخرة، وأوصافه الباطنة والظاهرة،

فأقول ذكر غير واحد من المؤرخين أن مولانا إدريس بن عبد الله رضي الله عنهما لما توفي لم يترك ولدا ذكرا مولودا إلا أنه ترك جاريته وليلى المعروفة بعضهم من غيره جارية له تدعى كنزة من تلمسان البربر اسمها كنزة وأن التلمساني قال في المختار بربرية أي من البربر ولدت ببلاد العجم ثم حملت صغيرة فنبتت ببلاد الإسلام والمراد منها أنها ولدت ببعض بلاد الكفر قبل الاستيلاء عليها ثم سبيت صغيرة وحملت لبعض بلاد المسلمين فأخذها منه المولى إدريس رضي الله عنه وتسرى بها وقيل إنها ليست بجارية مستولدة وإنما هي بنت عبد المجيد الأوربي رئيس قبيلة أوربة أمير أوربة زوجه إياها بعد قدومه للمغرب ونزوله عنده قاله غير واحد أيضا وقد مر في الأنيس والبغية وغيرهما من كتب التاريخ المعتمدة **وكانت** فيما ذكر بعض أئمة التاريخ ذات حسن وجمال، وعقل واعتدال، وحياء وبهاء وكمال، كاملة العقل والدين، تابعة لكتاب الله وسنة نبيه سيد المرسلين، وتركها رضي الله عنه حاملا منه في الشهر السابع من حملها على الصحيح وقيل في الشهر السادس **قال** في الأنيس جمع راشد رؤساء القبائل ووجوه البربر بعد موت إدريس فأخبرهم أن إدريس بن إدريس لم يترك ولدا إلا الحمل بجاريته كنزة وهي في الشهر السابع من حملها وقد رأيتم إن تصبروا حتى تضع حملها فإن كان ذكرا ربيناه فإذا بلغ مبلغ الرجال

بايعناه تبركا بأهل البيت وذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن
كانت جارية نظرتم لأنفسكم من ترضونه من أهل البيت فقالوا له أيها الشيخ
المبارك ما لنا رأي إلا ما رأيت فإنك عندنا عوض من إدريس تقوم
بأمرنا كما كان إدريس وتصلي بنا وتحكم بيننا بما يقتضيه الكتاب والسنة
حتى تضع هذه الجارية فإن وضعت غلاما ربيناه وبايعناه وإن وضعت
جارية نظرنا في أمرنا على أنك أحق الناس به لفضلك ودينك وعلمك فشكرهم
راشد على ذلك ودعا لهم وانصرفوا فقام راشد بأمر البربر حتى تمت الجارية
أشهر حملها فوضعت غلاما أشبه الناس بأبيه إدريس فأخرجه راشد
إلى رؤساء البربر حتى نظروا إليه فقالوا هذا إدريس بعينه كأنه لم يمت
فسماه راشد باسم أبيه ه‍ وفي بعض التواريخ أنهم وضعوا التاج على بطن
أمه حين حملت به علامة على تمليكهم ما فيه إن كان ذكرا ولذلك يسمى
بصاحب التاج قال السمرقندي في كتابه تحفة الكتاب ولم يملك في الإسلام
حمل سواه ه‍ وسماه راشد باسم أبيه لكونه رآه شبيها به في الذات والصفات
ولكونه رجا أن يكون مثله في الأخلاق والدين والكمالات وخليفة عنه
في جميع أوصافه، ونسخة منه في جملة الصفات، وقد حقق الله رجاءه ذلك
وحازه في مطالع السعود بسبب ذلك علوه وارتقاؤه. **وقد أخرج** ابن
عساكر في تاريخه والمعافى بن زكرياء في كتاب الجليس له عن علي بن أبي طالب
رضي الله عنه وكرم وجهه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
من قوم يكون فيهم رجل صالح فيموت فيخلف فيهم مولود فيسمونه باسمه
إلا خلفهم الله تعالى بالحسنى **وكانت** ولادته رضي الله عنه
كما ذكره في الأنيس والجذوة وغيرهما يوم الاثنين الثالث من شهر رجب
الفرد سنة سبع وسبعين بجزمهما فيهما ومائة **وذكر** ابن الأثير في
الكامل أنه ولد سنة خمس وسبعين والله أعلم وكان ذلك بمدينة وليلي
المعروفة اليوم بقصر فرعون كما سبق تعريفها [illegible] بدلالة أنهم
على ما هو الصحيح المعتبر خلافا لما يأتي عن تحفة الكتاب و[illegible] الغالب

ولادة مولانا
إدريس الأزهر
رضي الله عنه

كانت

مولد

من أنه بعد أربعة أشهر من ولادته قال الشيخ الفقيه العالم أبو عبد
الله محمد بن محمد الكلبي المعروف في كتاب الأنوار وكنز الأسرار في نسب آل
النبي المختار ما نصه وكان له الخاتم من الكتابة مكتوب فيه لا إله إلا
الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويوم ولد وقع على الحساد كثير
الغم والزعامة في ديار وطلع نجم في تلك الليلة له نور بين المشرق
إلى المغرب إلى أن ظهر في آخره بسبعة أيام ثم صار يطلع على قرب المغرب
إلى فجره وطلعت اثنتا عشرة نجمة مثل الخيمة إلا أنها أكبر هكذا نقله وقد
أجاد به الله تعالى أكرم هذا البدل عند ولادته بكرامات ومنها
وجود خاتم الشرف أو بين كتفيه كما كان بين كتفي جده عليه السلام ورآه
منه ومنها وجود هلال بين ثدييه كان علامة على ولايته وخصوصيته كما كان
علامة على رسالة جده صلى الله عليه وسلم ونبوءته ومنها كتابة الكلمة
المشرفة فيه بقلم القدرة الإلهية وناهيك بهذه أيضا القرينة يدل على
غاية التشريف والتكريم من الله تعالى لصاحبه ومنها ظهور النجوم المذكورة
ليلة ولادته على الصفة بشكل الخيمة يدل على شرف هذا المولود وكرامته على
ربه وإعلامنا بأنه يكون له شأن عظيم ونبأ جسيم ومن ذكر الشيخ الإمام
أبو العباس أحمد بن محمد بن عبد الله المغراوي التلمساني في كتابه المسمى بكشف
الأسرار رتابة آخره كان من بين كتفيه زيادة على الكلمة المشرفة المذكورة
زيادة في كرامته ونعمته وكان مكتوبا بين كتفيه بقلم القدرة الإلهية
لا إله إلا الله محمد رسول الله ما شاء الله لا قوة إلا بالله الذي من نسله
عبد الله هذا من نسل نبي الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هـ منه
وقد نقله عنه أيضا العالم الفاضل العلامة أبو عبد الله سيدي
محمد الحطاب بن حمزة ابن الحاج في تاليفه المسمى بنظم الدرر واللآل في
شرفاء عقبة ابن صالح قلت وهذه والحمد لله آية كبرى عظيمة
وكرامة جليلة جسيمة ومنقبة سنية ومزية بهية وشهادة ظاهرة
ودلالة قوية واضحة على جليل المكرمات والعلم بالغيبيات على

أن جده الإمام رضي الله عنه صهر الرسول المختار، وسلالة السيد
الفضلاء الأخيار، وفي التنصيص على ذلك. وكنا نتتبع الكلمات التي تعد
مناقبه، الدالة على عناية الله به، والدالة على رفيع منزلته وعظيم قربه
وتعريف بصلاحه وولايته، وتنبيه على كمال خصوصيته وعظيم مكانته،
حتى لا يكون في نسبته الطينية والدينية شك ولا ريب، ولا يتكلم في نسبه
من أحد ثلب ولا عيب. ولنذكر ما يتعلق بذلك بإشارة، إذ الغالب التلويح
وذلك كله بحروفه، والتمثيل الأقرب به، والمنسوب لمنشئه، والفضل
والتعريف، أو أن بابه كرام والترحيب، وما في الكرامة يجيب، والزائد فضل
لا يصدر عن مدعيه ومكتسبه أو من نصيب. فمنه أنه رضي الله عنه بعد ولادته قام
بأمه وأمر الشيخ أبي بكر كفالته حتى يكمل ومضى قائد به أهل أدب وأمره الأكبر أنه
قال في ابنه نبيه حينما ولد إلى أني ما ناشئه الأقوام يعني كرامة من الله تعالى
له وعناية به من علمه السنة والفقه والنحو والعربية والشعر والأمثال
العرب وحكمها وسير الملوك وسياستهم ومعرفة بأيام الناس وقربة مع
ذلك على ركوب الخيل والرمي بالسهام ومكابدة الحروب فأدب رضي الله
عنه في ذلك كله وتمهر فيه ومعرفة معرفة تامة وهو ابن عشرة أعوام
على ما ذكره بعض المؤرخين أو أحد عشر سنة على ما ذكره آخرون
وعلى القول الأول اقتصر العلامة ابن زكري في همزيته وكذا في شرحها
ونصه

بفنون العلوم حلا ذكاء ... ولد منه في الصبا أقراء
فتمهر فيه وهو ابن عشر ... منكرا من تمذل له نبلاء

قال في الشرح في الكلام على البيت الثاني ما نصه أنه تمهر مولانا إدريس
رضي الله عنه في العلوم المعرفة معرفة تامة كاملة شاملة وهو ابن
عشرة أعوام ومن ذلك خصوصية له وعناية من الله تعالى به وأثر فضل له
من آثار النبوة السارية من جده له، وذلك غير مستغرب في أبناء
الأنبياء، وقد سبق نظيره في عيسى وغيره من هذا النسل الطاهر

وقال

ه وقال في الدر النفيس ما نصه من كراماته رضي الله عنه في حياته حصول العلم
الغزير له والمعرفة بالله تعالى وجميع العلوم التي لم تحصل للاشياخ في الاعمار
الطوال حصل له ذلك وهو ابن عشر او احدى عشرة سنة على ما قاله المؤرخين
وخطب الناس وعلمهم اداب الله تعالى وطاعته وذلك مما يعجز عنه ،
الكبار من العلماء الكبار فضلا عن ابناء الاطفال وذلك كله خرق عادة الا بـ
بتاييد الله تعالى له ومنح ربانية بواسطة جده عليه السلام ه **ولما** كملت له
رضي الله عنه من السنين احدى عشرة سنة وبلغ في هذا السن مبلغ الرجال
ببلوغه وتاهل لما هو اهل له من الخلافة واستوفى شروطها المعتبرة فيها اخذ
له مولاه راشد البيعة على قبائل المغرب فبويع له بجامع مدينة وليلي سنة
ثمانية وثمانين ومائة وفي ابن بنيس ما نصه قال ابو بكر وابن نسيب ان راشد لم
يزل حتى اخذ البيعة لادريس بالمغرب وانه الذي قام بامر ادريس رضي الله عنه لما
كملت له من السنين احدى عشرة سنة لما ظهر من ذكائه وعقله ونبله وفصاحته
وبلاغته ما اذهل عقول الخاصة والعامة فاخذ له راشد البيعة على سائر
قبائل البربر وذلك يوم الجمعة سابع ربيع الاول سنة ثمانية وثمانين
ومائة فصعد ادريس المنبر وخطب الناس في ذلك اليوم فقال . **الحمد**
لله احمده واستغفره واستعين به واتوكل عليه واعوذ به من شر نفسي
ومن كل شر واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله المبعوث الى الثقلين بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا صلى الله عليه وعلى اهل بيته الطاهرين الذين اذهب الله عنهم الرجس
وطهرهم تطهيرا **ايها الناس** انا قد ولينا هذا الامر الذي
يضاعف للمحسنين فيه الاجر وللمسيئين الوزر ونحن والحمد لله على قصد جميل .
فلا تمدوا الاعناق الى غيرنا فان الذي تطلبونه من اقامة الحق انما تجدونه
عندنا ثم دعا الناس الى بيعته وحضهم على التمسك بطاعته فعجب الناس
من فصاحته ونبله . ومن قوة جاشه وثبات جنانه على صغر سنه . ثم نزل
فسارع الناس الى بيعته . وازدحموا عليه يقبلون يديه . فبايعه كافة

خ
للقصر
غيرنا

٤

قبائل المغرب من زناتة واوربة وصنهاجة وغمارة وسائر قبائل البربر فتمت
له البيعة وبعد بيعته بقليل توفي مولاه راشد رحمه وذكر سبب قتله حزام من قبل
منه ما يطلبه ونقمه ولما كمل للابطحي ادريس من العمر احدى عشرة سنة
وخمسة اشهر هرع متولوا الامر الى اخذ البيعة له على قبائل المغرب من البرابر
وغيرهم فاتصل ذلك الخبر بابراهيم بن الاغلب عامل افريقية يعني من قبل
الرشيد فحاول قتل راشد مدبر امر ابنه حتى بلغ امر الله كتابه الى ان خذل راشدا من
البرابر قوم استمالهم بمال فقتلوا راشدا وذلك سنة ثمانية وثمانين ومائة
فقام بامر ادريس بعده ابو خالد يزيد بن الياس العبدي فاخذ له البيعة
على جميع قبائل البربر وذلك يوم الجمعة غرة ربيع الاول سنة ثمانية وثمانين
ومائة بعد قتل راشد بعشرين يوما وسن ادريس احدى عشرة سنة وخمسة اشهر
قاله عبد الملك الوراق في تاريخه ۞ وجمع بعضهم بين ما ذكره القولتي بانه
بيعتان الاولى بتاريخ احدى عشرة سنة على يد راشد والاخرى بالتاريخ
المذكور مع زيادة خمسة اشهر على يد ابي خالد البر فليتف ويقدم فيه
اتباعا للقولتي على ان البيعة كانت في ربيع الاول من سنة ثمانية وثمانين
فيها فرق ما فنبا بها في نظمها والتنسيق كتاب الازهار العقبان في قول تاريخ
وسنه انه بويع وسنه احدى عشرة سنة بعد سنة من قتل راشد ونحوه ۞
وكفالة راشد اياه فقتل بعض البربر راشدا بدس من ابن الاغلب الذي بعد ذلك
بكفالة بعده ابو خالد يزيد بن الياس فلما كان له احدى عشرة سنة وذلك
بعد سنتين من قتل راشد اجتمع البربر على بيعته مجددة ملكهم هـ والله اعلم
وانو ذكر من تاهيله للخلافة واستحقاقه للشروط المعتبرة فيها مع صغر
سنه وقطعه وبيعته اشار العلامة ابن زكري في همزيته عقب ما تقدم
ذكرنا عنه بقوله *

وتاهل للخلافة واستو * في الشروط ومكر النجباء ؛
فكفا الناس خطبه ببعث من * حسمنا ابتهاجا والابتغاء ؛
بايعوا بيعة الحبيب لحنبر * بيا اذ يعتنوا كان الرجاء ؛

مزل

قال في الشرح ما نصه ومن تأمل ما في الخطبة وافقنا على ما فهمناه من أن الناظم كمن
له من قصد نفع المبتدي إذ رتبه وصاغه ومعرفته بكثرة النفع وانتفاع الكثير وفضله
الناظم للأمة وذكر أنه من أهل الخشوع والابتهال رضي الله عنه على سعة النفس في تبصير
العقول وفيه انتباه الغفول من ذلك كله وهو ابن أربع عشرة سنة وأشار
بقوله وليتنا إلى أنه في رغبته له في ذلك ولا شك منه إليه وأشار بقوله
إذ يهدى عقبى إلى ما ورد في الأحاديث من ثواب أهل العقل وفي هذا عقبة
أخرى يعني لما يقرر منه به من حفظ الأمة وكيف سر التشريع عنهم والعمل النتيجة على
المصالح الدينية والدنيوية في حفظ الأمة والعامة والصلاح فيها في هذا
المختصر كثيرا وأشار بقوله ونفعه في تقريب نفوس المؤمنين وإدخال السرور
عليهم بتيسيرهم بمختصره وتقريبه وأنه لم يدع منهم إلا الخير ولم يسع لهم
إلا في إصلاح بهم بتعاطيهم عن التشوف إلى الغير لئلا تعثر كلمتهم ويشتغل
أمرهم ليكونوا من الموفرين للزينة رسول الله صلى الله عليه وسلم مستوجبين
رضاه ووجد رغبة التمسك بهم وابتداء بتزينهم بقوله فإذا لم تكلفونه
في ذلك إذ لما علمه من نفسه من التصميم على المحافظة في النصح ليتكلف
والعزم على بذل الشفقة في الصلاح مع ما عنده من العلم بذلك وقد سبقه
إلى مثل هذه المقالة والدي فإنه لما بويع بالخلافة خطب الناس وقال يا أيها
الناس إنه ليس بي من الله غنى وإني غيركم فإذا لم تجدوني على الخير عندنا فلا
تقوموني عن غيرنا فإنه **وقد** ذكر ابن الحاجب في جزء له ما قاله رضي
الله عنه حين بويع قبل أن يحتلم **قلت** ومثله محمول على غير السنة
المذكورة بدليل ما تقدم لنا نقله لابن حلولو وصاحب الدر النفيس والذي
والتعلق فيه ابن زكري في شرح همزيته من أنه كان قبل بلوغه مبلغ الرجال
وصاحب الدر النفيس وهذا يشير إلى أن من أربع عشرة سنة هو وإن
كان قبل حد بلوغ المرء حد التكليف فيحمل فيه على قول الإمام ابن إدريس
رحمه الله عنه في حد الإنبات وأن بلوغ الحلم والتمييز والرجولية والفحولية
التي يحتاج إليها الإمام تامة وبلوغ ثلاثة في الرجولة والعافية من العلم

A

والعلم والتدبير والعقل اذ منزلة في زمانه مبلغ اهل الكمال يعتبر برايه
رضي الله عنه حال زمانه نهاية غرة من عمره لتمامه وانما يقع لمثله يفوز
من ربه بوصف لسانه وذكر ابن خلدون في العبر واعتنى بتعليم ادريس بن عبد الله
رضي الله عنهما بان ابن امهما اوربة وغيرهم فحمل منه فوريته في ابنه ادريس
ابن عمر من جاريته كنزة فيما نقول جماعة ثم رضيعا ثم فصيلا اذ بلغها اذا في
شب واشتهر فيما يقول جماعة وليلي سنة ثمانين وثمانين ومائة وهو ابن احدى عشرة سنة
وكان ابن ابي [illegible] ذكر ابن [illegible] في مؤلف واشتهر بينهم حتى بلغوا زماما لقولهم
سنة ست وثمانين ومائة وبلغ بكفالته ادريس من بعد ابو خالد يزيد بن الياس
العبدي فكان انه بويع اربع مرات الاولى وهو حمل والثانية وهو رضيع
والثالثة وهو فطيم والرابعة وهو شاب واما الرابعة كانت بعد ان اشتهر
شبابه اذ بلغ وهو ابن احدى عشرة سنة والله اعلم ثم انه رضي الله
عنه لما زيد في كفالة امه وخير بينهما للكنه واليه كما سبق ذكره واما حمل
به جنينا فاتاح له ربه تبارك وتعالى من بلغ بالصلاح ظاهره وباطنه ومعناه
وحسه وهيأ له من تولى خدمته واستغرق في تمام جهده بنفسه ونشر عليه
سحائب من فضله اسباب الخيرات ومنح على يديه ابواب السعادات واثر كان
عناية منه سبحانه به واظهار رفيع منزلته وعظيم قدره وكان له
في ذلك اسوة بجده المصطفى بحر الجود والكرم والنوال ادريس صلى الله
عليه وسلم يتيما بين ابائه وعلى ما فعل بحمزة سيدنا عبد المطلب وكفله ثم
تكفله عمه ابو طالب فكان له خير كفيل واكرم طالب وبعد ان اشار
العلامة ابن [illegible] ابو الربيع مولانا سليمان بن محمد الحوات في كتابه المسمى
بالروضة المقصودة الى ما وقع من تربية شيخه العلامة المطلع ابي عبد
الله سيدي محمد [illegible] بن سودة المري يتيما في حجر امه وان الله تعالى جعل له
في ذلك اسوة برسوله صلى الله عليه وسلم فقال ما نصه واعظم من اشرقت
عليه انوار بعد ان سوده النبوية ترقيا سبط النبي صلى الله عليه وسلم مع
مولانا ادريس صاحب الكتاب ابن ادريس مالك المغرب بعد ان بقي في كنفه

بعنى

بهذه الحضرة الفاسية ونشأ بها فبلغ في اول نشاته من الفتوة والنجدة ما تعجز العقول ومن الله الحكمة البالغة والمشيئة الالهية

فان فضل رسول الله ليس له * حد فيعرب عنه ناطق بفم
لو ناسبت قدره آياته عظما * احيا اسمه حين يدعى دارس الرمم

ه قلت ما ذكرناه من ان اسمه رضي الله عنه ادريس هو اسمه في الظاهر واما في الباطن فذكر عند اهل الله تعالى واهل الحضرة فيقال له وقد نص على ذلك الشيخ الصالح العارف ابو عبد الله سيدي محمد بن القاسم القندوسي في كتابه المسمى بالتاسيس في مساوي الدنيا ومهاوي ابليس قال وهكذا الاولياء يعني الذين علموا الحضرة وخصوا بفضل الله تعالى يسمون في الحضرة بالفعلاء اه وكان رضي الله عنه يكنى بابي القاسم بمولاي القاسم وبابي العلاء ويلقب بادريس الفاسي لنشأته بفاس واستقراره بها الى ان توفي رحمه من بعد المائة وبادريس المثنى بصيغة اسم المفعول لكونه ثني باسمه ادريس الاكبر ولذا قيل فيه المثني بصيغة اسم الفاعل لكونه ثنى اباه ادريس وبادريس الاصغر لانه اصغر لكونه صغيرا سنا بالنسبة لوالده فانه كبير بالنسبة اليه هو وبادريس الازهر لكثرة ما اشرق في زمانه على البلاد المغرب من نوره الذي بهر زاد فيهم وهذا شيء منه ولكن لما كان يلوح في وجهه وجسده من النور الباهر والسر الكامن وبادريس الزهر لسراية صفاء لونه واشراق بشرته فكان جسمه يزهر لناظريه وبشره للطالبين وبادريس صاحب التاج ذكر ابن زوارفة في كتابه بحر الانساب انه يلقب به ثم قال والله اعلم بسبب ذلك اه **قلت** سببه ما ذكره السمرقندي في كتابه تحفة الطالب من انه لما توفي والده وتركه حملا في بطن امه وضعت المغاربة التاج على بطنها تيمنا علامة على تمليكهم له فيه والله اعلم **واما** زوجه رضي الله عنهما فمولاتنا كنزة وهي بربرية كما ذكره صاحب الزهيرة في كتاب الانساب وغيره وقيل هي جارية متسرى بها وهو ما اعتمده غير واحد من المؤرخين اذ بنت عبد الحميد الاوربي وهو يومئذ مالك المغرب كنزة من سراري

وابو عبد الله الكلبي في كتاب الانوار وجماعة قال لما كان من تزوج يعني ادريس
ابن عبد الله بنت عبد الحميد اسمها كنزة من ابنتها سمانة وبنى بها في اول
شوال عام اربعة وسبعين ومائة ه وقال الشيخ ابو زيد عبد الرحمن
الشيظمي المكناسي في عقد اللآلئ المستضيئة قيل ان عبد الحميد زوج ادريس
بابنته اسمها كنزة وقيل انها كانت ام ولد **قلت** ومن الاتفاق فرع
الصحيح والله ولي الهداية اذ يبعد ان تكون من امة عبد الحميد مع ان مثال الا ان ابي
ابن محلب ومبلغه ان الاه ملك ادريس ابن عبد ربه ومشتله الذي كان يعرف والد امه
من مال الغير ولد ابنته ولم يكن ولدها ليغتر بحره والله اعلم وكانت رضي الله
عنها من اهل العقل والدين والحياء والجمال والكمال مشتملة بجميع
الاوصاف متحلية بحلية قال البيت ابن شراف ومن اهلها وابل القرن
الثاني تعرف بالحق ولدها موسى ادريس رضي الله عنه ولم يتفقها بزمنين
مع وادي من الاقاليم من الدنيا ادريس ابن كثير ابن مرزوق وجيه ومكنه كثير
من الجمال من الانعام بالحقائق الدين فيها بالحلال الذين يشكون من منزل العفرة
في ادريسية لو اهل الله والحرة باحقا لهن المذكورة امراة اخرى شريفة
ادريسية من اهل بيته ادريس المتوسطين من منزله العفير والله
اعلم وكانت صفة مولانا ادريس الاكبر ما ذكره في النيسر والجزولي
وكذا في الدرر النفيس نقلا عن ابن نيسر وصاحب كتاب الانوار المستضيئة
كصفة ابيه اسمر اللون مشربا بحمرة اكحل العينين اجعد الشعر تام القد
جميل الوجه افرق الثنايا مليح العينين واسع المنكبين شثن الكفين والقدمين
ابلج افلج ادعج وفي همزية العلامة ابن زكري

كان ابيض مشربا ادعجا افـــرق لغيره بحمرة واستــواء
ابلجا افلجا جميل المحيـــا له في العرب خلة واعتلاء

وابيض المشرب هو الذي في بياضه حمرة ويقولون الشيء صلى الله عليه وسلم
والاكحل بعضهم سواد يعلو جفون العينين مثل الكحل من غير اكتحال و
والشعر الجعد هو الذي فيه تثن والقطط والمراة هنا ما فيه شيء من

الجعودة

المعرفة لا المعرفة التامة كشعر الشرفاء فإنها منتسبة عنده والنظر
الخلاقة والتلاقي الكامل والمراد انه كامل الخلاقة أي متوسطها بحيث
لا يعتريه النقص زيادة من الطول جدا والجمال البهجة والحسن وبعد الارتفاع
فصحة ابن نافع مع اشراقه وتمكينه وأدبه على الله على ما يعم من الكيفيس
والقرن فيه وأبلج بمعنى ما بين الحاجبين من الشعر والفلج في الأسنان انفراج فيما
بين الثنايا والرباعيات وهذا في المدحة واشباهه المبالغة وأدعج شديد سواد
الحدقة مع سعة العين وشدة بياض بياضها وبعضهم لم يقيده بسعة واشترط له العامة فيه
حسن واعتدال والجمال الزائد والمنزلة العزيزة والتمكن والاعتدال في الكهول
زمن أبيه وهذا معنى أن هذا هو المعنى عليه السلالة والتلافي واتصاف
مثل أبيه عليه السلام ورأى أبيه رضي الله عنهما ابنا يزل يقول انه كان أشبه شبه به صلى
الله عليه وسلم لما كان ابن زمن النكرا ذكرا به لما سبق وأما صفته
رضي الله عنه الباطنة فتبعا لما في نيسر والمعرفة وغيرهما انه كان شابا عمرا
بعيدا فصيحا بليغا أديبا عالما بكتاب الله فقيها بمذهب مالك وله الشعر الرائق
عارفا بالسنة والفقه والحلال والحرام وفصول الأحكام ورعا تقيا جوادا
كريما حازما قاهرا بطلا شجاعا مهيبا ذا جلال وكرم وعفة مقداما له عقل
راجح وحلم راسخ وعلم واسع وإدراك عجيب قاله ابن مرزوق وقال في كتاب الدر
والعقيان للتنسي ما نصه ونشأ إدريس بن إدريس أحسن منشأ وشب أكمل
شباب وكان في غزوه أشرف منها للآداب وكان فصيحا بليغا مفهما جوادا
بطلا شجاعا أجمل الناس وجها وأحسنهم خلقا وقال بعضهم كان عالما
عاملا زاهدا مجاهدا ذا سنة شجاعا عالما فقيها سخيا بنفسه وماله وقال
في كتاب التنبيه من الغلط والتلبيس في الولد أبي ملو ومحمد بن ادريس الشريف
التقييد للعالم المؤرخ أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد الكتاني رحمه الله ما نصه
وكان يعني مولاي إدريس رضي الله عنه مليح الوجه فصيح اللسان ورعا
زاهدا تقيا بكلا شجاعا له علم راسخ وعقل راجح وأثنى علي جدود الأئمة
وأمراء المسلمين وفي تاريخ ابن نشاب لسيدي أبي بكر بن محمد الشيري الأصل

رحمه الله بعد ما تعرض فيه لوفاة والد هذا الامام ما نصه وترك رضي الله عنه زوجته كنزة حاملة فقيل في الشهر السابع من حملها وقيل في الثامن وقيل غير ذلك ومولده ولذا اشبه الناس بابيه مولانا ادريس ذاتا وصفة فسمي ادريس لذلك قال في الانيس كان من جمع الله فيه الخصال المحمودة كلها في شبابه وكان يوم بويع ابن احدى عشر عاما وقيل ابن اثني عشر سنة وكان فقيها عالما عارفا بسياسة الحروب كلها ه وفي الجذوة لابي العباس ابن القاضي رحمه الله ما نصه وكان ادريس يعني ابن ادريس رضي الله عنه شاعرا كبيرا ومن نظمه *

اليس ابونا هاشم شد ازره * واوصى بنيه بالطعان وبالضرب
فلسنا نمل الحرب حتى تملنا * ولا نشتكي مما يؤول الى النكب
ولكننا اهل الحفاظ ومن يسمو * اذا طار ارواح الكماة من الرعب ه

قلت نسب هذه الابيات اليه غير واحد كالعلامة ابن زكري في شرح همزيته قائلا اثناء كلامه على هذا الامام ما نصه ومن تعرض من شعره اليس ابونا الخ وان في بعض ان الابيات المذكورة ليست له وانما هي في كلام ابي طالب عم المصطفى صلى الله عليه وسلم من جملة قصيدة اشتملت على اربعة عشر بيتا قالها فيما صنعته قريش واجتمعت عليه من امر الصحيفة وقد اوردها بتمامها وفيها هذه الابيات الشيخ ابو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي في الاكتفاء اثناء كلامه على خبر الصحيفة فراجعه وهذا الامام رضي الله عنه انما انشدها متمثلا بها لا على انها من نظمه وكلامه فاغتر بذلك من اغتر فنسبها له والكمال لله سبحانه نعم من شعره ما ذكر في الانيس ونصه وكان بهلول بن عبد الواحد المدغري عظيما في قومه من خاصة ادريس فكاتبه ابن الاغلب عامل الرشيد على افريقية واستماله بالمال فمال اليه وبايع الرشيد فكتب اليه ادريس بن ادريس

ابهلول قد حملت نفسك خطة * تبدلت منها ضلة برشاد
اضلك ابراهيم من بعد داره * فاصبحت منقادا لغير قياد

كلام

كأنك لم تسمع بكير ابن غالب   غداة اخذنا بانف كل بلادِ
ومن وثق منك بنفسك غاليا   ومثله ابراهيم شوقا فؤادهِ

ه ومن تكلم على فضل الانبياء ع العلامة ابن زكري في شرح همزيته تبعا للابريز بما نقله عن صاحب الابريز ونصه ثبت من التشميم فعل من التسمي فحكمة تبعيده الذي جعل قلبه الحكمة التي اشتهرت كان في الشمع القرار ادركه بعناية الله وقوله ثبات الانبياء ع منكر لغادر ومصيره ما كر وتحيل انه يحترز منه التشميس وهو التغييب وحكمة تعقل الاخلية والعزلة التمييز والخيلاء عن اخوتهم وكفاهم والله اعلم ان التشمير تضييع والمال افضل منه فانه انفع منه التكليف والتسبب بمصالحة الانبياء ع مع منه شبهة قوله ومرة دوره ما منه واقبله في برمته داخلة على الفتر وتميز من فعله اي بعضهم مع اشد ان الرغبة في بهلول ومثله فتبعه ونا ثوبه داوم في فان جهته جعير ابراره والا فهماه ما ليه من الاغترار وجعل ذلك الله في جماعة من الغيابة ونقض لعشره الغروم عن التطاعة الملتزمة بالشفقة وهذا الشفقة بالتقاطهم في ميادين بغير نيابة وقوله كانه لم تسمع بكر ابن غالب يعني نفسه اذ كانك لم تستمع نعمانه تلتمم لا الملا كريم با غلتم من مكرهم وذلك بانسابهم ومنها دعتهم شيئا فشيئا الى انه يفعل الكفر بهم ونفعا بكتبهم مما يستعملون منه تقديرا له ثم حكمة من حضرني مما ملوا فيه من التكبر بما حدثته به نفسه ان لا منازع ومثاله بيه ابراه غلب من اباه مدارك والتكثير بقول الدماء اذ يسروا بتحصل الى نكبه بقوله ومرد وياه وهو خبر مقدم وشوقا فؤاده مبتدا مؤخر يقال بشر ملاه وبشر ما اراده حزنه فؤاده وشوقا فؤاده ومن شجر من الدمع له شرع كالابرة يستطيع احتمله ورد ان عليه التي مزيتها ولا يدري غير فكتبها الا مدو واد سه هو ومثلها بين ثغرها تعرف من وضعه زمن ابيه عنه بالشجاعة ما ذكره صاحب الابريز ونصه قال داود بن القاسم نبي مثل النعم بن قعقاع في زره شمس ذاقع اذ ريس ابراد ريس رضي الله عنه بعض من رواته للتراجم البصرية منه انه ابر ملتقية ثم ومنه ثلاثة اضعافها جملة تعادل المجموعة لا نزل اذ ريس

ثم قام وصلى ركعتين ودعا الله تعالى في ركعته ثم سلم وتقدم للقتال فقتل
بعدما قتل منهم مقتلة مدبرا فكان اذ ذاك يصرخ في هذا الجانب فراحوا ابن بكر التي
الجانب الذي قبله فلم يزل كذلك حتى ان تفرقوا انتم ان رجع الى زاويته ووقف
بازائها وانشد شعرا في تلاوة شيء يزيد فسمعت الفقراء منه وادركه انتقال
اليه وسر بهم كلية البشرى تقضي الى زيارة الكبار رحمهم الله تعالى وبجمعهم
بما بجبينهم ما رأينا من تعظيم وقرب بجانبه بل تبعث نحوه فقال الي ابا داود
تاليا ارى المتبرع الشكر له فقلت انه ابن علما ثم ذا تجيني منه [illegible]
زاويتهم لغيرها ما له وما ستريا ابا داود قلت انا وقيمة ما ارى الا من خشية وجها ربي
وتنبها فيه فليه ونكاية وجهد وما قضيت به من البشر عند لقاء عدو له
قال ذلك ان بركة من نال الله عليه وسلم ودعا بحولنا وقدوة تبعها لينا د
ووراثة من ابنيا [illegible] فقلت ايها ابو علي وارى الذي نقضي بغاية
لمجمعها وانا اعلم قليل البرهة في بلاد الجزائر ما ابا داود ذاك الاجتماع
عقله ومن لجانبه عند الغروب وذهاب عقلك وعدم ربط ما نه قبل الكشف
لمه وانما اوقفك وبما كان قريبا من الترغب قال ابا داود فقلت ايها [illegible]
وانا ايها العجب من كرم تغلب في سرها ومكة من الله تمكنا بما قال ذا نب
مني ربهم الى القتال وعزته دم ام نه ومن اخشى في الحرب وانشا يقول شعر
ذكرها انه ليس البيت الاول وانشا من الابيات انشا بغاية عن [illegible]
المعروف ومن نقل من الحكاية عند العلامة ابن زكري في شرح همزية
وقال عقب ما نقله تعجب انه لم منه رضي الله عنه من كمالاته وحسن
وعجب تغير حسنته وذا ترجمته عند مجاورته اعرابه ومنه عجيب قبل كشوف
اخبار الابهج [illegible] النكمر وانه يعلم بالتعجب منه ذلك الجلال [illegible]
الجزائر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
الى [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وانهم ازرهم [illegible] رضي الله تعالى عنه [illegible]
ولله ما يتعلق به امثال المعروف النكر [illegible]

الرسالة

الرسالة وهو معنى قوله ذات يوم من بركة جدّنا صلى الله عليه وسلم وما اشار به في قصيدته الى من الى غير البحر فهذا من ذلك التسهيل في الروم حلية الدين ومن العجم وهو صيغة اللهم زد وكثّره من نوال التيسير وبناء الافعال الكبار وقصّ هذه الحكاية المذكورة عن الحافظ التنسي في كتاب الدر والعقيان ولفظه فيها قال داود بن القاسم خرجنا مع ادريس بن ادريس الى قتال خوارج البربر فلقينا منهم وهم ثلاثة اضعاف عددنا فقاتلناهم قتالا شديدا فاعجبني شجاعة ادريس بن ادريس وجعلت ادير النظر فقال لي ما لك تديم النظر اليّ فقلت لخصال منك انك تنفرد بها ما اجتمعت وانا الكلب قبلك فقال لي وما هي فقلت الجمال وثانيها فيه ما ارى من خشيته والثالثة لكثرة حركتك في الحرب فقال اما الجمال فنقله والاجتماع فقلبي ودعاء بما نال زكاء في قلبك واما الحسن فبركة النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته علينا واما حركتي وشدتي التي في القتال فلا تحسبه رعبا وانا انشد اقول

أليس أبونا هاشم شدّ أزره ... وأوصى بنيه بالطعان وبالضرب

فلسنا نملّ الحرب حتى تملّنا ... ولا نشتكي مما يغيض من النكب

هـ وقوله وانا انشد اقول اي متمثلا قبلها في ما سبق من بناء الابيات قال المذكورات لابي طالب وانظر الدر التنسي فقد عقد فيه فصلا في بيان شجاعة ادريس رضي الله عنه ورجاحة عقله وجودة ذكائه ونبله وزهادته ورزانته وادبه وتعلّمه للنحو وغيره من العلوم وتبحّره في الدين وفصاحته وبلاغته وذكر انه ممن يضرب به المثل في علم العربية والتدريس والعربية **قلت** ومن روى من صغار الاتباع عن ادريس رضي الله عنه عن ابيه في الحديث عامر بن محمد بن سعيد القيسي عنه وكان اخا القاضي المذكور ورفيقا فيما يعين سمع من مالك وسفيان الثوري وقرأ عليهما وروى عنهما كثيرا ثم خرج الى الاندلس ثم اليهما ثم اجاز الى بلاد المغرب ان فصار من صدر انصار الامام ادريس وقدم عليه فاخذ عنه العلم واستقضاه الاكابر فيعضل من اثنين ويفرق بينهم بالامور انه قد انتزعه نيابة عنه وقد تقدم ذكره في الدر التنسي

وابن زكري في شرح همزيته في مدح الامام رضي الله عنه من ان علي بن زياد
مالكا وسفيان الثوري بواسطة تلميذه المذكور لذلك كان على رأيهما من حينهما
وممن قرأ عليهما وسمع منهما وروى عنهما انه على مذهب الاوزاعي لما ذكره
عياض في المدارك من ان اهل المغرب والاندلس كانوا قبل ان يدخل اليهم مذهب
مالك اليهم على مذهب الاوزاعي وزاد ابو بكر بن يسير ملخصه اثر من ذهب قبلها اهمالهم
رجع ذلك في المغرب او كان ما قاله فيهم فمستقل غير متعين من مذهب احد
ككثير من ائمة كابن ذلك انه عرفه من العلماء والمتبحرين ثم وقع بعد ذلك ا
لتقيد بالمذاهب لانه لو كان على مذهب احد لنقل ذلك واشتهر والذي
واشتهر ايضا انه كان على مذهب مالك وسفيان الثوري بواسطة
تلميذه المذكور **قلت** من نقل في ذكرهما من رواة مالك في شرح الاعقية ابن
هلال وكذا في الاشراف على بعض من بعض من فضائل الامام في شرحه عمر الفاسي
خلدون ان مذهب الامام رضي الله عنه عند من ادرك عمل اهل المغرب على اتباع
مذهب مالك رضي الله عنه وتقليده فيهما وعمل اهل المغرب على مذهب مالك
كما لابن خلدون وكانوا قبل ذلك على مذهب الاوزاعي كما نقله في المدارك
ثم انه لا يتوهم انه على المذهب لانه ذلك التقليد اتباعه فيكون
من اتباعه على مذهب مالك قبل دخوله المغرب في كتب نشر انه كان على
مذهبه هو وجميع اهل المغرب الا ما نقل في بعض فرقهم لا يتبعونهم فذلك
انه لما ذكر ان من مذهب الامام ومذهبه من بين عمر التغلبي ما دل على نقشه
سمع مالكا وسفيان الثوري وروى عنهما من يجالسهما ورحل بينهما الى المغرب
فسمع منه ما روى عنهما وروى عنه ادريس بن ادريس وغيره من علماء
المغرب بالمغرب وتبعه في تقليده لمالك وعلى مذهبه كان ادريس وجميع
العلماء من اهل المغرب انه نقل بسبب تقليد ادريس لمالك وتفضيله
كتاب الموطأ وحفظه له وكان سبب اشتهار مذهب مالك بالمغرب
وانتشاره فيه وامر ادريس بالتباعه رواية مالك في الامر كما في
جذوة [illegible] الجعفري عبد الله بن محمد المنصور

قال [illegible] ادريس
[illegible]

[illegible]

العباسي وبيعته لمحمد النفس الزكية وهجرته لأخيه ادريس ابن كثير بالغالا
بعزله فلذا ابن خلدون وقتله ثابت منوا بسبب في ولا يتم للملك فقال
ادريس رضي الله عنه نقل الحديث تابع من عنده وقرأه كتابه يحيى المركلا
وامر بذلك في جميع عماله وسراياه وان يخرج به ايضا بعض اهله
اتباعهم من الخوارج فانه فانه ثابت له فلا نص على من سبقه فيا كان
من ذلك ادريس صاحب التاج وكان يحبه ويحمل اهل المغرب على من بعده الله
فانه رضي الله عنه كان من شيعة آل البيت ومن تابع محمد بن عبد الله
الكامل النفس الزكية ثم مولانا ادريس صاحب التاج فلما قعد مولانا
ادريس ذلك حمل الناس على مذهبه ومن اجله كتابه وكان يقول نحن احق
بهذا الكتاب وقراءته وفي مقاصد الوصية رضي الله عنه ما ذكره
في اثر التعبير منه انه كان من التقي وبرحمة الضعفاء والمساكين كثير
الرحمة والشفقة على المسلمين احرص عليهم من انفسهم على ولده عليهم
الحلم كثير العفو ذا اناة وسكينة ووقار وحياء مع المهابة والجلال السني
متواضعا من غيره له جليلا مهيبا من غير عجب ولا تكبر يتواضع للصغير
ويرحم الكبير ويقبل المعاذير دائم البشاشة التوجه كثير الحياء مشتمل
خلقا وخلقا في قلوب الناس عظيما لا تقيله الى الدنيا ونعيمها ويجري الغيرة
منزه عن الدنيا وزينتها كما تنفر الغبيلة ثم الى الكعبة عند تجديده وفي
همزية العلامة ابن زكري رضي الله عنه

زانه الزهد والتواضع والعلم *** وعفو ورأفة وسخاء
وصواب في رايه ونجدة *** في وغى الأكاب البهمة بهاء

قال في التشريح ما نصه ومن ثبات زهده وادلته ورعه رضي الله عنه
ان قاله اليتيم بعيد من تعوده فانه قبع اما فتيه وقنع حبوسه وجنوده وكون
اقليم المغرب نعت كما عنده وكون تلمسان قلبه لم يتخذ منه لنفسه وتكناه
سوى دار العلويين والنعمان من الدور العظيمة ولا من الحلة الا المشعشعة
ويبني ليتها جامعا مع الشرفا العلانية وافتح على ما هو معروف فيه

من فتنته وهم من غير تمييز ونية ترد يرد في زهرته وخلع هذا مثلما كان يعترض
به من ليفه بفتول ونحو ذلك كان يترك عليه في حكمه من غير تمييز ولا صنعة
فيضمنها معوج خلقة وذكروا أنه كان يجمع هذا كل عام من الجز به
ثلاث مرات في مدة زيارته على ما في غشاء زوار الكراني وأنفذه ومن مواضع عزلته
على الجادة المتعرفة وهذا ما يعرف بتواضعه أيضا فإنه من أعظم المتواضعين
بين الخلق والرباط في ملبسه ومسكنه وغيره أن من أموره ويستعمله
بدءا إنه كان أيضا لرمة وسط الأولاد فإنه على نفسه ومما يدل على هذا أيضا
كونه لا عطايا له من يزيد وبلاء به للغربا واستيلاء الفقر عليه وقيل عليه
أيضا أنه رضي الله عنه أيسر ومن جمع عزة أنه نزل ليس من مدينة فاس من
بيت ير عشر بالعبرة زهم وجمعها به في زمن ودفع لهم الماء واشترى عنزة
الغرو بين من بيت الحجاز وأحيي بلاد الإبل وجمعها به في زمن منهم اقتضه
ومضى إلى زمن المسلمين ابتغاء وجه الله تعالى ومرضاته كما قال الله تعالى في
وأمر الناس بالبناء وأمر بيوت وقال من أقام من صغار واغتربه فمثله كمثل
الشجر وهو قوله حبة ابتغاء وجه الله تعالى وقوله فمثل كمثل الشجر ربيب زرعه
حقيقة الشجرة بل التي تجري على الحسنة رتعة أتت اكلها والعبادة زكاته يحمل
مراده مرابطة وتحيل لمن له في الموضع الذي لا يعنيه ومن مواضع عزلته
بفناء وقال فيه أيضا فيما يتعلق بالبنيان الصالحة ما يدل على
مراتب رأيه ولا فقه بدمه وزهد لديه بكلام رضي الله عنه أن ذلك
المدينة العظيمة بعشر مرينه قاسي في بلاد الموضع المخصوص بحيث يدخله
الناس المغرورون فيجتمع به أهلها ثم يخرج ما فيه من آية وذرية بنا
فوجدها تتشبه في المشرق وفي المغرب ومما يدل على شريعة فهمه وإكمال به
لشيوخ وفيما الحاجة إليه من آية للزاوية إن بعلامة في العصبية السابقة
بقوله ذات بركة حسنة صلى الله عليه وسلم محمد ثم أصحبه من الدعو والأجلاب
وجعل ذات بيت جملة وعنها من خدم الشوق لكل ما فيه الحج المعاين للواقع
ويرى أنه ذكره ذات البلد حقيقة المتعرفة وجمعها للعامر وأشهرها لها
على نظام البصيرة ومن جملة وهو أيضا تعرف بأنه بدم وانصلة

رضي

رضي الله عنه جملة وافرة، ولما لا تدخل تحت كمية بالعموم، وخصاله الحميدة كثيرة، ومزاياه الأثيرية منتشرة، وأنى لمثلي أن يحصيها، أو كيف لمثلي أن يستقصيها، ومن رام الحصى والقطر كم [illegible] يعده، أو كان يحصر فيها فلا [illegible]، ولله در الأديب أبي العباس [illegible] إذ يقول في قصيدة له في ترجمته

مناقب أحمد بن ناصر الدرعي جمة   وما بعضها يحصيه واع وحاسب
ومن رام يحصيها يحاول حصرها   أتى رام إحصاء الحصى والكواكب
مزايا إمام ما لها ما امتراء فعلا   رحيما حليما مواليا فخر جانب
عزائمه من همة أبدية تعالت   رفيع المعالي في علي مرتبة المناقب
وعم بمكارمه الورى في حياته   وبعد مماته كم ترى كالسحائب

والعجز للمقصر في التقصي، وعذر المتكلم في ذكر محاسنه والتكثير أن المحصور غير [illegible] يحتسبوا الجمع أو ما قدروه واحتسابه، ولم يقدروا على التكثير من محاسنه وآثاره. قال في الدر النفيس في عده كثرة مزاياه [illegible] من بحور جمة ولو قدروا على ذلك لا لعدوا فيه [illegible] ومن حبه نيل رضوان الله عنه والله الموفق

الباب الثالث في ذكر ما جاء بتلقين الناس وإلباسهم أوراد الطريقة الغراء وهي من أثنائه وفي تحريضه أهله بالدوام على السنة والثبات وفي [illegible] التسطير فيها بعد الرسول وفاته

قد ذكر أصل الطريقة رضي الله عنه هو أخذ أبي العباس رضي الله عنه عن شيخه أبي [illegible] بالمغرب سنة [illegible] وبها نبه وبالديار [illegible] من [illegible] الخلق، ونشر بينهم الجميل الرائع، بجده من [illegible] مما نكر [illegible] وأحضر [illegible] واجتهد [illegible] وأعلى منار الهدى للمقتدين، ووضح سبيل الرشاد للمسترشدين، ونصح لله ولرسوله

وللمؤمنين . ونشر شعائر الإسلام والمسلمين . ونصر الشريعة . وبنى المعاهد الرفيعة . وأسس قواعد الخير والاستقامة . وأحيا السنة المحمدية والآداب والطاعة . ونشر العدل في البلاد . وأمات البدع في أهل التعسف والبغي . حتى هنئ جميع الرعايا بفضله وعدله ومكافأة من النعمة التي يكافئها الله . كما قال العلامة ابن زكري في همزيته فيه

بسط العدل في البسيطة حتى ، ادعت للأسود الأعداء
وأنام الأنام في أمن من الخـ ، ـوف جميع الرعايا الضعفاء
نعم من نعمة يكلمهم الله ، بكليه إذ تزول الأسماء

فاستقام له أمره وملكه . واستحكم عزه وسلكه . وثبتت أركانه . وعز سلطانه . وقويت جنوده وأتباعه . وكثر حواشيه وأشياعه . ووردت عليه الوفود من البلدان . وفخروا أنها ترعى كل ناحية ومكان . وأما رفع الهدية بعثته سنة ثلاث وكان يبرز بنوع منه يعطي الأموال . ويتحمل الوفود التي تقدم عليه من النساء والرجال . ويستميل الرؤساء والأعيان والأشياخ والفحول . ويقوم بأمور الرعايا وخواص من جميع الفحول . مع حسن سيرته على أنه . مع أنه من الذين انتسبوا إليه مما لا يحصى . وقد ميز له في ذاته الرفيعة وزيرته عجائب . وفيها ورد كاتب . حتى كانت سنة تسع وثمانين وستمائة بموجب وردت عليه وفود العرب من بلاد إفريقية وبلاد الأندلس في شهر المحرم فأرسل وفدا من بنى ... وأجزل صلاتهم وقربهم ورفع منازلهم وجعلهم بطانته وقربهم إليه ودخل بهم ... ثم نزل ... واشتهر ذكرهم بين قبائل العرب والمغرب من عزته في بعض الغزوات وسميت ... كانت حظوة قربه تسمى ... بالمغرب من نزل بناحية السلطان فلا ... يحميه منه ويقوم له على ترتيبه قبائل وكان من ... إذ أتى بعصبة من عظمه بافريقية ... وعزو الروم كثيرا واستقصى منهم عامر بن محمد بن سعيد الفيس بن قيس

عيلاه وكان رجلا فاضلا جوادا ورعا فقيها فهما غيورا سمع من مالك وسفيان الثوري
وروى عنهما كثيرا كما سبق وخرج ابن ادريس بن ادريس المجاهد في جهاد الى الغزوات
فمن قبر منهما على مثال الاب قلع ميمون ربرع عليه من العرب وصير استغفاله فاق
تفاقه في الفقه والفضل والعلم بامر بالة الاحكام والشرايع وقام من
رضي الله عنه بمصالح المملكة وسياسة الرعايا وجهاد العدو وهاب في
النجدة والعطاء كعوده ابيه واستكتب منهم الفقيه البارع ابا الحسن عبد الله
بن مالك الانصاري الخزرجي انها يكن ولم تزل الوفود تفد عليه من العرب والبر بر
من جميع الافاق وقد تنقل اليه ان اسحاق بن محمد بن عبد الحميد الاوربي وزير ابيه يسو
ماله الى ابن الاغلب وانه يراسله فامر رضي الله عنه بقتله فقتل ذكر ذلك
جماعة من المورخين منهم التنسي في كتاب الدر والعقيان فلما قتله استوثق
له الملك واستوزر عمير بن مصعب الملجومي ونزع اليه كثير من قبائل العرب
والاندلس حتى اجتمعت اليه منهم نحو خمسمائة فاتخذهم دون البربر بطانة
وحاشية فعظم بهم سلطانه وترفعت مراتبه لان البرابرة وبني عمه كثير
اوربة وبين ابن الاغلب منهم ذلك لما ثار بقتله هو واكابر البلد كيفما شاء
بقيل وفي سنة اثنتين وتسعين ومائة وفد عليه رضي الله عنه جماعة من
العرب من بلاد افريقية والاندلس فانزلهم بناحية عين علون من ارض فاس وكانت ا ة
دار ملكه اذ ذاك وليلي وكانت بشتاسر واختار بربرية وكان به عند اشوه
ينقطع الحكم من هنالك فنظر ببناء مدينة فكان سداد الفكر ببناء
المدينة بموضع من هناك يبرزون بها ولا يسلكون بها من الجبل علون المذكور
وانتقل اليها بجملة رعيته الميالة واقام هنالك كثيرا نرجس المورد به بعد
وكان اجتمعت اليه بقية من نحو بنيه ولا يتملكها الا الجماعة من الناس
معروف مولاه ادريس رضي الله عنه حين شرع في بناء عدوة ابن ادريس
يجتمع علون بامر لا يقبض عليه فخرجت الخيل في طلبه فقبض عليه فاتى به
اليه فامر بقتله وصلبه على شجرة هنالك كانت على راس العين المذكورة
وبقي متعلقا عليها حتى تمزقت اشلاؤه وسقطت اوصاله فسميت العين

بزاويته الى الآن وفيها قبر مالكه رضي الله عنه وبعكسه جندلا وقبر حبيبه
وضاقت بهم مدينته وقيل غير ذلك قبل الانتقال منها واراد ادريس مدينة يسكنها
هو وخاصته وجنوده ووجده امثل وقابله فاشترى ارض مدينة فاس من
زواغة وبني يرغش بستة آلاف درهم ودفع لهم الثمن واشهد عليهم براءته
وشرع في بناء المدينة وقيل انه اشترى موضع عدوة الاندلس من بني الخير
بالفي درهم وخمسمائة درهم ودفع لهم المال وكتب العقد بشرائها منهم
كاتبه عبد الله بن مالك الانصاري وذلك سنة احدى وتسعين ومائة فنزل
به الملك ادريس رضي الله عنه وشرع في بناء السور وضرب الابنية وخيامه
وقبابه بالموضع المعروف اليوم بجرواوة وادار عليه جدارا من الخشب
والقصب فسمي بجرواوة الى الآن ثم اشترى عدوة القرويين من بني الخير الزواغيين
بثلاثة آلاف درهم وخمسمائة درهم وشرع في بنائها والله اعلم
وكان الشروع في تاسيسها على ما ذكره اكثر المؤرخين الذين اعتنوا بتاريخها
وبنوا على ابتدائها فيها ضحوة يوم الخميس غرة ربيع الاول سنة اثنين
وتسعين ومائة من الهجرة النبوية وابتدأ اولا منها بعدوة الاندلس
فشرع في بناء سورها وبنى جامع الاشياخ عند ارادة الشروع في البناء وقال اللهم
اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وشرايع دينك
واجعل اهلها متمسكين بالسنة والجماعة ما ابقيتها فقال في كتاب جنى زهرة
الاس فقال بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله ان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين ثم اخذ المعول بيده الشريفة وابتدأ
بحفر الاساس واتبعه الفعلة في ذلك قال في الجزولية فلم تزل دار علم
وفقاهة منذ بركة دعائه وبركته رضي الله عنه وبنى رضي الله
عنه بعدوة القرويين الجامع المعروف بجامع الاشياخ فقال
في الزهر التنضير وهذا الذي قال كذا لان جامع ابن شراز بعدوة مشيرا الى الاشياخ
والجامع الكبير واقام به رضي الله عنه الخطبة ثم تعدد بالطراز
من العمل مهما شرع في بناء عدوة القرويين وذلك غرة ربيع الاول اول

الزواغيين

على قول اكثر الرواة
الشروع في بناء
[illegible]

اداة

اثناء عمل الغلاء بين المرينيين سنة ثلاث وتسعين ومائة وادار بها السور
ثم بعد ذلك فتجدد ان المعروفة بجامع الشرفاء ضريح ادريس بزكاة وبنوا دربيه
هنية وافاق فيه العكاكزة فشرع في بناء دار المعروفة الآن بدار
العنيكزة وهو الذي يسكنها الشرفاء في اوقات دخول الزيارة من قبل وقيل انها
دار العنيكزي لانه دفعوا له عنه زاوية وضرب فيها فيكون هو الدار
المشروع في بنائها بعد المعروف وكان من ضعف قبل معروفها بالعرصة ذكر ذلك
صاحب كتاب جنى زهرة الآس وهذا نصه قال ابن غازي وبراءته نعلم لما مر ان
اقامة الخطبة بجامع الاشياخ لمعرفة محل اقامتها بجامع الشرفاء فكان
جامع الاشياخ من العتيق ثم انه لما بني جامع القرويين بعد ان القرويين
وجامع الاندلس بعد ان الاندلس ونقلت خطبة جامع الشرفاء لجامع القرويين
وخطبة جامع الاشياخ لجامع الاندلس الاعظم في المنبر الآن منه التبرك
فكان جامع الاندلس من العتيق وجامع القرويين من العتيق من اقام ذكره في
المعيار من جواب ابن البقاء وقيل بالعكس ان جامع القرويين من العتيق
في الجمعة نقلت اليه من جامع الشرفاء ايام زناتة سنة سبع وثلاثمائة
على ما ذكره بعض المؤرخين ولم تنقل من جامع الاشياخ لجامع الاندلس الا
في سنة اخرى وبعض من روى ذلك انه فكانت اقامة الجمعة في القرويين متقدمة
على اقامتها بالاندلس واستقر بها اقامة الجمعة فيه من ان يكون عتيقا
وانه قال الخرا ابن اغتمر الشيخ ميارة في كبيره لانه نقل كلام صاحب المعيار
واقره فيفيد انه عنده مسلم وبعضهم الا ينقل كلام الشيخ ابي حامد سيدي
العربي الفاسي في كتابه مرآة المحاسن ونصه وما زال الائمة يقيمون
صلاة الجمعة في جامع الاندلس لان اقامة الجمعة بعدوة الاندلس سابقة
على اقامتها بعدوة القرويين والجمعة للعتيق وان كانت المسألة خلافية
فالخروج من الخلاف شأن اهل الاحتياط وكان فضيلة الاندلس اقرب فيه
فضيلة القرويين وكان الشيخ ابو المحاسن يصلي الجمعة الذي في جامع الاندلس
اهـ قال في انيس وذكر ابن غازي في فهرسته ان ادريس لما شرع

نص
مثلا وكان ابن غازي
المحصل العتيق
ان نقل
الجمعة على التعدد
عند العلماء

من بناء المدينة وحضرت الجمعة صعد المنبر وخطب الناس ثم رفع يديه في آخر الخطبة وقال اللهم إنك تعلم أني ما أردت ببناء هذه المدينة مباهاة ولا مفاخرة ولا سمعة ولا مكابرة وإنما أردت أن تعبد بها ويتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وشرائع دينك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم ما بقيت الدنيا اللهم وفق سكانها وقطانها للخير وأعنهم عليه واكفهم مؤنة أعدائهم وأدر عليهم الأرزاق وأغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق إنك على كل شيء قدير فأمن الناس على دعائه فكثرت الخيرات في المدينة وظهرت بها من دعائه رضي الله عنه البركات فكان الزرع بها في أيام مولانا إدريس رضي الله عنه وأيام ذريته يباع ولا يشترى لكثرته فبلغ وسق القمح بها في أيامهم درهمين ووسق الشعير درهما والقطنية ما لها سوق والكبش بدرهم ونصف والبقرة بأربعة دراهم والعسل خمسة وعشرون رطلا بدرهم والفاكهة لا تباع ولا تشترى لكثرتها ودام الله ذلك بها خمسين سنة وفي همزية العلامة ابن زكري منبها أن مولانا إدريس بناها فأتمه لتشتغل بالدين وتأسيسه لهذه المدينة ودعائه لها فيها واستجابة الله لدعائه

مثلا لفخر والحقيقة في العز ۞ وجدها فاعلا الى الابتلاء
أسس إدريس أولا وبنى فا ۞ ـس له فاسنا الغراء
ودعا أن تكون للدين والعلـ ۞ ـم محلا يحله الأتقياء
وبأن يمن ويرخص فيها الـ ۞ ـرزق والخير فاستجيب الدعاء

وقد اختلف المؤرخون في السبب الذي من أجله سميت هذه المدينة بفاس فقيل لأن أول من نزل بها قبيلة بني فارس فسميت بهم وحذفوا الراء اختصارا وقيل لأنه لما شرع في حفر أساسها من جهة القبلة وجد فيها فأسا كبيرا طوله أربعة أشبار وعرضه شبر واحد وزنته ستون رطلا من عمل الأوائل فسميت المدينة به وأضيفت إليه وقيل إنه رضي الله عنه لما أخذ في بنائها كان يعمل فيها بيده مع الصناع والفعلة تواضعا منه لله تعالى ورجاء الأجر والثواب فصنع له بعض أتباعه فأسا من ذهب أو فضة فكان يمسكه بيده

ويبدا

ويبتدئ به في الحفر ويتبرك به انه فاس للبركة فكان يكون هنالك ذكر الفاس
على السنتهم فيقولون له هاتوا الفاس خذوا الفاس احفروا بالفاس فسميت
المدينة بفاس من حين ذلك نقل هذا القول ابن ابي زرع في الانيس عن
صاحب كتاب الاستبصار في عجائب الامصار **قلت** وهو قول مستعمل
وليس بصحيح لان مثل هذا الفاس يحضر في حفر الاساس غالبا وافتتاحا ومثل
هذا في مقام ادريس رضي الله عنه لا يجهل ذلك، ولا يكون تسميته به اذ لكان الحسن عنه
غفلا فيه، لما ثبت بالتواتر في جماع من علمه وعمله وصلاحه ودينه وتقواه
رضي الله عنه وقد تعقب هذا القول بتعجب من هذا الذي ذكرنا غير واحد
من الائمة منهم صاحب جذوة الاقتباس ونحوه عنه وهذا والله اعلم
لا يصح لان ادريس رضي الله عنه لا يجهل تحريم مثل هذا التفاؤل واشتهاره بها
هو ومنهم العلامة المحدث النفاع البركة ابو عبد الله سيدي محمد بن سيدي جعفر
الكتاني رضي الله عنهما فانه كتب بخط يده بطرة على نسخة من
الانيس في هذا المحل ما نصه هذا غاية في البطلان لما ثبت وتحقق من صلاح
ادريس وعدالته ونزاهته عن مثل هذه الامور، وايضا فقد علم تواضعه
رضي الله عنه وزهده في الدنيا وعدم ميله للرياسة والتمول وانه لا هيئة له
في ملبسه ولا في غيره حتى ان هذا الامير كان يحتج به كان من لباسه الثوب المبتذل
وقد ذكر ابن زكرياء انه خطب على المنبر يوم الجمعة وكان عليه اخلاق لم يكن عليه غيره
ولا صنعه وهو من اهل التمييز والتقوى، ومع ذلك بما يفعل مثل هذا بل يبرأ منه
قال العلامة ابن زكري في شرحه لهمزية ما نصه واحسن ما وجهت به تسميتها
بفاس ان المولى ادريس رضي الله عنه لما عزم على بنائها وقف على
موضعها مر به شيخ كبير راهب من رهبان النصارى فذكر انه على مائة وخمسين
سنة كان يترهب في صومعة قريبة من تلك البقعة فوقف على ادريس رضي
الله عنه وسلم عليه ثم قال ايها الامير ما تريد ان تصنع بين هذين
الجبلين قال اريد ان اختط مدينة يعبد الله فيها ويتلى بها كتابه
وتقام حدوده قال ايها الامير ان لك عندي بشرى قال وما هي قال الراهب

قال لي انه اخبره راهب كان قبله في هذا الدير له منذ نحو من مائة سنة انه
وجد في كتب علمائهم انه كان بهذا الموضع قرية تسمى سلا قد خربت منذ الفي
سنة وسبعمائة سنة وانه يحفر فيها ويخرج الآثار منها ويخرج دراهم [illegible]
الى تحت الشبر الذي يسمى ادريس ويدعون لها شأنا عظيما وقد رسم عليه [illegible]
في زاوية منه فاعجبنا [illegible] فقال القسيس المترجم اليه انه ادريس
والدليل ان بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا [illegible] الله تعالى
بجماعتها قال فقيل لهم كيف تسميها قال باسم المدينة التي كانت قبلها [illegible]
وذكر [illegible] الاول وهو [illegible] والله تعالى اعلم

وقضية الراهب [illegible] ابن غالب في تاريخه وبعض من
ذكر المغرب عن رواية ابن [illegible] بقوله الاول وابن [illegible]
[illegible] بقول الحجاز [illegible] عكسه
وعلى هذا [illegible] الكنى [illegible] استعمال [illegible] ذكره [illegible] ونقصه
[illegible] عظيم بالمغرب [illegible] الكنى [illegible] استعمال هذه [illegible]
تاج العروس [illegible] وقال [illegible] قال وذلك
ذكره المصنف ثانيا في [illegible]
[illegible] استعمال [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
تعالى [illegible]
سبعمائة وخمس وعشرين [illegible] ترجمة
ابن خلدون [illegible] المهملة وهي مدينة
عظيمة بالمغرب [illegible] هذه المدينة
هذا [illegible]
[illegible]

على [illegible]
ولما خلصت [illegible]
[illegible]

قريا

مدينة

7

مدينة عظيمة اسلامية عامرة باهلها وادين اشتهرا بين بضعة نبوية
كريمة القسم ولما بزا بينهما الشرف والفضل خاب ينفع وفي كتاب نفح ملوك
ابي سالم لو لم يكن الا رحمه الله تعالى نفعه وبها احرى نفيس من ان يقصر
في عقباه يستكثر فاس بوغبه واحرى لانا نقول من كونه اشتهارا للاشراف
وكانت نشاتهما على ابي يحيى فلم تعدم بركة ذاته اهلا بفضل الله تعالى شيخ
بعضهم جلالة اهلها اجلوا ابيه وعصره وزين المغرب كنوز اسرار ومنها
خلول فانيهما رضي الله عنه بوسطها وبنى من نسب اوصلها وعلاها وفي بينا
وفضلا ونيلا وعلا وسعديا وخصوصية وزوايا عظيمة كثيرة وقد عمل لنا به من
الاستلذاذ والبشر والعز والاقبال والبركة والخير والتكلف الى الذهب والمرة الجمة
ما في كتبه وفي ابتهاج القلوب في ذكر التعاجيب نقلا عن الشيخ ابي العباس
عبد الله العمادي فلما اتاه كلامه لذكر رحمه الشيخ ابا المحاسن وتلقيبه بانها
تا نفعه اكرم به من لقب وما ركبت فجعلها الله شهرة لزاويته اوكلا بيومع
تا معهما من البركة والخير والعظم بركتهما اذ هو مستمسكها بسنة رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسلالة الائمة وناصحة رضي الله عنهم فلا ان قد كفيه الشرف
بعضهم بركته مراوا اسلالة التي اكرم الله بها هذه المدينة المباركة ان جعل
الله فيه سر المغرب كله وعلى ترابها من علي بن عبد الله بعد الله وبعده من ال
حسناته وان فضلها ان تبلغ بركته الى مدى ابي رحمه الله من كلامه من سلالة الشرف
اوصلها يالله هو في همزية العلامة ابن زكري يشير الى هذه المدينة

بجلوليه فيه حيا وميتا حاز بهذا الفخر دائما فخاء
يجمع الاولياء زاوية الغر ب بينها لا ما معها ايواء

فقال في الشرح الامام الحبر وبعده وباعلى فخار من جمع للناس باعتبار كونه محلا
ومكانا وقبلة لهم ويعني انه بلد فاس حاز بجلوله من كونه ادريس رضي الله عنه
فيه حيا وميتا بفضلا عظيما وخص اجسامها في بابها عليه العز وفي يستوعبه
ابي فضلا والعز كتبه وسمواتها ابتر كتبه رضي الله عنه بجمع الاولياء
وادعا رمز زاوية الغرب يجمع فيه منه كم من الخير والبركة ما لا يلحق في خلده

لما مات عمر الفهري
النعي اليه [illegible]
مما ان صعب [illegible]
[illegible]

ايزداد فيما يجمع ويطول ليحل ضربه في كل وقت وكل ساعة وفي الازدياد في
ازالة وايز وزونة وتحقيق لوعيه ويشرسلون الى الله تعالى بفاتحة ويتعطشى
مما ربهم ويحمدون ما سبيل زيروق من الفتن ان برايه ما له ممن فله ولبعضهم

لله فكتب برايه الغر بذ ونصب وله وتغلو وعلى مشهوا بكلب
تفوق ترافيد بيرة والانسلال بعز الندا تزيل فابر مزيج الفهم وانعكب
انواره سطعت بالغي وانتشر بكل فكر مسنا الرابع الترتيب
اكثر لقا سرانيها والحشر عشر غرق عز وبعة جلية بحلية الترتيب
ان ترتيل الخمس وجاز منضمه قراع قرلا تزموا اكبار يا فى رب

وفي قصيدة للاديب الاريب الفقيه الخطيب سيدي جعفر ابن كماك
ابن سودة الحزب في استغفالها ومنزا لبه ما يرضيه رحمة ومرحمة

بكم كاب وامرنا فا هان برزء مقاتش على كل الفواكر يعنز
بانعاش قابر منه مش مبتي يفوح ومنزا الدين منه معكم
وانتم لنا حصن وعش ورتبة يعني بكم كيرا فعاله وبيعم

ومنها انما بمعنى الاشراف واسعة الكاهة واد زية الفا شمية
العفا خلاه بها من فنا بك الاشراف وبحيانهم فما لدي لله يرجى بفهم في مي
الجوامع والحرم وفضلا عن غيرهم ويعزى مزية فاخرة ومنقبة عظيمة كذا اهل
بيتهم رضي الله عنهم اجمعين ان السلالة من عموم العذاب اكونهم منه عليه
الصلاة والسلام كما ورد وقد قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم وحديث في الدنيا كسفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها هلك
وفيهم ايضا زينة الكون وشرفه وبهم الدنيا واذا كانوا بعضهم من الاخيار
الاوفياء من ابنائهم وان فيهم من يكسب الخلاع بدرجة اجلهم اه في زهرة هم
فيه انس وعزة بملكه وتمشي وتبرد بالفالة فلروا بجنانه في الا زمع
وفي همزية العلامة ابن زكري

* *

يا بني الزهراء والنبي مبينا بركات من الكروب منجاة
زينة الكون ترشيم فيه اركانا نوا بعوا الجهم ومو بهماء

مسنبلا

حسبنا من وجوده بين ارانيا ۞ ثم ذكرناه وفيه غناء
واذا اظلم الحجى على ذوي ۞ المعالي وطلاب سدا انطواء

وفي الذي التبس تمامه، وقال في ذلك يوم شيخنا العلامة شيخ الجماعة بفاس يعني ابا محمد سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنه في بعض كلامه انا اهل المغرب نفتقر في علمنا الى اهل المشرق وبعد الاربعين يعني مرتبة جاء من فلك الماد ا قال ثم نكون مرتبة علوية في الازهر ومثلها عام ثمانية واربعين والتسعة والجماعة وفيها نحو الشيخ عيسى بن احمد اذ كان من اهل البيت وتخرج من فوق في قرينتهم وثم يحضرونه عليه كالاجتماع الفقهاء على بعضهم انتهى ما هذا المقال الا بركة من رضي الله عنه. **قلت** وفيما قال نظر لان انهم اهل ارثه الذين في هذا الوقت كثيرون جدا الا انه لم يبلغ ابن قلة، والله اعلم

ومنها الملاذ لاهل العلم والعلماء من الفقهاء والمحدثين والمفسرين والنحويين والبلغاء والشعراء وغيرهم حتى قيل انه ينبغي للعالم من غير ورد امثلتها يا ينبغي الحلاء من حفظها وذاك من قرينة مرة هذا الامام رضي الله عنه وبركته ونفعنا به الله سبحانه وتعالى به **ومن** جملة العلماء من ترجم له ولده بومهدي الدلائي من شيخ الطريقة بالمغرب يطلب العلم بها وابن خروف الشيخ خاتمة في هذا الباب المدرس والكتب عنهما بعلم فنا في يحتمل في ذا الباب شعورا ومنها كثير ولا يمكن به نفع لما تعرف في النفوس وشاع عند الخاصة والعامة من انه في عالم كعالمها ولا يبعد كبعضهم ولا يعرف لحد منا ومن نحو كبعضنا ومتكلم في كل علم وكل فن وكل من سال له نفسه انه اعلم من فيها وحكم مع احد من انه ما له الا امره، وكثير من بركة هذا الامام عرفنا به رضي الله. ومن قال الذي له الرفع في الله نيسر فنا نفعه ومرتبة فانه لم تزل في يوم انصف ما وفي الله باقية ودخلت ازمنته وانتشر كثيرا صلح ما له ذهب ومن ترجمنا كثير من العلماء والفقهاء والنقباء والادباء والشعراء والكتاب وغيرهم ممن في التدريس والتحرير ذا العلم والفقه والعربية والرياضية وفقهاء والله انه الفقهاء الذين يفتخر بهم جميع الفقهاء

المغرب ولم يزل ذلك على مر الزمان وذلك ببركة دعاء إدريس بن إدريس
رضي الله عنهما وقال ابن غازي انه اطلع في جزء [illegible] من بعض زيادة لبعض
فقهاء بلدنا ما نصه واعلم ان فاسا جمعت من المحاسن ما ليس في مدينة من مدن الدنيا
ولما أسسها إدريس رضي الله عنه دعا لها بالبركات وأقبل إليها العلماء من
كل فج حتى قيل انها ملجأ كل متحير [illegible] جمعت فيها
[illegible] على الأعلام من علمائهم
ولا رواية أثبت من روايتهم ولا متكلم أجزل من متكلمهم ولا قارئ أتقن من
قارئهم ولا كاتب أضبط من كاتبهم ولا خطيب أبلغ من خطيبهم ولا واعظ
أبلغ من واعظهم ولا نحوي أعرف من نحويهم ولا شاعر [illegible] من شاعرهم
ولا فرضي أكبر من فرضيهم وفي كتاب [illegible]
للعلامة الكبير الصالح سيدي محمد بن سليمان التلمساني [illegible]
ما نصه وحدثني شيخنا الأستاذ المحقق سيدي عيسى أبو مهدي السكتاني
ان مما خصها الله به انه اذا [illegible] ولم يزل بها شيخ الجماعة
[illegible] الجامع المستبحر علمه في جميع الفنون [illegible]
من فضلة كشيخه سيدي الحاج عبد الواحد ابن عاشر شارح مورد الظمآن
وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين ومنها انه يوجد بها من أصناف
الأولياء وكراماتهم المشتهرة ما لا يوجد في غيرها من بلدان المغرب واقطار
[illegible] في كتاب الجامع [illegible] أخبار الزمان ما نصه أخبار
مدينة فاس وعجائبها وضبط أسماء أوليائها وعلمائها [illegible] تحصيهم
العبارة وبعضها تجده في كتب التاريخ [illegible] تعلم علما يقينا
ان من مزايا هذا البلد كثرة العلماء والأولياء وأصناف العباد والزهاد وكراماتهم
المشتهرة [illegible] منهم
بعضهم [illegible] بركتهم سارية في سائر أقطار
المغرب [illegible] عليه
[illegible] الخاصة [illegible] الذين

لا يقدر على مثلها بلدتهم رفقا وبينهم اخوانا انهم يعلمون في غيرهم ولا يقدر غيرهم
ان يعمله فيهم ببركة هذا الولي اذ انتسبوا اليه وعملوا بجواره رضي الله
عنه وارضاه ونفعنا به ۞ ومنها انها دار تعظيم والحرمة لاهل
البيت وللعلماء والصلحاء والمنتسبين فقد كتب في نحو ثلثه الباب سلا
لابن بشكوال رحمه الله ما نصه وقد بينا نسبه في مكتوب بيركونة الزمن
بها معظم الاكثر من غيرها والاشراف بخصوصه بها اكثر من غيرها من بلدان ۞
وهو سبب ان العلماء والصلحاء والمنتسبين بها كذلك ومعلوم ان التعظيم
لهم والحرمة فيهم من اوصاف جميع الخير ۞ واما فرشها بالبهائل والهدايا
والبركات ۞ اذ به يحصل الانتفاع ومنها الافتراق والابتداع ۞ ومن يا ذ ته
من بيت ابرير ويكمل ابن شلبي ۞ وبنفضائه ينفع الابتداء ذا به شيئا ۞
ومنها انها تسمى عند الاولياء واهل الله تعالى بالزاوية زروقية كما
في الذي التقييد بالانتقال هو من انتقاد عن ابي الوفاء العارف سيدي محمد بن عبد
الله معن الاندلسي عن شيخه العارف الفاسي عن شيخه والده العارف سيدي
يوسف الفاسي عن شيخه وهو يسنده الى الولي المجذوب سيدي عبد الرحمن المجذوب دفين
مكناسة الزيتون انه قال مدينة فاس زاوية الاولياء ۞ واسمها عندهم
كذلك في غيرهم فاذا سال بعضهم بعضا اين كنت قال في الزاوية ۞ وقال
العلامة ابن زكري في شرح همزيته ما نصه روي عن ابي زيد الكبير العارف الشهير
المغربي المجذوب سيدي عبد الرحمن المجذوب رضي الله عنه ونفعنا ببركاته امين
انه قال ان فاس زاوية الاولياء ۞ واسمها عندهم كذلك في غيرهم فاذا
سال بعضهم بعضا اين كنت قال في الزاوية ومن اين اقبلت قال من الزاوية
والقائل ذلك من امثاله الزاوية الى غير ذلك ۞ وفي مجموع اهل ثماع يغني للعالم
الصوفي سيدي المهدي الفاسي رحمه الله تعالى ما نصه قال الشيخ ابو العباس سيدي
يوسف الفاسي رضي الله عنه ونفعنا ببركاته امين اهل الله مجتمعين
وهم يعرفون هذا البلد ويستفيد دينه الا بالزاوية يعرفون ما شاء ۞
وفي منية الشيخ العلامة ابي العباس سيدي احمد بن الحاج لما تعرض

حيث لم يذكر عن ابيه ملح بانه فاس رضي الله عنه

وسنة الدين ما شدت قواعدها | وبلدة من خلى السلطان تشتم
دار البكري تستقرا العلم زاوية | للاولياء حكاه ابن وانفرع

ومنها اجتماع الاولياء والعلماء بها الذين من الهمة يكون بها كما قالت بطليبه المراد وردد تكثيرها في ادبا مع سيدي ابيه محمد رضي الله عنه ومن قال العلامة ابن زكري في شرح همزيته لمن قرئ له بها

مجمع الاولياء زاوية الدلاء | لهم في قلوبهم ايواء ما نقصه

الا نجواه بلد فاس من بسبب خلول امر الله اذ يسر نحن فرقة بالاذ يسره الله تعالى عنهما وادخل علينا من بركاتهما امين مجمع الاولياء الا ضيعه يكون اجتماعهم على الذين من الهم كما شهدت بزاويته كثيرا من الاولياء والاقطاب والرؤساء وذلك في تاريخ سيرنا ومن لازال يسره بعد ان الشيخ والشيب في زمنهم الى الاولياء فيا تعرف من انعقد فيها وتمم في جميعته وديوانه **ومنها** انها لم تزل من يوم تنشئت دار العز والفضل والدين والعلماء لم تزل متمسكين بالسنة والجماعة **وقد** قال الحادر التميس نقلا عن الشيخ زروق في بعض تعاليقه قال ان فيلالة من البربر اكثر الناس بركة في زمن ان ... وقرا العلم وبالبر واللا عن ابن مرزوق وقال الشيخ المرينيين المذكورين عند الله **وقال** ابن ابي زرع في ان نيس ما نقدم لم يترك بابر فلم يثبت ان يوم ملكه مدة وثمانية وستة وعشرين وسبعمائة دار علم ومعهد وسنة والجماعة من قال بها **وتفرع** من بيا قول الشيخ سيدي قنبر البغدادي البغا بعد لم تكن من بيته ظلومية في ان زمن مثلها على ميزان بالعلم والدين والسنة والجماعة **وهذا** ينسب لبعض ازمانها المتقدمين من امثال الصلاح

الكاذ والزرع بفاس | والعلم والدين بها
فعيب تلك في فاس | تسمول من كل جهة

ومنها انه ورد في فضلها على ما ذكروه حديث نقله الحافظ من السلف وسوما وبعد ... تسيره وزاد من اهل احمد عين الفاسي المعروف بابي تمونة بجمع

في الاصل

يحيى

بركه

بن علي قال حدثنا ابن ابي مكر بالاسكندرية قال حدثنا محمد بن ابراهيم بن
المواز عن عبد الرحمن بن القاسم عن مالك بن انس عن محمد بن شهاب الزهري
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة مرفوعا ستكون بالمغرب مدينة تسمى فاسا
اقوم اهل المغرب قبلة واكثرهم صلاة اهلها على السنة والجماعة ومنهاج
الحق لا يزالون متمسكين به لا يضرهم من خالفهم يدفع الله عنهم ما يكرهون
الى يوم القيامة ووجد بخط الشيخ المعمر كما نقله بعضهم ما نصه من خط
الفقيه الحميدي العالم ابي القاسم الدعنزوري حفظه الله ما نصه وجدت
في كتاب تفسير الشيخ ابي الحسن الدعير على المدونة بخط من يوثق به قال ذكر
صاحب كتاب الدعزوري عن ابن ابي مكر قال حدثنا محمد بن المواز عن ابن القاسم عن
مالك بن انس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ستكون بالمغرب مدينة يقال لها فاس اقوم اهل المغرب
قبلة واكثرهم صلاة اهلها ثابتون على الحق لا يضرهم من خالفهم يدفع
الله عنهم ما يكرهونه الى يوم القيامة . **قلت** وهذا الحديث ذكره غير
واحد من الائمة كالكتاني وابن ابي زرع في الانيس والعلامة النسابة ابي العباس
الجزنائي في كتابه جنى زهرة الآس والشيخ المكتب ابو العباس زروق في
كناشه وابو العباس ابن القاضي في جذوة الاقتباس وابو عبد الله ابن التلمساني في
المنهل الاصفى حاشية له على الشفا والشيخ ابو الحسن علي بن سلطان بن محمد
القاري الحنفي في شرحه على الشفا والعلامة ابن زكري في شرح همزيته وغيرهم
وذكر الشيخ القصار في بعض تقاييده انه حديث موضوع قال وكونه لم يذكره
على وضعه قوله اقوم اهل المغرب قبلة وهما ربما في قبلتها تكلموا فيها
والمشتغلين منها قليل بالقياس الى ذلك هـ ونقل بعضهم كلامه هذا وتعقبه بقوله
وفيه نظر ولم يوجد وجمع العالم الدهر في سير المعرب الفاسي في بعض
كلامه بقوله لا يحتمل ذكر وما القبلة هنا بالاتفاق كما في قولهم لا يكفر احد
بذنب من اهل القبلة قال ومن ذلك بحث شيخنا ابو محمد عبد القادر الفاسي
رحمه الله على ما بخط ولده نقله الفقيه في شرح المرشد المعين . **قلت**

وايضا فهذا التعليل انما يرد على القائل بتعليل بالمعنى وهو على ما تقتضيه
الصناعة الحديثية نكرة لان المحدثين انما يعتمدون في الاسناد دون متن المرفوع
ان المرفوع فان كان مرفوعا او في حكمه كما مر ان في كل حديث وان كان فان
كان جميع المعنى ملكا للكل وان لم يكن جميع المعنى وردت الا ما يرادفه ولهذا
القطعية بعض من التاويل ولا يقولون به ملحقين بالوضع الا اذا تعذر التاويل
بكل وجه وقد قال في شرح التراجم ان ذلك كالذي له في غير من هذا المعنى فما
نص فيه المحدثون انما يعللون الحديث من جهة الاسناد دون متن المرفوع في
الجملة تبعا لكلام ابن عبد البر فضلا عن تعارضه بالاحاديث الاخر لما مر في ابن الجماعة
ابن كثير وغيره وقال في محل الاخر ما نصه كلام المحدثين انما هو في الاسناد
ان هذا المرفوع وقد صح لنا اسناد هذا الحديث من سمرة في الاسرين اسماعيل
الى اخره كلهم ثقات مشهورون وليس ايتفقه فيهم وانما انكروا في الانزاعمر
له في سمرة الى ابن الحسن ومروانه غير معروف لعدم ذكر من له وتفرد ايضا به
ابو سعد لا مع كونه اضعف انواع التحمل لا تعتبر وتسرع الاخلاء والرواية
فيها الا بالاذن من المروي وعند الموجود فيكفيه كما حققه العلماء ابن حجر وغيره
فان تفرد ان عراه لا في كما في هذا الحديث لا تات من قبيل المنقطع او المعلول
من قبيل المتصل محتمل التوثيق بانه خط المروي بحجة الالباب او لم يحمل
وتوثيقه بانه حكمه لم يعمل به مطلقا وان احتمل التوثيق به ففي العمل به
خلاف والصحيح انه يعمل به لمنعه الصحيح في هذه الازمنة المتاخرة عن
الرواية فلم يبق بينها الا الوجادة ولا ان كان شرائط الالفية وعلى هذا فهذا
الحديث فيه اقرار الاجتهاد في ترد الوجادة مع فيه عن ابن ذي فكان بسبب
ذلك من قبيل المعلول فيسمى الحجر بغير الزاهر له المشتمل هل
بفرائده ليس مسنده في قبول ما يرويه او تعليله وذلك يدل على ضعف
هذا الاسناد ويؤكد ضعفه انه لم نجد له طريقا اخرى لا عالية ولا نازلة
في كتاب من الكتب المعتبرة ولا في غيرها وممن قال بضعفه هذا العلامة
المؤرخ ابو عبد الله سيدي محمد بن الطيب القادري في شرحه للمرشد المعين

قلت

بانه ذكره فيما انه ضعيف الاسناد يشير بذلك لضعفه لعذر اول الشذوذ فيه ولعدم
تحمله بلفظ من الشيخ مقبول عند اهل الحديث مع ما فيه من انقطاع ابي الجميكة
بجميع رواة الاسناد فلا يعرف له متابع ولا مخرج في اهل مذاهب هو له فالوليد
جزم حافظ بذلك لانه تابعي ثم قال في اخر كلامه فيه وبالجملة فهذا تعقيب جميع
ادعى ابن شبل عن ابي عبد الله فاعتراف به هم وهو من حيث اللفظ المذكور اما من
حيث معناه فهو صحيح وشواهده من الاحاديث وغيرها كثيرة اما قوله اخرج
اهل المغرب قبلة الديلمي واكثر من مثله الاثر بعلوي بالمشافهة وقد ابيح
به ما تقدم عن الشيخ زروق ويقبح به ايضا قول بعضهم في شأن اهل بواديهم
عن البيت ونحو قبلتهم ومنهم اكثر اهل المغرب فهذا ذاتي ممن يحييهم فهذا بعد
ومنهم الشيخ من غيرهم واما قوله انهم على السنة ومنهاج الحق فيتفرع
ما يشهد له من كلام ابي الحسن في زمانه الاندلسي وسيدي عبد الله الغادري القابسي ونصوص
العلماء بذلك كثيرة واما قوله لا يزالون متمسكين به الخ فمن خالفهم
فيدل له كونهم من اهل المغرب الذين ورد فيهم انهم لا يزالوا على الحق الى
قيام الساعة اخرج مسلم وغيره عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
من قوله لا يزال اهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب
جماعة من العلماء الى ان المراد باهل الغرب فيه اهل المغرب ويدل لذلك
انه رواه بلفظ جماعة من الحفاظ بزوال في حديث يعبر بعضهما بعضا اخرج
بقي بن مخلد في مسنده عن سعد مرفوعا لا يزال اهل المغرب ظاهرين على
الحق حتى تقوم الساعة اذ لا تراه الله واخرج الدارقطني في
غرائب مالك عنه ايضا مرفوعا لا تزال طائفة من امتي ظاهرين على الحق
في المغرب حتى تقوم الساعة وفي بعضهم رواية اهل المغرب بانهم تزل
على ابطال الباطل ويدلك فيه وما اسند الحكم عن سند له في اهل المغرب
ذكر فيه هذا الحديث وقال ما دل انه ثم صلى الله عليه وسلم الا الله لما انتم
عليه من التمسك بالسنة ومجانبتكم من البدع والاقتداء بمن سلف الكثر
شرع المذاهب وقد نقل في غريب الصحيحين وغيرهما المرزوي برواية

عمر بن يزيد عن المغيرة بن شعبة وغيره مرفوعا لا تزال طائفة من امتي ظاهرين
حتى ياتيهم امر الله وهم ظاهرون ان المراد بالطائفة فيه اهل الغرب من
نقل ذا الثقة العقباني العلامة الناصح ابو عبد الله سيدي محمد بن سليمان التلمساني
في كتابه المسمى كعبة الطائفين وبهجة العاكفين اثناء مبين عند تعرضه فيه لذكر
قابس ونحوها وقال بعض العلماء ان اهل قابس هم المعنيون بقوله صلى
الله عليه وسلم لا تزال طائفة من امتي قائمة بامر الله لا يضرهم من
خالفهم حتى ياتي امر الله وهم ظاهرون اه قلت يمكن ان يعني بالغرب في
تمسك كثير منهم بالسنة والتحلي في كثير من الفضائل وكثير منها في وقتنا الان
العبرة في غرب ويتعول بامثال العلم والصلاح والغيرة الدينية ممن قد وجد وفي
حين يكون على مرات زمانه ذوو تمييز والله اعلم واما قوله لا يزيغ الله
عنهم قلما فيكم عنوة الى يوم القيامة فيه ازالة لمن زال بالقائمين بالدلالة على
ذاتيه وسنيه في قرينة بعضها مع ما هو منقول عن منبع حصول الى الان الغربية
في مثلها في كثير من الاشراف بتركة بالقيام رضي الله عنه ومن كلام العامة
اذا يكون الناس الى الغرب تكون فيها سنة الى السنة والله اعلم ومنها
انها تخفق كذا ان شاء الله تعالى من استيلاء الكفار عليها والتجاؤهم
على وجه الخلاف بينها علما تغير لها ذكرناه والتي بها وسكن بها د
وسير فيها انها مراد التطابق والاخبار والمكتوبة ان كانا امليه
من ذرة التغيير والاستبصار قسن ذلك ما ذكره العلامة ابن الخطيب في تاريخ الشهير
والعلامة ابن زكري في شرح همزيته عن الشيخ الامام ابي العباس
الشهير القاضي عياض وخطب ذهب سيدي محمد بفتح العين والميم وسكون ن
الراء بن احمد ابو الحسن فيما سمعه لم يزل يشتغل في امر الكيس د من
ربيع الاول وهو منه بعد حديث ابي علي الجزولي قال رايت النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وهو واقف على جبل الفتح اذ قلت يقم من قرية الح باب
مجيسة وهو متوجه الى قبلة سبتة من بلادها ثم يشير الى ان بلغ واديها
من ناحية بيتهم ثم حركه الى قبره فكرره الى ثلاث مرات فقال

الشيخ

الشيخ ابو عمرو قال كنت احب ان اسكن اولا في منزل البلدة التي اقتناها رسول
النبي صلى الله عليه وسلم فقال الطالب لا ينبغي لك ان تسكن في دار البلدة وبقي من
منزل البروية لما حدثته به تعجب الفقهاء من اهل العلم والتعلم الذين هم من بعض
اصحاب الشيخ الكبير العالم المجتهد الشهير البركة القطب ابي عبد الله سيدي
محمد صالح بن بشير رضي الله عنه الزاهد الناسك الرحمن فقيد الحبشي فقال دخلت
على الشيخ في منزله الذي كان به بفاس بن يعقوب زمن فيه وجد لنا الواسطة الفراش
بغدادية لنا وقال لنا امراة دالة في صيور من جهة السقا روضة قبر منهم
من جبرتة فنزل واسأله عن سبب ذلك فقال رأيت الليلة كأني بجبل النقلة
خارج باب الحيسة وبه جماعة من الناس مجتمعين فسألت جماعة منهم فقال
لي النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الاربعة ومن اتخذه النبي من الصحابة
قال فقصدتهم فوجدته جالسا على هيئة الخلافة والنبي صلى الله عليه وسلم
وسلمتهم وعرفتهم الي بيدي في بيت الحرا نشرا له ويشير الى جهة الزكي من الزكاة في
المدينة يعطيه لجماعة حتى فعل ذلك اربع مرات ويشير في كل مرة الى جهة الزكي
من الزكاة الا الربع فقلت يا رسول الله انا نخاف على منزل المدينة من بعض
الكلام فقال لي لا تكلفت حوائجهم ابن فعلت ان البشر انا من بيتنا قبلك الابن بيع
وبنيه من شيئت **واخبرني** شيخنا العلامة المدرس النفاع الصالح البركة
الشريف مولاي عبد الملك بن محمد العلوي المدعو ادريس انه رأى النبي صلى
الله عليه وسلم في المنام وسأله عن منزل البلدة هل يدخلها الغير والكلام
يعني دخول همز والشيلة وعلية قال فاجابني عليه السلام بشرعة بقوله
ان يدخلها الا من شاء الله عز وجل الا الله ومكث قليلا ثم اجابني بمثل
ذلك **و**مكن لي بعض المنتسبين من اهل مكناسة الزيتون عن والده وكان من
اصحاب الشيخ بالقدس سيدي فتوح العلمي دفين مكناسة الزيتون قال اشتريت
دارا بمكناسة الزيتون واشتغلت باصلاحها فبينما انا كذلك اذ سمعت
بباب الدار واخرجوا من بيته وعرانا واتيت فادمونة لغابر فاعتبر ذا اليد وسره
الدار وتركت اصلاحها وعلمت بذلك الشيخ سيدي فتوح فقال لي فعلك ذلك

وافعل بي ما شئت والثقلا زوره خلوا وخيرات وبحر هو منها والثقلا اخزوا
ما شئنا ومكنا منه الى اذا كلفت المشمر من تغريبه وهما تغربه من الكلام
المحمود على لسان كثير من الناس وتشبيهه لبعض الغرب انها ليس

من عند ابن حبيب زمانه ... مثل الذي ... يعطي النسبة لا
فاسر تحضره من انبساطه ... ولو تدور به خفة لازار النقلة را

فتلك سيمانه وتعلقه بحفره ورهبة له . وانه يثبت بذلك الغزاة فيه
بنيه وكرمه ذا امين ومنها انه بجمع الله له زاد رغبة من اشتغالها بالجهاد
فيه ذا اهل سورها فكلا في ... كالمرعى وجد الله يشتغل بفضل من الله ونعمة
فكانت بذلك مشابهة الحرمين الشريفين مما نبه الله عز وجل عليه ومنها
ان اهلها ... من الحجورة لعتقهم انهم يغفرون بها اكثر من غيرها من البلدان
كما تعرف ذلك في كلام ابن رشد انا الائمة فرضوا فيه غزوا ... ومن غزا
عن ابن رشد بما ... من افتتاح البنت ... اخر الله ذا امين ومنها تخليصها من
البدع والضلالات المبتدعة كالرافضة والمعتزلة والخوارج والشيعة ونحوهم
من اهل الاهواء وكثير من التي توجد في المشرق فلا تكاد ترى فيها مبتدعا والحمد
لله وان وجد احد فلا يظهر بها ولا منهم فيها ومنها انها ليست فيها من ظهور
كثير من البدع والمنكرات التي ظهرت في غيرها من البلدان والغالب انه
لا تظهر بها بدعة الا ويغيرها العلماء والولاة من اولياء الامر ويزيلونها عنها
ويبين شر عنها دعاة النحلوا منهم من جمع من زار الله به خيرا ورغب لغيرها
الى فلا تخشى شرا وضرا ومنها ان الملة في التعبير على مذهب امام
اهل السنة والجماعة الشيخ ابي الحسن الاشعري ثم مكانت عقيدتهم متمكنا بقية
لعقيدته التي حررتها تلامذته ثم من بعدهم من الائمة العلماء والصوفية في
والعقيدة والاعتقاد : ومنها انهم متمسكون بمذهب عالم المدينة
وامام دار الهجرة الامام مالك بن انس رضي الله عنه وبه دون ... في الجوهرة
فكان ذلك من ... لسان ... المدينة المنورة ولم ... مسائل كثيرة عشلت
الملة ومنها ان الكثير من ... دين ... عنهم قديما لاجل تخلوا

[illegible]

من قشتيرة وقد أخبرني أن بعض العلماء من البلاد التي أخذها ستين يتعلمنا الفقه د
فيهم وأنه لا يبقى في عوائدها العربية واستنبط لهم كلمة الكلام من السنة د
عملا إلا بالعجمية إن أمسى في الغرب الأعاجم لا لكنها قد انقلبت في هذا البلد زمان خ
وحدث فيها ما لم يكن معهودا قبل ذلك الزمان. وقد خرج منها من الفقه بركة ما فيها. ومن
من حلها أن بلدة فيها. من أهل الخير والفضلاء. والعلماء والأولياء. من لا يحصيهم بها
من الرجال والنساء نادر. وقد نسب عنها وعن أهلها كثيرا أبو سعيد ابن المنذر من
منه وكرمه آمين **ومنها** أنها أرض أسلم عليها أهلها ولم تفتح عنوة ولا
صلحا كما ذكره الفقيه أبو مروان عبد الملك وأحد العلماء الأولياء بها وهو الشيخ أبو
جبيرة بن أحمد بن ميمون ثم تبعه منهم ومن نقل ذلك عنه الشيخ
أبو الحسن الجزنائي في كتابه المسمى بجنى زهرة الآس في بناء مدينة فاس
والتعليق عليه أبو العباس وغيرهم **وقد** ذكر ابن الفاسي وإنما هي أرض المغرب فقال
الشيخ أبو عمران ابن الفاسي في شرح ابن الحاجب بالجماعة اختلف الناس
في أرض المغرب هل افتتحت عنوة أو صلحا أو مختلطة على ثلاثة أقوال **الأول**
وهو الذي من رواية ابن القاسم عن مالك أنها عنوة افتتحت بالسيف لأنه
جعلها في يد الإمام **الثاني** قيل إنها أسلم أهلها عليها
الثالث قيل إنها مختلطة بعضها عنوة وبعضها صلح قاله بعض
كما قاله ابن رشد والله أعلم **وقال** ابن رشد دليل أسلم عليها أهلها **وحكى**
عن بعض عمال المنصور أنه لما تغلب على أرض المغرب أخبر في
عن أرضه أصلح من عنوة حتى قال الفقيه بعنوه
أبا جعفر بن محمد فقال ليست بصلح ولا عنوة وإنما أسلم
عليها أهلها فبقيت لهم **وقال** في كتاب عمدة البيان في المستخرجة
إن أرض المغرب مملوكة لأربابها أسلم كل واحد على نفسه
فبقيت لهم ولأولادهم **ومنها** أنها دار العلم
والبركات والفقه وذلك ببركة دعاء بانيها
إدريس حين دعا لها وتيسير

ابراهيم عليه السلام في دعائه لمكة **ومنهــا** ما ذكره في أن ليس من ارض د
سكنها اهل المغرب ادمانة واشدهم بكفنه ولذلك تجدهم عقولا وابينهم
قلوبا واكثرهم معرفة واعزهم نفوسا واتكلهم شبابا وكلهم غدا واقلهم خلافا
على الملوك واكثرهم طاعة لربهم وحكاه من يشهد على اهل المغرب علما وفهما
وديانة **ومنهــا** انها ما عزلت بلاد المغرب في فقهها ومن كثرة ابرشها فريقا
ومغربيا وقيل يفتخر به اهل بلاد المغرب في كل شيء **ومن فضائلها** ما حكاه في تاج
العرفان في اخبار البلدان عن النبي ان البشرى لهم في نعمة وما عزلت بلاد المغرب
مغربية فاسر كلها حالا الله عنه وكرمه ومما عظم مغربية تكون من بلاد مصر
الى آخر بلاد المغرب ام **وقال ايضا** تفتح مدائن المغرب فتنة وتكون المغربية تفتح
بلاد المغرب بل وبلاد المشرق ولا تنزل سرة وقال ايضا انه ليس ما نقله من تنزل ما سر من
خير اهل سنة ذا رفعة وعلم وصلاح وقد يرفع منها عزلة بلاد المغرب وفضائلهم ومن كتبها
وفضيلتها وقال فيه ايضا ما نقله ومن بينة فاسر بلاد المغرب الى العربي والعجمي
وقال سيد ابن عباس رضي الله عنه في تاريخه ما نقله قاسم موافق البلاد
المغربية وواسطة عقدها وبها يتمسك السلام والنساء ذات زيت ما **وقال**
الشيخ من تمهيد تاج العروس عند قول البحر وما من بلدة عظيم بالمغرب ما نصه
بل فيها عزته واعظم المعارك واجمعه **ومنهــا** انه ما من بيت وبلد من بلدانها
الا هو من بيت من شرفها جماعة كثيرة من العلماء والاولياء والصالحين
وان خيار دور الا مكانها والاشراف الا بنيت عرفها لما تدارك به من يشير منها
الا وفيه ولي لله عز وجل **ومنهــا** انها حسنة الرزق كثيرة الخيرات وما فيها
ينبغي من عين عظيمة بها منكر عجيب فيها نحو الستين بين قرار في دائرة بينها
وبين المدينة نحو اثني عشر ميلا فيجتمع منها حد الانهار الكبير المسمى بواد سبو ما بين
ويدخل المدينة ويتفرق في جميع دورها واماكنها حتى ينتفع به اهلها ثم يخرج
منها من الى ناحية وفي بيانها هل ليكن نحا بالمشرق والمغرب وينبع من الكتب الجليلة ن
واكثره واعزه وقد كتب بعضهم على بستان ابن عمروس المكناسي وهما

ان تعجز فاسر ما في طيبة ❊ وبا نهاية زمنها عـــزرا

بكيط

يكفيك من مكناسة ارجاؤها   وان كنت بان هواؤها والماء

ما نقله ابن غازي عن الرماة ابن البر والبحر والعبر. وهواء مكناسة ازكى بقعة افريقية
وارجاؤها وان كانت فسيحة لا كثيفة تجاورها ابن من فسيحة. **ومنها** ان ملوك
وملوك غيرها من سائر الملوك من ملوك المغرب اتخذوها دار ملك في زمنه وكذا في كثير
من الازمنة قبله من ذوي الشرف الكامل من آل البيت وكذا بعده من آل البيت **ومنها** ان
العلماء من المذكورين اغتبط التاريخ فيها وعددها بسكناها واستوطنوا بها وتنافسوا
في ذلك **ومن** تعريفه من بنائه ان العارف انه لا يعرف الشيخ سيدي ابا محمد
المراكشي وعبد الله الغزواني ومنها كان رضي الله عنه يشكر ولادته فيها لكونها اشبه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعرفه ايضا عن ابن الشكاك انه كان يعيد في نفسه
من الصغر ان عقبا له بمكناسة لكونها اشتهرت بالاشراف واثرها يستانس به
في سكناها كونه ابن مريم يتعذر اكثر من غيرها واشتروا معالمهم بها اكثر من
غيرها من البلدان **ومنها** ان كعبة الدلائل بحيث فيها معالم العلامة
الصالح ابو عبد الله سيدي محمد بن سليمان التلمسانية الثابتة كلها لا يعطى فيها الا
بثقة وكذا في غيرها نظير من الحريزية الصالح المثلية فلذا شيخ العارف بالله
سيدي محمد الهواري الوهراني * يا خارج فاس تدري لك يا بني قرعنا *
انها كانت مدينة السبع يا بني اخضا * وقد ذكرنا جماعة ثلاثية قيل في ملا ميتة
يا داخل فاس منها كثير الذكب دنيا وتاجيا كثيرة الاولياء وقلعتان
بها من جدوده **وقد ذكر** اشعار من ذكرها سيد واثنا عليها منسن
ابيات ازاهة. **فمن ذلك** قول الفقيه الناظم الورع ابي عبد الله سيدي
محمد الغيلاني في ولي النعمة مدينة ازقور

يا ابا شريح العلا ازعج من نزا   وسعيد من جود العلا المسبل
يا جنة الدنيا التي ازينها على   مصر بجنتها رمتها انبيائي تجمل
بمرفعها على عرش وبجرد فتشيا   ما دام الدنى اذ جيوا انشكسل
وبما ترى من ثنتين فزرت   يجزا ولي لا لدين ازكاء بفيضل
وبها مع العزه وشرفه كرا   انس تذكره في حب تململ

لن

التي

وبحقيقة زمن الصبا مجالس — فيه انعطف الحرب منه استقبل
والجلنار ازاء البنفسج يشترى به — والورد بات عليه من زينة وانجلى

وقول الفقيه الصالح الولي ، الزاهد المتورع المتبع ، الفاضل رحمه الله تعالى ابي الفضل يوسف بن محمد بن يوسف المعروف بابن النحوي صاحب المنفرجة المشهورة له

يا قلب منها جميع الخير يشترى — ربما كنت احببتهن الغرر رضوا
من النسيم الذي روح لنا جنتنا — وماء ذا السلسبيل البقاء الذي ورق
اذ غير لها في نضارة اخلة — حتى الجهاد سر ذا في سر او الطرق

وقول بعض الفضلاء ممن كان في ايام السلطان سيدي محمد بن عبد الله العلوي
من قصيدة له امتداحها

بفاس خير بلاد — بحلة وحسنا وسرا — سبحان من خولها ارتقاءها
دارا وحصنا ومنزلا — مونة تاج ريش من قد — غدا بفضله وتبرا
بكل عز وبنصر — بحاسه به اخضرا — به حوت كل خير
ترى الاسرة وحبرا — اعظم به من طالع — حزما وكنزا وذخرا
لوجهه كله نبت — للانس كان نزرا — بلطفه زين بيعها
وطاب ان امرء تبرا — انكر بكم تين وليلى — فمن خلا من برا وبحرا
وبها شرفها وزهانا — فراغلوفة وافترا — وافبروا جمالها
لم يتركوا فيه شيئا — من ازهى بهجتها — ينال دينا واخرى
من بنا نمنا بفساد — لا يابن الزهر بكرا — فان من تلتبيل
وانت بنعمة تبرا — والعلم من سائر فنها — يجيب للناس فخرا
من فوع كعب متواضعة — فرفيات الناس مكرا — يطوفا من تيجي دلالا
زفها مولاي منبرا

وقول الاديب العلامة المشارك الفاضل ابي عبد الله سيدي محمد المفضل بن ... الهواري

اذا جئت افاسا فاقصد • وقبلة في نادي سلامها
وقد نمت بغاسر • فليس تراه من مغنى

وقول الشيخ العلامة ابي العباس احمد بن ابي القاسم ... حلفا في الجهاد

لزهده في الزخرف وزبرجه تأتيك منه فأسرع إن أكملها
فأس العمر في جنة تزدهي بها نسيما لنا فلاحت وما كملأنها
غرفا بدت من فوقها غرف جرت من تحتها الأنهار زاد جمالها

والأشعار في ترجيتها كثيرة جدا وهي الملح التي يناسب ذكرها هنا ما ذكره بعض العلماء من المؤرخين أن مولاة ادشلكاه موقفا الترشيش بن الشريف العلوي سأل بعض الرعاة ذكيا من قبل من عمر فاس من الكبراء أيهما الأفضل فقال له بينهما ما بين بانيها يعني المولى إدريس بن إدريس ويوسف بن تاشفين فلما تمم اشلكاه جوابه غاية واستبرعه لحسنه قال المؤرخ المذكور الاستيلاء ونزول ابو محمد اذلاة معوا لأبنائه وفيه المدينة قال المؤرخون ولما فرغ ابن إدريس من بناء مدينة إدريس رضي الله عنه من بناء مدينة فاس انتقل اليها بعائلته واستوطنها واتخذها دار ملكه وأقام بها الى سنة سبع وتسعين ومائة فخرج لغزو من بقي من الكفار بغرب البلاد من غمارة والمصامدة الذين قبل ان يصل اليهم فقصد بلاد نفيس ونفيس بمعظم ارضهم وتشريد أهله وسكوت أهلها من تيمنا جبال فكك على من أكثر فلعله ابن خلدون رحمه الله وفيها اغمات في ترجمة يوسف بن تاشفين وبلاد المصامدة من يوهلال نهار ودخل مدينة نفيس ومدينة أغمات وقبض بلاد المصامدة من واستولى على بلاد خلق كثير ثم رجع الى فاس وأقام بها الى شهر المحرم من سنة تسع وتسعين ومائة فخرج منها ثانيا للغزو فقصد بلاد نفزة فدخلها حتى غلب عليهم ودخل مدينة تلمسان فنظر في أحوالها وأصلح أسوارها وجامعها وصنع فيه منبرا وكتب عليه هذا ما أمر به الإمام إدريس بن إدريس بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم في شهر محرم سنة تسع وتسعين ومائة والجامع المذكور هو الذي بالجرانة متوجها مع أجادير مدينة تلمسان القديمة وهي في ادرار النعيس ... الجزائر وأقادير تعرفه بها في جنب تلمسان في جوفيه سوريها وأقام رضي الله عنه بمدينة تلمسان وأعمالها لمدة ذكرها غير واحد ثلاث سنين ثم رجع الى مدينة فاس مرقعه بيده (صح) الى ان توفي رحمه الله وهي كثيرا ما سرار للعلماء والعلم رحمة الله مادة رضعة وكان ابي يوسف

مدينة فاس خرج مولانا ادريس في سنة سبع وتسعين ومائة الى غزو وادي نفيس وبلاد المصامدة فافتتحها ورجع الى فاس ثم خرج في المحرم من سنة تسع وتسعين ومائة الى غزو قبائل نفزة ثم سار حتى دخل تلمسان فاصلح اسوارها وجامعها واقام بها ثم رجع الى فاس في سنة اثنتين ومائتين فاقام بها الى ان كان يوم اكل عنبا فشرق منه فمات رحمه الله وفي عبارة غيره فلما مهد المغرب كله وبلغ السوس والغابة رجع ثم خرج لتفقد اثر اسلافه ونزل تلمسان واقام بها ثلاثة اعوام وجدد اسوارها ومسجدها ومنبرها ورجع الى المغرب هـ وقال التنسي في كتاب الدر والعقيان ملخصه واستقامت بعد الامور لادريس بن ادريس رضي الله عنهما استفتح البلاد فخرج الى بلاد المصامدة فدوخها واذلها ثم توجه الى تلمسان واقترت جنوده الى ان غلب جملة المغرب الاقصى والاوسط وقطع منه دعوة العباسيين وخاف بني الاغلب ملوك افريقية وبعث ممتدا الى نظرا بعد بني امية الكائنين بالاندلس وعول على الله تعالى عليهم في حربهم فادركه اجله قبل ان يشرع في ذلك هـ ومن الغريب قول بعض اهل العلم من اشياخنا ان هذا الباب كان رضي الله عنه لم يقع على تربته في هذا المغرب فتح ولا هزم وانما وقع ذلك الا ابرار وكانه تعالى الله علينا وعنده لم يقف على هذا الاثر كما له تبعا للابرار في زمن الادريسيين واخبر ناحية في كتاب حياة زمن الناس ولكن انتقل في الجزولة واية زيرا دعابسي في مفتاح السعادة والمنهج في كنوز الاسرار والغلبس في اثر التبعيس وغيرهم من انه رضي الله عنه غزا بلاد كثيرة الا من بلاد الكفار وسيأتي قريبا ما يعين ان في جمله وجيوشه في حياة ابيه وان له وبعده غزوات اخر في الكفار وفتح البلاد من سوى هذا الذي ذكرناه من غزواته التي حضرها بنفسه وفي كنوز الاسرار لابي علي المغربي ان اهل جبال ملوية بقوا اهل كفر يعني من ابكم الى زمن مولانا ادريس وولده مولانا ادريس فتحوها على ايديهم قال وانما السوس من قبل ذلك فتح منه موسى بن نصير شيئا وتدين البربر صالح بن كلار والذي في الاه عن النبوءة في زمن هشام بن عبد الملك بن مروان ثم فتح بعضه عن الله

ادريس

ادريس ابن كثير ثم وقع بعضه من يده فأدرك بالة فاحترق في الجزيرة على من بقي منهم ولم يسلم ونعوذ مما ذكره صاحب الانيس عن داوود بن القاسم بن عبد الله بن جعفر انه قال شهدت مع مولانا الامام رضي الله عنه بعض غزواته للخوارج الصفرية من البرابر وهم ثلاثة اضعافهم فقاتل مولانا الامام رضي الله عنه فيهما قتالا يضرب في هذا الجانب مرة ثم يكر في الجانب الثاني ولم يزل كذلك حتى ارتفع النهار فرجع الى رايته ووقف بازائها وجعل يحرض الناس على القتال ويشجعهم وقال العلامة ابن زكري في شرح همزيته لدى قوله فيما يمدح الامام رضي الله عنه

ممدّح الخلق والخليقة في الغرب   ومجده ما علا له انتهاء

فانه قد بعزائمه غزا ما لم يصله ابوه من بلاد المغرب وجهز انه واسلم من غزوته من بقي من اهل الشرك بالمغرب ولم يبق الا من رضي بذمة المسلمين واداء الجزية لهم ونشر العلوم واوضح الحق فلاجل انه اتى بالشريعة والحقيقة وهو كامل الجمع بينهما حتى عرفت امراء البربر ومن معهم وتبين للانام فيا رجل علوما من هلاليه منبت البربر في المغرب وتفرقت عاداتهم منه ثم دعته امامة ثابتة وقد عمل في اثنائها بعلم ببركته اهل المغرب بعد ان جهلوا وعدلوا بعد ان ظلموا وقبلوا بعد ان اعرضوا واتصلوا بعد ان انفصلوا وقربوا بعد ان بعدوا وتآنسوا بعد ان استوحشوا وعزوا بعد ما ذلوا وقلوا بعد ما زحفوا وعلوا بعد ما سفلوا فشيعا رضي الله عنه ورضي به بعد العلوم وقد الهمت منه كتبها قبل البعث هـ وفي كتاب تحفة الحادي والمهتدي في رفع نسب شرفاء المغرب ما نصه ثم اعلم جعلني الله واياك من اهل العلم ان الله تعالى ميز الذين الخير والحضور وما عمر الله اخيار من قبل الى مثلهم وبعده ومنهم آخر من بلغته ادريس وما اشتهر به الاشراف الى بعد انما يتميز من العزة تغني عن اقامة دلالة في حق الامام فقال بعض عن قبائل الحلال بعد الدولة المرينية والعباسية ولم يكمل انتقال الخلافة الا في انما هي ادنا لندبة دولة بني ادريس بقية ابن عبد الله ولم تنقطع منه الخلافة جملة الا في الخلافة ان تابعة دولة لشرفية هـ وبالجملة فانا بشراء انبعث

اذ ذاك المبرز على الاقاليم وكانت تاتيه الغنايم في غزواته وغزوات اصحابه قال وفي عام سبع وتسعين ومائة خرج الى بلاد نفيس وبلاد المصامدة فوصل اليها ودخل مدينة نفيس وملكها بعد اعمالها ثم فتح سائر بلاد المصامدة واسلم على يديه خلق كثير وكانت [illegible] اغنت منه [illegible] افنيا وحصل له منها غنايم كثيرة ففرقها رضي الله عنه على عسكره وغيرهم ثم كان لم ينتزع من غنيمته قليلا ولا كثيرا الا قدر الكفاية من القوت لا غيره والكسوة المعتدلة بحسب العادة اهـ وقال العلامة ابن زكري في شرح همزيته لدى قوله فيها في هذا الامام رضي الله عنه

واتاح الاله فاسا لنفـ ـسه وعم بها الرعايا الهناء

ما نصه كان رضي الله عنه ملازما للغزو في تمهيد بلاده جاريا على قانون ابيه ثم بعده في الاحكام ثم يعدل من الغزو لا يغفل عن السنة فانتفع الناس منه ذلك حتى عمهم الحسنة في بيت المال الخراج والجزية وزكوات الاموال على منهاج الشرع يصرفه في ذلك الى مستحقيه وكانت تاتيه الغنايم في غزواته وغزوات اصحابه فيقسمها في رفقته اخماسا على المجاهدين ويصرف الخمس في مصارفه اهـ والله المرشد

الباب الرابع في ذكر وفاته ومدفنه وروضته وفي ظهور الروائح الطيبة عند حفرها اهل وقته

وعقبته . فذكر غير واحد من المؤرخين ان مولانا ادريس بن ادريس رضي الله عنه لما رجع من تلمسان واصلح امورها سنة ثنتين ومائتين فرجع الى بلده فاس فبقي بها الى ان توفي بسبب انه اكل في يوم من ايامه عنبا فشرق بحبة منه ومات من ساعته في حينه . وفي تاج الاعلام ما نصه كانت منيته بحبة عنب اشتغل بها فلم يزل يعالجها حتى مات بها اهـ . وكانت وفاته سنة ثلاث عشرة ومائتين كما ذكره ابن خلدون في العبر وابن رشيق والمكناسي في الجذوة والتنسي في كتاب الدر والعقيان

الخليفة الاعظم بكماله على يد سيدنا ومولانا ادريس الاكبر رضي الله عنه
وتمامه واتمام زكاته على يد ولده مولانا ادريس باني فاس رضي الله
عنه وبتجديده فتحة ابتداه من امر قبلته على يد والده والسلام . وقد رد فيه
وربح وكمل وتم . وانتشر العلم . واتضح للناس سبيل المنكور ومنهل
والخير وعم كمال الدين كنور النهار . واشتهر به شأن المغرب والاقطار
والامصار . وتفجرت اصوله وفروعه . وتبركت بالغبار الاملاك وزيوعه
وفضلت مسايله . وبنيت فيها مدارسه ومساجده . حتى حصل فيه كل فضل
المغرب العلم والعمل . وزال عنهم العجز والجهل والادى والتياح والكسل .
وتمهد الدين والسكينة امرهم . وعلت في الناس قدرهم وعزهم . ونما قوامه
الخير والغلال . ومن يشره الى حيل منتهاه . وفاز المغرب كله ذاتا بهم
ببركته . والله تعالى عليهم بسر نواله وعظيم عطيته . فلنحمد الله الحمد اللائق على
ذلك . والشكر العظيم له تعالى على هذا الشرف الذي لمن اقتفى اثره الى يوم تابعه
وهنا وقفت عليه بخط بعض الفضلاء من تلامذة الشيخ ابي عبد الله سيدي
محمد التاودي ابن سودة ما نصه عازيا له للشيخ المذكور

مولاي ادريس يا نجل ادريس ابن … احييت المغرب وكنت الدهر احياها
من كانت الارض ارضا قبل بعثته … كنا نعاني كربها وشقاها

وهذا مما نعرفه بعظيم فضل مولانا ادريس . وما حظي به من جده خير الخلق
عليه الصلاة والسلام . ويدلك على حسن نيته . وخلوص طويته . و
وسلوكه سبيل السنة المحمدية . وقيامه بالحقوق والواجبات الشرعية .
وفي زكاته رضي الله عنه ما ذكره صاحب الدر النفيس من انه
ياخذ زكاة الاموال واعشار الاقوات والجزية كل سنة على منهاج
الشرع الشريف . من غير تغيير ولا تحريف . وقسمها على وجوهها ويفرق
ذلك على المستحقين . من الفقراء والمساكين . والايتام والارامل
والغرباء . وابناء السبيل والواردين . والضعفاء المحتاجين . ويكتفي
جيوشه ايضا من ذلك على ما اذن الشرع لئلا يطمعوا في اموال المسلمين

وصاحب الأنيس وابن قنفذ في كتابه شرف الطالب وصاحب جنا زهر
الآس وصاحب الجذوة وغيرهم وزاد صاحب جنا زهر الآس وصاحب
الجذوة أنه توفي في شهر ربيع الأول وقال التنسي توفي في ثاني
عشر من جمادى الأخيرة وفي كتاب الأنوار لأبي عبد الله الكلبي توفي
ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الآخر عام ثلاثة عشر ومائتين بحبة من
العنب مسمومة وقبره بمسجده من فاس بإزاء دار القيطون وعمره ستة
وثلاثون سنة ومدته خمسة وعشرون سنة ه وما ذكره من أنه توفي وهو
ابن ست وثلاثين سنة هو الصواب ومن أنه في نسخ الأنيس المطرب واعتمـ
غير واحد كالشيخ أبي زيد الثعالبي في مفتاح الشفا والعلامة ابن زكري في
شرح همزيته لكونه [illegible] أخيرا أنه لما [illegible] أربعة وعشرين
هذا ما أنكر ومن أنه ابن اثني عشر عاما وكسرا ومجموع ذلك ستة ما ذكر قال
خلافا لما لصاحب الجذوة وبعض نسخ الأنيس من أنه توفي وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة ولقول ابن نصر والتنسي وغيرهما توفي وسنه ثمانية وثلاثون عاما
ولعله مبني على القول بأن ولادته سنة خمس وسبعين ولقول صاحب كتاب
جنا زهر الآس توفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة وثمانية أشهر ولقول الشطيبي
في كتابه الجمان في مختصر أخبار الزمان عاش إدريس بن إدريس مائة وعشرين
سنة ومن الغريب ما للأستاذ [illegible] ضعيف جدا بل باطل كما نبه عليه أهل
التاريخ قاطبة وأما ما هو معلوم مروي من أن والده توفي وهو حمل وقد كانت
ولادته سنة خمس أو ست أو سبع وسبعين ومائة على الخلاف في تاريخ [illegible] كما
مر مع سنة وفاته وانظر هذا مع ما ذكر له سبق قبلها ومن شرع عليه
لكونه ذكر قبله ما يناقضه ويرده وزاد [illegible] والله أعلم عنده
دخل المغرب الأقصى ونزل بمدينة وليلى منه سنة اثنين وسبعين ومائة في خلافة
هارون الرشيد ومنه توفي بعد ذلك وترك جارية بربرية حبلى فلما ولدت ولدا
سموه باسم أبيه وقد ذكر ابن الأثير في الكامل أنه توفي سنة ثلاث عشرة ومائتين
وسنه ثلاث وثلاثون [illegible] ذكرته عنه ويتعقب عليه بالبطلان ردا له

لعمره

افلح **وتوفي** رضي الله عنه بعد وفاته كما ذكره صاحب الانيس
والجزولي بسيدي مرتبا من دار القيطون بالزاوية الشريفين منهما انه توفي
بغصة العنب وقيل انه [illegible] في قبلتها **وبعد** ان نقل في الدر النفيس هذين
القولين عن الانيس قال عقبهما ما نصه قلت وان اختلف اللفظ فالمعنى
واحد اذ الحبة التي شرق بها نوع من قبلتها **وضريحه** الشريف الان معروف
مشهور ومزار لاهل المدن والبوادي من تبعد عنه [illegible] بالتراب بقرب
من زارع وبواديه فيزورونه برزنبور [illegible] المحتسب الكاتب به وكونه رضي
الله عنه ثم من بعد ابن وفاته من هذا المحل سواء ان تبعت بعد السنة الكاتبة
من الفلاحية والعلامة والتمر عليه جمهور المؤرخين واجمع عليه اهل الكشف
فلذلك **وفي** الدر النفيس نقلا عن شيخه ابي سالم سيدي عبد القادر الفاسي
قال لو صح الينا بالتواتر انه هذا المحل قبر بمقابر من زمن وقرره الاكابر
بغلبة منها جماعة من المشايخ من اهل الكشف وتردد الى زيارته كثيرا
منهم وعصرا اه كلامه رضي الله عنه **قلت** وفي تحفة الاكابر
للولد ابي زيد نقلا عنه قال اجمع اهل الكشف على انه بقابر وقال
في الدر النفيس في موضع اخر ما نصه يجب على اهل المغرب ان خاصة على
ابائه ان تعترف بعزه وحرمة فقطعيا انه شديد مرتبة وان ونعمة وفيه كتب
على نفسها فقطعيا ان البيت انه لدريس بن ادريس رضي الله عنهما كان ببر زنه
الفتار وحسن الاتعلم بالتماثيل الشريف من الجزاء ومن باب
التوريع اذ المتروك من جامع الشرفاء اه بعض ابن زيد ذيل العراقي
وتبعا له الذهبي وانتحانا نعينا الموضعة هذا الخبر العقيقي ابن ..
ذكر له بعد ان اخبرني بما تعرفه الشيخ سيدي عبد الله بن علي الفاسي
رحمه الله قال ملح الينا بالتواتر في كل عصر مما بجمع الخبر المستحيل تواطئهم
على الكذب اه في ما اذ يرحمه منا بمجامع الشرفاء وهما الخبر به غير
واحد من مشائخنا من اهل الكشف انه رضي الله عنه ان يعين الشيخ سيدي عبد
العزيز المذكور وغيرهما من الاعرب والاولياء والامراء وخاصته وعامته

كلهم ذكروا ذلك وانه اجمعوا على ذلك وتلقوه بالقبول جيلا بعد جيل الى وقتنا هذا ه **وقال** الشيخ ابو زيد الفاسي في مفتاح الشفا ما نصه اتفق ائمة التاريخ برواية ذلك والحفاظ النقلة والاجماع على انه بفاس كما ثبت بالادلة المسندة وسائر من ادركناه ومن قبله واذعنت له قلوب اهل البلد لم يقع بينهم فيه اختلاف ولا شك ولا نزاع فلا تنازع في ذلك فمن قال بالخلاف فيه يخشى عليه الوعيد المتضمن في قوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين الآية الى ان قال ومن اختبر الاحوال الذوقية وجرب الادلة والمقامات والعلامة تستنير وتتميز له ادراكات الامر استقرار ادريس الاكبر بزرهون وابنه بفاس الى ما انتشر من ذريته ودولته ومنافع من فيهم وعليهم لا ينكره الا غبي والغرض ما ثمرته بعد الاعتراف وسلم اجزاه وانكره فقد ظهر الحال **وقال** العلامة ابن زكري في شرح همزيته ما نصه اشتهر في التواريخ والاخبار المتعددة على ان الخلفاء منه والعلماء قد يتبركون بزيارة ضريح مولانا ادريس بن ادريس بفاس وابيه بزرهون ويتوسلون الى الله عند ضريحيهم وفي كل ما وقع نزاع بينهم فهو معين للزائرين قبلهم وبعدهم مكتوب به وذلك من امور الدين فلا فقيه ولا قاضي الا عليه اجماع والامة لا تجتمع على ضلالة كيف وقد نقل اهل التاريخ عمن قبلهم انه توفي بفاس وابوه بزرهون وقد بنا منا بك هذا الجامع فليعلم ذلك وقد رأيته في تقييد الشيخ سكرته وقد زال عن تنكر نسبتها الى ابيه الاكبر تعززا للاخبار من علوم بيته وشكرا لله سبحانه ومكتوب اسمه في زليجها منقوشا الى ابيه الشريف بكل زمان وكذلك مولانا الكبير والآن منتسبة الى بعض بنيه والخلافة بعده بفاس وكذلك ضريح القدس هنا بفاس وكذا ضريح ابيه بزرهون وما احسن قول الادبا

منازل آل البيت بعد رسوله * فاخصب بها ظلا واخصب بها مغنى
مدينة ادريس بن ادريس التي * بها قبره باد ومنبره فيها

وقد حبر بعض الادباء الافاضل رحمه الله تعالى فيها الاشعار بعضها في مدح ادريس

ادريس ثاو بها بين الكرام له * مثلها ما لها مثل الفضل ناعيها ونعم

اهل

اهل بلدته في حرز من مقته ۞ كذا الذي حل مع الاشبال في اجم
من عمهم بيد المولى بمنزلته ۞ ردا لمغرور ريب الغباوة من العجم

۞ وعلى هذا المعول اقتصر في كتاب الدر والعقيان تعرض بن ليلى وكذا القول
الرشد لكهم في اقتباس الانوار تبعوا في هذا ان ادريس بن ليلى على قشادة في
نوع من قلة مرق فمن الاحسن حسبما نقله عنه في الديباج والعزو ان ترجمة
ادريس بن ادريس من مدينة وليلى من بلاد زرهون رقة من اي جانب فنن ابيه بـ
مرابطة وليلي في معزل عليه . وقد يلعقب ابن الابيه . لما لقيته لما عليه
الجمهور من المورخين واجمع عليه اهل البقاع وكتبت بها في السنة من بها
وعمر بها من انه ترجم دفنا بروضة من بها بلد فاس امر فكعقح حسبما ذكر عليه ما
شبر والله اعلم وقد ذكروا انه ضريح منزله الشريف لم يكن يعرف قبل
على التحقيق والتعيين بسبب ان عهد والد مولاي ادريس بن ادريس تعاقبه المكناسي
الزمان لما اخرج الله الارشد من فاس من اهل الحسن نسب ان لا ضريح بشيخ
الشرفاء وان عزي به الى ادريس لما ترجم علة اهل بلد زرهون وحفرت به بمولاي مع
ابيه مع وليلي فاهمل امر الناس من شعبه الشرفاء وانقطعوا لغمة
ليكتموا نور الله بافواههم فتلك الضريح الشريف بسبب ذلك ولم يبق
لبنيا في رسمه وللحرمة واكثر ذلك لما اختمت بفترة ذلك وذهبت الحرمة كل
النسب ولم يبق منهم كافة وكذا لما لم تر خلت بزيارتهم شعيب
المتوفي واشتهر النزول بها من اهل البلد والجماعة وغيرة ذلك حتى خلف
من ابنه شراف المرين ما زيا ما ذبها واشتهر مرة الاغنياء بانظر الى المذكور
الى ان اراد الله تعالى اظهاره رحمة ولطفا بما تعلق اختيار استاذ به
الفضيلة من الغالب الذي يتم من مشهد الشرفاء المذكور لينظر ما يحرث فيه
من الغرام وذلك في رجب عام واحد واربعين وثمانمائة بعد علو شرفه
الشريف الا كفن وجسد المنيف انه لم يزل ولم تعير فتراب بليه الكتابة في
رسمه قبل بني بيته اخا تعليل والفسيح المزخرف بما فيه على حاله لم يتغير
فلم ينكر احد ذلك عليه من سبيل ذلك . ذلك من الكم كرامات والسر بهم

ءاثاره رضي الله عنه ونفعنا به **وحضر** هذه المناقلة السيد الشريف
ابو الحسن علي بن محمد بن عمران الجوطي الحسني والوزير ابو زكرياء يحيى ابن ابي
زيان وحضر معهما الفقيه العلامة القاضي الحكم المتين الحجة المفتي المشاور
ابو محمد سيدي عبد الله بن محمد بن موسى بن معطي المعروف بالعبدوسي
فاستشار رأيه فيما ينبغي ان يفعل فيه بحوزة ذلك الشيخ المكرم. فاشار بان
يدفن بتشييع وتعظيم. كما يعظم ويحترم. ويجتنب امتهانه وكذا بالقرع. فعمل
حينئذ بتشييع فيه لم يعهد لما في العصور هنالك. وكتب في رق بخطه جميع
ذلك. وجعلت في الخابية المزاحة لعظم الشريف. وارتفع الغبش عنها به
المنيف. وصار يفعلها مقصودا في الحاجات. محلا للركاب ذوي المقاصد
والحاجات. رضي الله عنه ونفعنا به آمين **والمدرسة** المذكورة هي
التي بناها الذي مرزوق ابن زيدون فيالة وجهة الشريف يسار الخارج **وقد**
رأيت منقولا من كناش الفقيه العلامة المشارك الفهامة. السيد الابر
النقاعل الجنبار الانور. ابي محمد سيدي العربي بن الطيب القادري الحسني ما
نصه. الحمد لله وحده. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم. هذا نص ما وجد مكتوبا في المدرسة التي على ضريح مولانا ادريس
بن ادريس رضي الله عنهما بالخط الذي هنالك نقشا **الحمد لله** الذي
الهمنا صنع الخير. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين. وعلى آله
وصحبه الاكرمين. وسلم تسليما **اما بعد** فانه كثير من المؤرخين
المعتنين باخبار المغرب. في تاسيس فاس عامرة قريبة فاس من الجنة بعد عنوة فيها
ايضا من المغرب. ذكروا ان الملك هو الضايع وامرها ادريس بن ادريس بالفضل
كان امير واعظم. وفيهم هذا ابن ربيع الله عنهما المكرم ببركته ومن اما
الملك تماثلا ويتحقق. ان ادريس ورث فيها من رزقة النبوة الكريمة الكريمة
ومنتهى منتهى. الشيء الذي يظهر للامير ابن ادريس سيدنا ابا العلاء ادريس
بن ادريس بن سيدنا ابي محمد عبد الله بن سيدنا ابي محمد حسن بن سيدنا
ومولانا الذي شمس بحرمته وجاهه. ونزلت بالعبودية في ساحة الجلال

ع نعمه الفرليد الخ:

وبخيبه

وعشيرة . رفقا بقاصد الرسول العزيز فليه . المقالة الاتية المكان والمقال فبلد
وفيه الكريم ابن الكريم ابي محمد الحسن بن السيد السلطان ابي فارس عبد الله المريني
نسيرة نساء البلد العمير بفاس . فوقى من كسله الرسول له فوقى ادم تعيبي
معا نأ مقبرها البتة كموا الكاتب . سيدنا ابي الحسن علي بن ابي طالب كرم الله
وجهه لما قضى نحبه فيها جازان دار الكبيرة الحرمة . المشتهرة بمسجد الشرفاء
ولم يعينوا موضع قبره الى ان اراد الله تعالى اظهار رحمته . ولكنها خرجت من منزله
الذمة . فما تقول ان اختبر اسناد شرحها في الغيلة من المقابر ان نيسر لما عسى ان يقع
فيه او يختم . فعم على الخير الكريم الاكمه . ووجد الحجر فيما بلت الغيلة رحمه
فلم يبق منها الا القليل . والعظم المرحوم باقية بعد النوم يكثر الازدحام عليه من
سيدي **بمحضر** ارادة الاشبيلية الاكرم . وولايه ابن نفيه نعم ، بعد عثمان عزله ووالي
السيد الشريف الرفيع القدر والشان . ابو الحسن علي بن محمد بن عمران . والوز
الاعلى لوجههم . العلامة بالكبار مرتبهم وانبات محدثهم . الراغب في الخيار سنة
خيرهم . المتاجر الجامع ابو زكريا يحيى بن زكرياء **وحضر** معهما الامام الفقيه
والفقيه ابن الفقيه الرتبة العلية . ابو محمد عبد الله العبدوسي واستشاره
فيما ينبغي ان يفعل فيه بحوزة البيت الشريف الكريم . فاشار ان يفعل بتسنيمه
وان يعمر في اختتام وضع الفعل عليه واجب التكريم . ووقع التوقيع على كتب
عقد الاشهاد في القضية المذكور . موازيا للضريح المبرور . ليكون علامة عليه
وبرهانا . وليعود الخير عيانا . وكان هذا فضلا من الله واحسانا . وكم له
على مثل هذا العقد ولمثله . حيث الخبر بعد ان تلا من البيت الكريم اما فقد
حسبما جاء عن سيد المرسلين المثل نشر الان بحمل هذا العلم من الحديث لا يحمله .
من اعتنى بالرواية حفظا واتقانا . **وكان** وجود القبر المذكور وكتب
عقد ان شكل في شهر رجب الفرد عام واحد واربعين وثمانمائة عقد الفقيه
العبدوسي وصلى الله على مولانا محمد واله **وكان** فنا وقبلة الشيخ ابي محمد العبدوسي
رحمه الله سنة تسع واربعين وثمانمائة قال له الشيخ زروق ومن عرف به في
كناشه قال لكم ان شيئا ما رأيته منقولا من الكتاب المذكور وعن الذي

بالبقعة

م

صح

وفاة الشيخ
العبدوسي
عام 849

ذكر فيه انه كتب في هذا الشهر نقلا عنه ايضا من وجه الحلبي في ايام الخميس
والنصف فيها امر الجن فراجع حجابه فيه وقد كان بين وكان منها الدعاء وكتبوه حسن له
الشيارك له ذكر سنة اثنين وثمانية وعشرين عاما على ما قال التعمير ومواتي
ذكرها النقلة منها ابن زكري في شرح همزيته خلافا لما بالعشر الحلبي في اثر الخميس
وانه هذه الكرامة التي ذكرها الحلبي يشير النقلة منها ابن زكري في همزيته بقوله

روضة حلها محل الرضى منـ ❊ ـه لذا ابراه يقبض النعماء
كم نرى بستان فيه ينبت بعد قطـ ❊ ـن يعمور وليس فيه بلاء

وروضة مضاربها لته عنه انه في موضع التعبد والتهجد بتلك وقد اتفق انا
والذكر والتلاوة والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم والالف عنه
والمعرفة ومراقبة العلم ومجيئه اليه من انواع البر والطاعات في جل الاوقات
وعجائب السادات لا تنقل في هذه الازمان من متعبد لله تعالى ولا زال كذلك
الى ان بني جميع الكون وقد ذكرت الذي ابلغه الذي يذكرون فيه مغلقة من الليل وذلك بعد
فراغ الناس من صلاة العشاء وما ينبغي لنا ان نذكر الجمع بنحو من ستة عشر
ووجه الزم باقية على ما بناه عليه هذا الدعاء طولها من جهة القبلة
الى الجانب الحائط الى الغاية التي الى الخمسون شبرا وعرضها من جهة
القبلة الى ناحية الشمال المذكورة واحد واربعون شبرا لم يبق احد على زيادة له
فيها ابقاء للاثر وتبركا بفعله وبناء فيه الشوان ومنبر صغير فيها وجدد الاتها
واشرف على بيتها فما تفرق لبنائها التعفية الجامع المبارك ابو محمد عيسى
شعيب بن محمد ابن ابي مدين رحمة ثواب الله تعالى وكان يجد ما ته بشرع في نقضـها
وبنائها وردها على ما كانت عليه من غير زيادة ولا نقصان وذلك في سنة
ثمانية وسبعمائة فتم في عام واحد واربعين وثلاثمائة كان ابتدا الشر
اساس هذا في قبلتها الذي لما عسر انه يصلح فيها وتمم معنى على التقدير
التشريف. والمستر انكر المنية. وكمل حسنه في بعد ان لم يكن معمورا
على سبيل التكلف والتغير واصلح الغاية المذكور وبعد الذي ذكرنا في
سنة اربع وستين وتسعمائة وفي السنة التي توفي فيها ابو مالك عبد الله

برحمه

بن محمد الشيخ فاراد زيارة هذا الضريح فقال له امثل ذلك ولتكيف يشتغل به الكل
ذلك وروضة الامام ادريس بفاس سقيفة كسقيفة سيدي محمد بن عباد وسقف به
قبة من الخشب مزخرفا مرتبا بستجها مبنيا على الجبس شكلين واتم نسجه وجعل بها ثلاثة
ابلاطات وبعد ما فرغ من بنائه فرق الزيارة العظيم واجله غاية الاجلال
وخضع بين يديه غاية الخضوع ثم سار ولما ولي مولانا الامير زيدان بن
الامير احمد الذهبي صنع دربوزا وجعله على القبر الشريف وذلك في السنة
التي توفي فيها ابوه وهي سنة اثنتي عشر والف وكان خشبه من الجوز
والعناب واتقن الصنعة وزوقه بالكتابة مما يلي القبر الشريف تزويقا بديعا
وجعل في كل جهة تعويذة جميلة على هيئة الابواب دائرة على سوار وجعل
له سوارا وصغارا وعدد التعويذات في كل جهة فكانت اربعة عشر وهي عدد
كراسي وصنعت هاته التعويذات بالنقش وسمرت بمسامير من عود ابيضا فيما قيل
في اواخر العشرة الثانية بعد الالف اشترت دارا ومخزنا كانت قبالة
الدار من قبل الكاتب رجل الامة ما زورا في ترليس ليتيم بها وجعلها حبسا
على الروضة ثم جعلت حبسا بعد موته فكان كتوليه ثمانية واربعين سنة
وعرفه ثمانية وثلاثين وزدج وفتح فيه الباب الذي كان يسمى باب الرواح
وجعل فوقه غرفا وبنى في جانبه مستودعا وقد بناه الباشا علي بن الباشا علي
الكعادة سنة تسع عشرة وعشرين بعد الالف وفي هذا الوقت اشترى
بعض الملوك العلويين مع الشيخ ابي القاسم بن محمد بن ابي النعيم الغساني
الاندلسي خصة ليجعلها دارا للمجاورين بالمكان المذكور واراد ان يجعلها في
هذا الضريح فجعل منه في سنة اربع وخمسين بعد الالف لتحبيس التعشير
المصحف وغيره من الروضة المذكورة التيسير النسب النقل على الجمعة
القائم على ابن قاسم النعيمي في حائط القبر واكتتب في الزليج
الشرق بقوله تعالى ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلاة وانفقوا
الى آخر الآية بالغلي والشرف وصنع في اعلى الباب الغلوة اعلا الروضة
ستة منها سبعة من الزليج الاعلى وعشر نخلة من القنا روا من الذهب

فيما اوقفنا الخ على نحو فيها الى الذي بدل الكرا بالجامع وشركائه ان ثمن الكل نحو من عشر
قلالة النقص الى الغرو في اشهر الثلاثة الفا حلة ومن ربيب وسعة ٥
ورقها وعشرون الفا مثقال فأعطاها من ذهب واربعة من فضة وعشرون الفا
صحيحة توقد فيها الابعاد في كل ليلة عند رفعه الى الصحن وعشرون وفيها
على حول الزيت ومقربها منهما كلها ابتاع من نحاس ونسبه الملا الكبير
الله افضل الجزاء ثم في عشرة الثمانين بعد الالف زار مولانا الشيخ اشتغاله
أن سعد الله مقرونة بالرشيد بن الشريف العلوي فتواضع عند قبره الى غاية
وبذل له اموالا عظيمة وحبس دارا وأرضا فيها ببلاد هرة ويثنون على من
نفقته وفقته عن الدماء والسنوسي في التوحيد الى الابد وفي عشرة
التسعين اخترع بناء المحكمة الغربية الملاصقة للخلوة المشار اليها في
ابن عزل ابو عبد الله سيدي محمد بن الحسن المجاصي وانعقد عليها من اخبار الغرو
واخر فيها فاستقل بها ثواب سيه وذكر بعضهم ان بناءها كان سنة خمس
وثمانين بعد الالف ثم زيد بعد ذلك في العشرة العاشرة فيها واخرج منها باب
الجهة الغربية الى ما هي المذكور الذي فيها ثم بعد مدة واول بعد الثلاثين
بعد الالف زاد في المسجد زيادة للآخر وعمرت الميقة الموريزية
انما بزا ابو علي الرؤوس وبلغ فيها المجهود بالتزويق والنقش ونحوهما ثم
احدث فيها سقاية حجرية وجلب اليها الماء الغزير فيك بها ومعه
عليها تخميسا مزبرة وقد رأيت مكتوبا بالرخامة التي بسقاية الاسم بعد الاول
من سقاية بمحاسن المواهب للعمر بيد من باب احمد
ابو العباس منصور منها نفعه العجز للبه من سعادة الدولة المولوية
الملوكية العلوية الشريفة الاسماعيلية وعمرتها واعتنا بها
من ارباب الحميرة بعد ضيقها وسعتها ورغبتها امر منها السقاية الابرعة
وما انضاف اليه من ابواب الحرية الربيعة بعد استنباطه ما بها الجار
من كل منها التعجيبية واتحاف به بعجيب وغريبة واعمال متقنة الى موجود
الكمال الذي بغاية التمثيل عزلانه فورد ومن تبركته تمثل فيها ما لم يكن له

قبل

قبل كمون، وكان المنتصب للزاوية والقائم بها عليه خيرة ولده، ونجيب نجبته
الفقيه أبو عبد الله بن أبي علي بن الفقيه أبي عبد الله محمد العربي ابن الفقيه أبي عبد الله بن الفقيه بن محمد بن
الزروني فبذل فيما يبسط وجهه منزلته ثالثا لها بعد من تقدم له أنها بذل المجهود،
وخرج من الفاني إلى دار ربه بما يرجو له به بلوغ المقصود، وممن أخذ عنه
المنتقبة بزمر الشبان، ومارس بكلامه الوعاظ من المنتفعين في المدة على مر الليالي
وكان الشيخ لما ذكر دوام التمام، بأحسن فعله وأرى من علا فيه وفيك والسلام
ه وهلك في شوال من عام ستة وعشرين ومائتين وألف **وزاوية** أيضا الشيخة
من شهير تحبيس منزل أهله بتعليم العلم السنية، الحجة الناسك الزاهد، البر
النسابة أبي العباس سيدي أحمد بن أبي عبد الله محمد الغنيمي كان ابن ابراهيم
الذي كان المستولى عليها ونظمها المعتزل إليه بما يفهمه وعلم، وتعرف بالملة الإسلامية
بالدهر وزمن وسلم، إن الله تعالى جازاه بفضل مشرفة مكرمة، وبنوتها مربعة
محكمة، ومشاهير مشهورة، ما كمل منتزهة، منزلها من العتبات والأبواب
مصونة من الحجاب بالعتبات، جعلتها رياضا تتلو الأفراح، ومشاهدة
بهاء جلالة الأخيار، والجامع للناسك والعابد، والراكع والساجد، بين حجرات
أسماء أهل الاعتبار، التعليم الأسرار، وتستمع فيها الأذكار، للذاكرين
وتلاوة ومن يرفع بالليل والنهار، ويستجاب فيها الدعاء، وإن اشتغل به
أوقات الأسحار، **وزاوية** من أزمنتها بمقابر قدر، والأعظم بها بركة وخيرا
وأزهار مزخرفة ونضرا، وأعلاها مقام مقدس وعلا، وأسماها في الأنس محيطا
وأكثرا، المنجي المنور الصعيد المنفرد من كل حي متميز، وكل سميع، في نفاذ
الفقه من بحور التصفية النساك من على غيرهم بالزمان، المؤسس على التقوى من ربه
ورضوان، ذا الشكر للفاضلة إبراهيمية الإيمان، والمنور البسالة
إبراهيم البتة بهيكلها الشاذلية، ولا يختلف فيها اثنان، ان ابن شكله
السريع العجيب، أبو بكر سيكله الرفيع المغرب، المشتمل على مذهب ولي الله
عقا من لدنا الذي ترك المغرب، ومعروف، ويتنوع الصلاة، والأعلى
المولد الخلفاء، ومنهم النساء إذا أشرفوا، وخيل رسول الله المنطق

صلى الله عليه وسلم قلعة وكان بعض من سلف من تراب وسداد ، وتولى
إمارة البلاد ، ووجه له منها الجهاد وأبو سداد ، زاد في توسعة ذلك
المسجد الكريم وأجاد ، واختصر في ذلك وأفاد ، وفي أخر بعض أبناء في
تزيينه وتنميقه وأعاد ، بيد أنه قام في قعدة أتى إتعاده . إلا أنهم
أخلوا بما عند آله تدريس ، وولي الدين الحسين بن كمال الشيخ المسلمين من أهل
ابن كثير ، وأتم جزائه ببعض غنية عند من وقف كثير بن عمر وآل العيون
المكلوا بمحله في المرفزاو ، الغرب الأكبر بتكوين فرد في الحلال ، ابن يتوج
بأسراره هيا آله ، وتلوح في فخرا مساآله . فيه دعى إذا الفوا بشتة
كلكله ، وحكم تعقله ، ومن رواته ، وحل نكالفه . وقرأة الأوفر العز ذا آله .
وإذ كبر أوان ، بعيد إعادته وتنميل الفرين الخبيعا ، وزمن الشيخ والمريض
والضعيف . فلما اعتنوا بشأنه نحو كثير من المساجد الكبيرة المقصودة المشهورة
والمدارس المنتخبة المعمورة . وعليه كان أنزل رضي الله عنهم يؤمونه مساجد
ويتنزلون في جلسه لما فوق وحضرا . ويشتملون فيه حيرا وفكرا . ويتلون في
الآذان أثناء في غدوا وعشيرا ، ويحملونه على الحالات المتينة ، ويبنون له
البناءات الماثلة الحصينة . ولكن آذى ذاك التعمير على حاله من نشرة
الاحتياج لترابه لما في الكثرة واردله ومكاديه ، ووهن عمارته . وإبداءه على
حال الصلاة به وزيارته . السعي فيه بمن المملكة المولوية إشكالا فيه
المعمورة ، وأنابه بالتعاليم المولوية الشريفة المباركة المشكورة . ذلك مولانا
أبو العلاء . الملك الهمام ، محمد أبي سالم ، ومن ولاة الإنام . وفضل نبينا عليه
أفضل الصلاة والسلام . عن فخر من الأمة . وعلم أعلام منابر الأئمة .
وهو ابن ساجد المرحمة ، مولانا أمير المؤمنين المجاهد في سبيل رب العالمين .
محيي الملة والدين . والكافي كيد المعتدين . قام الأمر . وعم السلاطين
. وشمس الخلفاء من أبناء سيد المرسلين . وأنسب الساداة خو والعز الأصيل
. وأكثر صبرا وأشد تدبيرا من المولى الجليل . أبي المعالي مولانا إسماعيل . ثم
مولانا الشريف ما حوته المنيف . الحسني المرحوم المبرور المقدس المنعم

منه

المرحوم

الرفيع في عليين، مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، زاده الله تعالى
شفقة في ملكه، وتكلم جميع الجملة بين يدي عن ولد المستانس وسلكهم. **وزيره**
فروزيره لبروزيدانه، والسيرة الجزائري الجزائريل، الرئيس الأعظم الله عزانه يجمع
الله شمله. الكبير ابو صالح الالفتح. المغتبط بفرقة النساك المولوي الحبشي في آل
البيت الشريف عمره الله. اكفا مع كل حشمته وتعزاله الافراح رحمة مولاه
الأعلى. الشريف النقا برا بو علي محمد ابن خيل الجلة الكبراء الروسيين وسنه
الروسا والى الحضرة والمكانة المرضيين في معيتهم الله تعالى وسيدهم، ومن جميع
الفلاحي مددهم، ووقيد النساك المولوي عددهم، فانه منتسب وشرف،
وعقل وفطنة، وممن يغتبط بزيارة هذا القطر الكامل ويلوذ بجنابه، ويحبه
زائره هل بابه، ويتمتع بأعتابه، ويتشبث بأذياله في ذماله وبابه.
وينوب في تقسيمه أماله، اذ شاهد الدار التي تغلب بعلوه جماله. **البيت**
الذي له وجهة قابل فيه للتشييد مع وضعه المكين، ويشتمل الكثير
وفيه على الدار التعسير، مرات في متعددة الاتقان بتفريع زيادة معتني انفقد كان في
الترقي والتسمو في البنا، وعلى ارتفاعها سر أبدلت علاه كملده، ومن انه
ما نعتناه في سبكهما، والبرق العجاب في حبكهما، واجتمع شمل الابنوسها وعاجهما
وتلألأت انوار سلاحهما، ما شئت من ذهب في أحمر، وسبر اخضر، وبيان من
جوهر ذي جوهر، واشرقه صيغ من عبير وعنبر، فلدي فلاده العروس ومع
وتفقهت نقط العروس فرأيت زخرفها وازينته، وتعلقت بها وجوه الحاضرين
وتبينت، وتوقفنا الشيوخ ممن انتبه بجلابهما، وسألنا اللاتي الشمس مستى
الحمرة في غرابتها، لو شاهدت الروم لزينت غرفه، ولو اكتحلت به الله عمى
لا زدت التيه كرفه، تكبيب ثغور العرب بذه كرمنا، وإذا ذكرت مجالس الدنيا
فلا تنز ابعينها، برزنا على كل من سلف وغبر، والطلع فيها شمس النهار باهرة
من الفجر، ونزل فيها غاية الجعود، واحضرنا الى العروا فالى الوجود معلاء في
تبعة هلوة تنشطها زيلا العزب والعروبة شمسية تنعم الالباب، وتعقل
الفعا على صنع من نسج، ثم افتتح معطفه الله بشرا في عاقبة ما

تعزيز ، وكان عنده من العلم المشهود ذاته هم ، وحرص وجد اعتنا به لما لم يسبق
إليه ، وجعله نصب عينيه ، وخرجه كله في عالم الغيب مضمون ، وفي تقويم
الي زمن مكنون ، من قلة الخير الذي فرقنا مقلمته ، وبنية منبعثة ، فأخبر
وفقه الله في الغير من التمييز ، والعمل في ذات الشمال وذات اليمين ، بيمن في
عمله من الشمال ومكان الكلب ، ويقتصر في مكان من الغبار ومن أهل الشعب ،
وبره وبغيره ، ويتبع أثره بكل عقد وفسيس ، أقوال فلاة لا الفتح والإجماع
من أهل ذلك العلم ، وعن بعض وتبعه ، وصفا في كل ويته ، على همم من أنفس
من فعيل الهلاء ، فمن زمن ناحية شرق البعداء من الحرم ماء ، لم يسمع بمثلها
بمثابتك فلا حسن ، ولا لم بمثلها حرو لا انس ، فجمع حفظه الله لزائد الأصناف
من العلماء الأعلام ، والمثل الحكمة والتدريس ، ومن له خبرة بعلم الهندسة والتكسير
ومنه فيه على بعض مساحة في فنا تبرع عليهم بغير الحبس مساو ، وأن يعمل عليه
ما كان من الإنفاق ، ولما انعقد برؤيته في فنائه متسعة في تقويم الأرض
بسلامة فيه محمية الأساس بمسجد المصلى المذكور ولما انعقد الأمر في مسألة
أخرى على كل من أحوى في بهذه المدرسة الجميلة المباركة الكائنة بشارع السوق الكبير
بقاسين ذات الفعل العربي ، من انشاء الدولة والمملوك الشريف المنيف المقدس
السلطان الرضي مولاي المعظم السعيد ، مولانا الرشيد ، برد الله تعالى ضريحه
وأسكنه من الجنان فسيحه ، المسقاة يسقي بتلك فيهما أنشأهما هناك د
ويجمع ما فيهما بسقايتها وكل من سقايتي المدرسة وسقاية المسجد لما انابيب
وسلاليب وحرير وسرير ، بما بها الكثير ، وحلا كلا منهما وما حولهما بما بينهم
الصناع من التعريش بالرفقة العمرونية المتقنة المزخرفة ، والرخام والحجر
الرفيعة المعروفة ، والتمس حفظه الله أنه حبس جميع ما جلبه من الماء في
المذكور على هذه المدرسة ومسجدها المصلى المذكور المعروف بمسجد الشرفاء على
الانتفاع به هناك وقفا والحبس على ذلك محبسه وللعقد الحبس كل العقد
الشارع وهو شرط هذا الحبس أن لا يبدل هذا الماء عن حاله ، ولا
يغير عن سبيله ، ولا يخرج عن قراره ولا يحول شيء منه عن مجراه ولا يتري وقا

تغفى

يملك ولا يفوت ولا يعار، ولا تعقد في قليله ولا في كثيره معاوضة ولا استيجار، ولا تتطاول اليه اليد الدنية، ولا تمتد اليه بضرار، من قريب ولا من بعيد ولا من جار، ومن اختلس منه بخلسة، او دلس فيه بدلسة، او تحيل بحيلة او غيلة فالله تعالى حسيبه، وهو عليه وكيل، يجزيه بقبح تدبيره، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون، حبسا مؤبدا، ووقفا مخلدا الى ان يرث الله الارض ومن عليها وهو خير الوارثين **قصد** بذلك وجه الله العظيم، والثواب الجسيم، لدار النعيم، والقرب من ربه، وغفران ما سلف من ذنبه، وذنب والديه والله تعالى لا يضيع اجر من احسن عملا، ولا يخيب لراجيه املا. **فيا لها** من منقبة ما اعظم قدرها، وما اعلى عند الله لدى الخلود ذكرها وفخرها، خرست في ما عداها من فضل المتقدمين فكلها على من تاخر، وقد تابع في خيره من يقول لم يدع من تقدم لمن تاخر، شهد والحمد لله، شهيد على اشهاده ذا التحبيس المذكور بما فيه عنه وهو بحال الكمال اشهاده وعرفه، وكذا ان اشهاده عليه بتحبيس [illegible] مسجد [illegible] في اواخر محرم الحرام فاتح عام ستة وعشرين ومائة والف، وبتحبيس ماء المدرسة في اواسط القعدة من عام سبعة وعشرين ومائة والف، وتاخر كتبهما معا هنا في اواخر القعدة المذكوره. **وفي** كلام العلامة الخطيب ابي عبد الله سيدي محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن [illegible] رحمه الله كما ذكر له في شرح دالية [illegible] بيتان كتبا على سقاية ماء العين المذكورة بمنزل الروضة وهما

لمن كان معن الماء جاء مشيدا * لذي [illegible] نبعا من نبعه مواضعه
فلا عجب في ان رسول الدين [illegible] * ومبشر نعم الماء [illegible] بعده

وفي سنة تسع وعشرين ومائة والف صنع [illegible] الذي [illegible] على [illegible] فجعل لذلك [illegible] به [illegible] **وفي** ذلك يقول الشيخ العلامة ابو عبد الله المسناوي وعلى [illegible] مؤرخا لتاريخ صنعه المذكور

* *

جعلت لغير شرف الله [illegible] * [illegible] من كل [illegible]
ولي نسبة [illegible] * الى [illegible] في [illegible]
كنسبة [illegible] * الى [illegible] المستوفر

وفي الدولة الاسماعيلية نشأتي   اديبت وتاريخي **وصح بمعتمد**
ومعناه ان ثبات وكتبته على هذا التسلسل الا ان انه كان الابن بعضهما **وفي**
الصفحة التي بعد هذه وهو سنة ثلاثين ومائة والف كمل تفسير المنار الذي
كان بالموضع الذي عزم على ادخاله للطبعة المزهرة لان سيدنا الاشتغال بن
مولانا اسماعيل نصره الله بعد وضعه وبالغ في تحسينه وتزيينه **وفرغ انتساخ**
بخطه العلامة المؤرخ الاديب سيدي ابراهيم المشترائي ابن ستيرا اسعد منه
فرغ فيها نقصه العمر لعله هذا ان سيدنا امير المؤمنين المجاهد في سبيل رب
العالمين، تاج الشرفاء الاكرمين، وشمس الخلفاء الاخيار، السلطان الجليل
ابي النصر مولانا اسماعيل بن مولانا الشريف، العلوي الحسني المنيف، ادام
الله تعالى نصره، واعز امره، وخلد في العالم ماثر ذكره، امين هذا المنار
البديع، ذو الشكل الحسن الرفيع، على يد طابعه ابن فتح، الغازي والده في
معظم شعائر الله، ومحب ءال بيت رسول الله، صلى الله عليه وسلم الفاضل المرتقي على
مراتب الفضل بن عبد الخالق الزرويلي تقبل الله اعماله، وبلغه من خير الدارين ءاماله
وكمل صنعه المحكم، وتيسير انتهائه في فرع على ثلاثين ومائة والف رزقنا
الله خيره، ووقانا ضيره، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
وجميع احبابه وحزبه **ثم** كتب اسفل منه بخطه ايضا ما نصه الحمد لله
ليسر هذا المنار المذكور اعلاه المرجوة لان بالمغرب اذ هو دريس وانه من
مناركانه فبلغه بنزيه لتاريخ اعلاه على ان نسخه الانسان ما حبه في الصحيح
المغربية التي هي الآن عند اهل الطبعة ومنها يتسلسل ثنيها وكان على
شكل بديع صحيح في ترتيب الحروف وفي توسيع التحرير وتحرير له شرع
هذا المنار في جملة ما جرى وسيد المنار المذكور الان في الصحف عمله الله
بدوام ذكره **ثم** نعر هذا المنار الذي كان المذكور سنة في هذا الشيء الذي
في هذا الروضة باجمعه وتحريرها بما زاد من زيادة لا مهم والاشياء اللغة في تصحيحها
وتحسينها بمعرفة الى ادب رجلنا انتها كثيرا من هذا الفن وان يعرف بعضنا
من الغير وجعلنا منه فيه عكسية كلمة لا من مد في حواشيه الذي انها في الثواني
لمعهم بخروج من مستبين اوضحنا مزجها في النسخة الانفصال على الطباع مع التحرير

ان

الى الجبل بعد ان فعلوا ما فعلوا من نهب من ذكر وقتل من قتل بالشوارع والجبس وانصرفوا [illegible]
هذا وبعد فكان معدل ربعها خمس موزونات او ست موزونات وجلب ثمانية [illegible] السكك
معلمة في الشهر واخر وجهها الماء الا انه بيع ربع ثمانية عشر موزونة [illegible]
الكتبية من اكثر [illegible] وكان اهل فاس منهم الذين يخرجون
منها بانفسهم وبذريتهم بلادا اخرى وما يترفع عليه البناء الى ان اجر وغيره من
عند السلطان المذكور [illegible] له وخاصته **وقد** قسم بناؤها [illegible] وتسقيفه
اواخر ذي الحجة سنة اثنتين وثلاثين ومائة والف [illegible] منها الخطبة
واول خطيب خطب بها العلامة الخطيب البليغ المدرس ابو عبد الله الفقيه
سيدي محمد بن عبد الرحمن [illegible] نيابة عن والده العلامة الشيخ ابي
عبد الله المسناوي [illegible] في قبلتها المؤقت
سيدي احمد بن ابراهيم [illegible] بما امر [illegible] في ذلك
فلما بلغ خبره السلطان امر بتحرير [illegible] ثانيا [illegible] فاجتمع لذلك
ائمة الوقت كالشيخ المسناوي والشيخ ابن رحال [illegible] وابي عبد الله ميارة
الصغير وابي عبد الله محمد بن [illegible] وابي عبد الله محمد بن عبد السلام
بناني وابي الحسن علي [illegible] وغيرهم [illegible] والمؤقت
احمد بن [illegible] ابي عبد الله محمد العربي [illegible] **وكان**
اجتماعهم بمجلس الاحكام الشرعية لدى قاضي الوقت ابي الحسن علي بن عبد
الواحد [illegible] الشريف [illegible] ابي علي
اليوسي [illegible] على ان بعض المباحث المذكورة يوجب
هدم بعض القبلة واعادة بنائها [illegible]
عن ذلك [illegible] على
ذلك [illegible] **فلما** [illegible]
وهذا [illegible] عليه [illegible] عليه
بعد [illegible] المذكور [illegible] سنة اثنتين
وثلاثين ومائة والف **ومما** [illegible] المذكور
[illegible] ابو علي اليوسي [illegible]

وجعل بربيتها سقايتان يجريان بماء المذكور بباب الجامع الموجود الآن وكان من بنائهما على ما هو مكتوب فوق نقشها في الزليج الآن سنة من جملة ابيات في عام يشفيك طه وهو عام اربعة وثلاثين ومائة والف وهي تلك الابيات

منزلها بديع يبهر النظرا   فسرح الطرف واستمتع به نظرا
وزرها ثم عاين فضلها فلها   بحسن بنيته مفاخرة كمن فخرا
فعل مولانا رئيس بني الزهرا   اثاره في الدنا يستنطق سقرا
كم راغب نعمت به مقاصده   وراهب لم يجد من دونه وزرا
فلو سمعت ذوي الاقطار من يعرب   لقلت يا ليتني راقبتهم سحرا
وانكرا في ترو العوز ان خفقت   لذا تسائل خير والسائل والامرا
وذا لمولانا اسماعيل نعمتنا السـ   ـعد من ابتنى اكرم الله به البشرا
من اين زانت الدنيا بطلعته الـ   ـغراء واضحى جند الله منتشرا
الله ينصره ذو العرش بنا كما   بسيفه ملة الاسلام قد نصرا
والله يشفعه في نجله فله   من ربه جمع الخير المزيد به برا
وحبذا كلها في الجزيل ابتنى   على التأسيس ماء ما حوا لعز مفتخرا
في عام يشفيك طه اتمامها كملا   شيئا واخبر فلو بها سنة اشتهرا
عليه ازكى صلاة الله دائمة   بعدد من حج بيت الله واعتمرا

ثم في زمن الخليفة مولانا عبد الله بن مولانا اسماعيل سنة سبع وخمسين ومائة والف صنع امير ركب الحجاج السيد عبد الخالق عديل د قبتين عظيمتين لبابي الجامعة المذكورة ونقش في جدرانهما ابياتا متضمنة لما ذكر نصها

انظر لما حازته من وابل النعم   واسمع بنطق مريا ذا العلم والحكم
سعادة قد سعدت بها من املي   فما نستبشر وطلبه من خير مغتنم
اذ مغتنم لما اشتعرت ومن   اتيت بابا من في معرض الكرم
مولاي اذ رئيس من عادته اكرامه   في ابناء من منهم بما نال اعلى علم
كنف الدنيا وعزت من يلوذ به   بطالب نفع ودفع البؤس والنقم
اعظم به من امام فما زال يزله   بالخير والبر في حرب وفي سلم

بعهد جلال الدين نجم الكفا عبد الجليل بن اسماعيل ذي الشيم
وافق بنيل رضا الاله رب نعم اعلى كرما مثلما سر الامم
امير ركب الحجيج عبد الحق لنا عز بك الحي في عز وفي عظم
فالله تاريخ انشائه المكمل في **وقف نجاح جزيل الثنا والنعم**

قلت في زمن السلطان مولانا محمد بن مولانا عبد الله المذكور ورد امره عند بان يجمع في الزاوية دمنات والتي كانت تنشر فيها الخطبة بفعل الجامع الكبير المعروف الآن برحبة الزرع وان يجعل منبرا للاشراف ولذا ليخرج وينبغي من لا يحضر الخطبة بالعتاب من ذلك منزلة وغيره كبير لا دليل في المذهب ولاسيما الاشراف بالخروج في تلك ما للعامة الكل من انه يعين متعبا ولا يعلو سبيل خبرا بكثرة الخلق فيه الاديب ابو الربيع مولانا سليمان بن محمد العلوي فقال لا دليل في الامر

ايها الساكنون في حي ليلى في فضا مثل نفحة عنبر ونسيم
لكم ذمة الجوار لديها كيف تنقض ذمة من كريم

وقال الاشراف

نحن اهل بيت به تفتخر اعدادا ولا تبلغوا الجها سيركم فيدادا
نحيي بفخر بكم دنيا واخرى فلا ارضى لكم ابدا بعادا

وقال بعض الائمة

يا بني اهل بيت على شاهد لكم ان يروا ان تغيروا في قربه
فضلكم في منزلة الدار بيت لتكونوا دائما من حزبه

ثم صرفوا تلك الغلة بالكثير في زيادة الدار على الزوايا بها تعذر ان يرجع حالها وعاد الاشراف الى من بالخطبة ولم يتعرض مولانا رحمه منهم في منزلة المنع مع افترادها **قلت** ولعل الشرفاء المذكورين انما منعهم الذين فيها لما نقله من يحضر بعض العلماء في نوع وغيرهم كان يصرح سيد بالمنع العلامة الكبير الحضرمي الشهير سيدي الكبير بن محمد السرغيني وكذا ابيه كان يصرح بالمنع من الذي في جامع الاشياخ الذي بقرب كرواوة وقد كان الفقيه الدراسة حضر منزلة من يحضر الجنان بزنبية فصرح بانه فكان رواشتهر انها من ابنه صرح بتعديله وقبر ابنه وكذا في نكرانه من الاهل الذي من اجل هذا التاريخ بحضرته ورآهم

منزلة زهت بقصر البديع فقال العلامة ابن الشيكلمار تقدمت ترجمته في باب ... وخليفة الفكر
ترجمته من الفعالة الدرر وكذا من نثر الجمان فسيح في صنعه تحير وما تنبيه وانه
صنع الشكلالة فقولنا الذي يزين الشكلة فقربه كل شعر الذي ذكرناه لم زالت
اشتغيل به منزلة الروضة مثلا كالعين الغدير وموسعة بالذهب وهو الذي بعد
الى الاية وبه يقول العلامة ابو عبد الله ابو الربيع مولانا سليمان بن محمد
الغزالي معرضا له بين يدي ليكتبا عليه فكتبا ومنها

انظر لشكل بديع — اتى من العراق بدر
ازهت به مرتشفه — فعف وزهر يعبر

ثم في سنة الذي جبر وما بعدها وان سير الجامع الغربي الذي عمر ... من فن فتنة
منزلة الروضة بما فيها من حلى منزلة ابن تلع رضي الله عنه وجعل الذي كانت في عليه
الارتفاع والذكر وذات عنه الذي شكلها الى شعر مولانا عبد الرحمن ابن
مولانا هشام كتب الفقراء ومنع به باب في سور ابيه عيسى بن خلف منه
لزال منزلة الروضة وجمع وشكلها ينكر الراحل العنبة المميزة وبه اتسعت
منزلة الروضة البسلقة الكبيرة وصارت من احسن الاماكن العظيمة وفيها مكتوب
بسواري الزلاحين الاسوار والخليفة المعادية بجانب الاخر القبة

ان لم يعنيكم سرور الذهب — لا تر مثلها المنتقى المنتخب
من يسر المجد شريف النسب — مباركة الاسم اعز القبب
من يرى رسم المنى يجتني — من وجهه بدر الدجى يرتقب
من يسره منزل المنتقى الزين — شير لعلي الذي يغرب
ثم زكا بذاته الى الولي بيع — ومن لعزانه الذكي الثعلب
يتبرك به يعيش بلا محنة — اما قبة المنصور منها الغلب

وقد زالت بنيانه تسنح بعض شيوخنا العلامة ابو ربيع ابن ذيب الخطيب ابن
عبد الواحد بن احمد بن الشيخ ابو عبد الله سيدي محمد الداودي وابن سودة الغربي
نزيلها حسين منزل الجامع وتاريخ تنسيله وهو الذي اشار اليه بقوله تمر
والحامع منها الى ... وما تنادوا والربعة كما ذكرنا وتوسعها في الجامع
المذكور وقال التنسلة الذي ذكرنا انه ينكر الراحل العنبة الشعيلة النيات

ثم في سنة ... وزارها الامير ... بشكلها ... بعض الامارة ... مدارس الاالا الاسلام

اعزم

أخرى نقش بها التشييد على ما ذكر أيضا وهي

منزل عز ومقام ابتهاج ⁂ فبه السعادة وداع للابتهاج
ابن هشام منكب من علو ومعارج ⁂ منير من اهتدائه منار المنهاج
مؤسسا لبناء بكماله واستقلاله ⁂ فمن زاره نال المنى حتى انفراج
وقعت في تزاريه عصر استقلاله ⁂ من أتى البناء عمير انتكاج
صنع كل صانع وشيء التمام ⁂ فكانه دار البناء في مصر وبلاج
مبينا لكل خير في ابتسام ⁂ تاريخه ذو امر وثلاث ابن هشام

واشتمل هذه الأبيات بتاريخ آخر وهي

*

أجمل جعلوني تشكر ⁂ في مثل هذا المسريات
وأكرم بهم وأعتقد ⁂ من المشرفين منهاج

وبجانبه بباب الخزانة المذكورة ثريا من سكت عن النجم وابيها الثلاث ثلاثة أبيات

وفي التشبيه فيما أيضا على ما ذكر وهي

*

أنا مثل هذا الفجر تضحو المآثر ⁂ وترسم في وجه الزمان الجواهر
أتى أمير المؤمنين مواعده ⁂ سليل هشام عامر جاء البشائر
فلا زال منه نور البشائر ناصرا ⁂ كما أنه بين المساجد نائر

وفي سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة نشر في أوائل أيام السلطان مولانا عبد العزيز المذكور صنع هذا الفرع الجميل المنسوج بالذهب وهو الذي قوه والذي يدور المنصف على الأمة وقد أتى يقول بعض أدباء على لسانه منشئ التاريخ صنعه بأعلاه ببيانه كتبت فيه وهي

*

بارق صنع وراق منه نسج ⁂ والابتهاج له مهد وارج
بالنور الجليل أذوب بغير ⁂ في جمار يغنم قربه ازهر
فلهم زاره فخر يكسر ⁂ وازه من عمل بشرا واعج

وفي زاوية هذا الروضة على باب الخزانة المذكورة إلى ... وعشرين الذي
إن سلطانه المنصور بالله قوته نا الحسن بن مسر محمد بن عبد الرحمن احتيال
منها بعض ثريا بليت من حجر وزليج وغير ما وأصلح فيها بعض
ما يحتاج للإصلاح وذلك في آخر ... واد بل هذا التحرير كما أنه

اصْلح دار الفنيكوق وهذه بعض فيه زاتها داخلها بعد زوال الشرق على الشعوذة وذلك قبل اصلاحه بها أواسط سنة ستين وثلاثمائة وألف وفي خلال مدة اصلاحها وجد بها نبت صغير بالغلة هنا وقد لم يوجد له منبت ونعت ما يكنفه من حجر به عظيم وجدار له صماء للتيمم فغير ولم يزل اثره الى حتى زعم بعض الفقرا من انه من زمن المولى ادريس وأن البيت المذكور كان خلوة له يتعبد بها وهذا بعيد غاية اذ لو كان ذلك كذلك لنبه عليه المؤرخون مع أن الشيخ المذكور تغمده الله بانه قد بني من زمن المولى ادريس رضي الله عنه الى وقتنا هذا ولا تكلم على ذلك قريب العهد من هذا الزمان وانه من آثار بعض من كان يتعبد هنا من اهل البيت الذين كانوا بين ايديهم والله اعلم وقد اصلح البيت المذكور بجملة ما اصلح من الدار المذكورة وجعل له باب لينتفع منه الناس فيما يتبركون به ويزورونه والله اعلم وقد اخبرني غير واحد من الاولياء والصلحاء والاخيار بل وحتى من العامة بانه يوجد في بعض الاحيان في هذه الروضة الشريفة وخصوصا ما قرب قبر هذا الامام رائحة ذكية عطرية تشرح الصدور وتنعش القلوب لا يشبهها عود ولا مسك ولا عنبر ولا غير ذلك من الروائح الطيبة في الدنيا وربما تخرج تلك الرائحة حتى تتجاوز الابواب وتصل الى الشارع فيشمها المارة من حاذى الباب وقد اتفق في الاوقات التي يحصل فيها عندها لا بخور ولا غيره مما يستعمل لطيب الرائحة والظاهر انها من الطيب الذي يتميز به الملائكة اذ يزورونه المولى سبحانه وتعالى يطلع من شاء بكنوز غيبه وممن عبر في الزمان القديم بهذه الرائحة بحيث شغفها تكلم فيه علماؤنا ونقل وجودها في هذه الروضة عن جمع متواتر منهم علماء وصلحاء وشرفاء وغيرهم وذكر انها من نفحات الجنة تهب على قبر ولد المصطفى عليه الصلاة والسلام ثم منها نفحته وانه قد يدركها الى من اراد الله تعالى من خاصة عباده الصلحاء فيها من الطيب الذي ليس من الدنيا فان والعياذ في يتمتع بالطيبة الذا ذا من الله تعالى عليه به في بعض الاحيان فهو كرامة له لانه نعم وهذا ذا

قلت وما زالت هذه الرائحة ترجع الى الان يشمها كثير من الناس من ويستمتع بها بعضهم حين يكون هنا كما اكثر من استمتاعه بالطيب الحسي

على ما اخبر بعض الاولياء

والناس

وأنالهم في وجدانها منقبا ونورا ومنعهم من لا يدركها أهله فإن الفضل بيد
الله يؤتيه من يشاء ٠ والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو
الفضل العظيم

الباب الخامس في ذكر من خلف بعده من الأولاد ٠ ومن وقع التنصيص على أنه أعقب منهم وضبطها من نسبها واعتقاده

اعلم أن مولانا إدريس رضي الله عنه خلف بعده من الأولاد الذكور على ما ذكره ابن أبي زرع وغيره في القرطاس اثني عشر ذكرا وهم ٠ محمد وعمر والقاسم وأحمد وعلي وإدريس وعبد الله ٠ وعيسى ويحيى وجعفر وحمزة وداوود ٠ فذلك ذا تعزى ابن خلدون ومن جمعهم على ما عند ابن أبي زرع في بيتين بعض فقال

أبناء إدريس بنو إدريس الذي ⁂ محمد أحمد قاسم علي
حمزة داوود ويحيى عمر ⁂ إدريس عبد الله عيسى جعفر

فذلك وعند ابن حزم في جمهرته أربعة عشر بزيادة الحسن والحسين وذكر بدل علي عبيد الله بالتصغير ومن أخذ بذلك ومن أخذ بذا من اعتمده صاحب ٥ زل التيجان إذ قال

أولاده عشرة وأربعة ⁂ ومن هم أبناؤه فتتبعه
محمد البليعة أشنق ⁂ أحمد قاسم كذا إسماعيل علي
حمزة داوود ويحيى جعفر ⁂ والحسنان يحيى بن عمر
عبد عبيد وعبد الله ⁂ وسيلتي بهم من جاه

وذكر ابن زرفة في كتاب تحرير الأنساب مما للمستكفين من أهل المغرب والنسب في كتاب الجامع منتهى أخبار الدولة أن إدريس خلف من الأولاد خمسة عشر قلت ولعله باعتبار ما عند ابن أبي زرع وابن حزم معا لأن ذلك العدد مجموع ما لديهما كل ما عنده مما ذكروا والله أعلم وذكر السيد عبد الرحمن المعروف بالشيخ في تأليفه أن لإدريس أربعة من جملة أولاده عبد الرحمن وكثير وعمران قال في الدوران وليس هذا بالشائع

2

الشريطي التميمي وإنما هو رجل من أهل مكناس كان يلقب بالشريطي هـ
وقال في كتاب الشجرة المنيرة كان إدريس يعني ابن إدريس يشعر ويحب
الإنشاد إذا أقرأ بحضرته عليه السلام في قوله حبب إلي من دنياكم
الإنشاد والتطيب قال وكانت له منها أولاد الأكبر من ستين وكان مليح الدعابة
منها قوله بكلام ومن غريب هزل وغيره يعرف لغيره وفي جملة نقل من تزايد
له منها ذلك لما ترك كلامه عبارته فلفظنا الأهم منه أن يكون من أكثر الدار أو أنالك
ومن ثم من صغير إلا حياته أو تركه بعده وبابه والله أعلم **وفي الخمس**
منهم بالإمارة في أقطار المغرب كما ذكره ابن حزم في الثانية وهم محمد
أكبر بني أبيه وولي أمر المغرب بعده والقاسم بطنجة وسبتة والأهلة وعمر
المتولي على ترغة وتيكساس وما والاهما من بلاد غمارة وصنهاجة والقاسم
المتولي على طنجة والبصرة وسبتة وتيطاوين وقلعة حجر النسر وما والاها
من البلاد والقبائل وداود المتولي على بلاد هوارة وتسول وتازا وما
بينهما من قبائل مكناسة وغياثة ويحيى المتولي على البصرة وأصيلا والعرا
وبلاد ورغة وما والاها من القبائل وعبد الله المتولي على أغمات
وبلاد نفيس وجبال المصامدة والسوس منها وبلاد لمطة من ناحية
السوس وعيسى المتولي على شالة وسلا وأزمور وتامسنا وما والاها
من القبائل وحمزة المتولي على مدينة وليلى المكانية بزرهون وأعمالها
وكل من عمر الله ذلك من بولاية برقها وجده إلى أبيه كثيرا فأقاموا
ملكهم وضبطوا ثغورهم وحكموا بلادهم وأمنوا سبلهم وحسنت سيرتهم
وبعض أبنائهم منهم في كفالة أخيهم محمد المذكور وكفالة جدتهم أم
المغرب قال التنسي في الدرر والعقيان وقد يتعرض بعض الأئمة محمد بن
إدريس بتلمسان وما وراءها يعني فلم يترك عليها أحدا من أبناء عمه
إليهم إذ كان بها بنو عمه سليمان هـ **وقال** الشيخ المكناسي في
كتاب مغرب الفتنة المستطرفة أعطى الإمام عمر أخاه داود مدينة
تلمسان وما والاها وأعطى بالغة وتغزوتا كلها وكريمة وجبال المغرب للكريم
وذكر الشيخ المذكور وابن أبي زرع فيمن ولي منهم أحمد وأنه أخذ

يبش

الغلبية

[illegible]

الخليفة المذكور ولاه على مكناسة الزيتون وبلاده فلذا ذكرناه ذلك وليس
عند ابن خلدون وكذا التنسي في الدر والعقيان وسرد ابناءه الثمانية المذكورين وزاد فيهم
وكلهم رضي الله عنهم اعقبوا وخلفوا كما في الدرة وغيرها والله اعلم
وقد قبر مع مولاي ادريس رضي الله عنه في روضته المذكورة بعض اولاده
المذكورين وطائفة من احفاده في **فصل اولاد** ي الذي اشير اليه قبل. العلم
الشهير العلم. الجليل الفاضل. الولي الكامل. عنصر المجد الطاهر.
وسلالة النبوءة الباهرة. ابو حفص سيدي عمر بن سيدنا ومولانا ادريس بن
ادريس الحسني الكامل العباسي كان رحمه الله ممن يفتخر بمزيته وحسبه.
وشرفه ونسبه. ماهرا فاضلا. زكيا شجاعا عاقلا. سخيا جوادا كريما.
فقيها نبيها اديبا حليما. متبعا سبيل سلفه الكرام. سالكا مسلكهم العظام
المشتهرين في علم. وكفاه فضلا وفخرا. وشرفا وذكرا. انه من ذريته الشيخ
الامام. العالم العلامة الهمام. القطب الشهير. والغوث الكبير. شيخ
الطريقة. ومعدن السلوك والحقيقة. الغوث الجامع الشريف. تعنو اليه
ابا الحسن علي الشاذلي فهو كما ذكر لي من نقل عن الشاذلي في رفع نسبه
حسبما حرره العلماء وغيرهم ووقع نسبه. هكذا علي بن عبد الله بن ابي
الفرج عبد الجبار بن تميم بن هرمز بن حاتم بن قصي بن يوسف بن يوشع بن
ورد بن علي المكنى بابي بطال بن احمد بن محمد بن عيسى المكنى بابي العيش بن
ادريس بن عمر المذكور وبينهما اربعة عشر ابا. **ومن ذريته** ايضا
الشرفاء الحموديون بنو حمود بن ميمون الذين ملكوا بالاندلس بعد المائة
الرابعة كما عند ابن عبد الملك وابن خلدون والتنسي في الدر والعقيان
وغيرهم منهم العلامة الكبير والعدل الشهير اخر ائمة العلماء.
واخر الائمة المجتهدين العاملين ابو عبد الله سيدي محمد بن احمد بن علي
المعروف بالشريف التلمساني نزيل اهل المغرب قاطبة واعلم اهل عصره
بالاجماع واخر رجال الكمال علما وذاتا وخلقا افرد بعضهم ترجمته
بجزء في عدة كراريس. توفي صاحب الترجمة رضي الله عنه في حياة اخيه ٢٣٠
ابي القاسم محمد بن [illegible] يقال له في النارس بلاد صنهاجة في شعبان

اوزيغان سنة عشر ومائتين وحمل الى مدينة فاس ودفن بها بجامع الشرفاء
مع ابيه ابي العلاء ادريس بازائه بغربه هكذا عليه اهل لذا المذكور ولم يعين
المحل بعينه وقبره كما سنذكره في ترجمة اخيه بعد ان نقلا عن صاحب ابتكار الشعير

ومنهم ولده الاكبر والشريف الهمام العظيم الفخيم الشهير
وارث مجده وسره، والمقتفي اثره من بعده في سره وجهره، المولى الصالح الامام
الاصغر الاكبر نجل الملوك امير المومنين، والمتحلي بسنة جده خير
الانبياء والمرسلين، ابو عبد الله سيدي محمد بن ادريس الحسني ابي القاسم كان
رحمه الله اكبر بني ابيه وافضلهم واجلهم علما وذكاء ونبلا وزهدا وديانة
ومعرفة وولاية وصلاحا وعملا وولي امر المغرب بعد وفاة ابيه عام ثلاثة عشر
ومائتين بعهد من ابيه لورعه ودينه وعلمه ونباهته فشاور جدته في العزل والقلع
باعطاء اخوته باشارة الكل منهم وقسم المغرب عليهم في زمانه تبركا بهم
من ابيه فقال والله تعالى وكان فاضلا اوتي بسيرة الجليل كريما سخيا
حاطبا اثناء بما حكم الله به عليهم في حياة اخوانه يتفضل الجر على الجر
صبغة اشهر التور حسن ابي الحسن الحفيد الشعر واتته خزائنه من
امر ابيه فعزل وقسم بلاد المغرب بين اخوته الكبار فبعث الى كل واحد منهم ناحية
برأي جدته ام ابيه كما سبق واقام هو بفاس من دار ملكهم وقرار سلطنتهم وعم
الى ان توفي بها وهو حينئذ كبير مزاره مشهور الله دار رحمة واخرج الله عز وجل
من نسله من لا يحصى من الاولياء والعلماء والاقطاب ومنهم سيدنا قطب
الاقطاب الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه وباقي اقطاب
المغرب رضي الله عنهم ثم توفي رضي الله عنه بعد ابيه بعد وفاة اخيه
عمر بسبعة اشهر وذلك في شهر ربيع الثاني سنة احدى وعشرين ومائتين
وقال البكري في كتابه انه توفي في يوم الاربعاء في ربيع الاخر عام
احدى وعشرين ومائتين وكانت مدته بعد ابيه ثمانية اعوام وله من الولد
ثلاثة علي ويحيى وابراهيم وقيل كان له ولد اسمه احمد والله اعلم
ودفن بشرقي جامع الشرفاء بازاء ابيه واخيه عمر رضي الله عنهم
وفي الدر النفيس نقلا عن الروضة فالمولى ابي العلا محمد بن ادريس وعمر بن

ترجمة محمد بن ادريس

ادريس

إدريس ذهبا جميعا مع الشرفاء بإزاء أبيهما هو وعبيد الله أيضا قال الزموري وأما
فمحمد بن إدريس وعمر بن إدريس مدفونان في الجملة مع بقية جميع الشرفاء الذين
لم يعيشوا من أجدادهم وهم بقية أنهما غير معروفين على التعيين والتحديد ذلك
مع ما يزعمه بعض الناس من أن قبر المولى سيدي عمر بن إدريس بداخل
الدرب بجوار ضريح أبيه مولاي إدريس وأن قبر أخيه صاحب الترجمة سيدي محمد بن إدريس بداخل
أيضا أمامه ولا يغيب أنه ليس لذلك أصل يعتمد عليه. وفيه متمسك يستند
إليه. وإنما هو بحسب التخمين والتكهن **والحاصل** أن الشريفين المذكورين مع
دفنا بمشهدهما أيضا مع المذكورين من بني أبيهما بإزائه إلى تعالى بلفيته كما ذكره من
فيحصى من الزموري وفي بعض الخبر منهم فيهما كما أنه لم يتحصل النقل من قبله
من الناس بتعيينهما إلا من زمن موسى بن أبي العافية كما اندرس قبرهم
أنهما أيضا من أشهر منهما ولو أن الله تعالى امتن على الناس بكشفه له حين
اختبر المسلمين جابر منزلة فيجعل منه مكرها والعزي بالتغيير فما له سبيل إليه
إذ هو نقل أو كشف والنقل غير موجود والكشف لم يؤثر عن أحد فيما علمناه
فلعل ذلك بعض الأخبار الاحتمال والتحويل بالعقل ومثله لا يعتبر والله أعلم

ومن أجداده السيد الكامل والخليفة العادل. الإمام أبو
أبو بكر التقي والد المولى الذكي الحسن الوريث أمير المؤمنين أبو الحسن علي
الملقب حيدرة بن المولى محمد بن إدريس الحسني العالم بويع له رضي
الله عنه بالمغرب بعد وفاة أبيه المذكور باستخلافه له في حياته وسنه
يومئذ تسعة أعوام وأربعة أشهر وكان ذكيا نبيلا فظهر منه من الفضل
والكمال ما يقتضيه شرفه الكريم. وحسبه الصميم. وسار بسيرة أبيه
وجده في العدل والحزم والعدل والدين وإقامة الحدود وتأمين البلاد وضبط
الأمراء وضبط الثغور وكانت أيامه خير أيام إلى أن توفي بفاس قال
في كتاب الأنوار يوم الأربعاء رابع رجب الفرد عام أربع وثلاثين ومائتين
قال ومدته بفاس ثلاثة عشر سنة ودفن مع أبيه وعمه وجده
جميعا مع الشرفاء. تقدم عن ذلك الشيخ العطار في بعض تقييداته ونص عليه
أيضا غير من المؤرخين **ومنهم** أمير المؤمنين وخليفة الله

سيدي علي الملقب حيدرة بن محمد بن إدريس

سيدي يحيى بن محمد بن إدريس

عز وجل على عباده المسلمين المجاهدين في سبيل الله المعتمد في امور كلها
على الله. ابو زكرياء يحيى بن ابي القاسم محمد بن ادريس الحسني الفاسي اخو
علي في الترجمة قبله والملقب بيحيى الاول وبيحيى ابن كنز وبيحيى الامام
ولي الخلافة بعد وفاة شقيقه علي المذكور بعهد من ابيه في حياته فسار
بسيرة ابائه واحيا سنن الدين ومعالمه على سيرتهم ومال بالناس الى الاحسان
فيه واتسع سلطانه وعظمت دولته وحسنت ايامه وفي ايامه كثرت
العمارات بفاس ووفد الناس اليها من كل جهة لكثرة عدله واتساع
ومحبته للفقراء والغرباء فضاقت بهم العمارات وابتدأ في بناء جامع
القرويين بنته امرأة قروية كانت ذات مال عريض تسمى ام البنين ثم نقلت
اليه الخطبة التي كانت بجامع الشرفاء وبعد رضي الله عنه على
حاله من العدل والبر والفضل والعز في مدته الى ان توفي بفاس سنة
تسع واربعين ومائتين على ما قاله ابن ابي زرع ودفن بها مع اخيه وابيه
وعمه وهو كما ذكر عليه صاحب كتاب التنبيه من الغلط والتلبيس
في اولاد سيدي محمد بن ادريس وغيره من بعض المؤرخين. ومنهم
السيد ابن الامام الشريف العود عن ابيهم اكملهم به امير المومنين ابو
زكرياء يحيى الملقب بيحيى الثاني ابن الامام يحيى بن محمد بن ادريس الحسني
الفاسي ولي رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة ابيه المذكور بعهد له من
ابيه في حياته فلم يحمل له مع الناس امر ونهوا عنه حتى توسع بعضهم
الى ما لا يليق بمنصبه وينزله جانب فتكلموا الناس عنه وتقلد عن جانب
النبوة وتبعهم على ذلك بعض المؤرخين من ذكره في جانبه ما لا يجمل ذكره
يجب نقله ويحذر عنه مما فيه تعظيم نسبه وانه من الله من قبل ومن بعد
وكان رضي الله عنه بعدوة فاس القرويين يدار لا يمكنون منها الى ان
دار عليه الفتن واخرجوه منها وذلك غروب يوم الجمعة بما زاد في عزوة
قال من الله نزل وتوفي بها من ليلته اشتغل هذا في كتاب التنبيه من
الغلط والتلبيس ما نصه ودفن مع ابيه في روضة جده فال وكانت
خلافته ثلاث سنين وبموته اخر الخلفاء من اولاد محمد بن ادريس كما ذكره

طرة
كذا بالاصل والانزال [illegible]
عن [illegible]
[illegible]

سكن [illegible]
يحيى الثاني ابن محمد بن
ادريس

الموجودة

المورخون رحمهم الله ومنهم على ما ذهب اليه بعض المورخين الولي
الصالح والبرزال اللمطي ابو اسحاق ابراهيم بن ربيع المنقطع الى عبادة الله من سلالة
سيدي مزوار بن ابي العلا علي حيدرة بن محمد بن ادريس الحسني الفاسي كان رضي
الله عنه ممن زهد في الرياسة والملك واعرض عن زمنه الزايل ونعيمها
ومال الى عبادة الله تعالى متعبدا متصفا بالصلاح والخير والدين معروفا بالولاية
الكبرى مشتهر كراماته وخيراته ونشر مناقبه توفي على ما ذكره بعضهم في حدود
الثمانين وخمسين او تسعين وذكر علماء قبيلة بني مرتع ابيه وجده وقيل
انه خرج من فاس بعد ما قتلهما والده زاهدا في الملك وتوجه الى الجبل
واشتغل فيه بعبادة ربه وكمل تزهده وابتلاه دعاه قومه الى ملكه فلم
يجبهم لزاهدته واستمر على العبادة في الانس من بلاده متماديا على ذلك الى ان مات اليغسين
ودفن هنالك ومزاره يزوره عليه غير واحد من اهل الخير ومزاره شهير
وقبره في بلده بني زروال يعرف بحبل العلم عند الناس المذكور والزوار وهو
فوق مقام عظيمة مشهورة وعليه قبة عظيمة وذو زيارة والناس يقصدونه
للتبرك به والزيارة نفعنا الله به امين وانتسب بنو القولين
المذكورين فيهم فيها اشلاه والدة العلامة المورخ ابي عبد
الله سيدي محمد بن الطيب القادري فقد ذكر صاحب الترجمة ومن
سيدي سلالة بقوله

* *

اخوال مزوار وهم كرام كرموا ... خروجه من فاس من قبل ذا كما هو
وابعد فالا من قبيل بغاس ... مع ابيه الطاهر ابن نعاس

ومما يعتبر في هذا القول ان من ذكرته منها للتبرك والله اعلم ومنهم
مخرجوار في هذا ابن مولى من اخبار ذلك لانه ولكنه معبر بعيد الولي
الصالح المجذوب المولى الشافي سيدي المعطي بن محمد بن محمد من تنتسب بني
علي الشريف الحسني الادريسي من اهل بلد كان رحمه الله من اهل
الولاية والصلاح والخير والبركة والفلاح وكان مجذوبا يتبرك
به ولم يزل كذلك الى ان توفي المجذوب ايضا سيدي عزوز بن مسعود
دفين قبيلة بالمعكان صاحب الترجمة اذا زار له يكم ذلك وغيرها له

ابي العباس سيدي احمد المعروف

اخرج لي من مريضتي ومن يرجع عنده الآن اذا اخرجه من بلاد من البوادي البربرية فلما
كلمه ذلك خرج لغيبة صاحب الترجمة وهو راكب على فرس ومعه الطلبة لردعه
يتغيرون عليه فلم يره الا سائلا لتدفعه من عينيه وقال له نعم الغد يربح
وانعطف عنه ذاهبا فلم يلبث بعد ذلك الا نحو اسبوع او ثلاثة ايام ومات
وذلك في عشرة الثلاثين ومائتين والف على ما ذكره في ذيل العقد [illegible] في
عنه ووجدت بخط بعضهم انه توفي يوم الاربعاء الثاني من عشر من المحرم
فاتح العام التاسع والعشرين ومائتين والف والله اعلم ودفن بروضة
كانت قبلا وراء الحرم الادريسي اسفل الزاوية الشعيرية متصلة بها وفيها
بنيت القبة التي دخلت الآن الزاوية المذكورة بها فصار رمسه في داخلها وراء الزاوية المعروفة
وبقي مزارا متبركا به الى الآن واشار في ذيل الفعل الى ذلك لبعض
اهل وقته من ذا البيت انشده بقوله

وبهم المجذوب عالي الشان … مولانا الغساني العمراني
ومن له عز من ارض الرفاع … ادريس قد فاز من عز الاتباع
وفي عام ثلاثين قبضا … ومائتين والف عمر بالرضى

ومنهم ايضا من اهل ذلك الروض الذي بقربه في الزاوية الشعيرية نفسها
الشريف السميدع الذي نزل الدنو الكريم الاخلاق التقي الوجيه الاوفق
السيد الشهير المرحوم الشيخ ابو العلاء مولاي ادريس ابن مولاي عبد الله ابن مولاي ادريس
ابن علي ابن احمد ابن ادريس ابن الحسن المحوكي الآن الشريف من الشرفاء الشريف
المشهور بين الناس بالمولى ادريس ومنهم ابو [illegible] لعظيم مرتبته قوله كان
ادريس رضي الله عنه ذا مروءة شهيرا بالورع وبسبب مشهور نبيه
عظيمة حظوية اشتهر ميلك نحو سلاطين استخلفت دولة وقلعت اشياء
كثيرة وكانت من مآثره هذه ارفاق سلكها عليه في هاشمي ربيع النبوي
سنة ست ومائتين والف فلا جل ذلك انتقل لهذا الروض ودفن به في ايام
الشرفاء من قبيل الشرفاء بفاس وجعلت هنالك من ارض النجوم المذكور
وادخلت في الشجرة منه بعد ان دفن في حفرة الشريف ثلاثين فنال ذلك الشرف
المذكور في مرقده الى يكون هو البلد ذكره الشرفاء من قبيل الشرفاء فلما اشتهر

اخبر

[illegible]

ت يحيى بن المهدي
الحسني
الشفشاوني

ت عبد القادر
بن ابراهيم
ابن شقرون

امير المومنين المجاهد في سبيل رب العالمين مولانا اسماعيل بن الشريف الحسني
استعمله في بنا مسجد الشرفاء وتوسيعه والزيادة فيه على الهيئة التي هو
عليها الان في سنة اثنين وثلاثين ومائة والف ادخلت فيه قبة المسجد وتعلق
مزارة الشيخ المذكور معها يزورون ضريح مولانا ادريس من ناحية الكتبيين
المجاورة للسترة من جهته ه **ومنهم** داخل روضته منهم العلامة الناسك
الناصح البركة الولي الصالح العارف الواصل الزاهد الورع الكامل
ابو زكرياء يحيى بن المهدي الحسني الادريسي الشفشاوني كان رحمه الله
علامة متبحرا في الفقه والعربية والمعاني والبيان والحساب وغير ذلك مع الاعتزال
عن الخلق وكان مقبلا على ما يعنيه والتهجد والدعاء الى الذكر ووصل
عبادة الليل بعبادة النهار توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة والف واخذ
عن ابي عبد الله جسوس وابي حفص الفاسي وابي عبد الله محمد التاودي وابن سودة
الامير وغيرهم واخذ في العلم بعد والحساب على الشيخ ابي العباس احمد الحبيب
وكان مختصا بخدمة الروضة الادريسية واماما بمسجدها نحوا من ثلاثين سنة
ثم تخلى عنه الى ان اختار سنة اربع وعشرين ومائتين والف وانفرد عن الناس
في اواخر عمره في بيته لعبادة الله تعالى الى ان توفي في عشر ذي الحجة متم سنة
[illegible] تسع وعشرين ومائتين والف ودفن بداخل قبة مولانا ادريس رضي
الله عنه بامر ولده **ومنهم** داخل روضته من غير ضريحه الفقيه
العلامة المشارك المعتبر الجامع بين المعقول والمنقول ابو محمد سيدي عبد
القادر بن احمد بن ابراهيم ابي شقرون الفاسي كان رحمه الله فقيها محققا
مدرسا علامة ذاكرا مشاركا في الفنون محبا في جناب ال الله والمنتسبين خاصة
الجناح لامير المومنين فلذا ابتلاه بجعله ناظرا مدة واخرج بعد ايام من شر السيرة
اخذ عن ابي العباس الهلالي وابي عبد الله جسوس وابي محمد عبد القادر بوخريص
وابي حفص الفاسي وابن حمدون وغيرهم وحج فاخذ بالمدينة عن الشيخ حسين
بن عبد الشكور وابي بكر [illegible] وبمصر عن الشيخ مرتضى وغيره واخذ
عنه السلطان المولى سليمان الحديث والفقه والعربية والبيان والمنطق
وغير ذلك من العلوم توفي رحمه الله عند زوال يوم الخميس حادي عشر

شعبان عام تسعة عشر وماتين والف وذكر بعض اهل عصرنا الثقة ايضا انه اذا
الموضع الذي يجلس فيه شيخ القبة بالمرمر ولوحه ايضا وحصر جميع ارضها بالكتان
فوق ما كانت تشتمل عليه راحلته ونجز لواء القبة الاولى من المنبر ولكل فيها ما يزيد على الحاجة
كلها ما بين شريف وعالم وولي الا انه لم يقع تغيير لكثرتهم وبعض اهل زرهون
التعبير منه ان امام القبر الشريف على كل واحد منهما رخامة فيه وسكة منقوشة
بالكتابة على اثر منهما ومن ابيتي على القبر الموازي للقبر الشريف المذكور
بيتان وهما

لذا برنا البشر ومن الذي عاجلا * وكذا الذي يعود فان قال قائل
وجدة اذ يمرا بذنه بان يخلفه * وجاءك لدى فضل باسال سائل

وعلى الثانية ومن ابيتي على القبر الموازي للقبر المذكور بيتان واخر وهما

من اطلع ابن الكرام محمد * نجل الشريف محمد ابن عزنا
في عام ... وتاريخ * الله يرحمه من ال زمان

ولم اقف على تعيين صاحب هذين القبرين وتاريخ وفاة صاحب هذا الذي
المدارنية في البيتين المذكورين بموجوده في عام ستة ومائتين والف والله اعلم

الباب السادس في ذكر بعض كراماته الظاهرة في حياته وبعد وفاته

اعلم ان كرامات هذا الامام رضي الله عنه بحر زاخر، ونهر ممتد كامل،
في غاية كثرة المدد، ولا يمكن الحصر لها بما لا تحصى، لكونها بادية في كل وقت
واوان، ومتجددة لدى الحضور والبعد من الاعصار والازمان، بل ترى الناس كثيرا،
ويثبتون منها في كل عصر شيئا عديدا، وغرضنا في هذا الباب انما هو
التبرك بذكر بعضها، والاعتراف ان ذلك القليل من فيضها، لئلا يخلو الكتاب
من ذكر جملة منها، فيكون ايضا مثل النظم خاليا من هذا الامام وحسنها، فاقول
من جملة كراماته رضي الله عنه انه كان يكلم في حياته فيما ذكره المقري في كنوز
الاسرار ونقله عنه صاحب نظم الدر واللآل في شرفاء عقبة ابن صوال
من انه كان مكاشفا بكثير من علم الغيوب الالهية لما ان اراد الله جعل

رسول

رسول الله ﷺ ما شاء الله في قوله اني بالله الذي كلفه بين الله فضل من نسل
نبي الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها 2 ما ذكره الكلبي في
كتابه الانوار وكنز الاسرار من ان ذكاء له الغلام يعني خاتم النبوءة الذي كتب عليه
مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنها 3
ما ذكره فيه ايضا من انه طلع في ليلة ولادته نجم بين المشرق والمغرب له نور
اوله ابيض واخره احمر وبقي يطلع على مثل هذا العدد الى انه ظهر منه في
سبعة ايام وطلعت ايضا اثنتا عشرة نجمة مثل الشهب الا انها صغار ومنها 4
ما ذكره في التيسير والمعونة وكتاب عقد اللآلي المستضيئة وغيرهما من انه ﷺ
حفظ القرءان وهو ابن ثمانية اعوام وفي كتاب عقد اللآلي فلما بلغ من الدلالة
راشدا فلما نطق بالكلام ادبه واحسن تأديبه فلما بلغ ثمان سنين حفظ كتاب
الله عز وجل وروى حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم وهذا من الكرامات
التي خص الله تبارك وتعالى بها بعض من شاء من عباده وقد نقل ابن عطية في
تفسيره وغيره من المفسرين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال من قرا القرءان قبل ان يحتلم
فهو ممن اوتي الحكم صبيا وفي التنزيل قول سيدنا عيسى وهو طفل بشر النبوءة
اكرمه الله به من مزيد الكرامة اني عبد الله اتاني الكتاب يعني الانجيل
ومنها 5 تفقهه في الدين ومعرفته للعلوم كلها وتصرفه فيها باسرها
وهو ابن ثمانية اعوام او اقل منها مدة على اختلاف الخبر فيه اذ شاء الله من
ايضا من الكرامات الكاملات وهو مثل قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا انه
العلم والفهم والتفقه في الدين ومنها 6 كماله في عقله كمالا تاما وهو
في السن المذكور او دونه وهو مثل في الحكم المذكور في الآية المذكورة ان المراد
به العقل وهذا ايضا من الكرامات لانه انما يكمل العقل في الغالب والغالب
انه عند ابن اربعين سنة التي هي مبلغ الاشد ومبلغ النبوءة وبلوغ الانسان
الغاية منه قبل بلوغ التكليف او عند بلوغه نادر وهو خصوصية من الله
تعالى وكرامة منه يمن بها ومنها 7 تكلمه وهو في السن المذكور ايضا
او دونه بما اذهل عقول الخاصة والعامة من الحكم الالهية والاسرار
الربانية . والنفحات الاحسانية . والمواهب الصمدانية . والمعارف الملكوتية

والعطايا الجبروتية . فكان ممن أوتي الحكمة ومنحها وقد قيل في الآية
الشريفة إن المراد بالعلم فيها الحكمة **ومنها** معرفته في الحسن
المذكور إنما الرجحان للعلم والفصل بين الأشياء واختلاف العلماء والصواب فيما كان
ينزل به من المعاني فكان يفصل فيها بغير العلم البشري بحيث لا يحتمل له
فيها اختلاف حرفي خفيه ولا زيادة فيه مع تشعب بعضها وأشكل الأمر على من يكون
من الكبار أيضا غيره وأن فيها أثر تحيير وضلالة عن غيره وقد قيل في الآية الشريفة
الشريفة إن المراد بالعلم فيها أن الكلام والمعرفة فيها حكاه ابن عطية
ومنها إجابته بحرفه إن استغاثة في أحواله كلها كما هو في الكثرة وبالجملة
فكان من أهل التمكين والتحدي وأن استغاثة إنما بسنة خير الورى وسيد الأنبياء والمرسلين
وعن معنى الكرامة إن التعظيم إنما هي لا كرامة فرضا لأنه قد تقرر أن الاستقامة
خير من ألف كرامة ومن كلام بعضهم بمرتبة قال أجل الكرامات التي تكون
للأولياء دوام التوفيق للطاعات والعصمة عن المعاصي والمخالفات يعني
في وجوده المعاصي والمعروف والزلات من أولياء عن غفلة ونزعة فإذا
عصمهم الله تعالى منها إلى أن أعطيتهم منه ذلك من العلم ثم إنه إنما تليق بهم
بها ويمن عليهم بسببها **ومنها** 10 حفظه في نفسه وغيره من الولاية من
التكلم والبحوث والتعالي والتهذب وغيره إلى أنه ما لم يسلم منه غيره من الملوك إلا من
حفظه الله تعالى بتوفيقه وإرشاده في زمن ابتدائه وقليل ما هم **ومنها** 11
من إيثاره البناء في منزله المنيفة الشعيرة التي اشتراها بسببه بها من فيض
من الحلال بما فيكمل في تحقيقه وميزانه **ومنها** 12 سلامة قلبه في بنائه
مما له يكاد يسلم منه أحد إلا من زمن الأئمة الله تعالى بكرامته من غير
الرياء والسمعة والبغض والمباهاة والمكاثرة حسبما أخبر بذلك رضي الله
عنه عن نفسه في قوله حسبما سمعوا منه إنك تعلم أني ما أردت ببناء منزلي
المذكورة مباهاة ولا مفاخرة ولا سمعة ولا مكاثرة وإنما أردت من تزكية
الإنسان نفسه بنفسه إذا كان صادقا فيما قال رضي الله عنه وأنه يعرف
له مع الله تعالى ولا مع عباده وحاشاه ثم حاشاه من ذلك **ومنها** 13
ما اشتهر وتحقق من إجابة الله تعالى دعاءه في جميع ما دعا به في حقه وشأنه

بمنزله

بقوله في دعائه آخر خطبته يوم الجمعة ومن دعائه بزيادة اللهم وفق سكانها وقطانها للخير وأعنهم عليه واكفهم مؤنة أعدائهم وأدر عليهم الأرزاق وأغمد عنهم سيف الفتنة والشقاق إنك على كل شيء قدير وقوله أيضا عند إرادة الشروع في بنائها اللهم اجعلها دار علم وفقه يتلى بها كتابك وتقام بها حدودك وشرائع دينك واجعل أهلها متمسكين بالسنة والجماعة ما أبقيتها وقد تعرض لذلك العلامة ابن زكري في همزيته

ودعا أن تكون دار بر والعلـ * ـم محلا يحلها الفقهاء
وبأمن لهم وخير ودرا * ر رزق والخير فاستجيب الدعاء

ومن كراماته ما ذكره الإمام الشيخ المكناسي في كتابه جعفر ابن غازي في المستضيئة أنه رضي الله عنه كان مستجاب الدعوة ومنها ١٤ ما ذكره في الأنيس وغيره من أنه رضي الله عنه بعدما بنى مدينة فاس غرس أهلها جنانا في الوادي من منبعه إلى مصبه بنهر سبو بأشجار الكرم والزيتون وغيره من الثمار فعمت من غلتها ما ببركته رضي الله عنه ومنها ١٥ ما ذكره في الأنيس أيضا عن داود بن القاسم بن جعفر أنه ذكر من أنه شهد مع مولانا إدريس رضي الله عنه بعض غزواته مرة إذ بهما جاء إلى القتال ونحن بقينا تلك الجبال حتى ألجأه كلنا الجميلة لما رأى الغلب من الخوارج يثبتهم وينصرهم فلما جمعنا إذ لا أشك أن هذا أيضا من جملة الكرامات التي أكرمه بها ربه تعالى وخصه بها في مثل هذا الموطن الذي تطيح فيه الرؤوس وتتزلزل فيه العقول وتصم فيه الآذان لصوات وتيبس فيه الأفواه ويذهب فيه الحس والجمال إلا من خصه الله تعالى بالمدد الإلهي والسر المحمدي ومن جملة كراماته الكلام في بعد وفاته كظهور جسده الشريف كما سبق صحيحا لم يتغير عليه إلا زرقة أنف بعد ستمائة عام وثمانية وعشرين عاما من وفاته وقد تعرض لقول العلامة ابن زكري في همزيته لما تكلم على وفاته

ثم إن الجسد الشريف بها بعـ * ـد عصور ولم يغير فيه بلاء

ومن كراماته أيضا أن كلا ابن إدريس حضره وسمع أن نبيا لما ورد الشرع في المغرب والشام فالعاملون بعلمهم واستمر الدين فتكلوا

في سبيل الله وكان قتالهم في اعلاء كلمة الله تعالى ولذلك اعتنى بعض من يرغب في
وروده بحرهم بطلب بعض اخبارهم فيه كثيرا فانه الزاد والصبر يعرفون انما سابقوه
في البعث وان تنظر بعين الله تعالى في حقهم على التشمير في فضلهم فاوز لديك
مع الذين انعم الله عليهم الاية وهذا مثل الذي اراد ان يعامل به والمرء نوه
الذين يوفون نوءة اخشينا كل الله عز وجل والمحبون لله عز وجل ومن هذا
بالكف عن هذا بر انتسبنا ومن هذا ثم ابكا والمكروه في ذكر الله عز وجل
ومن نظم الشيخ ابي ما في التعلم مشهور الذي يحفظ التنافي رحمة منهم فقال

لا تنكرا ان زرعتها النبوة لعالم في تمييز فتل يعتبر
وفي الغار لمن زار ان تنسب اذا انه لله ما له عز وابعلك

قال الاجهوري في حاشيته على الرسالة ونظمت الخمسة الباقية فقلت

وزيد من عمار صهيب كذا ابي من عبيد ابا الاجل اتوا خير الملل
ومن بعدهم بكعب ابي زيد ابو كثير ذكرهم ما اعظم النسل

ومنها 17 ما يوجد في الزوايا الكتبية عند ضريحه نقله ذاك مشهورا زيارة ورد
بجامعة الشرفاء الادارسة التي يطلق عليها عند العامة عمرة ولا غيرها وهذا من
الكتب النفيسة المكرمة المنتشر من خزائن الحمراء في الاندلسية والشرقية التي شغف
بها والده رضي الله عنه ومنه طلعت شمسها بالغرب ثم شغف من بعده
ورثه منه ثم منه انتشرت في جميع الاقطار وسرى سرها في زوايا الزيارة ومن
من بعيد الدار ولله در الفقيه الوزير الفقيه الاديب ابي عبد الله سيدي محمد ابن
ادريس العمراوي العباسي اذ يقول من قصيدة له في مدح ابي ... الجزولي
تعريضا لذكر الخمرة المذكورة نسيم الى منها ما ذكرنا له

والقطب اذ ريش منه شمسها طلعت مغرب البسر انكار وقد نزلت
ومن نقلت بسر يتخلله فسرى اسرارها في زوايا الغرب والنائي

ومنها 18 ما يحصل عنده من البركة بقراءتها وختم الكتاب الدينية و
والدنيوية والحكايات في ذلك مستفيضة كثيرة ويضرب المثل به شهير له
وبالجملة فمن شاء الله عز وجل ومنها 19 ما هو مشاهد
من اجابة من تعرض في نيل حوائجه بسره في دينه ودنياه ومن ذكره الذي

الشيخ

ع
كر

التعبير من ذلك فضلا يليق أن يجعل في آخر الكتاب عند التعرض لذكر كراماته وفي
كتاب ملتقط الدرر بين الزاوية لسيدي محمد بن الطيب رحمه الله في ترجمة الشيخ
الكبير سيدي محمد بن عبد الله معن الأندلسي رضي الله عنه أنه قال في بعض كلامه ما
لبعض أولاد مرابط من يتعرض معلي هذا الموضع يشير بحري مولانا إدريس بأنه ما بين
رضي الله عنه عنده أن يسلم من العقوبة ومنها ما نقل عن غير واحد
من الخواص من أنه وقع له أنه طلب بنفسه عند وليه في حرمه شيئا من الدراهم وتعذر
من وجه ذلك فتيسر حصوله في الحال بطريقة مما ما ومنها ما ينقل عن غير
واحد من الناس من اشتغلت نفسه بسبب في بعض ما ينزل بهم من الشدائد من وهم في
المكان المشار إليه فيفرج الله عنهم ببركته والحكايات بذلك كثيرة في
تثبيتهم ومنها ما حكي عن بعض العلماء من أنه كان إذا أعوزه البيان في
كتبه مسئلة فيقف له فيتوسل إلى الله عنده فيفتح عليه في ذلك بعقبة أو خروجه من
الخلي وإزالة وبال نفقه ومنها ما يذكره كثير من الناس من فتح ما يهم الكيد
والاستشفاء به مما ينزل بهم من الأمراض المعضلة التي يعجز الأطباء عن
معالجتها فيشفيهم الله ببركته وقد ذكر في الدر النفيس أن رجلا كان به
قشر في وجهه وفي أنفه كثير أعجزه فأتى قبره وجعل البشر على تفاحة ذي زبورة
وتضرع وبكى وأقسم بالله أنه ما قام عن القبر حتى شفاه الله منه ولم
يعاوده في وجهه ولم يبق له أثر وذكر فيه أيضا أن آخر كان مريضا بوجع
المفاصل وأعجز مرضه الأطباء بل قال بعضهم أنه ما له دواء فرأى في المنام من
أتاه وهو يقول له قم نعطيك الدواء فمشى معه إلى أن وصل جامع الشرفاء
فاشترى له من العطار الذي بإزائه من زريعة الحرمل وقال له هذا الدواء
فلما أصبح أخذ من ذلك بنيته فشفاه الله بعد أن كان أعياه ومنها أن زاوية
كثير من الناس من لو مشى ما على بينة الإشكال ومعه حيرة ولا وهما كذلك وهذا
ومنويا من أن يعلم أو يتهم فلا يكفر مقدار ذلك في المسكنة ومنها
تأديبه لغيره ممن يتعرض منه بشيء إذا في حرمه أو في حميه بفعل ما لا
ينبغي وقد وقع لرجل أنه من بعد ما ضرب من العمال قبره أن ما
ومن يمده بالسيف ووقع لآخر أنه كان ركنا بجواره وكان يشرب

مد

به كل الليلة وهو منجذب لسماع فإذا خرج رجع في بعض الليالي فغلقه ومات
فيه بغتة وخلف من بعده ولدا فجعل يفعل ذلك أيضا فسمع في بعض
الليالي قائلا يقول وهو ما ذنبه فقال من هذا فقلت انا ذا بفعله من الميز
خفنا ونؤذينا فلما سمع ذلك خرج من حينه وسكن في حومة اخرى **ووقع**
له ايضا انه كان من جيرانه وكان يفعل القبائح ويمر عليه فرءاه في المنام
بعد موته يتبختر بين روابي شريفة فتعجب له في ذلك الحال منزلته وما نال منها
ووقع له ايضا انه ادخل يده في جوف النعش فاحترقت يده فرفعها اوجعته
فاخرجها وهي تقطر دما وجعل ذلك الاثر عنده معروفا **ووقع** له ايضا
انه جلس في قبته ومد رجليه جهة النعش الشريف فصاح به الناس من كل صوب
ثم لم يلتفت فبينما هو كذلك اذ جعل يشتعل ويصيح فاقبلوا اليه فرأوا
النار تشتعل في ساقيه وثيابه فبادروا اليه بالخيمة وبقي اثر الحرق في
ساقيه وقدميه حتى مات حدث بذلك غير واحد ممن له شرف وامثل
الفضل من حضر وشاع به الخبر عند الناس **ووقع** لاخر انه كان مبتلى
بالتكلم في الصلحاء على وجه الانكار بحيث فرجلا من اهل الاجتماع مع من ذا في محل
فيه الملا فاجمل منكرا اليه بمثوله فرءاه وهو بين النيام وانتقلا هذا
الولي وقال لله علمه دخل عليه وهو في منزله وبيده موسى وقال له اتبع ا
علي في مقامي وتتكلم في ماذا تجعل وهو والي فشرطه بالموسى بين عينيه
شركا في كثيرا فاستيقظ من حينه فجرا حالا في بدنه والدم يسيل **ومنها**
ما جربه كثير من اهل البلد ان يشرب من النعش اذا تداعى عليه بشيء من
الزراعة ونحوها حصل لهم النفع في ذلك اليوم وزرعوا فيه من التيسير والمعاش
ما يرونه اذا لم يفعلوا ذلك حتى صار كثير من الناس يفتح دكانه في
كل يوم حتى يأتي الى بيته ويزوره ويضع عنده ما يسر الله من دراهم او فلوس
وحينئذ يذهب الى حرفته **ومنها** انطباع القلوب على محبته وتعظيمه
حتى قلوب النساء والفرق والغير والصبيان والبله ونحوهم حتى ان الجميع
يزورونه ويتبركون به ويتنافسون باسمه في تقبيله وفي الدرقة وان سنزل وفي جميع
الحالات في خصوصها في اوقات الكثيرة ونحوها وقد شاهدنا ذلك انما تكون بيسير

رامي

[illegible]

الذهبي وأمر رتبة الكرامة من الله عز وجل لصاحبه وصحبته رضي الله عنه
وتعظيمه وإجلاله كما يعلم ما علم من حسبه وإحسانه أما حسبه فغن تعرفه
وأما إحسانه فلأنه أحسن إلينا إحسانا لا نحصيه في ديننا ودنيانا وفي نيل أمانيه الحسان
الأخروية إذ أجابنا وأمننا ونالنا وأدنانا ورقانا وأحبنا واصطفانا وفضلنا على سواهم
بتخصيص الشيخ من أتيه لزاويته ونيل الحظ بسببه أعظم أم رضيته ومما جبلنا رضي الله عنه
من علم كتابا وسنة والجماعة الكبرى يعتصر بل بتواتر وإجماع أنه من ذرية
المصطفى صلى الله عليه وسلم بل من أفراد الذرية التي من حب له من المحبة
والتعظيم والإجلال والحرمة ما يقتضي ذلك الشرف نعم إن لم يكن منهم بالخصال
الكثيرة المحمودة التي قل أن تجتمع في غيره رضي الله عنه ونفعنا به وأماتنا
من محبيه وأماتنا على محبته ومحبة آله عليه السلام وعترته وحشرنا في زمرتهم
آمين **ومنها** ما حدث به بعض أتباعه من رؤيته ليلة أتى باب الشماعة
منبعثة تجاه وجهه وأنه نزل الشمس كقطعة منها ونازلة إليه حتى دخلت فيه
الشعيرة **ومنها** ما شهر ويعلم بالضرورة من تعظيمها منزلة في القبيلة الثانية
الشريفة الكلام من الشيوخ على شيعته إذ ما علم تمادى إليهم ويبين برؤيته عيانا ثم
من أجل حتى يستقيم بها المثال **ومنها** وهو خاتمة ما أذكره منها
انتشار ثنائه الجميل في جميع الأقطار من أهل فاس ونواحيها وخصوصا في المغرب
انتشارا عظيما في بلاده يرحل إليه وكان منهم العلماء الأعلام ملوك وأولياء
أهل المعروف في الصلاح والأوتاد والرؤساء والعباد وغيرهم من أهل الخير
والدين والورع والتقوى وحصل لهم بركة على أيديهم من آله منتزاه والرشاد في
والترغيب للطاعة والتحذير عنه يكثف ولا يخفى من الناس بسببه في ما من
الأفكار والاعتبار وإن ما مما رأى وكانت أخبار أهل الطاعة كثير في
من فيه والعظيم بذلك من عنايته ربانية وكرامة إحسانية رضي الله عنه
ونفعنا به ولو تتبعنا ما لنا من كلام من ذريته من مؤلف مصنف في العلم
أو الصلاح والخير والبر والتبع الذي من يوم غايته إلى تتابع عمر عمن
المعمور والأكثر أن الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش وتلميذه الشيخ
أبي الحسن الشاذلي شيخ الطريقة الشاذلية بالمغرب والشيخ أبي العباس

جميع

بن محمد شيخ الكل بقية الميمونية بالمشرق ونظرائهم ممن تقدم عصرهم وانتهى
الشيخ الكبير والعارف الشهير مولانا عبد العزيز بن احمد الدباغ والقطب الرباني بالبلد
المغربي المشهور مولانا علي بن عبد الرحمن العمراني الملقب بالجمل وتلميذه
القطب مولانا العربي بن احمد الدرقاوي والقطب الكبير والعلم الشهير مولاي
عبد الله الشريف الوزاني دفينها وابنه الحاج مولاي التهامي وغيرهم ممن يكثر
جدا ممن تأخر عصره وكثيرا ما انتفع به بعد سلفه [illegible] بزهد والله الموفق
ومنه الهداية لمن يشاء الى صراط مستقيم

الباب السابع في ذكر شرفاء الأدارسة عموما، ووصفهم بالولاية والصلاح

وغير ما هو من ذلك متعلق بذريته، وبعض ما ورد في فضل
اهل من السكنى المغرب وحضرتها فاس بالخصوص. كلها في
فضائلهم ومزاياهم ومناقبهم

قال في كتاب تحفة الطالب بمعرفة من ينتسب الى عبد الله وابي طالب للشيخ
الامام العلامة ابي عبد الله محمد بن الحسين السمرقندي الاصل المكي
المولد المدني المنشأ لما تعرض لذكر ادريس ابن عبد الله ما نصه واعقب ادريس
ولده ادريس وذكر انه تركه حملا من جاريته البربرية اتفاقا على يد امير
ثم ولدته امه بعد وفاة ابيه باربعة اشهر فسموه باسم ابيه
وقام بالملك في ابتداء عمره سنة [illegible] من سنه [illegible] من
وانه بلغ العشر كبيرا وكان بارعا نجيبا عظيما فقال ذات اووه ابن عشر ومنها
كبار العلماء، ولا معرفة لنا بنسب حكوا انه على صحته ادريس بن عبد الله
وجميع ولد ادريس بن ادريس على وجه الارض قال وكنت معه في المغرب فما رأيت
اشجع منه ولا احسن منه وجها وقال [illegible] في ادريس بن ادريس
بن عبد الله الكامل كان نجيب اهل البيت وشجاعهم والله ما نرى فينا مثله
هكذا نقله بلفظه وقال في كتاب عمدة الطالب في نسب آل ابي طالب
للشريف العلامة جمال الدين احمد بن علي بن الحسين الهاشمي الحسني الخ

المعروف

مِل

المرسوم مرفوعة الى داود بن موسى بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله الكامل
وهو من حفاظ هذا النسب وحماة بردته واهل التفتيش فيه ما نصه وادريس
بن ادريس مات ابوه وهو حمل امه ام ولد بربرية ولما مات ادريس بن عبد الله
المحض وضعت المغاربة التاج على بطن جاريته ام ادريس وولدت مولودا بعد
اربعة اشهر ثم قال وقال علي بن موسى الرضى رحمه الله ادريس بن ادريس
بن عبد الله فانه كان نجيبا من امثل اهل البيت وشجاعهم والله ما ترك فينا مثله
هـ بلفظه انتهى **وهذا** الذي ذكره عن علي الرضى نقله عنه الشيخ الطالب
ابن الحاج في كتابه المسمى بالدر المعلى ببعض من بفاس من شرفائهم الاشراف
ونصه قال في عمدة الطالب نقلا عن علي الرضى بن موسى الكاظم ما نصه
رحم الله ادريس بن ادريس بن عبد الله فانه كان نجيب اهل البيت وشجاعهم
والله ما ترك فينا مثله هـ ونقله عن عمدة الطالب العلامة المسناوي وفي
بعض تقاييد بعضهم وزاد عقبه ما نصه وعلي الرضى المذكور هو من سادات ال
اهل البيت المتمسكين وهو خاتمة سلسلة الذهب ومن مواليه معروف
الكرخي استاذ السري السقطي لانه اسلم على يده وهو ايضا استاذ معروف
وعمدته في الكرامات وكانت وفاة علي الرضى في خلافة المامون بن الرشيد
العباسي هـ **قلت** ولد رضي الله عنه يوم الجمعة في حادي عشر ربيع سنة
ثلاث وخمسين ومائة بالمدينة المشرفة وتوفي في اخر يوم من صفر سنة ثلاث
ومائتين على ما ذكره غير واحد من المؤرخين وقيل سنة اثنتين ومائتين
ودفن بقرية طوس الى جنب قبر هارون الرشيد وكان المامون اعلاه محل محبته
لكنه لم يعلم وملكه ولايته وزوجه ابنته واشركه في مملكته وفوض اليه
امر خلافته وكتب بذلك كتابا في سنة احدى ومائتين بان علي الرضى
ولي عهده واشهد عليه جمعا كثيرا لكنه توفي قبله فاسف عليه كثيرا
واخبر رضي الله عنه قبل وفاته بانه ياكل عنبا ورمانا ويموت وبان
المامون يريد دفنه خلف الرشيد فلا يستطيع فكان ذلك كله كما اخبر به
وروى الحاكم عنه انه قال يوما لرجل يا عبد الله ارض بما يريد واستعد
لما لابد منه فمات الرجل بعد ثلاثة ايام **واما** فضله رضي الله عنه جمة

وعلو قدره ومكانته في كتبه وقد كان كما ذكره غير واحد من أهل زمانه
علما ودينا ومعرفة وكمالا وأخبر بعض العارفين ممن أدركناه أنه كان يلي
وهو أفضل هاشمي في زمانه وآخر رجال سلسلة الذهب في اصطلاح
المتأخرين من علماء النسب ومبدؤها على زين العابدين بن شهيد بن إدريس لأن
تسلسلها بخمسة رجال كل واحد منهم عالم ومكتتب وشريف وفي كتاب نفح
ملوك ابن صالح في ابن البشكال رحمه الله فإنه على بن موسى أبو هو آخر الأقطاب
المذكورين في سلسلة الذهب من ذرية الحسين رضي الله عنه ولله در القائل

نسب جليل القدر يعلم كل من * يدري بسلسلة أنه أعلى نسب
لما تسلسلت معرفة بحسنه * ومضى فيه سمي سلسلة الذهب

ويكفيه رضي الله عنه فضلا ما ذكر من كون الشيخ معروف الكرخي أحد أكابر
مشايخ العراق وأستاذ السري السقطي قد كان أسلم على يديه واشتغل وانتفع
به ببركة دعائه وشيخه وقد كان معروف يقول للسري إذا كانت لك إلى الله
حاجة فأقسم عليه به رضي الله عن الجميع ونفعنا ببركاتهم آمين وممن
أشرف بالبحث على هذا القبر والشاهد على المذكور عليه العلامة
الأديب المؤرخ الشهير أبو محمد سيدي عبد المجيد بن علي المنالي الحسني الشهير
بأنه قد حضر له في التوسل ببعض آل البيت وبعض العلماء والصلحاء
ونصه فيها بعد ذكر سيدنا عبد الله الكامل

وبسبطه كليهما كان شرف تعتلي — إدريس وابنه الإمام الشريف سما
إدريس بانيه فاس سيدنا الهمام — الأمير في المغرب شعلا بدا نصري
من موسى الله في المغرب بنا — والمدة ادعا في محل عشرا
خليفة الرسول فيه فلذا — كل أئمة كان بيا به عندا
فكم مناقب له ولكن له — من مكرمات عن منهما الدر نظما
وكل ملك يقول فيه قادم — فإنه منهم عبد البشا
أو هامه منزل من جمله — فإليه من أحرف الباترا
مرحمة على ابن موسى — فيه الذكر في آية لمن قرا الكتبي

ومن اشتغل في بعض البلاد من ذرية علي ابن موسى الكاظم ونبأه عليه بأذكى

قلت وذلك لا يستغرب لانه كان معاصرا له كما يعلم مما سبق ومع
وان كان بالمشرق وهذا الامام بالمغرب فبينه وبينه من المسافة ما هو
معلوم والمسافة مظنة البحث والسؤال عن حال الغريب وانه طلاع على شؤون
واحواله بالخبر المتواتر او الصحيح سيما ان كان الغريب من اهل العلم والدين
او من ارباب الرياسات والجلالة او من اهل الامارة والخلافة كهذا الامام فلم
فتتوفر الدواعي على معرفة حاله وانه مطلع على اخباره وحينئذ فالامام على
ابن رضي علم بشان هذا الامام بالتواتر وحصل له التيقن بالاخبار عليه من الكمالات
التي فيه بمحض هذا الغير من مدحه بهذا الكلام اقرارا بفضله وتنبيها على علو
شانه وقدره وفي بنوته ايضا ولا يخفى ما فيه ودعاؤه له بالرحمة وتعقيبه له
بالثناء عليه بقوله كان يحب اهل البيت وقوله والله ما تراجعنا مثله الا وهم
وقال هذا الامام فبلغه مع انه ليس كذلك لان الترحم بالرحمة يكون لكل حي
الحي والميت لان كلا منهما مفتقر اليها ومحتاج لها ومن علم ان النبي صلى الله عليه
وسلم علم اصحابه كيفية التشهد في صلاتهم وفيه السلام عليك ايها النبي ورحمة
الله تعالى وبركاته وقال الاعرابي اذ بال في المسجد اللهم ارحمني وارحم محمدا
ولا ترحم معنا احدا وكان ذلك تكون بعد اي الحكم عنده بالمسجد او من انه حي
مع انه وانه تعالى يغفر وكان ربك قديرا وكان الله غفورا رحيما ولم يزل
سبحانه كذلك وقوله والله ما تراجعنا مثله معنا الا انه في بلده فا
بالمشرق او في جهتنا وناحيتنا بالمغربية المنزلة من بيتنا وفيه مما افتخر به من
الجلال ما اتصف به من شريف الخصال والله اعلم وكفاه رضي الله عنه
هذا الثناء من مثل هذا الشيخ الجليل الذي ليس له في عصره شبيه وفي مثل فانه
وصفه بالنجابة التي هي من كرم النفس وطيب النشأة والتحلي بحلل الكمال
وبالشجاعة التي هي من قوة القلب وثقته بالاقدار بل بانه يحب اهل البيت
وتحمل فضلهم وتنافسهم بذلك ثم اقسم بالله عز وجل انه ليس فيهم الا غريب فيس
وزمانه واضح مستبصر انه لم يخلف ولم ير في البلاد المشرقية من ال البيت
الذين منهم خيار الناس واما الخلفاء سيما في الوقت الذي كان من مثله احد من قبلها او بعد
في نجابته وشجاعته وكرمه وجوده ومحبته وعلمه ودينه وسمعته وتقي

ذلك من فوائد الجميلة التي جمعت فيه وبه يعرف الفضل فيه قال الفضل الله
اعلم الفضل ولا ينبغي ان يشرب من غير المشرب الا ما كان الشرب زهدا بعد الجميع
ونفعنا بهم بجاه النبي الشفيع الامير قد فاز الكبير بعزل اكابر الخلفاء
وانه فضيلة واية الدين وشهداء الصالحين وسائر الناس من جميع الافاق
على حسن الثناء عليه وتعظيمه وفخر بزيارته والتبرك به وبآثاره رضي
الله عنه ونفعنا به وقد وقفت في الروض العطر نفعنا الله تعالى من اخبار ائمة الحسنيين
من اهل فاس بقوله هذا قائم مقام من يستلطف لمنة وباسطها وماسكها عن حرمتها
وعن زينتها وبركتها وامانتها ومن معين اشياخها وما حملوه من علم فائح في مدة انفس
وعسكر في خليفته وديوانه فسح ذلك ومدة الحصر ابتداء الدولة الذي في به هلوم
نحو من نيف سير الملك في زمن واسماء ذلك، ومن ما هنا من ثبوت جميع الكتابات
ومن كان تحلاه مع ائمة من جنس بك، فكان الشيخ بنته وبين الملة الخليل
بالحق والتنزيل، وجمع بين شرف النسب وبين الدين والعلم والعمل وجمع له
بين نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلافة والعلم والنبوة فلا اشرف
من هذا وهو اعلى ومن الشمس ولد الشمس ولد الازهر ومن القمر ولد النور ومن الشجر
وعلامة عند اهل بلده والحمد لله الذي عرف من الله يعرف به ومن جهة بشخص
بنسبته ومكانته من قلوبهم غاية الغاية وجلالة وظهر له ظهور في كل الحين
فلا يحتاج الى الاطالة بالكلام ومن اراد ذلك فكتبه معروفة مشهورة والاخبار
فيها مدونة مسطرة وقد وقع في تشهير ابن علي من الاذن بانه كتب
فاس وامير الاسلام الذي اقر له بالفضل كل امير واعترف، ونعم هما ابن رضي الله
عنهما المذكوره ببركته وسره، وبانه امام امثالهما فيما ياتي ويتقي، ان
اورد فيها من وزنه السني ان ركبها فكرته وهو مشتغل متقن، وكان ذلك الامر
بكتابة من الذي في منزل الشعر ابن الشيخ ابي العلاء العلامة العدولي مفتي ما بين
والمغرب ابا عبد سيدي عبد الله العبدوسي وقد وقفت في انتقاله التي بخط
ذا ابواب قد اهدى من قبل ملك المغرب في الروضة المنصورة والاشراف وغيرهما
ووصفه بمكاتب المغرب ومن نصره للفقيه الاديب سيدي جعفر ابن الطالب
ابن سودة له المنوه في اشتغاله به

ابا عبد

فيا قطب فاس بل تاجها ورتاجها بجود نداكم لم يزل يتفجر

ووصفه بعضهم بقوله قطب دائرة الاقبال والسيادات، وينبوع كل فضل وسعادة، مطلع انوار المعارف، ومعدن حيا كل تالد وطارف، ووصفه ايضا في موضع اخر بقوله شمس المغرب وامامه، ومالك تسعد من تمسك بعزته الربانية واعلامه، وسراج انجلى به ان اشرقت سناه لياليه وايامه، سبط الرسول الهاشمي، وقدوة اهل المغرب ومعدنه، وقد كان في سلوك المحبين والمريدين، ونكاية الحاسدين والجاحدين، وحدثني سيدي محمد ابن الفقيه احمد ابن مراد الفاسيين، عن شيخه ابي العلاء الفقيه الاستاذ المتقدم ابي محمد سيدي عبد الله بن علي عامله، وذهبنا بعض الغدوات لزيارته بعضهم لزيارة شيخه سيدي محمد ابن الفقيه المذكور بجمع من الفقهاء، فخرج علينا الشيخ فقال لنا اين تمشون الرحمة بالمغرب، فقلنا سيدنا يعرف، فقال لنا شيخنا هو مولانا ادريس رضي الله عنه، قال ثم انتهينا الى ... فقال لي هنا انزل ولده على المنبر وجعل معه خيرا كثيرا ... ثم قال حسنا من تلك الزيارة ... مولانا ادريس رضي الله عنه وزد منه الزيارة ... مولانا ادريس باني فاس رضي الله عنه

واخبرني الشيخ الفاضل الفقيه البركة سيدي محمد بن احمد ... عن شيخه العارف الاستاذ العلامة سيدي ... بن محمد السوسي ... سيدي علي ابن حرزهم خارج باب الفتوح انه كان كثيرا ما يصف مولانا ادريس رضي الله عنه ببركة المغرب ... ووصفه بانه اهل البيت ونور المغرب، ومن ... وانا ... فقال له لولا مولانا ادريس ما طلعت شمس بالمغرب فضحكت ولم يعجبني ... انما ... برسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له لولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت شمس في الوجود، ولولا مولانا ادريس ما طلعت شمس بالمغرب ثم قلت له ... قلت ... ما طلعت ... شمس ... انوار ابيه مولانا ادريس رضي الله عنه

وفي كتاب جنى زهر الآس من معجزاته انه فيما ذا ما بين اختلفوا في قبلتها مع ابي
عبد الله الجبالي سنة خمس وسبعين وستمائة فقالوا له ان قبلة مع الغرب ويسير
نصبت قبلته على سمت القبلة التي نصبها ان رجلا يصلح ولي الله ادريس
بن ادريس ومثل ذا ايضا ذكره العلامة اليسيتني شيخ المنجور وعنه في
جوابه للشيخ العلامة ابي زيد سيدي عبد الرحمن التاجوري نزيل مصر مشكلا رؤية عن
جهة القبلة وانتاجيز منه كون ميلها ولاه في جماعة من ائمة الدين وانا بعشر ومن
يقتدى بهم في سائر الاقطار وجميع الامصار وبهم علماء واولياء وعارفون
شهد لهم بالصلاح والولاية مختصين بعقله يعتمدون عليه وسنده ثم محجة
واجماع منهم مخصوص لحضرته يجتمع المتسع على الالتي وحسن انتم سعداء الله في
الازهر وفي ابن ذرا التعبير قال حفظه نعمة عن الاسلاف انه كان علامة
الجزائري وفيه الشيخ عبد الرحمن ابن القاضي الفاسي انه كان يقول غير ما
مرة مولانا ادريس بن ادريس زاده على شرف النسب بن تبنين عظيمتين وهما
الولاية والعلم هو وقال العلامة ابن زكري في شرح همزيته ما نصه وكان
سيدي عبد الله الغزواني نفعنا الله به اميرا يوما يحسب اولياء الله بعد من
وافقنا وترك مولانا ادريس فلم يحسبه لكونه نسيه فخرج عليه الاب مولانا
ادريس من قبره يتكلمه وقال له لم تحسبني في ما ولده والفوج فجعل سيدي
عبد الله الغزواني وقال يا مولاي نسيتني ولا تواخذني والله اني نسيتك اهـ
قال اعني العلامة ابن زكري وسيدي عبد الله الغزواني ممن كان من الابدال والغوث
والمكاشفة يمشي البلاد البعيدة ويرجع في لحظة عينه قلت وهو
دفين خارج باب الفتوح في بناء من قبة سيدي علي حرازم وقد ذكرت ترجمته في
كتاب سلوة الانفاس ومحادثة الاكياس بمن اقبر من العلماء
والصلحاء بفاس وهو من الحكاية ذكرها في الابراز للشيخ في متوضعين والثانية
في اولها عن الشيخ العارف بالله ابي العباس سيدي احمد ابن عبد الله معن
انه نزل بسيدي يحيى بما ذكر وراه نقلا عن ابيه في الصلاح سيدي علي ابن العارف بالله
سيدي قاسم الخصاصي عن ابيه عن سيدي عبد الله الغزواني المذكور انه قال في
حق ابيه مولانا ادريس انما عده من الاولياء الصغار ولم اتعرض لله كل بر

فان

فإذا كان إدريس رضي الله عنه أكبر من كان في المغرب وقد ذكرنا في المجموع
الذي بلغنا أخبرنا به غير واحد من الأشراف وأهل العلم والفضل أن سيدي عبد
الله الغزواني اجتمع مع بعض الأولياء عند سيدي أبي جيدة وكان سيدي عبد الله من
فاس والآخر من البادية فجعل كل منهما يعد أولياء بلده وكلهم حتى عد
سيدي عبد الله جميع أولياء فاس إلا مولانا إدريس لم يعده فقال قيل إنه بعد
ذلك جاء ليزور مولانا إدريس فجعل يبتغيه ونسي مرة أن إدريس ها هنا فلم يستطع
أن يتكلم فسأل عن سبب ذلك فقيل إنه عدد أولياء البلد ولم يعد
سلطانهم الإمام إدريس فبانت التوبة تخرج من التقصير فيه فجعل يتملق
ويتضرع ويعتذر بأنه نسي ذلك اهـ **وقال** العلامة ابن زكري أيضا في شرح
همزيته ما نصه ويبعد أن يقول ابن تيمية كلا إن إدريس ثابت في خصوصيته
ويشك في ولايته فينبغي بذلك الغض عن أمثاله ويكذب ذوو التمييز والمعتبرين
الذين من الخير وأبدال ذلك فيستوجب المقت والنكير اهـ **وفي** شرح ذيل البيتين
ولعكسه اللؤلؤ والمرجان للإمام العلامة أبي عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن محمد
بن عبد القادر الفاسي وصفه رضي الله عنه بأنه تاج الأولياء أي زينتهم
وشرفهم وعزهم وفخرهم وأما هم فمن زمرتهم **وفي** أوائل رسائل القادري ما كتبه
الكاتب الأكبر أبو حامد مولاي العربي بن أحمد بردلة والتعبير عنه بقوله
سيد أهل مغربنا وسيد غيرهم وعبر عنه في محل آخر بالمولى الأكبر وفي نقل
تلميذه الفقيه البركة سيدي أبي زيد المعسكري عنه في كتاب له التعبير عنه بقوله
سيدنا وسيد أهل مغربنا **قلت** ومن شهادة له من مثل العارف الكبير
الجليل، والقطب الشهير النبيل، بأن مزار الإمام رضي الله عنه هو سيد أهل
المغرب ومستنزل فيها الكشف الرباني والنور الرحماني الذي لا يكاد ينكتم
ويدل لذلك ما تقرر من أنه قطب المغرب وشمسه ونوره وإمامه وبركته
وسبب الرحمة فيه وفرد كريم تواتر لديه جميع أهل الملة وخصوصا أهل فاس
في حماه بعيد ومن أنه لكونه رضي الله عنه تسبب في إحياء ما لم يكن قد اقترب من زمن
والده ثم في بنائه مدينة فاس على الإسلام ورسوخه فيه وعدم تزلزله عنه

ولولا انه لم يوصل من عقوبة نهمة الى الكفر وارتداد همة لما جعلوه اية من قبل
ثم في نشر العلوم وتوضيح الشرايع وتمهيدها حتى عرفت امور الدين
وفروعه وتبيين الحق من الباطل والسنة من البدعة والحلال من الحرام والشورى
من الظلمة الى غيرة اية فكانت اجور اعمال الجميع في صحيفته ثم بنى مدينة
المدينة الشهيرة في خلال يعبد الله فيها ويتلى بها كتابه وتقام فيها حدوده
وحبب ازهرها لعبادة الله ابتغاء مرضاة الله فكان كل من دخلها او حصل
فيها حسنة من الحسنات في صحيفته ايضا وميزانه وقد تقدم من بيان ما ذكره
في الروض العطر الذي نقل من اثار اوليائها وما عملوه من عمل صالح في ميزانه
ومستقر في صحيفته وفي ميزانه وتقدم ايضا ما نقله في ابتهاج القلوب عن
العارف بالله سيدي عبد الله العبدي في مزارته قال ان البناء كلا ولا تكلم فيه على
فاس ومما خصت به من الخيرات انه اعلمهم ان في وسطها منزلا به تلاوة الجليل
اليم من نسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلالة علي وفاطمة رضي الله
عنهما فانه ويكفي في التعريف بفضلهم بركة منزل السلالة النبوية الكرم التي
بها منزل المدينة المباركة اذ جعل الله فتح الدنيا فتح منزل المغرب كله على
يديه ما من عبد يرضي الله فيما اتى ونفرة في ميزان حسناته قال واني مبارك
تبلغ بركته الى منزل ابن رجعة الاقرب كافة من سلالة النبوة الاوصيا بالله
وما ذكره العلامة ابن زكري في شرح همزيته من قوله ان اجتماع الدولتين على
الامر المهم يكون في فاس كثيرا في ازمنة الدولتين واستمراره فيهم
وقد اتت ناديه مع سيدنا ادريس ما فيهم والتسبب في وضعهم الى ما الى
فما يعرف من المظلومين في صحيفته وميزانه وما ذكره في النور
التمييز بعد ما ذكر فيه احاديث فيمن سن سنة حسنة وانه يكون له اجرها
واجر من عمل بها في حياته وبعد مماته حتى تترا ونقصه فتبين لك بهذا
ان هاتين تمام بيعه اباه ادريس رضي الله عنهما من الاجر العظيم مع
ما انضم الى ذلك من قربه من النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فلا
منكلا بيه اولا بغاية من معدل العلم بهذا ما تبين رضي الله عنهما

وقال

وقال فيه أيضا ما نصه فضل مولانا إدريس بن عبد الله وابنه إدريس رفيع
ونصيبهما من الله تعالى الذي من عليهما به لا يخفى فقد فرع من مولانا إدريس في هذا
المغرب ومن نسله فيه وكذا وفاق عليه وجعل الله تعالى فيه من أولياء
والعارفين والأئمة النجباء والعلماء والملوك والأمراء العادلين والأئمة المهتدين والفقراء
والصلحاء من جميع الأجناس من كل نوع من أنواع الخير وأصحاب الأحوال المختلفة
فمن أخبر أنهم الطائفة المعترف لها بما فيه الكفاية والمزية زائدا على الغير
كما علمه. وقد أخرج الله تعالى من صلبه من لا يحصى من الأقطاب
والأوتاد والعلماء والصالحين وغيرهم ممن انتصب للدلالة على الله تعالى والموصلين
إليه وانتشروا بسائر أقطار الأرض مشرقها ومغربها وانتفع الناس بهم
إلى الآن انتفاعا ووصل إليهم بسببهم ما لا يحصى من الخير العظيم والفتح العميم
فكانوا بسبب ذلك في حقيقتها أيضا وكان رحمه الله وأمثاله في مثل المشرق والمغرب
رضي الله عنه وكثيرا ما كان بعض أولياء الأقطار ممن له معرفة بذلك رضي الله عنه
بعض الثقات يقول فيه رضي الله عنه إنه دار الأولياء يعني أصلهم
ومنبعهم والذي منه انبجس المعتمد الذي منه تفجروا ونبعوا منه ومعنهم وكان
أيضا يقول لما أخبرته بذلك عنه لو قدر أن يكون بعد النبي صلى الله عليه وسلم
نبي لكان مولانا إدريس رضي الله عنه نبيا. وقد كنت مرة بضريح مولانا
الأكبر رضي الله عنه بمجلس إذ دخل شيخ فشرع علينا لوائح الخير فجعلت
أتذاكر معه في شأن رجل ذي علم وما الذي أعطاه فلم يذكر لي أيضا غير ذلك الكلام
بعينه وقال لي إن قدره فتعجبت من ذلك كثيرا وعلمت أنه كلام مضمون لقول أهل
الفضل من أولي النهى ثم ذكر لي أن هذا المذكور إنه من أولاد الأبطال المشهورين
بالخير والصلاح. وبالجملة فثناء الناس عليه كثير وشهادتهم له بالولاية
والصلاح شهيرة بل ولايته قطعية معلومة بالضرورة وانعقد عليها إجماع
من يعتد بإجماعه من أهل الكمال والنبلاء سلفا عن خلف وتسميته رضي الله
عنه بمثل سلطان المغرب في لسان عامة أهل بلادنا شائع وفي ألسنة العلماء والعمال
دليل على انتفاعه بأجور أتباعه المنقادين كما سبق والله أعلم

تنبيه اذا كانت ولايته رضي الله عنه قطعية وكانت مجمعا عليها
من اهل الكلام وانما كفر كان رضي الله عنه من المقطوع لهم بالجنة كالجيلاني
ونحوه وعليه فاذا حلف شخص بالطلاق او غيره انه من الاولياء او انه من
اهل الجنة فلا حنث عليه كما يفيده ما في شراح المختصر عند قوله في الطلاق
او فلان من اهل الجنة من ان من قال عليه الطلاق ان فلانا من اهل الجنة او
انما يتعين عليه الحنث اذ لم يكن من المقطوع لهم بالنار كابي لهب او بالجنة
كالعشرة ونحوهم من كل من اخبر عنه عليه السلام بخبر صحيح انه من اهل
الجنة كعبد الله بن سلام فلا حنث عليه ومثل ذلك من شهد اهل الاجماع بحسن
الثناء عليه كعمر بن عبد العزيز على ما افتى به ابن القاسم ورجحه ابن رشد
قال العارف الفاسي ونص على عمر بن عبد العزيز يقاس به من ماثله من الائمة كالامام
كالجيلاني والشاذلي والسبتي والغزالي والجزولي وابن مشيش وابي يعزى ومن
يضاهيهم فان شهرة الانتفاع بهم يحصل القطع بخصوصيتهم وقربهم من ربهم ن
وسريان مادتهم ونورهم فتيقن عنده ولانه ذوق وقال بعضهم من كذا اذ بني مشكلة
من جهة الحقيقة وشيخ واذا الروحاني وكذا ما بين مشايخ كل زمان وانما ينتفع
بالقطع بخصوصيتهم واما من كان على غير ذلك فيهم فانه ينتفع بهم في
مبنى النفع ومنازل التقريبية ومن انه قل في التقريب وقرب من الاهل
حرم الفرع ولذا قيل انما حرموا الوصول لتضييعهم الاصول وفي قواعد
الشيخ زروق ومن تعبير ادري بل من الكثير ما يتنزل منزلة القطع وان كان لا يعرف
تعلق حكمه في جميع الوجوه كالقطع بالولاية مسلم لهم من منه اعمال الاسلام ن
وتكون بذلك قاطعة لشهادة على تعلق ما بدا من افعاله واقواله وشواهد احواله كما دل في
علمنا من غير جزم بعلم الله فيه الا في حق من جاءنا عن الله بخصوص له
كالعشرة المشهود لهم بالجنة انظر تمامه كلامه وهو نقل كلام العارف من ابي
محمد سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنه في جوابه في نوازله وفي معنى
كلام الشيخ رضي الله عنه وان ذلك مؤيد لما ذكرناه من شرح الائمة ولعل عدم تسليم
بعضها للوضوح امرهما وشهرة حالهما نفعنا الله بهما وحشرنا في زمرتهما امين

ابداب

الباب الثامن في بيان أنه رضي الله عنه من أهل الخصوصية والعرفان والمرتبة الرفيعة المقدار والمشار

اعلم أن وصف هذا الإمام رضي الله عنه بالخصوصية الكبرى والمعرفة العظيمة بالله تعالى وبالترقي إلى المراتب الرفيعة القدر والمنازل العلية السناء والفخر، مما نطقت به ألسنة العارفين وجميع المحبين والمنصفين على اعتقاد ذلك ضرورة التقييد بغيره وسائر المغربيين، ولهجت بذكره الخاصة والعامة والأكابر، حتى صار ذلك عندهم كالعيان والأمر الظاهر، وقد تقدم قول العلامة ابن زكري في شرح همزيته: وليحذر المنتقد بالعصبية كل الحذر أن يرتاب في خصوصيته ويشك في ولايته فينجر بذلك إلى الخروج عن أمثاله ويكون إذ ذاك من المعتدين الذين اغتروا بذلك فيستوجب المقت والكره. وممن حكم الشيخ أبو عبد الله المسناوي رحمه الله فقال كان بعض كبار الأئمة العارفين ممن أدركناه يشير إلى خصوصيته بما أدركه بنور بصيرته وما حصل في نفسه عند ورود بحر رؤيته تلقيت ذلك ممن سمعه منه. وفي المقصد الأحمد للعلامة الشيخ أبي محمد سيدي عبد السلام القادري نقلا عن العارف الكبير أبي العباس سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي أنه كان يخبر عن خصوصيته وعظيم منزلته وجلالة قدره. قال صاحب جواهر المعاني نقلا عن العارف بالله القطب الأشهر أبي العباس سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه. وفي الدر النفيس نقلا عن شيخ الإسلام أبي محمد سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنه أنه كان يقول إن أولاد ريسون أولاد ريسون من أهل الخصوصية والتصريف ويذكر أنه أخبر بذلك أرباب الأبصار. وفي نظم درة التيجاني نقلا عنه أنه أجمع أهل البصائر على أنه من أهل الخصوصية والتصريف والقرب عند الله عز وجل والتصريف وبالخصوص في كلامه. وفي الإشراف على بعض من بفاس من مشاهير الأشراف للشيخ العلامة سيدي الطالب بن حمدون ابن الحاج ما نصه أجمع أهل العلم والكشف على أنه

لتيه

رضي الله عنه من أهل الخصوصية كذا بدا له **قلت** ويستدل على
خصوصيته رضي الله عنه ورفعة منزلته بأمور **منها** جمعه لما افترق
في غيره من الأولياء لأنه جمع بين شرف النسب والدين والعلم والعمل واتباع
السنة المحمدية والتخلق بأخلاقها والذكر بما فيه من حلم وعفو وسخاء وصبر وعفة
وزهد وغير ذلك وبين بنوته عليه السلام والخلافة والتوجه إلى الله
تعالى والدلالة عليه والتزهيد في الدنيا والعدل في الرعية والحكم بالشريعة
إلى غير ذلك **ومنها** قطع سلسلة مذاهب الظلم على يديه واستمرار
الإسلام فيه بسببه وبركته **ومنها** ما شاع وذاع واشتهر به الكشف
وأربابه الصالحين من اجتماع أهل الديوان ليلة وأن الصالحين وأهل الديوان عنده في ضريحه
إذا زاره واعتراهم ورتبتهم بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من
الصحابة **ومن ذلك** في سلوة الأكابر النورانية أنه كلام له ذكر فيه أنه
بات ليلة مع جماعة من أهل البيت الطاهر ومن غيرهم عند المولى الصالح سيدي
الحاج عبد الكريم الدمناتي بداره وأنه حصلت لهم فيها نفحة ربانية في
تجلي الله تعالى ما نحمده وأن تلك الليلة ليلة مولانا إدريس يجتمع
الصالحون من أهل الديوان وأهل الدائرة والغوث وبحضرة النبي صلى الله
عليه وسلم وذلك يكون في جانب الروضة والدائرة الأخرى في موضعه هو تعرف
من الحلة ما ذكره في شرحه من أنه اجتماع الديوان ليلة في غلاف منزل الحرم يكون
في فاس يجتمع من به في بيته فلا كما شهدت بزاوية سيدي عمر الملوكي الأربعاء بالنهار وأن
من أنه يجتمع كلامه **ومنها** ما عرف به أرباب الأحوال من أن [illegible] وصيته
الحكمية الملابسة [illegible] من السماء [illegible] من الله تعالى [illegible]
ومن ذلك في سلوة الأكابر النورانية أيضا في ترجمة المولى الصالح المجمع على
ولايته وصلاحه أبي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله الدمناتي [illegible]
سيدي إسماعيل خارج باب الفتوح ما نصه وأنه تعني سيدي محمد
المذكور ليلة في زمن [illegible] في جمع الضريح مع بعض الصلحاء والمكتب
وكلما أراد أحد أن يتكلم منهم يترك ذلك فبقي ما أنه انفتح باب في السماء وبرق

مولاي

فوجدنا إدريس قد ابتسم وخرج منه نور فدخل ذلك النور في عين ضعيفة بع
حتى دخل بيتي فوجدنا إدريس وقد رجع الليل نهارا من شعاع ذلك النور
وجعل الشيخ يذكر كذا كذا مرة ويقول الله الله الله الرجال قد يرمون بشيء به
حتى تعجب السراويل ويتزعزعوا ويا من الله سر بالنزعاء وبعض بعض الحكماء
نائمة فباتت فوق مجلسه ثم رجع ولما انزل خبره على الأزهار ابنته عني وقال
فكر منا عليه كأنه ممن هو من شرابنا فلم والشيخ يقول له أنت بعيد وأنا أكمل الكلام
عليه. ومنها ما شهر من النفع الكثير على يديه من قضاء الحوائج ونيل
المطالب دينية ودنيوية وما تحدث عن العارفين الناصحين أما شهرته التي تنفع
بالأولياء فيحصل القطع بخصوصيته وفهم من بعض. ومنها خروج
من يحضر معه الأولياء والعلماء والصلحاء والزهاد والعباد من تلمسان
ومليانة من شرق البلاد وإلى كل بلد فكان بالانتساب إليه. وحكوا
ركاب العزم ببابه ابن خجال الله والاعتماد عليه. قال نفع الله من طلبه.
وجعل بقعة منه ومكناسة من حضر ما قبر ابي بريزتين العظيمتين. والنيف فريتين
العظيمتين حتى أجمع بين الجانبين على بنيهما وخضوعهما بل وغلبنا ثبتهما.
وجعل الله له مزية كبير من الخلائق يوجد بالبلد السادر والعادية من زيادتها إلى
ذا حال الحضر بتثبيتهما وعلوهما. الشيخ أبا محمد مولانا عبد السلام بن مشيش
وتلميذه الشيخ أبا الحسن الشاذلي رضي الله عنهما ونفعنا بهما آمين ومنها
نزل عليه الزيادة لمن حضر الشرف له بعد وفاته أنه من يوم توفي والخلائق
والخلائق يزورون ضريحه ويتبركون به ويقفون ويعلقون على السبيل إلى العهد
عليه وبذكره ويبذلون ثواب الآيات له وهلم جرا من أعصر
عشر قرنا قبل السبب أنه يتوقف له فيها من ثواب الآيات والأجر لما لا يكيف وله
يحصى ويتزايد إلى ما لا نهاية له جعلنا في نعمة الله الذي أنعم به علينا سيدنا
وقد ذكر العلامة الشيخ الكبير الشيخ أبو علي اليوسي رحمه الله
ورضي عنه في قصيدة له فيها التوسل ببعض الأولياء من ذكر في ديوانه أو
محل الإقامة رضي الله عنه بين الديار يغني الله [illegible] وتبه

المرادِ منها

* * *

بالابطال زغبة وبجلما سنة والنزال الكثير والاجتهاد
ورجال الشراة والسوس والحوز ومن بمر اكثر من جراد
ورجال الجبال والغرب طرا وهمو ها هنا من بعده من اوتاد
مثل ادريس وابنه وابي يعزى وعبد السلام في الانشاد

وفي التزام التعبير وقصده ايضا رضي الله عنه بانه من اهل المعرفة بالكلية تعلق واهل الكتانية وذكر فيه انه راى في المنام تغشى جبرائيل مثل الامام وهو يقول له مثل وقصت خبرنا بالكتانية في كتاب قال فقلت له لم فقال ان ابا شعيب ازمور اخبر بذلك اذ من بين يديه الى مولاي ادريس وقال له ان اهل بيت النبوة في اهل الكتانية ثم اشترك في التزام التعبير على الكتانية رضي الله عنه بالذي يحصل كلامه فيها انها خمسة اخرها كونه ما بين الثنية متوجه ازمور ونيته وفي ارضه زاوية الاولياء وجعل اجتماعهم كما هذا وبالجملة فاجتماع اشتمل على بعض بيته واذا كانت كذلك من اجل حلوله فيها واستقراره بتربيته كان فكيفيهم حزوره بذلك قد ذكر من خواص الكتب في كل وقت قد فيه وراثة الولاية عن جده الحسن ابن علي ولا بد من الكتاب ومعلوم ان الوارث يتنزل منزلة الموروث فيما له من حيث الجملة فيكون هذا الامام ختما ايضا قد الشهادة انه وصفه بذلك فصيرا له اذ يقول فيها بلسان الحال عنه

* * *

هاذي الموجود بزولته وسنادي من ذا يراني رفعتي وسنادي
انا مورد الاقطاب عزة دائم بعناية اسكنوا على العظماء

وذكر فيه اوقات اخبر بعد لم متى انكر عليه بعضهم وقال من اين لنا ان الامام ادريس رضي الله عنه امره الى في المنام متبسما في وجهه فرحا مسرورا وكلمه له منه ابر عمر بتلك الاوقات التي من جملتها وعده له بكونه فكتبنا ان بعض ما ذكره من الاذان مع ما اذا كان عيسى عليه يجوز من الابدال والاركان ما يتعلق بمعرفة الكتب وفي علم حزوره وما نقل المتواتر عن الله هذا الامام

[illegible]

وصلاحه رضي الله عنه فيكون مكتسبا **قلت** وفي القوت لأبي طالب المكي
نقلا عن سهل بن عبد الله التستري قال الخليفة اذا كان غير صالح فهو من الابدال
واذا كان صالحا فهو القطب الذي تدور عليه الدنيا وفي قواعد الشيخ زروق
ان ابا علي احمد رضي الله عنه كان يقول السلطان ان كان صالحا فهو خير
من صالحي الامة واذا كان فاسقا فصالح الامة خير منه وفي كتاب المنتقى
المقصور لابي العباس ابن القاضي ما نصه وانظر في مقام القطب ان عدل
وفي مقام الولاية ان لم يعدل هو مشهد حسن ما علم من ان انه رضي الله عنه
كان متصفا بجميع معالي الشيم الدالة على شهامة بفضائل من الكرم والسيما
الحسنة وحسن السمت والسهولة والجمال والبشاشة ومن السخاء والجود
وبما سهولة الانقياد وتجنب الاكتساب من الاخيار وكان انفع الناس من بين عباد
الله واشبههم ايضا بالاخيار السنيين ومن دونه خير الناس انفعهم للناس وورد
ايضا الخلق عيال الله واحبهم الى الله انفعهم لعياله ويلزم من ذلك انه رضي
الله عنه خير الناس واحبهم الى الله تعالى ومن الى معه القطب **قلت**
ويدل على كونه قطبا ثبوته ايضا حكاية ذكرها الحميري من اهل بيتك كان كانت بقية
عن سيدي عبد الله الغزواني انه عد اولياء افريقية بعد موتهم عن ابي علي
فلما جاء بعده الى الضريح لزيارته لم يزل على عادته وكان يزال يفعل
يتضرع ويقول يا ولي الله فقيل له انك عددت اولياء افريقية تعدد سلطانهم
الذي مات وذريته ومن نيتهم وامرائه على سنة السلطان وقعدة جنوده وعمالهم
من اغنياء اهل الولاية واخبار سيرهم وانواعهم وبينه وابن زروق والعجوز ويزيد
كونهم الحرقة مع السادات والملوك من بيع اللهو ويزل عليه ايضا ما
شاع وذاع عند المتاخرين من اولياء من ان الكمل من اهل راسهم السلطان وعليه
حتى صار اسمه اذا الكلي عندهم لا ينصرف الا له **وقد قال** الولي الصالح
ابن الكبير الناصح سيدي عبد الله المعروف بالسباء لقوم ازاد وازيارة بعضهم من
ينسب الى الولاية ومن يصرح منه الامام امانه الذي خير زمانه ومن ليس
يرى السلطان ونوبتي بزيارته **وقال** الولي الصالح ابن كمال المتبرك به

شيخ ابو عثمان ابن علون بسيدي حمزة الفقاعة بن غازي وقاسم انه وبين البعض من
عن بعض امثال خنق والحق سكتنا بحضرة ابي قال له ان الشلحة ارجع عن تصرف
قال له مثل ما اقرر ان التازية تغني بالشلحة عن لا انا اذ ليس يعينا الكف
به وقال الشريف البركة الفقيه ابو عبد الله سيدي محمد بن يعقوب الركابي وممن
قال مثل ما اكثر ان التازية المذكور لتعجز من الادبية برهبة الفقيه من
قامر فيهم ويشتم ويلعن ويضربه العم واندليم اضعف لسانك فلا تحتاج ابل ان
معه ان الشلحة والحليمة ما تكون لا يقبل الشعر والنحو وقالت
الولية الصالحة المشهورة السيدة صفية لبلدة ذات بينة الفليعة من بيت
من مريع سيدي المغافل الهادي بن حيدر كانت تقارن بمقريح سيدي احمد ابن يس د
وبعثت الى الشريف سيدي محمد ابن ابا المذكور لها في ابنها هذا فامتثل وجاء
بعثت اليه لتستفتيه على ان الشلحة ليس تنتسب الى العربية التي هي ابيه
لما فيها من الكلام ولكن الشلحة عقلية في كلام من بعض بعض من الاولياء
والصالحين وقيل علينا اتفاقا جمعة لما اشترى عبيد من الداخل ومن جهة
المغرب وقيل علينا اتفقا قول علماء من بعيد كما شهد والله ما ان عم بيننا
شلحة الا من كان اثبت به انه شيئا الا انها باقية من المشايخ لسبب ذلك على
عين بين اتفقا فيكون سيدي الكل ويعلموا المغرب وقيل علينا اتفقا الهبال
السنة جمهور العلماء الملحد ان الكبار علو وضعه بنا وليس تعز ان الا نسبة
العلماء اطلاق العموم منها ان له ولد وانك به بعض ضعف للكريا داخل بعضنا
لسنعود لمحل الفرقة التي تبلغ الكلمة او تكاد تبلغه وكذا والله العلم
حرج بن ضعيف بنا غير واحد من المتاخر من منهم الشيخ العالم الزاهد
الورع الصفية ابو عبد الله محمد ابن ابراهيم الاندلسي في منظومته المشهورة في
الحلة فانه ذكر فيها انها ثابتة عنه الا صغير ابو قاسم وصحح انه عنه ومن
جمع له بين الخلافة بكلامه وان نبا لهنة ومقابلة ان الخلافة انبا ثابتة
من الفقهاء قال في شرح الجزء الاول من الاربعين نقلا عن بعض
الفقهاء المتكلمين نزل الخليقة انبا ظهر في سيد انبياء المحنة جمعه جميع

لعظامات

العلمان والأحوال قد وردت عليه وقال الشهاب في شرح الشفا نقلا عن
صاحب حكمة الإشراق في كتابه قال لا بد لله من خليفة في أرضه يكون فيهم قا
كما مر وقد كان خاملا كثيرا وقد ظاهرا بعضهم كالأقطاب أو يجمع بين الخلافتين فيسمى
كالخلفاء الراشدين كأبي بكر وعمر وعمر بن عبد العزيز وممن يجمع له بينهما
الإمام المهدي المنتظر الذي يخرج في آخر الزمان والله أعلم ومنهم
الشيخ أبو العباس أحمد بن الزيتوني الصالح الشهير سيدي محمد ابن عكية السلوي
الأندلسي في أصله من الجبل من أهل رميلة حيث والده المذكور وشيخه سيدي علي الغماري
وذلك في نصيحة له في التوسل ذكرها الزياني في آخر كتابه تنبيه الغافلين الذي
يقول فيها

ويا شيخ أقطاب الأولياء بالمغربين وقبلتهم إدريس بحر العناية

ومنهم الفقيه العلامة المشارك البركة الشريف الخير الدين الذي يقول فيه أبو
العباس سيدي أحمد ابن عبد الرحمن بن محمد بن حمزة بن مسعود الحاج الحسني
الفلوطي من أحفاد الولي أبي العباس بن مبارك والد عبد الله جسوس وصاحب التأليف
منها كتاب النزلات وسلب له الإرادة وذلك في تأليفه المسمى بتحفة الإخوان
في مناقب الملوك وإنما يقول فيه بمعرفة المتقدمين ويتيم عصر الملك
الفقيه والزهد قطب الوقت والإمام العلامة في الأدب وهو
في مرتبة القرب بقطب وقته أو ما بعد القطب الكامل وأنت أعلم بقطب العارفين
بالمغربين ومنهم الشيخ الإمام العلامة البركة الصالح أبو عبد الله
سيدي محمد بن محمد الحاج العربي بن عبد السلوي شارح همزية الإمام البوصيري وذلك
في نصيحة له في مدح هذا الجناب واستعطافه ذكرها في شرحه المذكور حيث يقول
فيها ما نصه رضي الله عنه

غوث البلاد وقطبها ولا قطبها كأمول الزمان وملجأ الفقراء

ومنار قبلتنا التي تعلو في البلاد أجمعين ومنهم الشيخ أبو
العباس أحمد بن محمد بن الزيتوني الصالح الشهير سيدي محمد ابن عكية السلوي الأندلسي
الفاسي وذلك في تأليف له وقفت عليه بخطه سماه الكنز والاعتبار

في تاريخه الكبير وبعض اصحابه الاخيار ومن اتبعهم من العلماء والصلحاء الى
التقوى فيها الذي اراه يقول فيه ما نصه فلما كملت له يعني لهذا الإمام اثنى
عشرة سنة وتفقه وتصوف ورقى المنبر وتوجه خلع نفسه الشريفة واستدعى
الناس الى بيعته وبايعه وبايعه المسلمون احسن بيعة فسلك رضي الله عنه
لهم من السنة والكتاب الى ان مات رحمه الله من كلامه ومنهم الفقيه
العلامة المدرك الحافظ المطلع الاستاذ ابو زيد عبد الرحمن بن القاضي في
العلامة سيدي ادريس العراقي الحسيني وقد وقفت على خطه في رسم [illegible]
اوله فيه محمود نسبته بذلك ان عن خطه من يعتد به وخلق فيه هذا الإمام
بالقطب الجليل الاكبر والغوث الرباني الشهير الشيخ محمد هذا ابن [illegible]
سنة [illegible] سيدي [illegible] والد الامام الغازي ومنهم العلامة
الكبير الفقيه الخطيب القاضي ابو محمد سيدي عبد الله ابن احمد بن ابراهيم
شقرون في شرح هذا الامام وذلك في قصيدته في الثناء عليه حيث يقول
فيه رضي الله عنه

فقطب الدنيا وغوثه وجماله ومن ذا لامن جاءه في الذي [illegible]
ومثال في حماها بغير [illegible] ومنهم الفقيه العلامة الشاعر
النبيل الكامل ابو محمد سيدي عبد الله ابن محمد [illegible] وذلك في قصيدته
التي مطلعها الشيخ ابو محمد سيدي الفقيه ابن احمد بن [illegible] وابن سودة [illegible]
[illegible] هذا الامام [illegible] في صريح هذا الامام واوله [illegible] الشيخ ابو [illegible] مولانا
سليمان العلوي في تأليفه المسمى بالروضة [illegible] وبعده

بقطب الكامل الفرد [illegible] الزهر — وفيه تكفي من خشوع ومن خير
سليل [illegible] — تكبر هذا [illegible] الكبر
[illegible] — نال الدرة [illegible]
وما كل منهما يطلب حاجة — بنيته [illegible] ويسر [illegible]
وكل ولي [illegible] كثيرة — [illegible]
فلولا الامر [illegible] — وان قام ذكر الله [illegible] على [illegible]

الرهونية

لكونه مكتنفا من خلال الكلام   يجري حكم الترسل يقفنا على التيسير

ومنهم الشريف العلامة الأديب أبو المحاسن سيدي يوسف بن جزير الدريبي المدني في تكميل له في مدحها إذ يقول فيها

فيا أيها الكتاني الغير معاليا   ويا من له الأفلاك تسعى وتطلب
ويا من رأى الخير الذي ترتجى به   يرون مسرات بها الهم يذهب
بحق الذي يا سبط الرسول بمكة   وإن كنت في وادي الهموم أتقلب
مدوا لي زر يحتاج إلى العطف منكم   فكن مسعفا فالجود منكم يحبب

ومنهم الفقيه العلامة المشارك المتمكن القاضي الأعدل أبو عبد الله سيدي محمد الكامل بن محمد بن ابن الفلاح فإنه وصفه بالكتاني تبعا لصاحب الدر النفيس في كتابته المسمى بنكتة الدر الغالي في شرفاء عقبة ابن صوال الحسني بالشرفاء على تعين من بقي بفاس منهم فيما سمي الشرفاء **قال فيه** منذ الذي ذكروا من الكتانية هذا الإمام رضي الله عنه يقال عنه إنه فيما بيده ماله كذا في الفتح الكتانية في الإمتاع لابن شعبة لأبي العباس أحمد بن الشيخ أبي المحاسن سيدي يوسف الفاسي نقلا عن جده الكتب وفتيه ومن بعض أبي محمد سيدي عبد الله الغزواني الشاذلي دفين حضرة أهل مراكش أن أول من تكنى بالكتانية في غربنا الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش رضي الله عنه وقد نقله غير واحد عن الشيخ الكتاني أبي العباس أحمد الفاسي من أنه كان يقول لم يرد نسب بن أهل غير مدينة فاس بالكتاني مولانا أحمد الجفل رضي الله عنه **قلت** أما كلام الغزواني المذكور فليس فيه نفي الكتانية بالمغرب عمن قبل مولانا عبد السلام وإنما فيه نفي التكنية وكونه تسلسل في نسل أبي محمد كما لا يخفى إذ لم يكن مكتنيا ولعله يحصل الإكثار بوصف اسم الكتانية أو أول بيت بل يعلم أنه التعليم والتخرج وبهذا الذي صلح رضي الله عنه كذلك فإنه وإن كان كتانيا لم يكثر بوصف الكتانية وإنما كثر بوصف العلامة والعقل والعلم والشجاعة والكرم والجود ونحوه ذلك من الأوصاف التي يذكر كثيرة ومع هذا العلامة الجليل وقد يشتهر بوصف الكتانية إلا لأنه اشتغل بالملك وتدبيره ما حجب الناس عن معرفة اتصافه بها كما يتعسر

لغير واحد من اهل الولاية ان يكون مخصوصا بما عرفناه من يعلمه او مثله او زيادة عليه او
منقبته او بغيره ذلك حسبما قال بعضهم لكل ولي حجاب وحجابه العلم وقال
لاهل الكمال ولي حجاب وحجابه الوقوف مع ما يراه ابدا انتهى الكبير واما تسمية في محله
الالقاب وسموا ابدالا . اوتادا . افرادا . اقطابا . نجباء . الى غير ذلك مما هو معروف في
الاولياء لم تكن مشهورة في عهد الائمة اولا ولا في القرون الثلاثة الاول والسلف
الصالح رضي الله عنهم ولذلك لم يعبر عنهم من يذكرون احدا من اهله بلقب
منها وانكروا في الخلفاء الاربعة والائمة ولا في من سيرتنا انتشر منها الخلافة
رضي الله عنهم والى عمر بن عبد العزيز من الائمة بعين واشتهار بعين من الائمة مثلهم
بالخصوص اذ ذكروا من رتبة المكاشفة الباطنية المعلومة الآن فهي فانهم اتبعوا على الدلالة
من الادلة والحديث الذي يعتقد قبل فوقه والى عهدهم من بقية الصحابة بل زيادة
وذكر ابي محمد [illegible] وجمع بين علمي الظاهر والباطن وانه كان باب الحكم
والحكم والمعارف وكان من خيار الابدال والنجباء والاوتاد فكانه [illegible] تعبير
احد امير [illegible] يذكرونهم بعد الاولياء والنقباء وينسبونه الى الشيخ ومنهم العارف واشتهار
به التوفيق وحيث انتهى الى الشيخ ابي العباس رضي الله عنه تكلم على
من قرا مرتبة المكاشفة ولم يجاوز زمنه وعن ابي علي رضي الله عنه انه كان
وشيئا وزمنا في قطب الغيبة عمرا او زمنا ولم يحضر فيهم من يعتريه من الاختيار في
عن الامام رضي الله عنه بلغ من الولاية مبلغا عظيما في زمانه بدون
بنزول ولا يكتب وحيث انتهى الى الاعراب في الصالح العارف الكامل سيدي
محمد بن الحبيب ابن ربيع المعروف ببنور كان من اهل الكشف كثيرا ما يشير الى خصوصية
عن الامام رضي الله عنه ويقول انه بلغ من الولاية مبلغا عظيما لا يعرف
قدره ويحكى عن الشيخ سيدي عبد الله الغزواني رضي الله عنه انه كان
يقول حسبما تلقيناه من بعض خواصه من اصحابه انه قال يعرف الولاية الحق ان الدنيا
ان ابن رضي الله عنه جاز بها قلت الولاية لم يدركه احد بعده ومثل
ذلك ما عن الشيخ الجليل ابي زكريا الجمهوري ابي بكر والعلامة ابي عبد الله سيدي
محمد بن احمد المحلي [illegible] غير المذهب [illegible] في الدنيا [illegible] الكتبي [illegible]

ها

حتى

من الشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه ومولانا ادريس ايهما
اكثر عطاء وافخم مرتبة فتبسم وقال الشيخ مولانا عبد القادر من جملة اتباع
تلامذة سيدنا ومولانا ادريس واكثر تلامذته وما صار الجيلاني من خدامه ثم قال
لنا بل انه سيدنا ومولانا ادريس رضي الله عنه شيخ كبير وامره خارج عن
طور العقول لا يدركه الا فهيم فلقد وبهذا الجواب فقد يتذكر له من له خبرة له
بحال هذا الامام رضي الله عنه وهو جواب صحيح مؤذن بحضور انية باكبر صاحبه
ادريس الامام رضي الله عنه شارك الشيخ عبد القادر فيما ثبت له من مزية
التشرف والتعلق والولاية وزاد عليه بمزايا اخرى ككونه من اهل بيته شرفا قرب به
من المصطفى صلى الله عليه وسلم وزمانه قريب بزمانه فانه سبب تقرر الدين
بسببه في اقليم من اقاليم الدنيا ونشر به جميع العلوم حتى عرفها الخلق
وعملوا بها عملا مستمرا فكانت اجور من كان في صحائفه ثابتة له ولا يتأتى الامر
للخلق كما هو الا بسبب الامام بسبب اتباعه المصطفى صلى الله عليه وسلم وسنته من غير
زيغ عنها ولا انحراف ولا ميل الى الدنيا وزخارفها او ما يؤول اليها وبما بعيد بزوال
وفروزه في الخير عن اول ساعة من اول الفضل بعد ذي ستين سنة وابعضها
بنا اوله بيت المدينة المباركة بتقدير الله تعالى عليه وتعالم فيها معرود له
مكان تلقى ذكاتها او عمل في حسنة في حقيقته ايضا ومن انوعها فسهل
ووضع التربية الصوفية في سائر رقعته حتى انه كثرت به الخيرات ولا يكاد يبلغها
نسل غيره في سائر الاقطار انه زهرة نواحيها مع كثرة ما فيه من العلماء
والاولياء والصالحين والمجاهدين والزهاد والعباد والدعاة الى
الله تعالى فيه في كل وقت وكل عصر والله تعالى اعلم وقد قال في اقتباس الانيس
الذات كلها وله في تعظيم جناب هذا الامام رضي الله عنه ما نصه بعد ذكر زيارته
رضي الله عنه كانت له عناية عظيمة من حضرة الملك العلام واما ابنه رضي الله عنه
فيما لا يعتبر من قوة بوضع لسان الحال فالرحمة تعم من يكون به قلبي
بزيارته ولو آخر الليل ونه بحسب العناية الا الله سبحانه لان بالكسب فيما
من خلة وهو للعمل بي ميلة وهو نال اليه بحضر بهذا اليوم تعلق بنا ابنا مولانا

إدريس بن إدريس رضي الله عنه فكانت بدايته نهاية غيره من الأولياء
رضي الله عنهم لأنه حاز رسالة النبوءة ونهاية الولاية ومن جمع بين
هذين البحرين فقد حاز نهاية الكمال ونهاية الوصال ثم قال بل أقول وعلى
الولاية وعلى العلم والنسب والتربية، وفي كتب أهل الكتاب الإنشاء
تعرضه لكراماته رضي الله عنه ما معناه بعد كلام إلى أنه هو سلطان
الأولياء، ونخبة الأصفياء، وصاحب السر المكتوم الذي لا يعرفه مرده
والعقد الأعظم الذي لا يوازيه أحد، والشمس التي إذا طلعت لم تر للكواكب
أثرا، والأمير الذي إذا أقام لم يبق تصرف للوزراء، رضي الله عنه. ومما يدل
على سمو رتبته وعلو منزلته على غيره من أوليائه مكانة وفضلا عميما ونحو ما ذكره
في الدر النفيس ونصه أخبرنا الأخ الصالح السيد محمد بن قاسم بن عيسى أن
الشيخ إبراهيم الصقلي وكان من جملة أصحاب الشيخ أبي المحاسن يوسف الفاسي قال
وكان من أهل الكشف وكان الواسطة فيما بين أبي المحاسن وبين مولانا إدريس
يأتيه بالأمر والنهي من مولانا إدريس وهذا شهود للصقلي المذكور قال الشيخ أبو
المحاسن الفاسي يقطع عن خلقه اسمه فيحوي إبراهيم الصقلي إذ الشيخ أبو المحاسن كان
قطبا كما صرح به غير واحد وإذا كان الشيخ إبراهيم الصقلي يأتيه بالأمر
والنهي من هذا الإمام دل ذلك على علو مقامه وارتقائه إلى درجة أعلى من
درجة القطبانية ويدل على ذلك أيضا ما ذكره غير واحد وشاع وذاع من أن
جميع الأولياء بهذا المغرب يزورون ضريحه، ويستشفعون بجنابه لواليه وسيده، وقد
تقدم قول سيدي عبد القادر الفاسي من قصيدة له

*

وكل ولي شاع في الغرب ذكره … لمن يجزل العليا يزوره بلا نكر

وتقدم أيضا ما ذكره سيدي يوسف بن عبد الله بن المرابط في قصيدته في ترجمته
من أن أهل فاس وغيرهم ممن تقدم وتأخر تضرعوا إليه وتطلبه بغيتهم فتنال
منه في ترديد، وتقدم فيه من نحو هذه المرتبة، وفيه قريبا عن بعض الأكابر أن
الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنه كان يشير إليه إشارة تؤذن
بالاستمداد منه ويومئ ويصفه بالقطبانية ولا زلنا نسمع على لسان الأخيار

علايات

حكايات ومرائي وقعت لأكابر من الأولياء والأقطاب بالمغرب كالشيخ مولانا
عبد السلام والشيخ أبي العباس السبتي وسيدي أبي مدين وغيرهم مما تواتر نقله عنهم
من كونهم يرونه عليه السلام يقظة ويطلبون منه الحوائج لأنفسهم ولغيرهم ويخبرهم رضي
الله عنه بما يحتاجون إليه كل على قدر مرتبته ومقامه **وسمعنا** أيضا أنه
يأتي إليه أيضا كثير من أولياء المشرق كالشيخ مولانا عبد القادر الجيلاني في
والشيخ أحمد البدوي ويزورونه ويتبركون به ويطلبون منه حاجاتهم وبعضهم لهم
وسمع أيضا وأن الأقطاب من الأولياء في كل زمان يكونون خداما لجنابه ومقراب
عتبته وبابه وكذا سائر أبدال كل زمان من أهل التصريف ويكونون مأمورين لأمره منتهين
لنهيه سامعين له مطيعين لكونه خليفة الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا المغرب
الأقصى والآتي إليه بكل خير قريبا وبعيدا فقد اشتهر عند كثير من الناس أن
الشيخ مولانا عبد السلام يأتي ضريحه كل ليلة قبيل طلوع الفجر ويجلس في
المذكور الذي عن يمين الداخل للقبة من جهة الحجر ويزوره ويمشي ويتبرك **وسمعت**
بعض أهل الخير يذكر أن العبد الحضري والخضر عليهما السلام يأتيان أيضا في
كل يوم بعد صلاة الزوال ويجلسان ويزوران بمقصورة الضريح من داخل
القبة ويزورانه مثلنا ويلتمسان بركة النبوة التي عنده رضي الله عنه وأرضاه له
ونفعنا به آمين **ووافق كلام الشيخ التجاني** ما نقله في جريدة
الشرفاء عنه أنه يكون أولاد أنه لم يزل فيعقب من أهل سره هنا من الذرية
الحسينية سوى مولانا أحمد الصقلي فيكون كلامه في خصوص الذرية الحسنية الحسينيـــة
فغير محتمل التأويل عن موضوع كلامه أو نسبته **وقد** ذكرنا في تأليفنا
الكبير في صلحاء فاس وقع لنا فيها في ترجمة مولانا أحمد الصقلي المذكور أنه دفن
في أهل سره ورعيته فاسيين فتبعه جماعة لهم فيه وعرفوا بالطيبانية وفي
كتابنا المذكور وكالشيخ سيدي ابن زيد الرحمن مبرى وعرفه بالكتانية الفضل
في بعض الكتاب وكالشيخ سيدي محمد الطالب وعرفه بما عين واحد منهم
صاحب تحفة الإخوان وذكر أنه وربما من شيخه الدغوغي وكالشيخ سيدي عبد
الغفار الفاسي وعرفه بما بعضهم وكالشيخ أبي سالم العياشي ففي نقله

عن جعفر الحاج ابن الوفا وفي عنايته اول الجدرانه يذكر شيئا بعد انه مكث مدة
سبع سنين وكان الشيخ سيدي محمد ابن الفقيه وصفه بما نصه مرارا وكان يقول
انا قطب الاقطاب ويرد على من قال بان الاقطاب من قال ان ذلك ويقول
انا القطب انا الجوهر انا الغوث انا الفرد ومن قال اشياء قبلنا انا والله اعلم

الباب التاسع في بيان انه رضي الله عنه من اهل التحكيم والتصريف كما هو شأن اهل الخصوصية الكبرى والمقام الارفع المنيف.

اعلم ان تصرف هذا الامام رضي الله عنه في هذا العالم ان فعله حيا وميتا انعقد عليه اجماع ذوي البصائر واتفقت عليه كلمة الاعلام من هذه الامة المحمدية ومن انكار ذلك وحمله انكشف الصبح والعيان. وهاتي بمضمونه الدليل البراهين والبيان. واكثرهم حكايات الشيخ عبد الملكيين واخبار ومراتبه امثال الغيم والا مستبصار. فممن اجمع ذو البصائر من حكاه الشيخ الامام والعالم الاعلام ابو محمد سيدي عبد الله الرابحي رضي الله عنه نقله عنه غير واحد كما ستذكره وكفى به حجة لانه من هو علما وعملا ودينا وورعا وتثبتا وولاية وصلاحا وكشفا وقد تقدم ذكره ووصفه بالقطبانية فممن حكاه عنه ولده ابو زيد سيدي عبد الرحمن في تحفة الاكابر ونقله وكان يعظم والده المذكور ويثني كثيرا الى ان قال قال الله ذريته رضي الله عنهما اشارة تودده به شهرا وثمانية وكان يقول اجمع اهل البصائر على انه بعد ايمان وانه من اهل التصريف ويقوم على ايصال الكرامات في زيارته في اول امره ومن حكاه عنه من ابي سكينة ولده المذكور الشيخ ابو محمد عبد الله القشتالي في بعض تقاييده بعد تكلمه ونقله العلامة كان شيخنا الامام سيدي عبد الله الرابحي رحمه الله ورضي عنه يثني كثيرا الى ان قال والله ذريته بالله ويقول اجمع اهل البصائر على انه بعد ايمان وانه من اهل التصريف قال له ولده سيدي عبد الرحمن رحمه الله في تاليفه المسمى بتحفة الاكابر بمناقب الشيخ عبد الله

بفاس بالبلد الذي منه ه وممن حكاه عنه أيضا الفقيه الشريف العلامة
المؤرخ أبو عبد الله سيدي محمد بن أحمد بن علي بن قاسم الحسني الإدريسي الشهير
بالكتاني في تأليف له سماه الدرة الفاخرة الكلام في أبناء فاطمة وقبائلهم
الكرام ه وتقدم وسمعت من شيخنا ووسيلتنا إلى ربنا سيدي عبد القادر
بن علي الفاسي رحمه الله يقول أجمع أهل التحقيق على أنه بقي من فرع بعد
المعزوية وغيرها أنه من أهل التشريف حيا وميتا ه وممن حكاه عنه أيضا
الشيخ أبو علي الفقيه العلامة المشارك الخطيب البليغ أبو عبد الله سيدي
محمد بن عبد الرحمن البكري الدلائي في منظومته المسماة بدرة التيجان ولقطة
اللؤلؤ والمرجان ونصه فيها بعدما تعرض لمولانا إدريس الأكبر رضي الله
عنه

وكان والد سيدي من بعده … ولده الذي سمي سمي محمد
إدريسنا الأصغر وارث مناله … تركه حملا وما له سواله
أطلع أهل بيته نور المغربي … والطالع الوارث من سر النبي
فولده الأدارسة بفاس … الحسنيون الطاهرو الأنفاس
أهل الخصوصية والتشريف … وأنهم عند الله والتشريف
وفيه الإجماع ذوو الأكابر … قد قال ذا الأعلام عن كابر
من بعده بفاس من المعزاله … كذريته ينشا مبرئه وزاله

وأما البقاء وكيفية الخلاف فإن نصوصهم تكاد أن تتراءى من غير ذكر خلاف فيه
وذلك مؤذن بالاتفاق وقد حكى غير واحد منهم كما سبق عن ذكرنا سيدي عبد
القادر الفاسي من الإجماع ذوي التحقيق من علي تقدم فيه مستلخصا لذلك من عقائد الأعلام عنهم
مشيرا إلى الاتفاق على عدم خلاف فيه وممن صرح بتصحيح من أن فلا الشيخ أبو علي
العلامة الراوية الرحالة الإمام حجة الدين بأعلى المشرق ومن مشيخة علماء
زمانه تاج المغرب أبو سالم سيدي عبد الله بن محمد بن أبي بكر العياشي صاحب
الرحلة المشهورة وذلك في قصيدة له في التوسل بمعشر الأولياء وقف
عليها بعض العلماء جازما بنسبتها له وكذلك وقفت عليها في قيد مثله
تغيير ونسبة له ونصها المراد منها
*

أمولاي إدريس بن إدريس إنني — إذا ضقت يا للقوم أنت المفزع
فيا بابي الأسنى ابن نور وأنت من — ذؤابة قوم جل ربعهم ليس يمنع
بأرفع قدر من يفعه ويعتني — سواك به إذ أنت في الأرض تعلم
لذا إنكم وأنتم بيت في النوع كلهم — تمر فيه عن معنا ملا يتهم
لك الفخر والإبراء بالله خالص — أمور وما شئنا ترشدا وابرموا
وأنت نصير المشتكي وابن عمه — بربك تعطيهم من تشاء وتنعم
بجيرانه فضل رب العفو عن متق — له بذنوب فرحنا منه تائب
عليه صلاة الله ثم سلامه — فصلوا عليه يا صحاب وسلموا

فصرح بأنه متولى غناكم والمتصرف في جميع بلاد المغرب وأفصح له وأن كل من تصرف فيه فبحوزه وقد ومعناه منحكم عن معناه وأن ذيل فيه ما النفخ والإبراء والإعطاء والمنع لمن يشاء بإذن الله، ومن صرح بتصرفه منهم صاحب الدر النفيس في مواضع منه فذكر في موضع أنه يسمع ويرى ويتصرف في الدنيا والآخرة يعني في الحياة والممات ببركة جده عليه السلام وفي موضع آخر أنه يسمع زائره ويفهم ما يسمعه علما تاما وإنما زاد علما زائدا بالعلم الغيبي قال لأنه متصرف بقدرة الله في بلاده ومغانيه كأسلافه وآبائه الكرام وفي آخر أنه متصرف كالأحياء وفي آخر أنه يتصرف حيا وميتا بعالمي الملك والملكوت كما صرحنا به في الخوارق وأنه كالبرق ومن شعره من قصيدة أنشدها مهداة فوص من الحبيب عند قبره من زار الأقطع

لقد يفتخر إدريس تقبيل نعله — إذ أرى في منابع الخير كلها
وبغير التعظيم حملة دهرا — أن تعظمه تلك كل المعاني
فقل قال لم نبق تقبل نعله — بل ترقبه برفع الزجاجات
إذ يكن غالبا جسمه لم يغب — سر تصرفه من زار الدقائق

ومن صرح بتصرفه منهم أيضا الشيخ الإمام الأديب الفقيه الأستاذ النحوي الصالح أبو عبد الله سيدي محمد المدرع الأندلسي في منظومته المشهورة في صلحاء فاس حيث يقول فيها الأصناف ذكر لمن زار الإمام بإذن ثم بـ

أولاد

ازلا لامولا لاجليل الشهب ونشر العلم وحسن الادب
مع الخلافة له قد شهرت بفخامة وباهر قد بهرت
له التسميخ مع التصريف مع العلى والتاريخ المنيف

ومن نظم الأديب الأريب الفقيه الكاتب سيدي جعفر بن الطالب ابن سودة المري يستعطف به أمير المؤمنين رضي الله عنه

امولاي قد جينا ننوع عطاياكم وحفظك عهدنا فابق لنا منكم
فانت لنا كنز وليس بنا فقر وانت الغنا والله جل قدير
وانت بامر الله فينا مقدم وامرك امر الله والله اكبر

ومن احسن لبعض الادباء في التجديد مرثية شرافي

الا يا العلا الدريس يا قطب الورى يا سيدا تعلو به في فخار
يا معدن العز الذي لا يتوقف بكم شرف الوزار والافتخار
لولاكم وابيكم ما استقمت ما ندري الديار ومن فيها ديار
نذكر بحمد ربنا بجواركم عز النعيم به وخيبة الاغيار
فبكم تم امن لنا وبكم تم غوث لنا وبكم تم الانصار
يا مولاي التصريف بعز جاهه والنية امر الاولياء يحار
وكذا امر الغرب قد جاء له ما قال اني في ذا الديار
املي ما من الغرب في الغا الذي قد جينا الرقيب يجري لزخار
فاقبل بما ترجوه يا ابن نبينا فالمجد لكم من شانه الا يشار
وقد نتم اهل الحسب الكرام وانتم اهل الفخار والافتخار والاشهار

وأما الكشف فقد اشتهر بالعم به من كبير الكشف المدون والاخذ من لا يحمى من آل وليا الله تعالى بر كل عصر وقد بلغني ان سيدي عمر ابن الفاضل الفاسي من جماعة منهم كان ذكر له في امر السبيس ونحوه وقد حدثنا عن شيخ ابي شلبي يعني الشيخ سيدي عمر الفاضل الفاسي انه قال ان الادريسي ينو الادريس من اهل الخصوصية والتصريف اخبر له بذلك امثال البحاير ومن شهر به من كبير الكشف المذكور واخبر بتصرفه حيا وميتا الشيخ الاكبر والقطب ابن شيخ ابو العباس مولانا

احمد البقالي رضي الله عنه نقل ذلك عنه احد كبار تلامذته في تاليف له
في مناقبه سماه الاعلام العالي وبلوغ الاماني في فضل ابي العباس احمد البقالي
ونصه ومما منحه الله تعالى بتطلع بصيرته تعظيم الشيخ المذكور ومعرفة نوره وكمال
معرفته باخبار الاعزة والاولياء الصالحين مع ابي بكر بن عمر كانه رضي الله عنه
نقل من كل من اخبر عنه منهم الى ان قال ومن ذلك اخباره عن حضرة
مولانا ادريس الاصغر ابي العباس رضي الله عنه وعظيم هيبته وجلالته
ومكانته وكماله وما خصه الله به من التصرف في حياته وبعد مماته وتعجيل
نزله وتعظيم امره والحض على زيارته والتادب بين يديه ومهابته ومراعاة
ما ذكرناه من منزله وكان شيخنا يكثر من زيارته وانفردوا اليه يوما واحدا
اذ لم يزل ملحا به وفي كتاب سلوك الكبريت النوارية للشيخ الامام العالم
الولي الصالح البركة ابي عبد الله سيدي محمد بن علي الرباطي حكاية صرح فيها
اما عن نفسه او عن غيره من اهل الكشف بان سيدنا ادريس رضي الله عنه هو
المتصرف في جميع هذا المغرب وانه لا يقدر احد من الاولياء ان يتصرف فيه الا
باذنه بل مقتضى كلامه ان هذه الزيارة المعلومة المعروفة عند اهل الله عز
وجل وحكاها من الحكايات المذكورة ان المراة الصالحة الولية المجذوبة السيدة
صفية لبادة لما وقع لها ما وقع من الجذب جاءت عند الولي الكبير سيدي احمد
البرنسي بالمدينة وبقيت في جواره نحو السنة ثم انها ارسلت الى سيدي محمد
الرباطي المذكور لياتي اليها فطلع عندها يوما فخرجت من بيتها مسرعة اليه فكانت
تلوح من الحمى والبرد فتركته على حالها واليه رجع في راسها والجسم لي برداء يدل
في بعضه وتعتبها وتسمع اشيرا يكرمه التعب والمشقة فسلمت عليه فقال
لها من بعد تعرابك يا مجنونة فقالت له اذهب بي لهذا الموضع خوفا من علمه
اهل الموكب ويتبع وكلفهم فاذا في وجهت اليه اشتغلت وضعفا واني
اخترتك وارسلت اليك لتستشفع على الشرفاء مولاتي ادريس رضي الله عنه
لتنتبه الى الحرية فجاء اد يخاف لي جلست هنا معنية حتى ابتلاني وتعقل الله
بها يشاء فقال فقلت لها يا مجنونة اما علمت ان مولانا ادريس لا يتصرف

بجميع المغرب في هذا الزمن وغيرها والغرب كلهم في صحيفته ولا يتم في مبدإ امر
الا عن اذنه فقال انت يا سيدي المعروف منه وانما الخوف من اهل بلدي فقلت لها
اهل بلدك والمنة فوقه وانت اذا امر منك ذنبا او امر هنا فتوبه
ان شاء الله فقال انت نعم ولكن ان ريبا ما تستتر عليه وقولك فانا ادريس فقلت لها
ان يعتبر ذا ان زلته ما له اذ منزلة واذا الخلع فالذي منزلة اذ انتهى لي
والا فالتشكك لا ضمنا اذ الكار التشكك لا فعل دلالة شعيفا حكمنا وانه كلهم في
منزلة في بابه الله ومن كان منسوبا الى الله فلا يعلم من انهما في وانبلا فيه
لانه معصوم وانه راضهم وقد بين هذا التشكك منزلة فاذا ريس وممن غيبي
عليه فانه حليم يعطف عليه واذا عطف عليه فلا عليه مما ذ وتغور ان
عجز بعد الفروع في هذا لما لهذه فعليه بالتمر حتى يخرج برنت او حشيش فاجه تنبه
الى الفروع بعد التمر وانما برنت وحشيشا وحمرة ابريج فروع في الاولياء
بالتعزيل وتنفع الكلام كما ذكرته في الكتاب المذكور فانظره **واما العيارة**
فاندعها نيه يتعرض كابن خطيب وجماعة من اغنياء الاولياء واكابر الفقهاء
واما الدليل عليه ان يكن ممنوعا ذكرنا في المنشاء مجرة والعيارة والاجماع
المنقول عنه والبنها برنا العبادة **وقد تقرر ان الاجماع حجة** وامر فيه
حرام لا يجوز لغيره فعلوم ان من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير
سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا **واما حكايات**
الفقراء غير مبين من كتبت هذه منها ما ذكرته في فتح الاسماع في ترجمة الشيخ سيدي
ابي عبد الله محمد الملقب بفاريابا نعلي المعروف بابن الشيخ ابي زكرياء يحيى ابن
علال المعتزي ونصه وكان يقول فقير من احد من ينا منه يقتضي من سيدي كرار
المذكور فقال يقول ان التشكك يزيده سجيه في هذا البلد ويكرر لغة ويكون
ويعمل ويعمل ويقول بعض ايضا من روى سيدي كرار فقال له ابو تسمع ما يقول
فلان وكان الشيخ قد نقل سمعه لكبر سنه فقال له ما يقول فاخبره فقال
له ابيع ومن عليها ان زيادة لنا هذا الغابر والحلق فيما السبيل على من هو في
اذ ريس على بلد في بعد ركعة حتى نه وروى في ربيع او قبلك واذ التعبير هلال

يقول فيه ابن الحكاك انه من كراماته ه وقال ابو الابتهاج التعلوبي لما عرف بسيدي
كرارا المذكور فيما نصه وتكلم منزلته في قلوب الخلق فقال والله زيارته فقط
من بعد موته وانه يعني بن ادريس برحلة لما الحلوا بتسبيل على اهل فاس من خزينة مئة
وزاد واحد التعبير فلا نجا وزاد ابن الملح يرجع الى فاس بعد ذلك اثناه ه وقال
العلامة ابن زكري في شرح همزيته ما نصه ومن الحكايات المعروفة عن الشيخ
الصالح ابي عبد الله محمد الملقب بكرارا بالقاف المعقودة ابن الشيخ ابي زكرياء
يحيى بن علال الزرهوني انه كان يتوضأ فغرز بيده محل يقول قد ترك ما ترعى
يمنع الاجماع بلحيته ثم قال بعد كلام ما نصه وسيدي كرارا هذا اذا له هو صاحب
المزارة الكائنة كبير اشلا بجليل الفرز كلها النورانية منهم التبركة معتمها الرسوم
الشريعة محققا باسرار الحقيقة هذا وانه امة وكان فوتيا على الشلوحي
عن كلم الكشف يخبر بالمغيبات والوقائع المستقبلة ثم حيث الحكاية صحيحة
نقلها منا ويزيد الاعلام عن هذا الولي الكبير وهو مدفون بقبة في تمزرت مع هذا الولي
رضي الله عنه ومن الحكايات التي بقيت في تمزربه في جميع بلاد المغرب
حتى في بلد الصحراء ما عرفت بها الفقيه الفقيد العدل سيدي ابو جميل التي بن
الفقيه المسراتي كتة المكتب سيدي الكبير الفاسي الجعفري قال حدثني من له تبلاد
الصحراء فلغيت بها في جملة من لغيته من الاخبار السيد الجليل ولي الله تعالى
سيدي محمد بن عبد الله القادري دفين بزاوية الغربي كلما رجعت الى ماسي
اجتمعت بالولي العارف الشريف المتبرك به سيدي محمد بن الخضير الدرعي د
المزغوبي كم بوسر قصت الشيخ عمن لغيته بسفره فقلت له لغيت فلانا وفلانا
حتى ذكرت سيدي محمد بن عبد الله المذكور فقال لي معنيا انت بزيارته ومتبعا له
له بزوبتنا فقلت لم فقال انه المقدم في ازمنة بلاد الصحراء بالجمعة ولو
انقطع مدده عن المسلمين لتلاشوا واضمحلوا في الحين وقد تبين لهم انه ولي وانه يا في
كل يوم عند البشر ولم يرمز لاذا الا دريس بن ادريس عندنا بفاس ويا هذا
منه الى مولانا الشيخ وما يكون في الصحراء من ذلك الى الصحة الى مثله من الغرب ثم
يرجع فيه الى بلدنا بالجامع يختم جامع الضريح المولى ادريس قبلا فيتنا فاه المحدث

المذكور

المذكور فقلت له يعني سيدي محمدا ان تبلغ لمولانا ادريس رضي الله عنه ثم في بلاد الحمراء فقال لي اتكل في نفحته وتحقق ثم مع رضي الله عنه واخبرني سيدي ابو حميدي المذكور قال كنت بالمدينة المنورة على ساكنها افضل الصلاة والسلام فحضرت مجلس الفقيه العلامة المحدث الشيخ سيدي عبد الغني ابن الشيخ سعيد العمري والحجرة وابن ملوح فسمعته يقول ابى الله عز وجل ان يقضي امرا بالمغرب الا على يد مولانا ادريس رضي الله عنه ومن ذلك ما وقع عند الخاصة والعامة ان الفقيه لا يقدر على الكلام الفاسد في جميع هذا القطر الا على يد مولانا ادريس رضي الله عنه وذكر في تحفة الاخوان في التعريف بساداتنا اهل وزان نقلا عن بعض من يوثق بنقله ان بعض علماء عصره كان اذا قرأ الفقيه في كتبه شيئا من هذا الباب فلم يكف الله عنه شرهم ويدفع عنه ضررهم وسمعت بعض الخيار من السادات الشراف الوزانيين يقول ما زلنا نسمع من اهل العلم والكشف والصلاح ان هذا الامام رضي الله عنه يتصرف حتى في القطب الكبير الذي هو الخليفة انما كيف يعني لا يقدر يعلو على هذا القطب في شيء فلا يقدر غيره واحرى جميع الاولياء بهذا المغرب محصورون له ولا يقدر احد منهم ان يبرم امرا الا عن اذنه ومشورته وقد اشار لهذا المعنى بعينه العلامة الاديب سيدي محمد ابن الطالب ابن سودة المري في قصيدة له في استغاثته بهذا الامام بقوله

الكامل الاسرار باذن الهنا   له الكون يا ابن الهادي من مستغنم
عليك الاله امناير الا فهم جانبه   ونحن اليك ابن الفضل بالفضل نفخر
وانت الذي يا ابن الكريم ولا ما   لك من لكل الاولياء محضر

وهذا اي ما ابتهجت العقول الذي نعته الديار والاسلام كان زينتها وتعدد ورسوخه على يديه فلم يكن غيرهما من النعيم ونسا ابراهيم سنيا الا على يديه واهل المغرب اهل الخير مراتب تحصر فاجلة مراتب تستغني وقد ذكر في الدر النفيس اشياء مع انه لم اما هذا الباب فلم نحصها منها قد ابعه ومن الايات قبل هذه الايام زوينا فيها سبب ذكرها منه بركة تتلها على

ثم بعد رضي الله عنه وسمرنا في ليلة من الليالي وكانت ليلة خميس بت
بمنزله عملا بما ذكرت ووضعوا رداءه عند بعضهم بعد ما يسر الله قراءة ثمن من القرآن
الكريم وغيره مما أخبر الشارع بأنه يكره فعله من المشكلات بل من جميع
ما رأيت كان جماعة من أهل البلد مرتبطا بالشر وبالزنا متعرفة اجتمعوا فيما
بينهم سرورا لما رأوا وشربوا الفتنة نبيذا من الشراب فلما بلغ الامر أن يتذاكروا في
أمر التتن بيع ويحرموا مرة يتصرف والدخان في هذا الزمان ويجلسوا في المحل
المذكور بحضرة بعضهم بعض رجل كان هناك لما تخلفوا ليجلسوا عليه واستحضروا
حلقة واحدة ليس فيها فرجة وجلست أنا معهم من جملتهم مستقبلا لأمر مولانا
الإمام رضي الله عنه وكان يجمعهم أو أن واحدا بعد واحد وكل من جاء وجلس
في تلك الحلقة يأتيه رجل بكأس مملوء بمشروب متلفع ويشرب ما فيه إلا أن رجلا منهم فإنه
لما أتاه الساقي بكأسه أشار إليه بأصبعه أن لا فقط لم يتخطى من الحلقة
وقال للساقي فإن الذي يشرب الخمر لما كان سمه فإنه خرب ومن شرب ما فيها
وكان هناك الرجل الذي يشرب زابل التنور وسماه التنتشت وفيه الفعل الكامل
عليه وأنا ملت فيهم بعد خلوتهم واشتغلت بهم في مجالسهم فلما أنا الفهم
سنا وليس فيهم أحد في شيء وقد يعار به فتذاكروا فيما بينهم فيما اجتمعوا
له ويعذروا بعض أهل التتن بيع ثم كان منهم من أهل الزمان فيما وجلسوا
يتمتعون في هذا الوقت الكرمنوا بره وفيهم ناس كثير من مع رأسه واحد منهم
وهو الذي يشرب الخمرة وقال إنما سمعت قلت له أ رجلا نراه يمتنع من أهل كابر
يذكر أمرا قال أعني نفسه ولم يغيروا أنه إذا كان في آخر الزمان فإنه يعرف
من يميزنا ومن يدنا أنه ليس يعني هذا من عندنا بعد ما فيه حيرة فما سمع أهل
الحلقة ذلك من هذا الإمام فحملة لهم من المهابة والخشوع والخضوع فإن
يكفيه وما زال كل واحد منهم يستعطفه ويعتذرون من غضب إلى الله تعالى بجاهه
في هذه المرتبة وتمثل أو كما وحصل لي أنا مثل ما حصل لهم وجعلت كشف
وجهي استعطفه وأرغب إليه وأتوسل إلى الله تعالى بجاهه ويبلغ منتهى كلما
وإنما أتيتها وبراءة بجملة منهم ولنتنة مستقبلا لذلك لما ستر فيها رواه به

بج

منه بعض من على يمينه كالمنبر وقال لي تصرف في هذا الكلام وقضاء الحوائج لا يحتاج فيه إلى أن تتكلم بلسانك أو تشير إليه بيدك ورأسك بل يجري في حضور الحاجة بقلبك وتجعلها بصدرك ويجعل يده على صدره يدعو بها فانتبهت إذ ذاك وأنا مملوء القلب بهيبة هذا الإمام معمور الباطن بتعظيمه فقمت في ذلك الليل للتهجد وزدت فيه هذا الذكر لما وضعت يدي على ورقة فيها خطبة كنت خطبت بها قبل ذلك اشتملت على الحث على زيارة أولياء الله تعالى أحياء كانوا أو أمواتا وكنت قد نسيتها ولم تبق في ذهني والله على بال أني حفظتها فتذكرت فيما بعد ذلك أول ما وقع عليه بصري منها الحث على زيارة هذا الإمام واستشفاع به واستنزال مواهب الإنعام على من زاره ببركاته فعجبت من حسن الموافقة غاية التعجب وقلت هذا والله مما يؤكد صحة هذه الرؤيا وكيف لا ومن مضمنها ما يدل على ذلك وهو شاهد لما نعمل به مما هنا فإنها معونة ومذكرة مؤنسة وقد احتج بالرؤيا إذا كانت على هذا الوجه غير واحد من أئمة الدين والعلماء المحققين ونصوا عليها في كتبهم واستظهروا بها على ذلك لما ثبت أن الرؤيا الصالحة جزء من ستة وأربعين جزءا من النبوة كما في الحديث الصحيح والله اعلم **فإن قيل** هذا الذي ذكرته من تصرف هذا الإمام مشكل مع ما ذكره غير واحد من أن ابن آدم إذا مات انقطع تصرفه وزال عنه عمل من الأعمال **وقد ورد** أن ابن آدم إذا مات انقطع عمله **وقد ذكر** الشعراني في طبقاته عن العارف بالله الشيخ سيدي محمد الحنفي قال إذا مات الولي انقطع تصرفه بالكون وبقي إمداد الله للزائرين فإن حصل مدد للزائر وقضيت حاجته فإنما ذلك من الله عز وجل على يد القطب صاحب الوقت فيعطي الزائر من المدد على قدر مقام ذلك المزور **وقال** العلامة السيوطي في فتاويه ما نصه رأيت لبعضهم أن الولي إذا مات انقطع تصرفه من الكون وما يحصل للزائر من المدد إنما يحصل له على يد القطب الوقت بحسب درجة ذلك الولي وسألت عن ذلك شيخنا فقال لي شيخي الشيخ مولانا عبد العزيز بن الدباغ رضي الله عنه وقد تقدم ذكره أول الباب

الرابع في ذكر بيان انه لا تغير احوال الاولياء بالممات اذا حضروا البرزخ ان تنفع همم
مشاورته في امور الدنيا لانه لا تصرف لهم فيها فانهم انتقلوا الى الله تعالى واغرقوا في
غاية المشاهدة تعالى عن الدنيا وانما تنفع معهم المشاورة في امور ترجع الى الله ذات
وذكر في الفصل الذي تكلم فيه على اشياخ الدرعية ومنهم الشيخ المذكور ان
القطب سيدي يحيى صاحب الجرير هو الذي يتولى التصرف في ذلك الوقت في جميع من
يزوره داعيا بضريحه الشريف ويتكلم في حوائجه ويقضيها بفضل الله عز وجل منه اه
قلت لا اشكال في هذا الذي ذكره ما قاله اه الا انه يفيد عدم انقطاع تصرف الولي
بالموت فيحمل على ان كلا من اهل الخصوصية الكبرى قد لا يثبتهم موت بعض
وما تقدم كنتم منهم في حال حياتهم اذ الذي وقع بعد ان يقع بين كل منهم وبين تقدم التعار
في هذه المسألة ويشير لهذا الجواب قول صاحب البدر المنير ما نقله في هذا
الامام انه يتصرف حيا وميتا في عالم الملك والملكوت كما هو شأن الغوث والابدال
فما بقي الا ان يقال ان كل من يتصرف في الدنيا لكن منهم في الحياة وفي اثر
ما نقصه فان قلت هل تنقطع الكرامة بموت صاحبها ام لا قلت لا تنقطع
بموته بل تظهر وتكثر ممن لا يعرف في الحياة تستمد بركته بعد الممات وتلوح منه
منها البركات ولقد حكى عنه ولي الله تعالى على التحقيق ومن الشيخ الصالح
الصالح الورع الزاهد ابو العباس سيدي احمد ابن عاشر الذي نزل بسلا الذي هو
احد اشياخ الامام سيدي ابن عباد شارح الحكم بمدينة سلا في عام ثلاث
وستين وسبعمائة سأله بعض الفقهاء عن هذا الفضل فانكر عليه سؤاله وقال
لا تنقطع الكرامة بالموت انكر هذا الا ستبين بين ذلك الشيخ الفقيه العلامة
المعروف بابن عباد من الشيوخ المذكورين الذين ما كان يعتقد ثم من ان البركة في قضاء
الحاجات يعقب الزيارة اه **وفي** شرح الخمر نقلا عن الشيخ زروق في
عدة المريد قال لنا شيخنا ابو العباس الحضرمي رضي الله عنه كرامة
الله تعالى لا تنقطع بموتهم بل ربما زادت كما هو معلوم في كثير
منهم اه **وفي** الكتاب للشعراني في ترجمة الشيخ محمد بن فتيس الحسن الي
ما نصه ومنهم اوانه ربعة الذين يتصرفون في قبورهم بالرابطة او هو ومنهم

ق

انظ

انتهى وفي اواخر ترجمة الشيخ سيدي محمد بن احمد ابن علي الزموري بو عمير رضه ما نصه وكان رضي الله عنه يقول انا من الذين يتصرفون في قبورهم فمن كانت له الى الله عز وجل حاجة فليات الى قبالة وجهي ويذكرها لي فنقضها له اه وقال في ابتهاج القلوب بعد ما ذكر انه ثبت عن الشيخ المجذوب رضي الله عنه انه قال تنقطع زريعة هذا الفقير من المغرب انه ما كان رجى وذكر بعضهم ان ختمها الان في مقعد له ما نصه واما انه اشارة الى انها لا مزية لها الا من اهل بعد موته وان لم تتم لها خلفاء كما ورد عن الشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ معروف الكرخي والشيخ حياة بن قيس الحراني والشيخ عقيل المنبجي وذكرهم ابن باديس في السينية وبينه ما ذكره الشيخ عبد الوهاب الشعراني عن الشيخ محمد الحنفي رضي الله عنهما انه قال اذا مات الولي انقطع تصرفه في الكون وذكر بقية كلاما نسبه ثم قال ويكون حكمه حكم الاولياء المتصرفين من بعد الموت هذا رجا من هذا الحكم المذكور وقد روي عن الشيخ المجذوب ما يشهد بتصرفه بعد الموت فانه قال في بعض كلامه المنظوم رضي الله عنه

لا تحسبوا اذا سكتنا ❋ والله نسمع كليمتوا ❋
يتمزوا الفتى حتى ❋ يضعف على خيالي كيفوا ❋

فقال لي انا فيه الذي ذاتي انا ارفعه في قبري وذاتي من الاخبار بالتصرف بعد الموت اه وقال في نشر المثاني في ترجمة العارف بالله ابي عبد الله سيدي محمد بن عبد الله الشرقي المكي انه كان يقول بعض اهل الله لا ننفع حيا وميتا قال في النشر قال الشيخ ابو العباس ابن [illegible] لا يعني في كتابه المنظر بين ما في الانوار ومن المعنى لغيره المرء في الغيبة وبعد الممات اخبر [illegible] انه لم يثبت الا لله وحده مثل ابي يعزى وابي مدين وابي العباس السبتي والجيلاني رضي الله عنهم انتهى وكلام ابي العباس هذا نقله ابو الربيع مولانا سليمان العلوي في الروضة المقصودة ثم نقل عن شيخه الشيخ التاودي ابن سودة انه قال يوما وهو على كرسيه وفرغ من تدريسه ان من قال ان الولي انقطعت كراماته ومدده بعد وفاته فليس من اهل الولاية ثم قال الامير في الروضة المقصودة وقول بعض المعتقدين ان الولاية الميتة ترتفع ان عندنا بدليل الشريعة [illegible]

ج

دك

صحيح وأما معنى انتقال المريد من شيخ أو ترتيبه إذا كان لمن قبله أبعد منه عن
الصواب وتبعه ذا الإفرياد في سر حيث يقول في سينيته

وإن تنتقل من عند شيخ ميمم		على أن تكن جئتا قبل أدين الكلس
فإن شمرة الشيخ ينفي بدا له		ولا سيما والقوم نصوا على العكس

ه وقال في الإبريز وأن هذا رؤيا بما تقدم من ذكر الشيخ المبارك أبي وكيل رضي الله عنه
ما تقدم والشيخ ابن وكيل المذكور من من الأولياء في كل بلد من أمثلة في بدركم
مثل هؤلاء الذين يتعصبون من شيخهم في الأحياء فيتشغلوا بعقد الإمام بن عمران في شأن هذه
يتهم في الأحياء كثير من أعيان الأولياء وأعظم هؤلاء بن الزبير من أجل التنزل
في نفسه وبعضهم من نقلها إلى تعليلها هم وقال صاحب كتاب المرد في بعض
مناقب أبي العباس سيدي محمد الشرقي رضي الله عنه ما نصه واشتهر الشيخ بالشيخ
بعض سيدي محمد المذكور بعد ما يأتي لما وقع في حياته وأما قول بعضهم إذا تولى
إذا مات لا ينفع تصرفه من يتكرر ما يحفظه من ابن الناس إنما صح على قدر صاحب
ابن فتي يحسب درجة ذا بان التولي وأن في الأغلب قال أبو علي سيدي
الحسن بن مسعود رضي الله عنه قد نصوا على أن ثلاثة من علماء المغرب
ونفع الشيخ بهم بعد الممات كما نفع في الحياة وهم الشيخ أبو يعزى والشيخ
أبو العباس السبتي وأبو محمد بن نعمان الذي الشيخ زروق وغيره وقال
أبو علي أيضا حدثنا غير سيدي محمد الحاج أبو الأنيس عن والده سيدي محمد بن أبي بكر
أن الشيخ عبد السلام بن مشيش والشيخ أبا يعزى والشيخ أبا الشتاء خير من
عندهم نفع ذا الشيخ غير أنهم أعطوا إلى أن قول الدخول والدلائل
والحزب أن فيها وأبو يعزى في الكبير نفعنا الله بهم آمين قال أبو علي
ونقل بعضهم عن الشيخ التستري أنه قال الانتفاع والنفع بأولياء الله تعالى في
كل زمن وقد رأينا عدة المغرب إلى أن يستريح أو يبعد من أنا في بعد من تولى قد
من ثابت كل قائم بذلك وقال في نصرة المسلمين ما نصه واعلم أن من
الأولياء الأكابر من يحكمه الله عز وجل التصرف في قبره وأن بعضهم على
أن ذا المتصرفين كالأحياء سواء ومن أعظمهم شيخنا العارف بالله

سيد

سيدي محمد الشناوي رضي الله عنه أن الله تعالى أعطى سيدي أحمد البدوي أن كل
من مر على قبره فقرأ الفاتحة ثلاثا وكل شارب خمر سكره فقرأ له ثلاثا ثم قال لي وإن شككت
فيه فتعرض من رايته يفعل ذلك فجاءه ثم تعرض له ثلاثا فغفر منه له من يزل ما انا معه
فقلت يا سيدي انا مؤمن بأنك ممن أوتي فعال الخمر الدين انعام بره وقال
في طبقاته الكبرى ونقل العارف الشيخ أبو المواهب التونسي رضي الله عنه قال
من الأولياء من ينتفع به من يزوره بعد موته أكثر مما ينتفع به حال حياته
ومن المريدين من تولى الله تعالى تربيته من غير واسطة من الأولياء حتى لا يكون
لواسطة عليه منة ومنهم من تولاه بواسطة بعض الأولياء ولو ميتا
في قبره ويسمع من يزوره صوته من القبر ولبعض العباد تولى تربيتهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بنفسه من غير واسطة لكن دلالتهم وتسليكهم عليه
صلى الله عليه وسلم ه وقد سمعنا عن غير واحد من أهل الله كالإمام أنه قال إن الله
تعالى من به على هذا الإمام رضي الله عنه ميزانه وحوزته فمن يعقله أرشدنا لما
فيه أسباب خلافه من الأسرار والأنوار حتى يبلغ الفناء في الله فيعلو ويصعد برحمة
الله كان يرضي الله عنهم وممن صرح بثبوت هذا المعنى في حق الإمام العارف
الحزمي شيخ الكثير من أجله الذين معافيهم فتوى مقام القطب الجامع أبو زيد
سيدي عبد الرحمن الشامي رضي الله عنه في كتابه المسمى بكتاب الأسرار
فإنه قال أربعة من الأولياء من ينتفع به في الفناء في قوله ثلاثا إذ يحضر هذا الدعاء عندنا
بعد موته منهم من يلقنه الاسم الذي علمتم يغني فيه ما ينالي ان الله عز وجل
بواسطته ومن يأتيه وفي سلوك أهل الحال بأنواره في ترجمة الشريف الأجل
الولي الصالح ابن برادة الكامل سيدي محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الحضري ابن عمر
الحسني الإدريسي التعليمي من خارج باب الفتوح بقرب حومة سيدي يوسف
الفاسي أن الشريف المذكور لما حضرته الوفاة دعا ولده أحمد وأخبره وقال له
بوصايا منها أن يواظب على زيارة هذا الإمام رضي الله عنه في كل يوم ج
وقال له إن الله تعالى أعطاني ما أعطاني على يديه فكنت حاجبه ومن أراد
بعث من وراء الضريح إليه وأعطانيه وقال لي اشرب فشربت ثم قال اشرب فشربت

ثم قال لي اشرب فشربت ثم قال لي الرابعة اشرب فقلت له اني قد رويت يا سيدي
عن الزيادة ولو زدت لما انتهضت لعبادة الله فقال لي انه لا بد لك من شرب
نصيبك فاشرب فشربت ثم ثنيت وجاء عن بعض الثقات الحاج محمد عن الثقة دبير ومنه
سيدي علي الحجام من اهل باب سيدي ابي جيدة فشرب فما تعب وقيل لي الحكمة ان الله
اليسر والتيسير وكان ذلك من زمنه وفخره وبالجملة فتحصل من هذا الاطلاع
كغيره من اهله لم يعرفوها تماما لا يمكن تغطيته بما فيه من تكذيب من يقتضي
من اكابر العلماء والاختيار الذين اخبروا بذلك والتوقف مع كلام الذين
يقولون بحرمة وتحريمه وقد سئل عن كلام الابريز هذا بعض العارفين وهو
الشيخ الفقيه ابن شتاة العارف ابو عبد الله سيدي حمو ابن عمر الشوسي دفين
قبالة الغربية خارج باب الفتوح فاجاب بما يفيد ان ذكر تلك من قبيل الموضوع
الشرعي الذي لا بد من بعض الخوض لكونه اخبر بذلك من لا يمكن تكذيبه مع ان
فضل الله لا يحجر وكلام الابريز وغيره يمكن تاويله بانه باعتبار الغالب
والله اعلم وهذا القدر من شانه

الباب العاشر

في بيان ان الله تعالى يرفع به البلاء عن اهل بلد فاس
ويقع المكروه في هذا المغرب ببركته لكثير من الناس

عس

اعلم ان الله تعالى دفع اذية بهذا الاطلاع عن اهل هذا المغرب الاقصى كثيرا من
انواع البلاء التي تتشقق منها الجبال والابراج والصفيحة وان زاد
وغير ذلك فما من موضع في بلاد ثم دفع ثانيا عنهم عموما وعن اهل بلده
فاس خصوصا ببركته وسببه كثيرا من البلايا والمحن والمصائب بعناية
من الله عز وجل به وقد تقدم في حديث سيدي دراس بن اسماعيل في كتابه بمكة
في فضل فاس واهلها وفيه يرفع الله عنهم ما يكرهون الى يوم القيامة وان
ذلك ببركته رضي الله عنه وتقدم انه يشفع بهمته ذلك من رب العالمين
كرامة الغوث الكبير والعارف الشهير سيدي ابي عمرو القسطلي رأى النبي صلى الله
عليه وسلم في المنام وهو واقف على جبل الفلة خارج باب الجيسة وهو متوجه

الى فاس

ما بين يقرأ سورة لإيلاف قريش ويتوسل عليها بآخرها ثلاث مرات وزاد الشيخ
الوقتي العارف سيدي محمد صالح بن خير الله البرضوي الفقار البشير صلى الله عليه
وسلم أيضا في عمل الكعبة وهو أن يقرأ السورة المذكورة ويشير بآخرها للركن من أركانه
ما بين حتى فعل ذلك أربع مرات يشير في كل مرة للركن من أركانها الأربع فقال له
يا رسول الله أنا نخاف على مدينة المدينة من يغزوا الكلاب فقال له عليه السلام
في الكعبة عمرو ابن ابزا وزاد يا شيخنا العلامة البركة مولاي وقبر الملك العلم
انه من بركاته عليه الصلاة والسلام أيضا وسؤاله له عن مدينة المدينة مثل
يدخلها الغزو الكلاب فأجابه عليه السلام بسرعة بقوله لا يدخلها أبدا
وتفرع أيضا ما وصف به في شمائله الدين على فهم الآية برأيه فكتب قبل من
وأمر بها البراق له بأفضل كل أمير وأعتق . وتعميمها الرضي الله عنها
المكروه بها كثير وصرف . الحديث ما تيقنا ما ثبت ويتقى . ابن زيد أوزان بينها من
وزنه البنوة الكريمة بكم بيا وفتنتي بمستقى . وما وجد بخط الشيخ العطار في
بعض تقاييده من قول بعضهم *

إذ يمر ثلاثة بعد ما بين كأنعم ومنه — فلب أو أنا منك البعيني في يتيم
أهل بلدته في حرز حرمته — كالبيت حل مع الأشبال في أجم
يرد عنهم يد الموت بصولته — رد الغيور يد الجبان عن الحرم

وما وقعت به البردة العظيمة لله تعالى من أنه أمر قائل وشكا بها
وبأنها وأسكنه عفريتا وحرزتها وبركته وأمانها وفي مزية العلامة
البركة وضعه رضي الله عنه *

كم خلال فعله وكم سنة أحييا وكم بدرة عنا النبلاء

قال في الشرح ما نقله أنه بشجاعته في غزواته وهو به يترجم للأعداء وزعم
مثل الشرع والأمنواء وفهم للتمرد بين الأمثال بكم والضلال ولولاه لجاء
الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض وبالعكس يد الجارية على فرائس
الغزال وسبل الهمم كفضيته في قتل علو وأبرز سورة كذا وتعزو به كم من البحور
والنصرة فكفيه سبل الضلالة والردة وفي أخبار به الشرائع والشرع خلول

بركة جده صلى الله عليه وسلم كما سبق في كلامه فصار من يستدفع بهم البلاء
بعز قربهم فمن توسل بهم وتنجلي بها تستشفع بجاهه الخسوف وتنكشف عن
انشر شآبيب العموم فكم دفع الله به عنا من البلايا وكم يصرف ببركته
في الحروب والزلازل فوجوده لدى الحضرة النبوية هو الرحمة التي والاه الله بها مما يعجز
عنه الحصر والحمد لله رب العالمين ❊ ومن قصيدة للشيخ ابي الفلاح العلامة
المنلا الجعفري في حاميم سيرة النعم ابن الحجري النعل وفيها ابن شرورة لا القمرة
ذكرنا صاحب الترجمة الغفورة لا يستضعف بها منزلة ومقام ويستشفع
الى الله تعالى فيها بجاهه

بها اجتمعت قبائل على كل بلدة وخصت باولاد وفخر والمجد
دعا من دعا فيها ثم بنالها فجازت بدارالها الرفيع المختار
وقامت بعلم ناصب ومناصب مما تجري بها الساقي وصح بالشعر
وفيها بها العفو الامانا والمنا ولكونها ثم يعنوا بنيل فخره

واشار بقوله دعا من دعا فيها الى ما سبق من انه لما فرغ من بناء قرينة فاس
وحضرة الجمعة صعد المنبر وخطب الناس ثم رفع يديه الى الجهة الكعبية وقال
ودعا بكلمات وقال اللهم ومن سكنها ونكا فيها بالخير واعنهم على
واكفهم مؤنة اعدائهم وادر عليهم الارزاق واغمد عنهم سيف الفتنة والخلاف ى
انك على كل شيء قدير فيقال انه لما امن الناس على دعائه وكثرت الخيرات في المدينة
وكثر فيها من دعا بها البركات وتعد من فوق الفلاة ثم ابن زكريا في همزيته
ودعا ان تكون للخير والعلم محلا بها الى ان تفنى
وهما منهم زفني ودرا في الحزن والهم فاشتهب البرعاء
واشار بقوله ولكونها ثم يعنوا بنيل فخره الى ما شاع وراع عند الناس من
شهرتها بالعلم والكرامات كما قيل غنيا بالخير او بنيل ما فيه مغفرة له
ان لم يتب وهذا يدل على انه رضي الله عنه امان لمنزل البلاد كونه خليفة
من خلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقد قال الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وخليفته عليه السلام كهو في رفع العذاب عن قوم

مهم

فيهم خليفته كما يرتفع عن قلب من صلى الله عليه وسلم فيهم وينزل علمه فيه و
أيضا لكونه من آل البيت الكرام من الجعفريين الذين ورد أنهم أمان للأمة
أخرج أبو يعلى بسند حسن عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه مرفوعا النجوم
أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأمتي بغير من كثير من الفضائل والمناقب
والحضرة دينية ودنيوية لمن اتبع محبتهم وتعظيمهم واحترامهم واتباع
سبيلهم الأقوم الذي هو سبيل جدهم عليه الصلاة والسلام رزقنا الله ذلك
بمنه بجاههم آمين وقد دل عليه أيضا كونه من أولياء الله تعالى الذين
إذا ذكروا أو ذكر بهم تنزلت الرحمة فيه فإنهم وإن لم يؤيد فإنهم المستغرقون أبدا في
الله بدوام حضوره به بعض الأخبار القدسية أن الله تعالى يقول في شأن خواص
عبيده وأوليائه أولئك الذين إذا أردت بأهل الأرض عقوبة أو عذابا ذكرتهم
فصرفته عنهم وهو انكشف وانجلى وقال محمد بن المنكدر إن الله تعالى يحفظ
بالرجل الصالح ولده وولد ولده ودويرته يحفظ عشيرته والدويرات التي حوله
فما يزالون في حفظ من الله تعالى وستر وعن بعض الصوفية
قال تنزل الرحمة عند ذكر الأولياء وعلى ما حولها يمينا وشمالا مقدار أربعين
ذراعا وقيل أربعين ميلا قلت ولا خلاف أن الرحمة تختلف باختلاف مقامات
الأولياء ورتبهم عند الله عز وجل فكلما كانت درجة الولي أعلى كانت
الرحمة على قبره أعم وقد حكي عن بعضهم أنه يميز أنه قال لما احتضر
ادفنوني قريبا من هذا الرجل الصالح لعلي أن تنزل علي الرحمة وإن
كان شقيا سعيدا لأنه يشفع بعضهم لبعض وحكي بعضهم أنه أوصى
على قبر ابن عبد الحكم أنه يدفن بجنبه بعد موته بفضل الله تعالى رحمه
ربه وأنزله منزل خير بفضله لنا قد تعالى بجاه وليه لا تنقطع عنا ... وكلا
ذو من بابه ولعبد ذو الفضل

*

من أجل ليلى نال الجبال وزرعها ومن أجل من في الدار ترضى الجوانب

ومن أجل ما في نظر بعض العلماء فعلى أنه ينبغي للأقارب الميت أن يجعلوا الذي
في مقابر الأولياء قبورا للصالحين ويجعلوا قبره في حفرة بقرب ذلك أن تنفع

ينبغي الدفن بجوار قبور الصالحين

قبل

بيته فجاءوا ورأوا فيها أن الفقير ومن أراد الخير بتربيته معهم وتنزله بدارهم
وتسكنه في جوارهم وهذا يدل على اعتنائه رضي الله عنه بأهل بلده
فاس ومحبته فيهم ومن أعظم عنهم ما نقله عن أهل الكشف وذلك عليه
فرأيت بخط الفقير من تم به رضي الله عنه في غير واحد ممن صدر منه سوء
مع أمثاله من أن ذلك لا يضرهم وقد تقدمت حكاية العطار الكبير وأنه في
الطالع الشمس سيدي بكار رضي الله عنه وأنه قيل له إن فلانا تقول إذا اشتغلها ٥
زيدان سيجيء في منزل البلاد ويكون له ويكون ويفعل ويفعل فقال رضي الله عنه
إن زيدان هذا دخل بفاس وأكل أموال السبيل على رموزه وأفسد على بلده فرجة
ركلة منه ثم وزاد إلى ربيع أو قال وإذا تعسر فلا يتوجه إلا قليلا إلا من
كذلك نقله ذا في فتح الأسماع في ترجمة سيدي بكار المذكور وفي إثر النعيس
نقلا عن بعض المتمسكين بسيدي الإمام وزيارته بكرة وعشية قال كان في وقت
يقبضون من أهل فاس مالا بغير أمة فلما كان في بعض السنين فتضمنا وجاروا فيهم في
الشعير على أهل فاس فأخبرني والدي أنه رأى في منامه بعض أخيه حضر الإمام
وهو من أهل الله أعطى بهم ومن يقول له أما كيف لا تصنع بهذا مثله وهي أنها
قائل لكلمة يحصر عبيرهم وحكامهم وجيرانهم فكيف بك أهل البيت ثم
تكلمت بذلك على وجهه فقال ائتوا بصحيح والده ونصيحه لا شغل فقد فات
ولم تقم أمته منزلة عشرا أنهم جعلوا على نصيبه أشياء حمارة ثقلي وتشرف وطعت
عليه فلم يحضر بينا من شركة ما ووقع له فقال مجمعين ناسا من الأغنياء وبتنا
عند الإمام إذ يسر وجعلت أبكي عنده وأتضرع تلك الليلة إلى الصباح وكانت
ليلة جمعة فأخبرنا الشرع كلنا فجاءنا الخبر أنه أطلق الفقير وحدهم إلى وجه
زارا والدي إلى الجامع وتشفع على فرقته سائلا فقال في عشية الجمعة المتصلة
بالليلة المذكورة برئ والدي وشفعوا في ذهب إلى الجامع وأتوه أشياء على فرقته
كان لم يكن به شيء وكان أخبر فرقته في ذاك الشهر اليوم فلم يقدر بعد فقيد
عند الإمام رضي الله عنه أو قد علم بها يتعلق بأهل بلده فاس في التشريد
عليهم في أنواع آفة ثم ذلك رجع إلى الله تعالى وتاب وأتيتا إليه عفا عنه كرما

وبالجملة فإن ذكرهم إذا قدروا عفوا وإذا أمروا بخير وإذا انتقموا احتشموا ولا
زال رضي الله عنه يذب عنهم وينتصر لهم ويتعقب كل من تعدى عليهم وتو
بغير حق ولذا كان الشيخ أبو العباس سيدي أحمد التجاني رضي الله عنه
فيما نقل لنا عنه يقول لو علم أهل فاس قدر مزية آل إدريس لحملوا عليه
أولادهم ويعني أنهم لو علموا بعظيم ما لهم من الفخار والمنزلة عند الله تعالى
وما حصل لهم بوجوده من الخيرات والبركات وما دفع عنهم بسببه من الشرور
والنقمات لهانت عليهم ذبح أولادهم في مرضاته واستعملوا في جنب احتماله
أذيتهم ومعزوه وبذل نفسهم وقد ذكر جماعة من العلماء أن من جملة ما يستدفع به
البلاء عنهم أعني أهل فاس بقاء سيفه المركب في زاوية مولانا إدريس
رحمه الله بذكره فإنه تضمن تركيبه هنالك الإشارة إلى الدفاع والذب
عنهم والرد على من رامهم بمكروه أو سوء وممن أشار لهذا صاحب نظم الدرر
واللآل وأملى علينا العلامة ابن زكري في شرح همزيته ونصه عقب ما سبق
قريبا عنه وقد ذكر أهل العلم أن مما يستدفع به البلاء عن أهل بلده فاس
بقاء أثر جلالته ومن ثم تولى رعاية الله تعالى وحماه من الأعداء بها وهو سيفه
المدرج بأعلى منار القرويين يعني تميم ووضعه هنالك إشارة جليلة إلى الدفع
عن أهلها ورد من رامها بسوء وإبعاده وتحذيره وفي هذا المعنى قال الفقيه
الصالح المرتاد أبو عبد الله سيدي محمد بن سعيد الجبالي رضي الله عنه

سمت له المشرفي فوق المنار عدة للورى وقد ير النبي
سيف إدريس مجرد للأعادي وانتصار الملوك بالمشرفي

ولهذا ملأ العتبة المعد امه أشياخ الدولة ابن عما زال يذب عنهم وأثنى
عليهم الثناء الجميل وقصر بأذيتهم البيتين رضي الله عنه من قول قصيدة
تراد الفاسيين ترابح كتابي

قالوا التجاني بفاس سيقعد ربنا وكلهم قائل زورا وتلبيسا
فاجعله مني لحلمهم بسالكهم لكن ينال به الأزراق بؤسا

وإنه مختص بالرد وتحليه والترتيب والكمال نعم ما تضمنه كلامه في

ترادف الأحزان وليس بعد ما ذكر فإن لذة أهل وإنما هي من شهوته إلى الشهوات
الدنيوية بما في الأطعمة والأشربة والملابس والأبنية والنساء وغير ذلك لكن
مما لا يوجد في غيرها من اللذات وبقدرها أي يكون النغص وترادف الأحزان
كما قال سيدي ابن عطاء الله في الحكم ليقل ما تفرح به يقل ما تحزن عليه فإذا
معناه أنه بقدر ما تفرح به أولا تنساه يكون حزنه وبه فقده مرارة وهو
ظاهر ومن هذا المعنى قول القائل

ما من يسره سرور بدنيا بأجمعها لو أن يكن القلب فيها ضيقا حرجا
من حل منها عشية لم يبق من كدر كأنما شهد بها بها مزجا

قلت رأيت منقولا من خطه بخط تلاميذ الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي
رحمه الله ما نصه وسمعت شيخنا رضي الله عنه يقول سمعت شيخنا العالم
سيدي أحمد المقري التلمساني يقول من ضيع ما ملكه يسمى قبل فنائها يعرف
الأحزان وأن هذا الموضع من ثبت فيه كان معروفا مشهورا حتى قلب
من حل فيه وقال أيضا سمعت شيخنا أبا زيد يعني العارف الفاسي نفعنا
الله به يقول إنما فلان وفلان أمثل فإن من قبل لهم وتكررت معيشتهم
من كثرة أعوانهم فيه أنفا فلما أبدا أتعب في طلب ما يقيمون به عوائد
وقد حدثنا فيهم في الجلد مشقة ظاهرة وبالجملة فمن رحمه الله ه وقال
بعضهم كان ما بين من عليه قبض فلذا كان الأحزان والهموم ملازمة
لقلب شغله بما ثم قال العلامة ابن زكري عقب ما ذكرته وكذا رأيت ذا أبيات
القول البلاغ المفيد الرحبة الشيخ أبي عبد الله ابن زيد البكري رحمه الله
في قوله

قال فتى سيف الحمد ربعا من من كل نسم دلة وهوان
اخلو اليسرة الا للعز بهن في ما بدا البلزان

وكذا رأيت ذا أبيات الشيخ الفقيه الأستاذ الشيخ أبي المحاسن ابن الفكاهي عن منديل بن
الجزولي رحمه الله تعالى في قوله

سلامو بقلبي من نفى أو يسمع فمن ومنازلة الأمر محسوف

منع

بتل

بل اشعروا بقول خير الورى
جنتكم تحت ظلال السيوف

وكذا الشيخ الفقيه الامام عبد الجبار الفجيجي بقـــوله

ذكرت ولم اكن للذكر ناسي
مجيبا في شيعة ادريس بفاس
فلم يك بالمنار سدى ولاكن
ليدفع عن حماها كل باس

وكذا الشيخ المتفنن الفقيه النحوي ابو عبد الله محمد بن موسى بن ابراهيم الحلجري بقـــوله

* *

يقولون دعها ان فيها فتنة
بدلتها شيعة المنار المنير
لقد اخطئوا في زعمهم ضل سعيهم
مثل الغيث اذ تحت ظل المنير

ومما احسن قول الفقيه ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن بيب

سر تسل الفارس فيه ربها
وضع ادريس بالمنار رحمة منه
جمع الحزن للنداء ما ورى
نار له معلمة ومثال علامة

يشتمل على الكلام العلامة والعبارة الدرية الحرية بها امير المومنين المتوكل ابو عنان فارس المريني ونحـــو قول ابن الجزوع قول الفقيه احمد بن يحيى بن عبد المنان:

انكر التشيع في المنار بفاس
فما يدرون ذا الا اخي الاعلام
لا يرغبوا الاسلام سل عليهم
جنة الخلد تحت ظل الحسام

وقال الشيخ الفقيه ادريس بن رشيد اليعمري

*

سل ادريس بالمنار حسامه
فنبئنا ذا الحق سير الغلاب
دعا للصلاة ان لم تجيبوا
فبعقبه الغزاة ضرب الرقاب

ونحو منه قول الفقيه ابي الفضل محمد بن ابي سرار التســـولي

وليس ارتفاع في المنار لكربة
ولاكنه كي يعلم القوم اهله
احض على التشمير للدين بالغها
ومن حاد عنا فانما انا قاتله

وقـــال ايضا رحمه الله تعـــالى

* *

فلئن انكر الاسلام بفاس
وادع عني ادعياء قول فيه تبريح
شيعة ادريس بالمنار رسمه
شعر له الدين بالفداء والتبريح

وقـــال الاديب ابو عثمان سعيد السنتراني ثم شمبون رحمه الله تعالى

بإدريس سيف الحق البين والنور * بأفق منار الأذان تغيرا
فمن كان ذا إدلال او رتبة نبيه * فمثل ذا الإكليل فخر واعتزى

ذكر هذه الأشعار كلها في كتابه نثير فرائد الجمان الأديب أبو الوليد اسماعيل ابن الأحمر رحمه الله تعالى وزاد عليها الأكثر ما افتتحنا عليه هو زين ما قاله كل هذا كلام العلامة ابن زكري وفيها وعن نظم الشيخ العلامة ر

سيف إدريس يعتلي بالمنار * يحمي داره من الفجار
وقيل من رامها بضر سيلقى * غاية الخسر قبل عز واقتدار

وقد تعرض لذكر هذا السيف وما قيل فيه من الأشعار أيضا العلامي في الدر النفيس في فصل مستقل وذكر أنه رآه بالمنار المذكور مسمرا في وسط الهلال المصنوع من النحاس وتحته التفافيح وأنه وجد له ثقلا ليس فيه مغمز وقدره ذراع ونصف تقريبا وله حد من الجهتين وهو مستقبل القبلة بحذاء الإسم ملك وفي ذلك إشارات جليلة ثم ذكر من جملة الإشارات أن أهل فاس لم يزالوا تحت كنف سيفه وستره وحمايته بالأمن والعافية في الأنفس والأموال والأولاد كما كانوا أيام حياته فهو من فوقهم وسيفه من فوقهم حسا ومعنى وهم تحت كنفه وكفالته أيضا معنى وحسا فجعلت صورته الحسية عنوان صورته المعنوية وكان ذلك دليلا على أنهم لم يزالوا تحت دعوة أمانه وفي كفالة عناية سلطانه انتهى ثم إن وضع هذا السيف في المنار المذكور ليس من عهد الإمام كما قد يتوهم إذ لم يكن مسجده ولا منارته موجودة في زمانه وإنما هو فعل أبي القاسم أحمد بن أبي بكر بن أحمد بن أبي سعيد ابن زناتة عامل الأمير الناصر لدين الله عبد الرحمن في الجامع والخطبة الأموي وقد ذكر أنه استأذنه أن يتخذ من المذكور في إصلاح مسجد القرويين وأن يزيد فيه كما هو الآن فأذن له وتبادر وبنى صومعته كما هي الآن وتم بناؤها في ربيع الآخر من سنة خمس وأربعين وثلاثمائة ولما فرغ من بنائها اختصم أهل فاس في جعل سيف هذا الإمام رضي الله عنه في السيف المذكور وطلب كل واحد منهم أن يحوزه لنفسه وطال النزاع بينهم فيه فلما رأى ذلك طلب منهم أن

يضعوه

يبيعونه منه قطعا نواله وما تتمتع به الأيدي فالجعل في أغلا من الدهو
الذي بينت تبث كالذي قطعا نواله إذا كنت تفعل من الخير بهمة لك فأجره ويعقبه في
اغلالها نبه على هذا صاحب التيسير والجزولية وغيرهما **وبالجملة** فهذا الإمام
رضي الله عنه من أمانه فابتلي والمغرب إذ به امتلأ من كثير من البلايا والآفات
والمصائب والمحن دينية ودنيوية وبه يدفع الله عز وجل عنا بفضله وكرمه
عنايته به ولولاه لكان البلاء قد عمنا والمكروه قد شملنا كما عم وشمل من سواكم
تاعرتا وافرورقرة فنسأله سبحانه أن يديم هذا الستر علينا وأن يحفظه
بما حفظ به الذكر الحكيم ويكفينا من جميع البلايا خصوصا بلية الكفر بمنه وكرمه
آمين. **وهذا التحذير والإنذار في مخالفة الاعتبار**
اعلم أن المعاصي تزيل النعم وتحل النقم وتستجلب مواد المحل من الجدب
والكزازة والعز وغلاء الأسعار والزلازل والخسف والفتن والدمار والوباء والزلازل
والأمراض **قال تعالى** فلما آسفونا يعني أغضبونا انتقمنا منهم وقال تعالى
عن الخبر فلما عتوا عما نهوا عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين وقال تعالى من يعمل سوءا يجز به
ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا وقال تعالى وكذلك أخذ ربك إذا أخذ
القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد وقال تعالى فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله
لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون وقال تعالى ولو أن أهل القرى آمنوا
واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا
يكسبون وقال تعالى وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق
عليها القول فدمرناها تدميرا وقال تعالى لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على
لسان داوود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا لا يتناهون
عن منكر فعلوه **وأخرج** الحكيم في النوادر والحاكم وصححه عن ابن
عباس رضي الله عنهما مرفوعا إذا ظهر الزنى والربا في قرية فقد أحلوا بأنفسهم عذاب الله
وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن أبي هريرة مرفوعا إذا أراد الله
بقرية هلاكا ظهر فيهم الزنى وفي رواية الربا والزنى **وأخرج** الإمام
أحمد في مسنده وابن جرير عن ابن مسعود مرفوعا ما ظهر في قوم الزنى والربا

أن أحلوا بأنفسهم عذاب الله وأخرج أحمد أيضا عن عمرو بن العاصي مرفوعا
ما من قوم يظهر فيهم الربا إلا أخذوا بالسنة وما من قوم يظهر فيهم الرشا إلا
أخذوا بالرعب وأخرج أبو داود وغيره من حديث سيدنا أبي بكر الصديق رضي
الله عنه مرفوعا ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي ثم يقدرون أن يغيروا ثم لا
يغيرون إلا يوشك أن يعمهم الله منه بعقاب وأخرج الحاكم في تاريخه عن
أنس مرفوعا لا تزال لا إله إلا الله تنفع من قالها زاد في رواية أخرى وترد
عنهم العذاب والنقمة ما لم يستخفوا بحقها قالوا يا رسول الله وما الاستخفاف ن
بحقها قال أن يظهر العمل بمعاصي الله تعالى فلا ينكر ولا يغير وأخرج
الترمذي عن علي مرفوعا إذا فعلت أمتي خمس عشرة خصلة فقد حل بها البلاء
قالوا وما هي يا رسول الله قال إذا كان المغنم دولا والأمانة مغنما والزكاة
مغرما وأطاع الرجل زوجته وعق أمه وبر صديقه وجفا أباه وارتفعت الأصوات أن
في المساجد وكان زعيم القوم أرذلهم وأكرم الرجل مخافة شره وشربت الخمور
ولبس الحرير واتخذت القينات والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها فليرتقبوا
عند ذلك ريحا حمراء أو خسفا أو مسخا وأخرج ابن النجار في تاريخه عن زيد بن
أرقم مرفوعا لا تزال لا إله إلا الله تحجب غضب الرب عن العباد ما لم يبالوا
ما انتقص من دينهم إذا سلمت دنياهم فإذا فعلوا ذلك قيل لهم كذبتم لستم بين ثم
الملة وأخرج الحكيم الترمذي في نوادر الأصول عن أنس مرفوعا لا تزال
قول لا إله إلا الله ترفع سخط الله عن العباد حتى إذا نزلوا بالمنزل الذي لا
يبالون ما نقص من دينهم إذا سلمت لهم دنياهم فقالوا عند ذلك قال الله لهم
كذبتم وأخرج الديلمي في مسند الفردوس من حديث المغيرة بن شعبة مرفوعا لا يزال
العذاب مكشوفا عن العباد ما استتروا بمعاصي الله فإذا أعلنوها استوجبوا
عذاب الله وأخرج الحاكم في المستدرك والديلمي عن علي مرفوعا إذا أبغض المسلمون
علماءهم وأظهروا عمارة أسواقهم وتناكحوا على جمع الدراهم رماهم الله بأربع
خصال بالقحط من الزمان والجور من السلطان والخيانة من ولاة الأحكام والصولة
من العدو وأخرج البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه عن زينب

بنت

بنت جحش رضي الله عنها أنه صلى الله عليه وسلم استيقظ من نومه محمرا وهو يقول لا إله إلا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه قالت زينب فقلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون قال نعم إذا كثر الخبث وفي الموطإ مالك أنه بلغه أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم إذا كثر الخبث قال الزرقاني في شرحه الخبث الفسوق والشر وقيل أولاد الزنى ورجح الباجي الأول لأنه قابله بالصلاح وفيه أيضا مالك عن إسماعيل بن أبي حكيم أنه سمع عمر بن عبد العزيز يقول كان يقال إن الله تبارك وتعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة ولكن إذا عمل المنكر جهارا استحقوا العقوبة كلهم وفيه أيضا عن أنس بن مالك قال سمعت عمر بن الخطاب وخرجت معه حتى دخل حائطا فسمعته وهو يقول وبيني وبينه جدار وهو في جوف الحائط عمر بن الخطاب أمير المؤمنين بخ بخ والله لتتقين الله أو ليعذبنك وأخرج الطبراني في الكبير وابن عساكر والدارمي والديلمي عن عبادة بن الصامت مرفوعا إذا أراد الله بقوم نماء أي زيادة في الخير وسعة في الأرزاق رزقهم السماحة أي السخاء والعفاف أي الكف عن المسألة وعن السؤال تكثرا وإذا أراد بقوم اقتطاعا أي أن يبتليهم ويقطع عنهم ما هم فيه من خير ونعمة وبركة فتح عليهم باب خيانة أي أن يغيروا على ما ائتمنوا عليه من حقوق الخلق والخالق ثم تلا حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون وأخرج الدارقطني في الأفراد وابن عساكر عن أنس مرفوعا إذا أراد الله بأهل بيت خيرا فقههم في الدين ووقر صغيرهم كبيرهم ورزقهم الرفق في معيشتهم والقصد في نفقاتهم وبصرهم عيوبهم فيتوبوا منها وإذا أراد بهم غير ذلك أي ما ذكر في التيسير أو العذاب وسوء الخاتمة تركهم هملا أي ضلالا بأن يخلي بينهم وبين أنفسهم فيصل بهم الابتلاء ويزيد بهم الشقاء لغضبه عليهم وإعراضه عنهم قال في التيسير أيضا وأخرج البيهقي والحاكم وابن ماجه والبزار عن ابن عمر مرفوعا يا معشر المهاجرين خصال خمس إذا ابتليتم بهن ونزلن بكم أعوذ بالله أن تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا

بها الا فشا فيهم الاوجاع التي لم تكن في اسلافهم ولم ينقصوا المكيال والميزان
الا اخذوا بالسنين وشدة المؤونة وجور السلطان ولم يمنعوا زكاة اموالهم الا
منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله
الا سلط عليهم عدوا من غيرهم فيأخذ بعض ما في ايديهم وما لم تحكم ائمتهم بغير
ما انزل الله الا جعل الله باسهم بينهم واخرج الطبراني في الكبير بسند
قال المنذري انه قريب من الحسن وله شواهد عن ابن عباس مرفوعا خمس بخمس
قيل يا رسول الله ما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم
عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر ولا ظهرت فيهم الفاحشة
الا فشا فيهم الموت ولا طففوا المكيال الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا
منعوا الزكاة الا حبس عنهم القطر واخرج الديلمي في مسند الفردوس عن انس
ابن مالك رضي الله عنه مرفوعا ان الله تعالى اذا غضب على امة ولم يعجل لها العقوبة
لدوام ثم لم ينزل بها العذاب غلت اسعارها وقصرت اعمارها ولم تربح تجارها
وحبس عنها امطارها ولم تغزر انهارها وسلط عليها شرارها والاحاديث في
هذا الباب كثيرة وقد قيل في الشعر بكثرة من قبيل الذي انشدها عند البيهقي

اذا كنت في نعمة فارعها — فان الذنوب تزيل النعم
وحطها بطاعة رب العباد — فرب العباد سريع النقم

فحفظ النعم ومراعاتها والشكر عليها بامتثال ما امر به سبحانه من امر واجتناب ما
نهى عنه متضمن للزوائد وثباتها والزيادة فيها والعكس بالعكس قال تعالى لئن
شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وانظر رحمك الله الى كثير من اهل البلدان
والاقطار كاهل الاندلس والجزائر وتلمسان وتونس ومصر وغيرهم لما جحدوا نعم
الله عليهم وبدلوا وكانوا يدا واحدة كالسور بينهم وتركوا العمل بسنة نبيه سيدنا محمد
صلى الله عليه وسلم وابدلوا ذلك بالجور والظلم والغصب والنهب والاشتغال بال
البدع والمنكرات واتباع الاهواء المضلة سلط الله عز وجل عليهم عدوهم
فاباد خضراءهم واهلكهم واستباح دماءهم واموالهم وبلادهم حتى صاروا في قبضته
وتحت حكمه وايالته ولم ينفعهم اذ ذاك زجر حتى يرفع الله به عنهم واعدمهم
وجهلة الامة يتبعونهم منهم ويقول ليسوا مني ولست منهم ويتبرأ من رتبته

تجا

المعاصي

وتعلى

تعالى ان يفعل المحبة في قوم حتى تقبلوا امر اوليائه ويزول ما نزل من تكالب الفتن بهم وانعكاسهم ويشتمل
الذات في معية سبحانه فيحب بحبه ويبغض ببغضه ويسخط بسخطه ويرضى برضاه
ويوالي وليه ويعادي عدوه لما هو شأن المحب ان يكون موافقا لمحبوبه في كل شيء
ليس له معه قول ولا تدبير ولا اختيار ولا امر نسأله سبحانه ان يمن علينا بسلوك
سبيل السنة . وان يعيننا كهفا وملاذا لنا بشائر والجنة . وان لا يجعل الشيطان
علينا سبيلا . وان يأخذ بنا من اخذ الوبيلة . انه على ذلك قدير . وبالاجابة احرى
بجاه نبيه وحبيبه صلى الله عليه وسلم حقيق وجدير . امين وهذا الكشف
الحاجبين ومراءيه على ان هذا الامام رضي الله عنه يكره الكل امة الشريف لـ
خروج اهل هذه البلدة عما يجب لها واقامة بدائرة الشرفاء الحمرية واشترطه الحكم
الاحمرية حذرا عليهم من عقاب الله سبحانه وخوفا من غضبه وسخطه وقد ا
خرجوا مرة اليه في بعض الازمان خروجا فقاتل بعضهم عليه مناما
ويتوعدهم على ترك التوبة وان يطلع بالغفلة وتارة يعاقبهم عليه بالفعل
لكونه منتصرا فيهم بامر الله عز وجل كما سبق وتارة يعرض عنهم غضبا ويتركهم
بحالهم فلا يتعرض لشفاعة فيهم اذا ما نزل بهم بلاء او نحو ذلك . وقد ذكر في سلوة الانفاس
الانوارية في ترجمة الشريف البركة الصالح سيدي محمد بن احمد بن عمرو الحسني الادريسي
عنه انه قال رايت في المنام يوما واذا بجمع كاني بفاس واذا فيها بالناحية مولانا
ادريس واذا بقوم قد جاءوا من ناحية الشمال عمي ومنهم نساء ورجال يذكرون الله
تعالى بلغة حسنة ولما بلغت باب مولانا ادريس وجدت الفقراء الكثيرة
ان قليل منهم مسلمون حفظ الله وحاله كانه جملة امير فتعجبت منهم وقلت في نفسي
واذا يقول انتقل الى اهل الحرم عنده واذا بالاخر منهم حضينا على نبانا في خصص
وستر تعوده عليهم وتبرئة منهم بافعال الخلق الا من المرفوقة وصار يقول لهم يقول الكم
اتشتكون الى انا مولانا ادريس رضي الله عنه والله ان لم ترجعوا عن هذه
الافعال الذميمة لتسلطن الله عليكم الابلاء بعد البلاء بعد البلاء . فلما وقفت بزمعة
توجهوا من الحلقة اليه وهو كريه الدرا سيسيرا اثنا تعقوله الكراهية هذا الامام ان
عهدته بعد موسى يوم حرب بني امثال البربر وتعصوه ذلك منه باننا كبير والعلو في هيئة

بعض من لقاه الفقيه في عصر فلان انه جاءه بعض الثقات من مكناسة الزيتون وقد بقي
الكنز من تلك البلاد فقال اني ما اتيت الباب الجبر ووجدته مغلقا ووقفت ساعة واذا
بعمودين من نور مقبلين من جهة سور والعجيب من قربا من الباب فاذا انهما رجلان ومعهما
وصلا الباب انفتح باذن الله تعالى من غير فتح ودخلت معهما واتبعتهما فجعلا الى باتيم ساباتيم
من ابواب البلد وانفتح لهما حتى اتيا باب البلد من غير فتح لهما ودخلا فدخلت معهما
حتى وصلا باب الروضة فجعلا يبايعان الرجل الواقف بباب الروضة وتعظيمهما له غاية
التعظيم ويتلطفان له في الكلام فسمعتهما يقولان له اغفر يا مولاي وعن
المسلمين فعلمت انه مولاي ادريس فقال بعد ان نهيا اني قلم ادريس قطع من فعلتنا
مع امثالها من يغرسون اولاد ادريس من المدينة ويتنكرون حتى جورا وكلمهما والله لا اعفو
عنهم حتى اخبركما اولادي فقال فقلنا له يا مولانا الشفاعة لعل الله يلطف
بالمسلمين فقبل الشفاعة ورجعا من عنده فاتبعتهما حتى خرجا من الباب المذكور
فالتفت من الباب العلي ارجع اليه فادخل فوجدته مغلقا فالتفت اليهما
فلم ار احدا فعلمت انهما من الاولياء فقال في الدرر النفيسة ولداه اني فلم
ادريس ابن ادريس ذكر انهم اخرجوا من فاس من كلا اخراجهم منها في اوائل عشرة الثمانين
والف او ما يقرب منها اخرجهم استيلاب والامر منهم مشهور وكان الغلاء الذي
بفاس من سبع سنين وبعد اشتهر من ان يذكر ولم يزل بها حتى دخلها الملك الرشيد
ادخلوا في سنة ست وسبعين والف في الحجة منها فزال وانقطع كانت نفخة
لامنا فهو قد ذكره شلوقي الكبير والفوارية ايضا في ترجمة الولي الصالح المجذوب
ابي الحسن علي الشرحبيلي فالقحط نزل بالمدينة من سلطانين صعب فمنع الناس
منه وخافوا فاذا به رحمه الله كان جالسا عند الباب بعشية فمولانا ادريس بيده ح
مبيحة عظيمة وطاح فيها وتجرد من ثوبه ابن عليه ويبقى يتضرع الى الغزوة وجعل
يقول لي يا مولاي ادريس كيف يا مولاي ادريس علينا الغرام يا مولاي ادريس
حتى تحمل لهذا المسلمين الشرع وعلينا الغرام يا مولاي ادريس حتى تحمل لنا
الشرع وانه شكونا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اوفيت اليه اذهب للعزة ان
شافيتم فقال لي والله ما عندي خبر ولولا ما عندي الخبر للعزتني وما تكلمت ولاكن

انت

انك تائب اما سمعت اذا احضر في الجبهة ان تبعث شروركا الى ذنب ثم نجا لنا قلبنا
المشفع او ابغير سمعته يقول الله يجير علينا دار النسوء فلتسب والكلام
ان هذا الامام رضي الله عنه عنده امتنع اولا من ان يتشفع الى الله تعالى فيما نزل بلاد
هذه المدينة غضبا عليهم واعراضا عنهم لتعديهم وخروجهم عن سبيل الشريعة
المطهرة اذ ما نزل بالجديلة الا بذنب فلما اقسم عليه النبي المذكور وكان
يعبر باعتذار وتستشفع له بعثنا بجده عليه السلام اجابه ان ما سال منه من
التشفع اليه شيخنا انه بيهم فيما فيما بحرمة جده صلى الله عليه وسلم ويتشفع لـ
ان جده عليه السلام اقر بالعفو عنهم وان يتجاوز عن مساويهم فعلا اذ ذاك
امتثالا لامر جده فلذا قال الشيخ المذكور الله يجير علينا دار النسوء والله اعلم
ومع هذا فلم يخرج هذا البلاد وتحصنوا منها فابتلي ... وزيارته وحدثنا الشيخ
لما جاء كثير من الناس وقالوا في بركته وشفاعته رضي الله تعالى عنه سمعت عتبة بالدنيا
لمن لم يتيسر له الحج فكيف بمن بعثنا في البلاد وقربه اشتغل فكيف بمن لعلهم
جئنا في هذا الامام النبوة وعليه اعتمد في رحمانيته تعالى بالمثل وذلك وفهمه ومنه
اذ كانوا من جهة نبيه عليه السلام اكثر من عنايته بغيرهم من الانام
وقد اعجبني ان اذكر هنا قصيدة للعلامة ابي الربيع مولانا
سليمان بن محمد العلوي رحمه الله انشاها لما امر في مصر باوائل العشر الثانية
من المائة الثالثة عشر يرغب فيها الى الله تعالى في حفظ هذا الثغر واهله
ويتوسل في ذلك بنبيه صلى الله عليه وسلم وبالبدر يستنير الى الخير فيقول

ايا رب هذا الثغر ثغر محصنة ... لاذ رب لم يكفر وبها اشتد العسر
وفيه باب السلام شوكة اهله ... فكان بهم على الاسلام وبه النصر
فكم مرة ساموا بلاد العز رغبة ... فاملكتهم وقد بيتهم عسر
فلا بيننا وبينهم كعولة تمثلا ... وقد ذاق عسر يغني مع اعقبه العمر
وان صبروا الى قارعة ارضنا ... فذو رعيهم بعيشتنا القتل والاسر
وايدانا المومنين فانهما ... توجهه شمسة السعادة والنصر
ومن يعتصم بالله من كيد كائد ... ثنيا شوكة المكيدة والمكر

1211

فيا معشر اهل الاسلام هذي الكلم … ان الله بالشكر وعشر يسئل القوم
ولا تغفلوا انه استعذروا بفتوى … وسل اخرت انه بغفلتهم مضر
وهذا اشهر فيكم دنا متيسرا … وقد ضلوا ومن اجل ذا البر والبحر
فقولوا اللهم ادمع عمر ابن بشرى … وهل ذا يزيح الهم الذي بكا البشر
وسيلتنا النبي الكريم فتوسل … واهل بدفع دا الية الانجم الزهر
وما تحاز في انغر اذ يسر وابنه … فلا بهم يزهو الدين مثله البدر
وقالوا اعلموا فيه كنتم خير امة … له سيما ان كان اعزكم امر
فجما فرب تنجلي كل كربة … ويغفر ما تخشون من عسر يسر

والله المرشد وهو الموفق سبحانه

الباب الحادي عشر

في ان اكابر الاولياء، والافاضل الصلحاء، والائمة العلماء، اذا حضروا بين يديه، او دخلوا عليه في محل زيارته، يعجزون لما رضي الله عنه من الهيبة والجلالة والوقار، فلا يؤذن بعظيم ما له من رفيع الجناب وعلو الشأن

اعلم انه قد ثبت عن غير واحد من الاولياء، والصلحاء، والائمة الامجاد انهم كانوا اذا حضروا بين يديه، او دخلوا عليه في حرم هذا الحرم الاعظم، يرزون من عظيم انواره، ويعجزون من خفي اسراره، مالا يكيف ولا يطاق، وانه يغيب بعضهم عن التعبير عنه لسان الحروف والكلام، ويعشون بالجانب الذي يكون من جهته، كأنه ميت او شبه مما له من عظيم هيبته، وقد تقرر عما وجد بهم الطائفة المستنابي بعضهم نقابيريد من قوله وكان بعض الائمة العارفين ممن اذ ركنا له ينتبه الى حضوره وهيبته بما ادركه بنور بصيرته وما عده به نفسه عند حضوره بين يديه تلقيت ذلك ممن سمعه منه هو، وما نقله صاحب جواهر المعاني عن شيخه العارف بالله القطب الاكبر ابي العباس التجاني رضي الله عنه من انه كان يخبر عن حضوره وعظيم هيبته وجلاله ومكانته وكماله وقد اخبرني بعض العلماء النبلاء من اهل … عن بعض من ادركه من اصحاب

انه كان

انه كان اذا قدم لزيارة مولانا الامام يحمل الحسنية تقدمة مما يعز له من نوع
الشبرو حتى انه ربما يهادي رطلين من مسك مما يحمل الذهب بفرز من محل ضريحه
الى ان يحل النبي وفي المقصد الاحمد للتعريف بسيدنا ابن عبد الله احمد العلامة
الكبير المقدم ابو محمد سيدي عبد السلام القادري رضي الله عنه في الباب الثالث
منه في الكلام على مواجد سيدي احمد بن عبد الله معن ابن السيد واخواله ومعاصريه
المتصل به وتلاميذه ما نصه ومما نحوه الحال قال تصميته وفوق نوره وكمال
معرفته اخبار لي عن اهل الله واوليائه الصالحين من الذاكرين هم تفضلهم رضي
الله عنه عن حال الشيخ واحد منهم ووصفهم بما يشير الى مقاماتهم ورتبهم
عند زيارته لهم ووروده على من يجيئهم واخبارنا على ذكرهم حين ذاك الاخبار الشريف
خصوصية من ذلك ادريس الاكبر رضي الله عنه وتعظيم هيبته وجلالته
وانه مثلا من زوهة في عيد يحشر بالجنب الذي يليه كانه ما فيه ومنه وانه ازدحم الحشر
بالجنب الذي من الذي يليه لزيارته وما مر به الى زاوية وتعظمه له ه وفي ترجمة ابي عمرو له
في التعريف بسادات اهل الملك ولارع في ترجمة المولى الصالح العارف سيدي قاسم ابن
رحمون رضي الله عنه ما نصه وكان رضي الله عنه عالي الهمة حسن الخلق
متواضعا حتى يشار اليه من للاكثير التعظيم لسيدنا ومولانا ادريس بن سيدنا
ومولانا ادريس ابن عبد الله تامبيرا يقول انك سمعته يقول والله ما مررت
على قبره قط الا واجد الشيء الذي يلي قبره رضي الله عنه كانه ميت من هيبته
وجلالته ه وفي الاعلام الذي في ابواب من مولانا سليمان الى قوله في
ترجمته ايضا من كتاب المسمى بالروضة المقصودة ما نصه وكان صاحب الترجمة
نفع الله به كثير التعظيم لجانب الامام الاعظم مولانا ادريس بن ادريس رضي
الله عنه قال سمعته رضي الله عنه انه كان يقول والله ما مررت على قبر سيدنا
ومولانا ادريس فكان الا واجد الشيء الذي يلي قبره اي كانه ميت من هيبته وجلالته
نفعنا الله به ه وفي الحضرة في البغية المعتبرة البغية سيدي ابو عبد الله القاسمي
نقلا عن والده الفقيه الخطيب السيد سيدي الطيب القاسمي رحمه الله انه كان
يحكي عن جده الشيخ سيدي عبد القادر الفاسي رضي الله عنه انه كان يقول

قام من زمن بالزاوية قرب مولانا ادريس رضي الله عنه انه وجدت السيف ابدره بليد ابرة
من اهل بيته من شكيمه منيته وجلالته **قلت** واخبرني انه زار سيدنا من مقره
هذا الذي قلع وتمزق مولع به ويزيد زيدة اذا ما بلغ اثنيه من حرمه الشعير ثم ثمن
ذاته وتضطرب متزلزلا من جلاله وهيبته وهو كان منهم واحد من اولياء الكبار
فيدخل متجردا مع ما الشعير لما يعتريه من عظيم الانوار وهيبته وجلاله وكذا
ومن ذريته منهم الشيخ العلامة الذاكر الجماعة عالم عصره وسيد اهل
وقته الورع الزاهد العارف الفاني ابن ابي حسناء سيدي احمد بن يحيى بن محمد البسر
ابن سعيد المشتركي الصنهاجي هو من اكابر دين بيت اهل بيت الاشراف بعد ما بين
الشرفاء الاعلام بين قريب من ضريح الشيخ ابي زيد الهزميري والشيخ الكبير العارف
الشهير ادريس الفيلالي انه ولي ليس مثله في المغرب ولا في المشرق وانه ليس تحت
قدم النبي مثله وانه جليل وزاهد انه حال الشيخ ابن عباد رضي الله عنه ابو عبد
الله سيدي محمد ابن عبد الله تعالى انه نزيل سوق بين الطالعة الفلاح والجنة من بابا
من فتنة سيدي يوسف الفاسي والشيخ ابو علي الحسن ابن الامام العالم العارف الحبيب
الزاهد الورع العارف ابو عبد الله سيدي محمد بن محمد ابن عكيكة الصنهاجي الاندلسي
الفاسي في ميدان الجبل من حومة الرميلة بروضته الشهيرة به قبل ذلك هذا الذي
يقال وتمتد الحجبة التي بازاء الشيخ المذكور انفا قبلة زاوية وهيبته
ووقارا وجلالة اذا قال لم يلزمه بالتبه من قلبه من الاكابر من شعر يكثر بالدمع
انه يشم من الشرو الى انه يصل الى ان يعتدا لعظيم في اصل بلدته الزاوية بغير وتمنا
ثم يرجع لمثاله وسمعنا عن غير واحد انه كان يدخل من مذكله زاوية واعنا
يزورونه اجلة الزيارة من خارجه ومن ليس ان زاره على ادب اخترقوا بانوار له
الجسمية وتلاشي منه منتبعا التعظيمية **قلت** ومن هذا نعرف بقليل شانه ٥
هذا الامام وامثاله ٠ ومن اخل برفعة جنابه وقدره ٠ وينبغي تعظيم تعالى ٠
ونفعنا بتعظيمه واحترامه ٠ جعلنا الله تعالى من احبابه ٠ وامتنا بمدده وبركاته
امين ٠٠

الباب الثاني عشر

لي

بيان

في بناء الضريح رضي الله عنه مجرب لقضاء الحوائج وان كان
مغلوقا لا يمنع ابتغاء الحوائج فيه وغفران الذنوب وانه وزار
اعلم كما قاله ابن عرضون وغيره ان التوسل بالاولياء الى الله تعالى عموما
مشروع في قضاء الحاجات ونيل الكرامات وكذلك التوسل بالنبي
صلى الله عليه وسلم لكرامتهم عند الله تعالى فقد ثبت لمن اجتمع فيه الوصفان
كسيدي عبد القادر الجيلاني وسيدي عبد السلام بن مشيش الحسني وتلميذه
سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنهم وهذا الامام رضي الله عنه لانه ثبت
انه كذلك وانه ممن جمع له بين الوصفين المذكورين فقد ظهرت الولاية وكونه من
آل البيت بل هو من اعظم المخصوصين والاصفياء والاكابر الابرار والاولياء ومن
اشراف البيت الكرام فهو بضعة منه عليه الصلاة والسلام وزاده على ذلك
من ايات عديدة وهذا في تعذر حصره ككونه من العلماء العاملين وتمكنه
في احياء السنة والاقتداء بها في الدين فيكون التوسل به انجح والنجح وقضاء
الحوائج بسببه اكثر رضي الله عنه ولم يزل ضريحه قديما وحديثا معمورا
للزائرين تترى قائما بما يتزاحم فيه من الطلاب المريدين والمتبركين هنالك
فيملأ الاسماع من الاستغفار والذكريات وترفع الهمم والدعوات واجابة
الدعوات والحكايات الدالة على ذلك كثيرة والتوفيق بيمنه مستفيضة
شهيرة وبعضها غريبة بل منكرة ولنكتف الان بالمشهور الكلام معروفة
الحكايات وان نطالب بعض ذكره الزائرين التيسير اثناء الكلام على كرامات سيدي رضي
الله عنه عدة منها ولو تتبعنا ما وقع منها على الالسنة منها لم يسعه مجلد
ضخم والقصد التعميم ومن تصفحه عرف ما صح اثر التيسير ان ضريحه الشريف دار
لنيل الحوائج وغفران الذنوب وزار وعن الشيخ المرابط في منظومته في علماء فاس
ان زائره يحظى بنيل مطلب وعن العلامة ابن زكري في شرح همزيته ان ضريحه
محل كثير الزوار للتبرك بذلك وانه مستجاب واجابة الدعاء وقال في
همزيته لما تكلم على ضريحه وروضته
روضة حلها علي ابن حرزهم ٭ حق للزائرين فيها الدعاء

روضة احلها

قال في الشرح ما نصه روضته رضي الله عنه في جامع الشرفاء الذي بـ
ـه من ثم قال وتلك الروضة المباركة من مواضع التعبد والتبرك بها ولا تزال ا
والدعاء كان رآه الصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والدعاء عنده
والتصرف فيه ومن أولي العلم وغيرهم ذلك من أنواع البر والطاعات في جميع الأوقات
وقضاء الحاجات فمن حصل رضوان الله تعالى دنيا وأخرى لذا سرى في تفكر
والجماعات فيتحصنون عنده ويتوسلون إلى الله تعالى بجاهه ويحصل عنده لهم
من استجابة الدعوة وقضاء الحاجة ونيل رشد الأمر وتفريج الكروب أمر
عظيم نفعنا الله تعالى ببركاته آمين وفي الجملة فإن النفع العام الكبير
والعارف الولي الشهير الشيخ أبي علي اليوسي رحمه الله بعدما نقل فيه عن
الشيخ زروق أن ثلاثة من الأولياء بالمغرب وقع الانتفاع بهم بعد الموت
ومنهم أبو يعزى وأبو العباس السبتي وأبو مدين ما نصه ويحتمل حسب ما اشتهر
وانتشر أنه لا انتفاع واقع بأولياء الله تعالى في كل زمن ومن شاهد
المولى إدريس بن إدريس رضي الله عنه أيام مقامه بمدينة فاس من تربيتها فقد
فرغنا في كل ما نزل به من حاجة هـ وفي حاشية شرح المرشد المعين لأخي كتاب
الحج بعد ما ذكر فيما أن من أمكنة الاستجابة مقابر الأنبياء والتبرك بآل النبي صلى الله
عليه وسلم والتوسل بهم لكرامتهم عند الله تعالى لا سيما من اجتمع فيهم النسب والمقام
كسيدي عبد الله الغزواني وابن مشيش والشاذلي وإنه أشار إلى ذلك ابن عرضون
وغيره هـ ما نصه ولعل ممن ذكر بعض مولانا إدريس دفين مدينة فاس والذي مع أخ
زيارتهما مطلوبة لقضاء الحوائج ونيل المطالب الدينية والأخروية حسن
شهر بهما بذلك وجعلوا الاستشفاع به لكل أحد كما أشار له سيدي الحسن
اليوسي في شرح الهمزية هـ وفي كتاب التشوف وابن عيشون لسيدي أحمد بن محمد بن
الشيخ سيدي محمد بن عطية السلوي الأندلسي الفاسي ما نصه واعلم أن أهل
العرفان علموا أن أماكن الإجابة مولانا إدريس الأكبر وولده إدريس الأصغر
بهما كرامات كما هي بالفعل تعلم لمن له أدنى وجدان بهما فيصيب لأن
شهود النفع بهما مما عرفنا عنه لا ينكره إلا من تكبر وأهلها خير لنا فيه

رسول الله

فلم

فكم كربة اجلى الاله بجاههم ۞ وكم رتبة اعلى واولى من اجله نفس
ولا تسمعن من قائل انتفع بهم ۞ على من يكن حيا فذا الحبر المفلس
فان شهرة انتفع بنفعه مقالة ۞ ولا سيما ان الفروع نقوا على العكس

هـ المراد منه وقال في الدر النفيس ما نصه زيارة الامام ادريس يغني عن سائر المزارات بعد الشرفاء وابن مشيش رضي الله عنه في زيارته افضل من غيره بل والتوسل به لقضاء الحاجات ولرفع الدرجات ولطلب النجاة في الحياة وبعد الممات هـ وقال فيه ايضا ما نصه قال لي بعض اهل التجريب في مدينة فاس وكان يجتمع بالخضر انه طلب الذي يريد التشرف من الله عز وجل لم يلق مصدرته في هذا المغرب وسالت فقهاء هذا البلد بعد بعضهم استبعد في تعذر ذلك وعند بعضهم لم يستبعد شيئا الا هذا الامام ادريس رضي الله عنه فمن قصده ناله في حاجته اي وقد تعينت في اسرع وقت وجربته مرارا فحصل لي ذلك كان مدة لا اقوى هـ وقال فيه ايضا بعد كلام فيما يتعلق باداب زيارته فمن هذا الامام ما نصه والحاصل ان زيارة قبر الامام ادريس ترجع على صاحبها بخير الدارين والسعادة من كرب الدنيا والاخرة وكذا ان زيارته قبرا الاولياء والصالحين كمثل هذا الامام يزيد عليهم بمزايا ومراتب علية لم تكن لغيره وانا اتيت عنده كلما تعسر امر شيء فكيف عسر فتوسعت بل ذلك الكرب وافرج للاجابة كما جرب ذلك مني غير هذا الامام هـ وفي الرحلة الهنانية للسيد عبد الخبير الهناني رضي الله عنه وصف ضريح المولى هذا الامام رضي الله عنه بانه المصرح الذي ينبغي في قلب ناصره تدريس وبه قد البداية جميع تدريس وكلامه في هذه تلبيس وفي نكتة حسنها نسبة الى بعضهم

*

اذا شئت تخليص امر التدريس ۞ وفوزا على الاله فردا والتدريس
فلا تلق عمري سواء ادريس تمنن ۞ كل الغنى وانشل في اذريس

وتعين ان زيارته نافعة في تخليص القلب من ادناس وفي حصول الفوائد الثلاثة على اقرانه العلم وتدريسه ولذا والله اعلم جرت عادة لا يعذرا في علماء فاس بتقديم زيارته على الدرس ليتم تبرك، وليحصل لنا بعض الخير مما هو

بعد ذلك وقع بقبة الاخوان بالمغرب بسادة اعيان امثال واراه في ترجمة الولي
الفخار سيدي قاسم بن رحمون فانه نفعه وسمعته يقول كلما طلب مني بعض اخواننا
ان نمشي معه الى الزيارة لشيخنا ووسيلتنا الى ربنا سيدي وقدوتي [illegible]
يعني الوزان رضي الله عنه وكان يقصدونه بتلك الزيارة بعض الطمع في
السير وكم منعناه ذلك وكنت قريب عهد بزيارته فاعتذرت اليه فلم يقبل
مني عذرا ولم يكن بيدي في تلك الساعة شيء الا تركة لنفقة عيالي اذا
رافقته وهو ما استعين به في طريقي فقلت انظر من يسلفني شيئا استعين
به فلقيت اخا لنا السيد احمد المنزاري وبقصدي اليك لعلمي به وانه موسر
في ذلك الوقت وكانت حانوته بحومة مولاي ادريس نفعنا الله به فلما
وقفت عند الحانوت بدا لي وقلت في نفسي لا اذكر له حاجتي لئلا يكون تطمعت
في صلته واعتذرت بالتسلف والنية ما اطلب من الحاجة الا من سيدي
وعولت على ربي فوالله ما انفصلت عن باب حانوت المنزاري المذكور فيمكن
ان حكم تبين وتوجهت اليه نفعنا الله به حتى وصلت بين يديه فقبض لي صرة
وفتحتها فاذا فيها عشر اواق ليس فيها موزونة زايدة فوصلت اليه وقلت
له كثر الله خيرك يا سيدي ما سبق الا اول بركتك فقلت ان ذلك طلب تبعة
المنزاري وانشد ابياتا يذكر فيها بركات هذا الولي الصالح الكامل
الوارث من جده صلى الله عليه وسلم جميع المكارم والتعفف بل الذي كنت كلما
عسر علي امر او نابني شيء او همني تعلقت به فيفرج الله عني في الحين
ويوسع علي ويرزقني وكان في بعض الاحيان كثرة دين يشغلني واخر نيس
ما نسأل الا بنية قوية في التوسل به وبابيه والجد ولي من بنيه وهي

امولاي زروال الذي الفلين كم ترا … وافتكت من كم غم لدولة فترا
باذريتك اذ جدك لم اعم كربتي … وترزقني يسرا وتعطيني لواجرا
وبابنيه فكشف التعاليم بانتهى … سميتي لجدك توصلني مكثرا
وبابنيها شمس البدور وابن شمسهم … وسادة لهم حب في المقام مع البشرى
بنور محمد المكل خير مشفع … محمد المختار رحيم النور كبرا

بفضل

بفضله إذ الله غني بلا كلفة قال وهذا أي هذا الكتاب رضي الله عنه به يا سيدي
علينا حضور ومزارة إذا استغفلنا الآن من بعد أن أتمها سائل وفي بعض نسخ الجعفرية وب
يلقاه بالتيسير من تلك الفضائل وفرجه كربه من يوثق بفضله أن يعجز علماء ع
عمن تلك الذات الأخرى النبوية في كتبه شكلهم لهذا الكتاب الكامل فيكفيه الله
عنه شرهم ويدفع عنه ضررهم ومن عجيب ما رأيناه من صنيع هذا البلدي
التعليق بهذا المولى المبارك أنني كنت أغفلت عن زيارته أزيد وأدى بضعة
من نحو ستة أعوام أو سبعة فجاءني ليلا في المنام وجعل يرمي جسده علينا وينتج
كثيرا ويكلمنا بما لم نقبل الحال به وأنزع فتعجبت من إدراكه على صغر سنه وإكثار
أهل البيت يا نور لحمه من أفضال البلد وزارته ويقرأ بنيه من رسول الله صلى
الله عليه وسلم مستشفعين ومتوسلين حشرنا الله في زمرته وأماتنا على محبته
آمين ثم ذكر أعني صاحب التحفة أبو عمران يعني من ابن عربي أنه لما اشتكى بدار الفكر
عام تسعة وستين ومائة وألف في جمادى الثانية وقعت من الشرفاء الذين كانوا بها
ونزع من بين يديهم الحرم في جملتهم مولاي عبد الله بن محمد وإسماعيل كتب الشيخ
المؤلف مولاي الكبير الفراري يعلمه بذلك فأجابه بكتاب يقول له فيه ثم
وجهنا لك ذلك وسر للغاية وأنت تمام وبشير مولاي إدريس وتوسل به وقد
تنسانا من ذكرك وبه كما نرجو أعوانك قال صاحب التحفة أبو عمران بعده كره هذا
الكتاب بتمامه وأقفل الإنسان الأحسن تلزوا لكلامه ويهمه ابن عبده ومكانه لنا
من الإسرار وأعاد لنا العلي العلي فضل العلماء بقوله تعالى مولاي إدريس
ويتوسلون به قال الله تعالى يجازيه ويجعل فضله يعاملونه ويكاتبونه وفي
سلوة الأنفاس والتحدث بوافر زيد في ترجمة الجليل الفاضل الأبلج سيدي أحمد الزغوري
ابن الحاج محمد بن زرقة أنه كان إذا أخذه شيء يجيء عند قبر مولاي إدريس عند الدرب
ويقول يا مولاي إدريس تشتكي أمي في كذا وأنا ما عندي شيء أشتريه به
والله يا مولاي إدريس حتى يشتريه بالله وتكرمه فإذا وجاءته صبيحة يوم أتى
مولاي إدريس وجاءه رجل الإسكندرية فجعل الحمد بيناه ومتنه فقال له ثم أتى الغاس
عند قبر مولاي إدريس هذا من عندك فبلغ إلى قبر مولاي إدريس فقال له يا مولاي

ادريس ان الناس كلهم اكلوا الحوت اسنا بلقا فالحوت الكلة والشوم والبقية افلتها في زوجة حوت ورطل من الزيت وخرج من عنده وجاز على القيصارية فقالوا له كنت عند ضريح مولاي ادريس فقال نعم فقالوا له وما كلفتك عليه فقال كلفته له كذا وكذا فبعثوا له قيمة زوجة من الحوت ورطلا ودفعت في الحين بيسير ذلك اه **وفي** شرح الشيخ التيجاني والعلامة العزلور والمنهاج للإمام العلامة الدراكة ابي عبد الله سيدي محمد بن احمد بن محمد بن عبد الواحد الفاسي رحمهم الله لما عرفه فيه بالفقيه العلامة النقاد المفتي الخطيب الذي رضي الحضرة السنية ابي عبد الله سيدي محمد ابي بكر بن العلامة سيدي محمد بن الشيخ بن محمد بن ابي بكر الدلائي رحمهم الله ونفعنا به وهذا ما قاله على لسان كسوة من ضريح مولاي ادريس قدس سره نفعنا الله به

من اجل ليلة التقوى والمجد والكرم ... منه اكتساب سيرة الرعي والحرم
من الذي حاز ابن الرسول فتى ... لي لو سناه سوادا نعم والنعم
من الذي شرفت بالتربة فخره ... في الفضل اذ علمنا نارا على علم
لذا بالضريح اذا اختلف الزمان ما ... ملاذه زاهي ربيع العز والنعم

اه وفيه ايضا لما عرفه بالعلامة الاستاذ النادر لامثاله ادبا ومعارف في انواع العلوم وديانة ومروءة ابي عبد الله سيدي محمد بن العلامة سيدي احمد ابن الشاذلي بن محمد بن ابي بكر الدلائي رحمهم الله ونفعنا به وهذا ما قاله على لسان من ضريح مولاي ادريس قدس سره نفعنا الله ببركاته *

اتينا قصد الحلول بساحتكما * تجد بالدعاء في واللاعمال ونيل بغيتها
فكم ذا امل قد ارتجى ساحتنا فما * تراه علينا الجود منا ولا ابكها
اتينا ابن بنت النبي محمد * وبضعته الزهراء ودرته الوسطى
احاط بنا فذ تبرجين دائم * فنال من ابن الزهراء من اجله فسكنها

ولبعضهم مستشفعا به في الشفاء من ضر نزل به *

اتيناك يا ابن العلا جئت مؤملا * نداك وما زال ان ترد بيده جبرا
واعظم ما اطلب واشتكيه ايس * شفاء يزيل ضر الزمن العسرا

[illegible]

فقد عم اشراقه وما نبع الثرى وحققنا بعده زهادة ونعيمه مجبرا
فيا قطب اهل الفخر من ذا وقربا اغاثة ملهوف اتى يشتكي الفقرا
فلا تكرهن تعرضنا بك واكفه اذاية من رام الكلام ولغو منبرا

ولبعضهم

اذا ضاقت بك الدنيا فعج في شهر ذي ربيعا
امام ما حذر بلـا يزيل الغم والبـؤسا

ولآخر

بنا في شهر ذي ربيع والهلال اشرق وباهر انواره بادرها وبها نيرا
ومن اكف البعض عند حضر بينه تمر بجار الغيوث تسعى الى القرى
حمدا لجنات بحقه ذا ابدر منزلا وحل بدار ريب افتح انوار وسره ده

ومن ذلك ابيات ثلاثية مكتوبة بكمرخة بالقبة الخوالي تبا تا استوهيا ف
واخرى منهما مكتوبة ايضا بالقبة المذكورة بالغرب من ذلك الثلاثي ونعت
ثلاثية بكمرخة بالقبة المذكورة بالاخرى وهما

على بابه فيض عند حضير المناهج تمر بغلوا الفقر بيه في المعارج
الم تر ان الله اسبغ نعمة علينا وانولنا فيها المعارج

وهذه الابيات مكتوبة بقوس قبة بالقبة المذكورة ونياص ذكر ما هنا

اذا رمت تمهيد الكرامة معطلا فزر ابن شهر ذي ربيع كنزا لعناية
وبابه اذا ترم تنل كل مقصد وترقى منزلة العلى وكل معلقة
وناد اذا ما جئته متضرعا بحزن واخلاص وكل شرقة
ايا بقعة المنادي اشرق مجده بقيت اذ كنتي تحشر العناية

واخر بيتين الثلاثة مكتوبة مبهما قبل كتب من الابيات ابيات اخرى وهي

يا زائر الدار قف اغلق اليه الدعا قف
فسل تنل مطالبي من فيض بحر الكرامة
تولاه ربي غني غيث الندى واستغاثة
سليل خير الانام شفيعنا في الاغاثة

فخمود فيه الكراقة ومرحته الحماقة
صلى عليه ابو لهب لو ما للنملة في افاقة
واهل بيته مرفد خصوا واعطوا الزعامة
منه كان رئيس عقل بنشر نشر الوفاقة

وقال من كتب بالجيد الحريري ابن مقعد الشلكان قوله انا التميمي اثرها الله وبعث لا بكم من حالي الثعبة من احمد المنشر في بيت الشباب وبيعة رعها

قال التميمي

بشر ولد ابنا فنال المطلبه وأب من روضنا منشبهم اقربها
قالوا فلك بهذا الشباب ذو حجى اني واعظم بسيبه الدهر منشرها
مشتو وهيا تخبر امر غير ما اهل اذ جاء بالفضل الله فرحها
ما شرب بكاس المعصى من نحو عطشا والزم جنابا له لو قربنا ابنيها

وعن اليسار

والكعب على هذا المصلا ذا المعتلى لمنه العلى منه المبلغ للمراع
تلك المسرى في غنيمه ما مثل له من هلة فالزم لنصرة الاطلاع

غمير له بغزاه

انكروا ان ما عزت ير رفعه واخضع لعزاره تعز بالوكر
بعسرهم اغوا فتجبلا جبا ليته اخضر سريع الكبر

وقال بعض لبعض الفضلاء

او شئت ان تعكو بنيل المنى او رمت لفكرك في تنفيسا
فاقصد جميع الشيخ النحرير التبري مثوى العلى مولد وادي ريبا

وقد رأيت في هذا الايام في المنام كان في المحبة ابيات قالتها الملائكة في التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم وبغداد ابن نام وكان في اقرا ما من كتابي وهو تبادعيه على تعظيم تعلمه وامرني ان اصاحب هذا الكتاب ذكرات النبي صلى الله عليه وسلم تفضلا سيد البشر اسبغ على لسانه واقراه ان يتوسل بهما به وبنعله مولدنا الذي يرضي في ملك الله ورأى ان الله حمدا النبي صلى الله عليه وسلم يا من سيرتنا

الحسنى

الخمس بالتوسل بمولانا ادريس فكيف بنا ثم استغلقت وتلك الابيات على كرسي لسانه في انه لم اذكر منها شيئا فعملت ابياتا اخر وهكذا كانت بخط على لسانه فقلت

يا رب انت الذي شرفت نسبتنا ۔ وانت اعليت بالعلياء جانبنا
فارفع احبتنا واقمع معاندنا ۔ وانعم بنا عزتنا واعزل مجانبنا
بجاه خير الورى جدي الشفيع لنا ۔ وانجله ادريس من اشراف مغربنا

وتوسل الفاضل بالمفضول يكون ابدا ضعيفا وبعكسهما التنفيس ويكون بيانا لشرف المفضول وعلو مكانه ورفعة جنابه حتى يظهر رفعة قدره ويعرف الذي اتقى بوضعه وعزه ومجده ومن هذا المعنى في ما قصدنا والله اعلم وبالجملة فالتوسل بهذا الامام نافع جدا فقد عرف مكانه ومنزلته ۔ وقد قال الشراح والخطاب عنده رضي الله عنه امر مشهور لا يسع احدا انكاره ۔ فيفضل الله تعالى بسببه الفرائج في الدنيا والاخرة ۔ ويغفر به عظيم الذنوب والاوزار ۔ ويقع بالاستشهاد اليه من خير الكثير وعذاب النار ۔ وكفاه من فضيلة التعلق به في حب سيدي يوشع بن تدرا بن ابي البركة في مدحه رضي الله عنه

لذا ابن الجد ابن زارك النبي ۔ بنا الشهير واين ومثو بالحمل متعب

ولبعضهم

لي خمسة اطفي بهم ۔ حر الجحيم الحاطمة
خير الانام وعلي ۔ وابناه وفاطمة

وذيلها الشيخ من قال

وخمسة اقطاب نعم ۔ اولوا الكرامات السامية
الفقيه ادريس الذي ۔ له المزايا الزاكية
وابن مشيش لم يزل ۔ يحيي القلوب الثابتة
والشاذلي تلميذه ۔ ذو المنقبات العالية
والجيلاني من نحله ۔ في فضل الجلال النامية
وابن سليمان الجزولي ۔ في ذو العلا لي الدلالة

بجاههم يا ربنا   خذ لي بيسر الغنا تمة

ختم الله لنا بالحسنى ، ومن علينا بالنظر الى الحسنى بجاه الحبيب ذي الرحمة ، والسبب في كل منة ونعمة ، صلى الله عليه وسلم وعلى آله آمين

تنبيهات الاول ما جرى به كثير من الناس لقضاء الحوائج عند هذا الامام وكذا عند غيره من الاولياء بقراءة العشر من الختم او غيرها ويشهد لذلك ما في ترجمة الشيخ ابي المواهب الشاذلي من الطبقات الكبرى للعارف الشعراني من انه كان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اذا كانت لك حاجة واردت قضاءها فانذر لنفيسة الطاهرة يعني الشريفة الحسنية بفتح الفاء دفينة مصر ولو فلسا فان حاجتك تقضى قال الشيخ سيدي عمر ابن المبارك في رحلته بعد نقله وكنت اسمع ذلك على لسان المشايخ فلا ادري ما عليه وكنت اصفه للناس من يتعلق به وما زال الناس يفعلونه بضريح هذا الامام رضي الله عنه فيشاهدون منه العجب والافراد بسرعة مراده تدركه العقول او يصعب المثول والله اعلم **الثاني** اشتهر عند كثير من الخاصة والعامة ان من اتى بشريط في كتابين لضريح هذا الامام وربطه به اليه فان حاجته تقضى ولم نر لهذا اصلا ولا من تكلم عليه في كتبه غير بعض الحمقى بما دلت عليه الرؤيا والمكاشفات من محبيه عنده رضي الله عنه سيما من كان منهم تابعا لسنة حبيبه صلى الله عليه وسلم واقفا على حدوده الشرعية الحكمية اذ كان من اهل الصلاح والمعرفة بالله تعالى ومن اشتغال من هذا القول اشتغاله له تبرك وسبح به الخصوص والعموم وممن تلقيناه عنه بعض الفضلاء من اهل السر والخير ومن الملازمين لضريح هذا الامام ولقراءة دليل الخيرات وتعليمه من يريد حفظه فانه قال سمعنا من غير واحد من ابناء خيار اهل فاس ان زيارة مولانا ادريس وتعليق من معه بشريط كتابين فان حاجته تقضى قلت وهذا السر اختبرته من نفسي وممن تعلقه بانه من امر اهل الدليل منا فما علق هذا الامام حتى ضمنه وبالغه في الخير انما قاله الشيخ ابو ذر يسرو والكنه قال الله علانية والتفضل سر الله يؤتيه من يشاء وانما الاعمال بالنيات وانما لكل

أمرين هما النور والتعظيم والتي يزداد المرء بسببهما لغاية الدنية وعلى
قدر قوتهما تنتج المطالب وتنفعل الأشياء للطالب وعلى قدر ضعفهما تنعكس
الأمور ويقل فيهما الثواب والأجور والله أعلم

الباب الثالث عشر

في بيان فضل زيارته وأجرها وما في محبته وخدمته

اعلم أن زيارة هذا الإمام رضي الله عنه مندوبة ومتأكدة على أهل المغرب وخصوصا أهل بلده فاس ومن حولها لأمرين منها ما تقرر من أنه أول ساكن في الإسلام بعضهم وإيمانه . ومنها ما اشتمل عليه منهم في بنيه الشريفة وكمال معرفته وإيقانه . فكان السبب في تعرفهم من معرفة الله وعبادته ونعمته . والنجاة بهم من ظلمة الكفر والجهل والابتداع ومن شره . وتعليمهم شرائع الدين وأحكام الإسلام . وما ينبني عليهما من النعم الموصولة على الدوام . ومن المعلوم أن شكر الوسائط واجب وورد في الحديث من لم يشكر الناس لم يشكر الله وورد فيه أيضا من أسدى إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تقدروا فادعوا له حتى تعلموا أنكم قد كافأتموه ولا شك أن زيارته رضي الله عنه من شكره المطلوب . والدعاء له المرغب فيه المحبوب . وفيها أداء لبعض ما يجب له علينا من الحقوق التي تركها يؤدي إلى العقوق . إذ هو والدنا في الدين . وجميع ما بعده في صحيفته غير الأنبياء والمرسلين . فإنهما مما ثبت بالآثار والإجماع الذي لم يصحبه خلاف ولا نزاع . من أنه من أهل الدين والتقى الذين تطلب زيارتهم . وتحببهم في الله ومواصلتهم . وقد ورد في الحديث من عاد مريضا أو زار أخا له في قريته ناداه مناد أن طبت وطاب ممشاك وتبوأت من الجنة وإن قال الله في ملكوت عرشه عبدي زارني وعلي قراه فلم يرض له بثواب دون الجنة وورد فيه أيضا ألا أخبركم برجالكم في الجنة قلنا بلى يا رسول الله قال النبي في الجنة والصديق في الجنة والرجل يزور أخاه في ناحية المصر لا يزوره إلا لله في الجنة وورد فيه أيضا من زار أخاه المسلم شيعه سبعون

الف ملك يصلون عليه يحفون القبر وصله حسبنا بفضله وكفى بالله
ابو احمد وشيخنا ابراهيم التازي رحمه الله في الحث على زيارة النبي المصطفى
وبيان ما في زيارته من الفوائد بكل الجملة

زيارة الزائر الابر تنفي من تيمم يثرب ۔۔۔ ومفتاح ابواب المسرة واليسر
وتخرج بالقلب الخلي ارادة له ۔۔۔ وتشرح صدرا ضاق من ثقلة الوزر
وتنتج مطلوبا وترفع خاملا ۔۔۔ وتكسب معروفا وتجبر ذا الكسر
وتمسك مفقودا وتسعد باكيا ۔۔۔ وترجع بالافراح بل وبالاجر

ثم اتصل ما هنا وتقرر وانعقد عليه اجماع من يعتد باجماعه ويعتمد، من ان الـ
بقعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن امر البقعة من هنا بدا الدعي
الى غيره، فتتاكد زيارته لذلك، والمعقول بعد ترغيبه لما له من النسب وزيارة له
النصب متاكد. وقد روى ابن يحيى في مسند ابيه وغيره عن ابي جعفر محمد بن علي
الباقر عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اراد التوسل
الي وان تكون له عندي يد اشفع له بها يوم القيامة فليصل اهل بيتي ويدخل
السرور عليهم. واخرج الحاكم وابو نعيم وابو الشيخ عن ابي سعيد مرفوعا
ان لله عز وجل حرمات ثلاث من حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ومن لم
يحفظهن لم يحفظ الله له شيئا حرمة الاسلام وحرمتي وحرمة رحمي ومن جملة
صلته في اهل البيت وحفظنا لحرمة رحمه ان نوالهم ونزورهم ونتادب مع
اهل بيته كما نتادب مع جدهم عليه السلام فانهم بضعة منه ولذا قال العلماء
بالعدوة سيما عند ابو سلمة السلفي الذي رضي الله عنه بدا الدعوة واعلم ان من جملة
صلتنا لرحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نزورهم كل قليل مرة من اهلنا
من ذريته الذين في بيته الزكية شامخ وقاطع انهم من ذريته ولزم الستة من تبسهم
وهو شرح همزية العلامة ابن زكري له بالرزي في قوله فيهم. من مودة تنهى على
الناس فرض. والعياد حسناء. ما نقله كراسي الشمائل في كتاب
الموافقة ان عمر بن الخطاب قال للزبير بن العوام الا تنطلق بنا نعود الحسن
بن علي اما علمت ان عيادة بني هاشم سنة وزيارتهم نافلة والحمد لله

الدارقطني

الدار فكتبني من كتب وكيع القاضي قال حدثنا محمد بن اسماعيل ابو ابراهيم بن موسى بن جعفر قال حدثني عمي ابو عبد الله بن موسى عن ابيه جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن الحسين عن ابيه قال قال عمر للزبير اما علمت ان عيادة بني هاشم فريضة وان زيارتهم نافلة قال السيد السمهودي قلت وقول عمر للزبير رضي الله عنهما اما علمت الخ كلام من عمر يعلم انه ليس من قبل رأيه بل كان ذاك مما تلقاه من المصطفى صلى الله عليه وسلم ولا اشكال في ان عيادة آل بيت نبيهم وزيارتهم آكد من عيادة غيرهم وزيارته واخرجه الدارقطني ايضا بلفظ ان عيادة بني هاشم فريضة وزيارتهم سنة ووقع التعبير بالفريضة عن الامر الاكيد ه كلام الشريف ابن زكري وللفقيه العلامة الاديب سيدي محمد بن الحاج رحمه الله من جملة ابيات

زر آل احمد عيني ما كان اقربها ... حل ابن علوا سمو وحزم سما
زر بقعة نبوية علويه ... فريضة عن سنية علت السما
زر بقعة مشكية مكية ... مدنية بدرية وتهما
زر من غدا الافضل وامر الخبر ... ما تشتهيه النفس من خير ونعما

انتهى مما نص عليه غير واحد من المؤرخين، وال العلماء المعتبرين، من انه رضي الله عنه كان احد العلماء الاخيار، والائمة من اكابر الاشياخ، وقد تقرر ونص عليه غير واحد انه تندب زيارة العلماء كما تندب زيارة الاولياء لانهم سرج الازمنة ومصابيح الدنيا يستضاء بهم في المشارق والمغارب ولولاهم لصار الناس كالبهائم كما قاله الحسن البصري ومن جواب الشيخ ابي المحاسن سيدي يوسف الفاسي رحمه الله قال المعروف عند المحققين ان زيارة الفضلاء من العلماء المشتهرين بخلافة في ذاك زيارة الاولياء والعلماء رضي الله عنهم مواصلة له صلى الله عليه وسلم الى آخر كلامه فانظره في الجزء الخامس كونه اماما من ائمة العدل والدين، وخليفة من خلفاء جده الرسول الامين فكأن الزائر له لذلك زائر في الحقيقة لمن هو عنه نائب. قال تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول

لوجدوا الله توابا رحيما والحجة في ذلك ما قاله عليه السلام كالحجة في اثبات
لذة الخليفة لابي بكر سادسها ما اجمع عليه اهل البصائر، وانعقد عليه
العلماء وهذا بزيادة كلامهم من انه من اهل الولاية والمعرفة، وان ثمرته
الحكمية العقدية والسلوك. الذين تتنزل الرحمة عند ذكرهم، فلا جرم عند ملوك
تعظيمهم وترتيبهم، وقد جاء ان الرحمة تنزل على من ذكرهم فيستحق من يزوره وامثاله مه
ان يعيد ذلك اولى واحرى وحكى الشيخ ابو العباس زروق رضي الله عنه نقلا
عن شيخه ابي العباس احمد بن عقبة الحضرمي قال رأى بعض الصالحين سيدنا محمدا
صلى الله عليه وسلم في المنام فسأله عن افضل العبادات فقال عليه الصلاة
والسلام وقوفك بين يدي ولي من اولياء الله تعالى قدر حلب شاة او شي بيضة قال
فقلت حيا او ميتا فقال صلى الله عليه وسلم حيا كان او ميتا، وقال الشيخ زروق
ايضا في القواعد كان شيخنا ابو عبد الله القوري يقول اذا كانت الرحمة تنزل عند
ذكرهم فما ظنك بالاجتماع معهم على بابهم ويوم قدومهم عليه بالخروج من منزله
الى ارضهم ويوم وقوفه بين ايديهم فيه تسمية بهم وتعرض لما يغمره من نفحات
الرحمة عليهم. وفي سنن المهتدين للامام المواق قال كان سيدي المنصور رحمه
الله لا يزال ينشدنا هذين البيتين

اسرد حديث الصالحين وسمهم فبذكرهم تتنزل الرحمات
واحضر مجالسهم تنل بركاتهم وقبورهم زرها اذا ما ماتوا

سابعها ما دل عليه دليل قربه وفضله. وهذا من كماله وفضله، ومن انه
سيد الاولياء بهذا المغرب في زمانه. وصاحب الكرامات والمزايا التي لا تعرف ولا
تستقصى، وقد تقدم ان العارف بالله القطب الاشهر مولاي العربي بن احمد
الدرقاوي رضي الله عنه عبر عنه في اول رسائله بقوله سيد اهل مغربنا وسيد
غيرهم، وتقدم ايضا عن غيره التعبير عنه بتاج الاولياء وبقطب الاقطاب
وبشمس المغرب، وانه لو قدر ان يكون بعده عليه السلام نبي لكان رضي الله عنه
نبيا لكن النبوة انقطعت بوفاته عليه السلام فلا نبي بعده الا عيسى
الذي ينزل في آخر الزمان بشريعته فكانت زيارته رضي الله عنه من اجل ما [illegible]

فتذكرة

فتذاكر تلك الكثرة في سر زيارة الشيخ لما عاينا من انقياد الناس إليه ليستا بغير قصد فلا تنبيه
ما ثبت وتقرر من أنه رضي الله عنه من أهل مقام أن الله تعالى أقبل بالخلق عليه، والمؤهلين
بمحبتهم وتقريبهم إليه، بحيث صار يحبه من يعرفه، والخلق ومما يعلى يدل من ب
ينتفض، ومنع الخلق بهم من يعرفهم ومن يعرفهم فلح بهم من يعرفهم، وبذلك اكتفى من
ذلك القليل، وقلنا نحن بسببه من الخير ما يلتذ، فتذاكر علينا بروزه وانقضاضه.
ووجبت علينا زيارته ومحبته وإكرامه. قال مؤلفه سامحه الله: ومما دل عليه الكشف الصريح
والنقل عن الأكابر الصحيح، من أن فضلاء الشرفاء والأكابر، وأن تصرف الغوث الذي
يتفضل للأولياء والأخيار، فيه يكون في هذا المغرب، أنه على يد أولاد من أتاه عند الكبراء النعمة
الكبرى والمنة من نعمة الإسلام الذي أمنت وتقررت بسببه وعلى يده، فلم يكن لمن قبله من النعم
الغيبية والمعنوية إلا كذلك، وقد تقرر أنه سيد القطب في هذا المغرب بأسره
وأنه في يده زمام الحرمة للأولياء، أو يبرم فيه أمر الإذن أو نهيه وتصرفه، وبلغنا
عن بعض الأخيار أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وهو يقول له: إنه
لن تكمل ولاية أخرى في المشرق وفي المغرب إلا على يد ولده إدريس، وكذا قال
ونقل عن الشيخ عبد الغني الحنفي أنه قال يوما في مجلس درسه بالمدينة المشرفة
على ساكنها أفضل الصلاة والسلام: أبى الله عز وجل أن يفتح أمر المغرب
إلا على يد مولانا إدريس رضي الله عنه، ومما يدل على هذا أن من لم يزل أولياء
هذه البلاد محروسة له فما كان في الأزل التأسيس ابتداء، تعرض لبعض كرامات يد
من أن جماعة من أهل زرهون دخلوا مقام سيدي أحمد الشاوي فقتلوا هنالك
مع المخلصين وكانت بينهم مقتلة عظيمة، ومات من أهل فاس عند رأسه جماعة عدة.
وكانت امرأة الشيخ أو بنته إذ ذاك بالحياة، قرأت في الليلة المتصلة باليوم
الذي قتل فيه تلك الجماعة فقالت له: ما هذا التغافل حتى وقع ما وقع في
مقامك، فضحتنا وغششتنا، فقال لها: ليس لي إكراه ذا الحال، وإنما كنت عند
الإمام إدريس نعظمه ومعتبرا حتى أخبرنا بعض خدمته. قال الراوي
وكان المقتول متبرعا بدم بعض أهل شرابه، فالعله في الأزل التأسيس عقبه
وقد عمي فقتل من بعد من يمشي نسل المتبوع تم الانتهاء ثلاثة وهذا بين

وألفه **قلت** واخبرني بعض الناس ممن له مزيد صحبة بهذا الامام رضي
ونفعنا به انه لما زاره وكان مريضا وعاده في مرضه ذلك قال اتتمنى زوال
مرضي بالشيخ الغالب يعني ادعا يرورو حين داخل باب الفتوح فرأيته قد اشا
بحرمة قد لا انا اذ ريسو ومن يقول لي ان هذا الهلاك بيني وبين الشفاء عاجلا فقال
ولم اعرف الحضار الذي بذلك الوقت فبات انه بعد ذلك وانا في منامي اذ بي
وقد الجاني ابا الغالب ان اراد الشفاء فعليه بجمعة تزورنا انا اذ ريسو فانها استشفيت
وعلمت ان حاجتي عندك وانه ليس فيه غير تمني الدباغ ذي وجهه بشر بعض
السنة من الشفاء رغم انه من ذلك انه ذاك يقصد ابا زيد ابن ميرة حين
داخل باب الفتوح ايضا فلم يعش له فزاره عنده ولم يفرح به فزاد في
منامه رجلا يعاتبه على عدم فضل هذا الامام ويقول له تترك مثل هذا
اذ ريسو وتذهب لغيره لو زرت ذلك الرجل لاخذ لك شيئا معه او ذهب معه اليه فلما
استيقظ اتاه ولم يلبث الا مدة يسيرة وجاء له ذلك الولد فمن على صوته
وعادة الزيارة صيرا الى ذلك المذكور ولم اعرف وذاك في منامه وهو يشير لما رجل
اسمه اذ ريسو ويقول له هذا متعين بعلم انه امتثل له ان هذا الامام وانه نحو
الى منعه من قضاء حاجته وعلم ايضا انه بذلك يكمل حرمته في هذه البلاد
العظيم في الخلق وعنده والخلافة وان الذي في هذا المعنى كثير فعامتهم كلها
تاخذ من نفعه معلوم ومن احوال هذا المنير اثرا وبين مشكور ومرسوم ومن شأنه
كان في عصر السلف الصالحين من اتباع التابعين اذ مدة تمر من نحو ستة سبعين
او ثمانين ومائة الى نحو عشر من الثيث وبهذا نحو من مدة الامام رضي
الله عنه فكان الرائي في تلك الفترة الثلاثة المشهود لهم بالخيرية والخير
والفضل الذي مدحت بتفضيلهم وتوقيرهم وحبهم والاقتداء بهديهم والتوسل
الى الله تعالى بجاههم والتطول بالذكر منهم وتعظيمهم فقد زال الخلق يتبركون
بآثار السلف ويؤثرون الفضل والشرف بالتقدم كما قيل

فلو قبل مبكاها بكيت صبابة ... بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا ... بكاها فقلت الفضل للمتقدم

وكان

ودل ايضا من السنة بغير بدعة بل هو مما الذي يجب على من بعد الانبياء فيهم بالتعظيم والفضل
لقوله تعالى والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان وقد اثنى على من احترم المومنين الآية وفيهم في عنفه منه ان يحكى [illegible] فيهم
بخلاف الفئة الكذابين فسلكوا بنا مسالك الجهالة والبعد والتعصب فحملوا الينا
الكلام وبينوا الجهل والاجرام وبغضوا الاعاجم والبلاد وفهموا امثال التي
والعناد وهو ايضا الى مسك بالعلم من واجب واتباع السلف الصالح
والاقتداء بالائمة وان يستغفر لهم فان الله تعالى بمدحهم لقوله وان يستغفر
لهم على ما يجب الاستغفار للسلف السابقين بالايمان كما في الآية وقد اشار لذلك
ابن عرفة ايضا الشيخ جسوس في شرحه فقال وانكر من قال ان السنة على الجمهور ومن
اه الاستغفار لهم مما يجب في المحرم للاحترام وانه بنية كالتهليل والتسبيح
والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم • وقد نقل ابن عرفة عن مالك وغيره انه
في تفضيل اهل القرون الثلاثة مرتبة بانه ليس من اهلها حقيقة وذكر الاجماع بذلك
على ان اهل القرون الثلاثة منهم الصحابة والتابعون وتابعوهم كما هو مذهب
الجمهور وعلى انه من الذي قال لم [illegible] من بعد الاموات بعبثه ومن ادرك هذا من ينبغي
الجزم به والتعويل عليه للتزويج [illegible] بعيرا انقطع قبل ولادته او بعد رحيل
بقليل [illegible] واما اذا قال قبل ولادته بزمن [illegible] سبق انه من تابع التابعين
وكذلك قوله ان اشر من الذي يكون [illegible] تابع التابعين ايضا والقائل بشيء على
قول من يقول ان القرن مائة سنة من السنين عن قرنه مائة سنة وان القراءة بالمثل
القرون افضل [illegible] اهل المائة الاولى والثانية والثالثة مما هو الذي لم يكن
من اهلها حقيقة والله اعلم وقد ذكرنا ما ذكرناه على اهل المغرب مما ان ذكر له
العشرة كذلك ما ذكره غيرهم لبعضهم وقد كنت نقلت من الكتب بجملة
في الحديث على زيارة الاولياء رضي الله عنهم احياء كانوا او اموات وقلت فيها ما نصه
واعلم ولي زيارة من ارض المغرب الشرفين [illegible] البركات ممن اشتهر بالقطبانية
من الله الجليل فكتب جميع اهل الاقطاب والمتحقق بالعفو الغفور [illegible] فاس
العليا وابن العلماء سيدي [illegible] وقد [illegible] من [illegible]

ذاتيه الكل الذي عليه يدور، سنا فضائله ودلائله وعجائبه. بكثير من شرف أبوته
وجميل عطيته، عنوانا لسر انتسابهم للمصطفى والنعت الكامل. سيدنا ومولانا [illegible]
ادريس بن سيدنا ومولانا عبد الله الكامل، رضي الله عنهم وأرضاهم. ومن
علينا بكمال محبتهم وزيارتهم. مزيد رضاهما على أهل هذا المغرب، بل وعلى غيرهم من
النعم وفوائد الكثيرة، والبشائر الدينية الجميلة. لم يخف على أحد نسبهما إليه الدارين
الإسلام، وينكرهما لا يجهله هذا المقام. وكيف لا وهما سبب الرحمة بهذا
الإقليم وأمانه، وبهما انتشرت سماء المعالي بمغربه وسلطانه. وبوجودهما وكمال ع
تعبدهما انتشرت فيه شموس اليقين، واشتعلت أنوار المعرفة في قلوب المتقين، وكثر في
ترقيه بمعرفة قدرهما تجب محبتهما على العموم، ولما قدر استكمال حقهما بواجب حقهما
من البر والخدمة والزيارة والتشفع والتكريم. وبعد انحصار ما بعده من أول إلى
بقائهما بعقله وفكره، وقد ينتفع بقول معاصريهما واستنشاء وعزم فضلهما فلبد
وبتحريه. نسأله سبحانه أن يلبسنا محبتهما ومحبة سائر أوليائه، ورسله وأنبيائه به
رداء العافية والإيمان، والمغفرة التامة والعتق والعفو والإحسان، وأن يجمعنا
بالركون بجنابهم، والتعظيم لمقامهم، بما اتصف به أهل الخصوصية المختصين من
كمال محبته وشدة قربه، والتعظيم لمكانته ومعرفته ومراقبته. إنه على ما يشاء
قدير، وبالإجابة جدير. آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وبالجملة فزيارة هذا الإمام رضي الله عنه من أجل القربات، وأفضل
الحسنات والقربات، ويستجلب بها من الخيرات المتكاثرة، ما يجل عن الحصر
والتقييد والإحاطة، وقد أشار إليه المقام ورحل فيها الحضيكي ويقول في
ما ذكره في تأليفه في الإمام إدريس أن زيارته مندوبة ومستحبة. أما
علمت أنها سنة فعلت لك نعمة وأنا العالم بتفسير أنها سنة، ولكن
العلماء ذكروا أنها مستحبة ولم يصيروا عن اتباعهم فسلكت فعلمت من هذا
الرؤيا عظيم فضل زيارته وأنها مما تشكر عليه كل عظيم، وأنه ينبغي الإكثار
منها بحسب الإمكان، وكذلك زيارة والده رضي الله عنه فبرهما وزيارتهما من
أمارات السعادة الأبدية عليهما. والكثير من الزيارة لهما. بحسن اعتقاد منه

وليزه

ونية . ويتلون المنهاج السني بعد الجمعة . واستشفع الى الله تعالى بهما جماعة
واهل القلب رغبة لمحبتهما ومحبة اجدادهما . واقتدى بذلك من سلف من اهل المدينة .
وصالحي الامة . بعد ان اجمعوا على حسن الثناء عليهما . وقصدهم بيتهما لزيارتهما
والتبرك بهما وبآثارهما . لما شاهدوه عندهما من الخيرات والبركات . وسرعة
اجابة الدعوات . وقد قال في مفتاح الشفا اثناء كلامه فيما يتعلق بزيارة
مزار الامامين رضي الله عنهما ما نصه . وقد علم من المشاهدة والعيان في كل
وقت ونقل التواريخ والاخبار ان الخاصة والعامة لم يزالوا يتعبدون بزيارة
ضريح مولانا ادريس بفاس وابيه بزرهون ويتوسلون الى الله عز
وجل عند ضريحيهما وفي كل ما وقع نزاع بينهم ولا نكير ذلك عليهم ولا منكر في
ذلك من امر الدين بل تعلقوا بالولاية عليه اجماع وثبت في السنة ان الامة لا
تجتمع على ضلالة وان اجماعهم معصوم ه ونحوه للعلامة ابن زكري في شرح
همزيته . وقال في الدر النفيس بعد كلام فيهما ما نصه فقبراهما لم يزالا
معظمين محترمين مقصودين من قديم بالتبجيل والتعظيم ولهما الحرمة التامة
والتحكيم التام من جميع الانام على الدوام وجميع الاولياء والصالحين
واهل الطلب باهل المغرب يترددون الى زيارتهما ويستسقون الغيث عند قبريهما
ويقتبسون منهما الانوار ويلتمسون منهما خفايا الاسرار ه وقال فيه
ايضا بعد ما ذكر ان الشيخ الولي الصالح العلامة خاتمة الفقهاء قاضي الجماعة
ابا عبد الله محمد بن العباس الحباكي كان شديد الحب لجناب مولانا ادريس الانور
كثير التردد الى ابوابه كثير الزيارة له خصوصا يوم الجمعة فانه كان يأتي
بعد ان يختم دلائل الخيرات في كل جمعة ما نصه ولم يزل من عهد
الولي في كل عصر معظما . وفي كل دولة مكرما . تتبرك به الاكابر الاعلام
واما حرمته فبانواع الاحترام والاجلال مشتمل . ويتقربون اليه بانواع التعظيم
واعاجيب الكرامة . يتحدثون بذلك عند الزائر والمقيم . بحيث اذا لجأ اليه دخيل لم يؤذ
يوم يحشر المتقون الى الرحمان وفدا . ويساق المجرمون الى جهنم وردا . وستقف
اخبار المحب بهذا الولي غدا . على ما يشرح في مواضعه الاربع من بيان

مع العزاء الحميم، ترى بعد زيارة ذا الإمام بعين اليقين، وليس الخبر كالعيان، وفي
الإجمال كالتنبيه. وفي تفريع ما ذكره صاحب تحفة الإخوان في التعريف بساداتنا
أهل وزان من شرفائها وأكابر أهلها وأوليائها، بأثر الحرمة يعني عند هذا الولي رضي الله
عنه، من فضلاء الفقراء أن من زاره وبقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستشفع
وتوسل بعزم وقصد فليغتنمه الزائر لضريح هذا الولي، والبدء كذلك من زيارة
الولي الإمام العلامة المحدث الصالح البركة شيخ الجماعة بفاس ومفتيها وخطيبها
وعالمها وغيرهما أبو محمد سيدي عبد الله بن محمد بن موسى العبدوسي المتوفى سنة
ثمان أو تسع وأربعين وثمانمائة، نقل أنه رضي الله عنه في الدار التي بعين ... ومنزل
الولي يعني العبدوسي المذكور كان يعظم هذا الولي مولاي إدريس بن إدريس ويزوره
ويتوسل إليه، ومن كتب له على المشهور في فضل مولانا إدريس والثناء على شرفه ونسبه
وبيته الكرام وكتبه بخطه. وشيخ الشيوخ والعلماء، والإمام أئمة الإسلام
أبو محمد سيدي عبد القادر الفاسي، نقل ولده عنه في تحفة الأكابر وما كان
تعرف أنه كان يأتيه كثيرا أتيه اختيارا ثم ... باستمراره منه، فقال: ويغني عن الإقبال
أنه كان يلازم زيارته في أول أمره. والوليان العارفان الأكبر والأشهر الإمام
الأشهر أبو العباس سيدي أحمد بن عبد الله معن الأندلسي دفين قبة وادي الجواهر
رحمه الله خارج باب الفتوح بإزاء قبة سيدي يوسف الفاسي، نقل ولده عنه في المقصد
وغيره أنه لم يكن يمر به إلا ويزوره ويتضرع له. والولي الصالح العارف سيدي
قاسم بن محمد، نقل ولده عنه في تحفة الإخوان، وقال إنه كان كثيرا التعظيم له
ولم يكن يترك زيارته، وحصل الجسد الغريب يلقيه كأنه ميت من هيبته. والولي العارف
المحبوب ابن ذا الحربة مولاي عبد الرحمن بن الغالي، وابن الحسني بأنه ذكر أنه
كان مواظبا على زيارته جمعة جمعة مدة إقامته بفاس، وكان قد أقام
بها سبع سنين. والغوث الرباني العارف الصمداني أبو العباس سيدي أحمد
الحبيب بأنه كان قد قدم إلى فاس من سنة إحدى وتسعين ومائة، وأنه نقل بد زيارة
هذا الولي ويعود بها لزيارته مرة بعد أخرى ... والغوث الأعظم
بحضرته شيخنا، وعلم ذلك لا نعلم يوما لقيناه وأنه لم يترك زيارته في الفروع التي

بحرز

بزمننا واحدا اثر واحد فقد وقع به ذكره ايضا مؤلف مناقبه ابو الحسن سيدي الحاج علي حرازم مؤلفه في جواهر المعاني واخبرني بعض اخواننا ان الفقيه سيدي محمد بن التهامي له ولكن بلغه عن بعض اصحابه انه اخبر انه كان راى ان امر بعض من ينوب عنه في زيارته والثاني في بيرية مناقبه بل الخبر فيه نزلة من بعض اصحابنا عن بعض اصحابه ايضا انه اخبر انه اوصى بعض ولاته من خصوص اصحابه ان ينوبا عنه في زيارته بعد وفاته وكانا ينوبان عنه فيها الى ان الغى الله عز وجل وممن ذكره صاحب جواهر المعاني في الامر كون الشيخ سيدي احمد المذكور رضي الله عنه كان يحض على زيارة هذا الامام والثاني في بغية المستفيد انكر نفعه فيما تعرض في ابيات الانتساب في الكلام على تنزهه من الامام رضي الله عنه وتعرض لقول صاحب درة التيجان رضي الله عنه

مزيته بقابس في المستزاره • كموقفي ابن مشيش وزاره

وقول الشيخ المدرع في منظومته في صلحاء قابس ايضا

زاير له يحظى بكل مطلب • كزائر لوالده على الترتب

زرته وعويلة اذ بعد الغرب المشتري • زمزم اخوانه بلا تشرا

وتعرض ايضا لما اشتهر بالاجماع التونسي الصالح الكامل سيدي محمد بن احمد بن عبد الرحمان المدعو والد الشيخ التسنيلي ابو ذريب الفقيه لما تقدم من الزيارة وعادة ولده وولده احمد ووصاله بي فيما الذي اكتب على زيارة عن الامام رضي الله عنه في كل يوم وممن اخبرنا بذلك الفقيه الخطيب العلامة الفقيه سيدي ابو حيدر بن الفقيه الحسين البركة سيدي ابي الحسن العربي الفاسي قال ذهبت مرة الى زيارة الشيخ مولانا عبد السلام بن مشيش ثم منه لزيارة الشيخ الامام سيدي عبد السلام بن علي ابن سعيد التلمساني القسنطيني بمدينة تطوان وكنت في صحبة الشريف الفاضل سيدي الحاج محمد الغازي الفاسي ثم المراكشي قبلها الفيناه وجلسنا عند نزيد فقال لي من هذا ابن معطا فسميته له واخبرته بانه شريف الغازي وانه كان اخي فاسي فالخنا بها ثم المدينة المنورة ثم قدم منها لهذا المغرب لزيارة مولانا ادريس بانية فاس رضي الله عنه ثم جاء منه وجئت معه لزيارة مولانا عبد السلام بن مشيش ثم منه لزيارتكم فقال فانتبه اليه وقال لا تذكروا الخصم لا تامة

وقد يعتبرون في أنه ما لهم الأكثر والله لكن الكثير أي اختيار المدينة أحب إلي من أن يتكلم
أن المذهب وإني لأتعجب من شخص خير اختيارها بالمدينة ثم يقول أذهب إلى زيارة
سيد بلال وفي زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل البقيع بل هو يقول أذهب
زيارة مولانا عبد السلام بن مشيش ومولانا إدريس أو كما قال في زيارة
زيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد وجود العوالم كلها ومنه يستمد الكون بأسره في
من زيارته تكفي عن زيارة غيره من جميع النبيين والمرسلين فضلا عن غيرهم من الأولياء
والصالحين وقد قال مولانا إدريس رضي الله عنه من خليفته في هذا المغرب ونائب
عنه وقائم مقامه فتكفي زيارته عن زيارة غيره من نسبه لأن الكل يستمد منه
وراجع إليه ويغترف من بحره فالرحلة لزيارته مع التمكن من زيارته بلا مشقة
تكاد تخلو من حكم في ذلك وخصوص المغاربة وما هو أكثر منه ينبغي وهذا
يعرفه الذي كشف الله له عن خصوصية هذا البلد ولي رضي الله عنه حتى علمها
وعلم عظيم ما لهم من الفخر عند الله سبحانه جعلنا الله تعالى في جملة من أمدنا بمدده
آمين **تنبيه الأول** ينبغي لمن يقف على قبور الأولياء والعلماء
الأتقياء وخصوصا من كان صاحب من جمع له بين شرف الكبير والدين والعلم وا
والولاية والخصوصية العظمى كهذا الإمام ووالده رضي الله عنهما أن يخلي
نفسه من زيارته وإنما من بركته ومدده وعطفه وللزائر أن يقرأ سورة الإخلاص مرارا في
فاتحة الكتاب ويقرأها من أحشر الأنعام ويهدي ثوابه لذلك الإمام ليكون ذلك
تحية إليه ومنح ثوابه ويتخذ الحضرة الذي يقف معه بسببه في هذه الدنيا
وعند الموت وفي يوم القيامة كما ورد في الحديث تقرب إلى الله في الرخاء
يعرفك في الشدة والأولياء من علامة يقول يتعرف إلى أولياء الله في حال الرخاء
يعرفونك في حال الشدة فإنهم يتشفعون بالخلق والله يسمعون منهم في كل منزل
وقد نبه على هذا الشيخ عبد الرحمن الفاسي في شرح الأربعين النووية في
الكلام على هذا الحديث وبهذا كان بعض سادتنا الصوفية يقول ينبغي
للإنسان أن يكثر من بعض الأولياء فيقرأ على أرواحهم فاتحة ويهدي ثوابها
إليه ويجعل ذلك معاملة بينه وبين ذلك الولي فإذا ذلك الولي يقوم إليه إذا
نزلت به شدة ويرى بركته بينهم فيكثر أثره عليه **الفصل** في أعلام آخر هذا

الصالح

2 معول

الدوقلم رضي الله عنه عنده قراءة في مثله مثل غير واحد ممن هو فوقه ومنسوب اليه
ورا كرامته ويعول عليه على نظره لغيره من ذلك وتبادل الغيض او غيره مثله بكلب
انه قال منه او يتفضيل بشيء من الله شيئا على يد غيره منه رضي الله عنه على من
من مثل حضرته وقربه ان يفضي غيره في شيء او يكون له انتعاش للغير وممن
حصل له انتباه في علم فانه مهما بلغنا من الفضل من الذين ادركناهم الشريف
الولي الله الكامل سيدي محمد ابن الحسن ابن التاج ابن عمر بن ... سيدي عبد
الله الفاسي وغيره الشريف ابن كثير العدل سيدي محمد بن الطاهر الكتاني في
ذلك من الوعد الشيخ التاودي ابن سودة في حق من زاره وانتفع من هذا البلد والسعيد
فانه كان مثلهما كان يفضل الولي الشهير سيدي احمد ابن موسى رضي الله عنه في بعض
الامور ووقع عليه من الحال مثل ما ذكر ويمنع بحيث يقال انه على قدر ما اعطاه
الشريف ومن له بالعطاء عليه الى ان قال ويقسم من قوله رضي الله عنه في
خطبة منعه كما ذكره الدهماني وانتهى بما قال الذي في تكملته من فاقة الفقراء
يجزونه عند موته ولقد شاهدنا من يوجد عند قبره رضي الله عنه في عيد الفطر حيا
وميتا من يوجد عند قبره فيه ومن كتب من ذلك انه ذاكر في من ذهب بعض من
يلازم له الطلب ما عنده من فضل الله ومن دله بعد ان قال الى تعلم اشياء لا تنقص
في طلبتها رجال البغلة في خارج بابها فتقرع فاذا وقعت له منه عنها قال الله يريد
الله الله الله الله في شأنه في هذا الدوام وزيارته رضي الله عنه واهل الله
كذلك فلا يقول له عنه الفهم في هذا المقام هنا من نجح عنه ولا نعمة حقيقة الا
انما منهم وعليهم فلا بد من التسليم لهم والله سبحانه وتعالى اعلم

الباب الرابع عشر في كيفية

زيارتها وما ينبغي أن يفعل بين يدي صاحبها

اعلم انا ذكرنا في هذا الباب المسمى بسلوة الانفاس وقدمنا ذكرنا الكيفية من باب
برمته من احوال الفضلاء والصلحاء في جواز كيفية زيارتها بالوجه الاولياء عموما
وبعض الادب اللائقة عندهم ونذكر هنا ما يقول الله تعالى كيفيتها

زيارة هذا الإمام رضي الله عنه على سبيل الاختصار وبعض ما ينبغي
فعله لمريديه فنقول إذا دخل الزائر مسجده من باب الشعير فينبغي أن ي
يقدم رجله اليمنى عند الدخول قائلا أعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم
وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم بسم الله ولا حول ولا قوة إلا بالله
ما شاء الله لا قوة إلا بالله اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
وصحبه وسلم اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك وحينئذ يقف بالباب وقفة
لطيفة يستأذن فيها بقلبه في الدخول كما يستأذن عند إرادة الدخول على العظماء
لم أقف الآن في ذلك على كلام إلا أن بعضهم ذكر أنه ينبغي فعله في زيارة قبره
عليه الصلاة والسلام وأقتصر هنا إتيانا بكلام ابن حجر الهيتمي المكي في الدر المنظم
بأنه إن أهل للزائر ومقام الإذن يقتضيه وإذا لم يكن له أهل ولا مفتح
زيارة قبره عليه السلام لم يكن له أهل ولا مفتح في زيارة غيره بالأولى وحينئذ
فيفعل بعضهم للزائر بزعمه وصل ثم إذا أراد الدخول للقبة قدم في الدخول
رجله اليمنى أيضا كما مر ولا يقدم اليسرى كما يفعله كثير من الناس ومن التحية
المسجد فيصلي ركعتين خفيفتين في التحية شكرا لله عز وجل وهذا أوجب وأكد
مرجو القبول ثم يأتي هذا الإمام من جهة رجليه وذلك بأن يأتيه من
جهة باب مقصورة الخطيب لأنه إذا أتاه من جهة رجليه الذي إذا بلغ إليه ذهب
من الذي يليه من جهة رأسه ثم يستقبله بوجهه ويستدبر القبلة وأقرب
محل في منزلة القبة الشعير إن استقبلها فما قرب في المقصورة المذكورة
مما يلي الباب الذي يدخل منه للزائر من باب الشعير وقد تقدم أن هذا
المحل فيه يزور هذا الإمام في ملإ العزة الجمعة الذي منهم الغوث وسيدنا الخضر
عليه السلام بعد صلاة الزوال في كل يوم وأن من استقبل ذلك خارج القبة
في المحل الشريفة أمكن منه هنا ومن كان بزيارة داخل القبة عندنا أولى
من قبله الشرف بحلول ذاته الجليلة . وإلا شيئا من بشارة مثلا مرة العظام
. وإلا اغتنام لبركة الصلاة فيه . وإن تيسر أن يكون من العلماء . وإن شرف
وإن خيار رجل لا علم فيه . ومن جملة ما بها البعض يشوشوا بعكر والعامة

وإقباله

في بيان الدخول ونحوه

والثبات. وأقرب للحضور والخشوع في ذلك الفعل بخلافه ماشيا في القراءة فيحصل
تشويش مذهب للخشوع بسبب المارين ومن يكون قدامه من الاشتغال به ومن يلحقه
من الجنبات ونحوهم **فإن قيل** يلزم من الدخول لها وكره معا بالاشتراك
والتعميم لمن يريد وبعد ذلك سوء أدب كظاهر **قلنا** لا يمتنع أن يشملها اللفظ
تعلق وكره معا برفع [illegible] وراءه قبلة أخذ شرعا فلا [illegible] وكره القبور
والجلوس عليها إذا لم تكن مسنمة كما مشى هنا أو كانت مسنمة ومنع الطريق دونه
كما مشى كذا التتائي هنا لأنه [illegible] الحاجة إلى وكلها لأجل الفضلة ولأجل
زيارة منزل الإمام رضي الله عنه أو لم تكن [illegible] يرى أنه
جائز من غير كراهة قال الحطاب عند قول خليل والقبر حبس لا يمشى عليه
ما نصه الجلوس على القبر جائز عندنا قال المازري في شرح التلقين السؤال
إنما يقع ما يجلس على القبر والجواب أنه يقال عندنا الجلوس على القبر جائز
وكره ابن شعبان أن يجلس عليه أو يطأه أو يتكلم عليه وقال ابن حبيب يكره
الدخول إلى المقابر بالنعال وقيل يكره بالنعال والمسكات وحجة الشافعي
الحديث في النهي عن الجلوس على القبر ونحن نتأول النهي على أنه أراد الجلوس
لقضاء الحاجة كذلك قال ابن حبيب فسئل مالك عن ذلك فقال لا بأس بالمشي على
القبر إذا عفا فأما وهو مسنم والطريق دونه فلا أحب ذلك لأن في ذلك
تكسير تسنيمه وإباحته كرهه اه ونقله ابن ناجي في شرحه على الرسالة وزاد
بعده قلت ويجوز المشي على القبر بالنعال وغيرها ولا يحتاج أن يكون عليه
شيء أو يزال والله أعلم اه كلام الحطاب وقال الشيخ عبد الباقي ما نصه
يكره المشي على القبر حيث كان مسنما والطريق دونه وإلا جاز المشي
عليه ولو بنعل نجسة كما قال ابن ناجي وظاهره ولو كانت النعل متنجسة اه المراد
منه **قلت** وفي البخاري عن عثمان بن حكيم قال أخذ بيدي خارجة بن زيد
فأجلسني على قبر وأخبرني عن عمه يزيد بن ثابت قال إنما كره ذلك لمن
أحدث عليه وفيه أيضا عن نافع قال كان ابن عمر يجلس على القبور وفي
المواق عن سيدنا علي رضي الله عنه أنه كان يتوسد القبور ويجلس عليها

وأما الحجر فلما ذكروا من انه ينبغي اجتنابه في مواضع منها الرجل القاعد
وبيع المزوريه والجلوس فيه بعلة اذا لم تدع الى ذلك ضرورة شرعية ولم
يكن محل ندب الشرع فيه الى بعض العبادة كما من الطواف والصلاة ونحوهما
واما فيما بان يداتك فيه مع التعظيم والادب فلا كنا يراه بل جزاما ورد
من ان قبر اسماعيل عليه الصلاة والسلام في الحجر فان ذلك الموضع من افضل
المواضع التي يصلى فيها ويتعبد لله سبحانه بل في نسمة الاس للشريف
العلامة ابي العباس سيدي احمد بن عبد القادر القادري الحسني ان الحطيم ما
هو ما بين الحجر الاسود وزمزم ومقام ابراهيم والحجر قبر تسعة وتسعين نبيا
وفي الدر المنثور انه اخرج الجندي من طريق عطاء بن السائب عن ابن سابط
قال بين الركن والمقام وزمزم قبر تسعة وتسعين نبيا وان قبر هود وشعيب
وصالح واسماعيل في تلك البقعة واخرج ابن ابي حاتم وغيره عن ابن سابط
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان النبي اذا هلكت قومه ونجا هو والذين
امنوا معه فيعبدون الله تعالى بمكة حتى يموتوا فيها وان قبر هود ونوح
وصالح وشعيب بين الركن وبين زمزم والمقام وفي شرح العمدة للشيخ
الامام العلامة ابي عبد الله سيدي محمد بن عبد القادر الفاسي ما نصه وذكر
بعضهم ان قبر هاجر في داخل الحجر وقبر اسماعيل عليه السلام وانه على قدر من
من اراد البيت الكريم ويعلم منه رخامة خضراء مستديرة والاعلم فيما يلي
الركن الغربي قبر ابيه هاجر رضي الله عنها ويعلم منه رخام اخضر مستدير
قدر شبر ونصف وبين القبرين سبعة اشبار وان ما بين زمزم على
الصلاة والحساب بهذا المسجد لا يخلو من يصلي ليلا ونهارا واهل
المتاجر ما يصلى بها وانه تعالى اشتمل على قبور جماعة من
الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يمنع احد من الدخول اليه والتعبد
لله سبحانه وتعالى فيه بل لم يزل الناس يتسابقون الى الصلاة فيه ويعدونها
من افضل الاعمال ومثله مسجد الخيف بمنى فقد اخرج البزار والطبراني في
الكبير بسند رجاله ثقات عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما مرفوعا

يموت

في مسجد الخيف قبر سبعين نبيئا ومع ذلك فهو من المساجد المرغب في الصلاة
فيها وهو حديث اخرجه ابو عمر ابن عبد البر مرفوعا انه صلى فيه سبعون نبيئا
منهم سيدنا موسى وفي نسمة الاسراة العارف بالله سيدي احمد ابن عبد الله
معن الاندلسي رضي الله عنه بلا شك ووصلنا الى هذا المسجد فصلينا فيه صلاة
العصر وغيرها فيها مزارا متعددة فلذلك للفضل انزاره في ذلك اليوم ومنها مسجد
الخليل عليه الصلاة والسلام فدخلناه فزرنا قبر الخليل وغيره من بنيه عليهم افضل الصلاة
والسلام والناس يدخلونه من قديم الزمان ويصلون فيه وفي شرح العيني
للعلامة ابي عبد الله سيدي محمد بن سيدي عبد القادر الفاسي ما نصه وقال
صاحبنا العلامة ابو سالم عبد الله بن محمد بن ابي بكر العياشي رحمه الله في رحلته
زرنا قبر خليل الله سيدنا ابراهيم عليه السلام وقبور بنيه الكرام سيدنا اسحاق
ويعقوب ويوسف عليهم السلام وقبور ازواجهم والقبور كلها في مغارة تحت
ارض المسجد وفي المغارة كوة مفتوحة في وسط المسجد مثل البير قد علق فيها
قنديل يوقد الليل والنهار وفي ارض المسجد شبابيك على شكل القبور مغطاة بستور
من ديباج في مقابلة قبور الانبياء التي في المغارة الا قبر يوسف عليه السلام
فانه في اخر المسجد في ركنه الغربي في محل يغلق عليه ولا يفتح الا في اوقات
مخصوصة واستفتيناه دخول المسجد فقرأ لنا ابن حجر اتفاق العلماء ويتحقق
فيه وان كل ما كتبه من ايمتنا المالكية في شرحه والتنكير في ذلك وقالوا انه يجعل
دخوله من قبور الانبياء مقطوع بانه ممنوع وقد تعلم اعيانهم وكل محل
يكون فيه بمكان يكون هذه من موضع الدفن ولا يحل المرور والجلوس على قبر مسلم فكيف
بقبر نبي وقد كره العمل منذ ابتنيت البلدة على خلاف ذلك بعد صار ذلك اتفاق الحال
مسجدا تقام فيه الجمعة والجماعات على مر الاعصار والعلماء الاخيار يعدون عليه
ويمتنون بالتابعين واتباعهم مسجدا وحكم المسجد لا يمنع احد من الدخول فيه
وقد اشتمل تجوز الدخول فيه الحنبلي بورخ الغزي بما يطول ذكره اه وفيه
مناقب واحمد كافية وانظر ايضا الى البقيع فان فيه قبور عدة كثيرة من
الصحابة والتابعين وغيرهم من العلماء والصلحاء والاخيار ولم يمنع الشرع من

الدخول اليه بل لم يزل السلف الصالح من بعدهم يدخلونه اليه ويزورونه ويتبر كوة
مع ان اهل المدينة في الغالب اوجها يعلمون موضعه، فمنهم من قبوره فيه يبقى ذكرهم
وقد ذكر في الرحلة العياشية نقلا عن مالك رضي الله عنه قال دفن بالمدينة
المنورة اكثر من عشرة الاف من الصحابة وبها شهداء احد وليس يعرف واحد
عليه السلام في اكثر من هذا العدد وانه شهيد او فيها شهداء الخندق وبها شهداء
الحرة اه ومعلوم انه جلهم بالبقيع وهذا الموضع الذي هو موضع فتبين هذا الا م
من معنى هذه المواضع المذكورة لانه كان قبل الدفن فيه مسجدا يذكر الله
تعالى فيه وتقام فيه الصلوات الخمس ويتلى فيه كتابه فلم يكن سبيل بعد
الدفن فيه لاختصاصه به وتزايدت البركة منه لقوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع
ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة ولقوله صلى الله عليه وسلم المسجد
بيت كل مومن وفي رواية بيت كل تقي وقوله ﷺ لا صلاة لجار المسجد الا في
المسجد وقوله اذا رايتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالايمان فان
الله يقول انما يعمر مساجد الله من امن بالله فدل هذا وغيره على ان
المساجد كلها انما هي للصلاة فيها والدخول اليها فكلما قلنا انه هو المطلوب
اكثر ومطلوبيته اولى بالاعتبار واحق وايضا فانه قد حصل بسبب حلول
هذا الرجل الجليل فيه وبسبب من يجتمع فيه من اهل الخير والعلم والدين
والصلاح موضع خير وبركة وفضل وقبول دعاء وغير ذلك فيغلب على الظن
قبول الاعمال الصالحات فيه وحصول الخير العظيم بسبب الحلول فيه وان
تكثير جمع المسلمين في المسجد وانه بالاجتماع فيه والدخول اليه فلا يمكن منعهم منه
وقد قال ابن ناجي في التبصرة الفقهية التي نعتمد عليها في حكم القضاء فمن سوى ما
اذ ليس يعتد مع استقباله ومن الصلاة فيه بعد ما ذكر من كلام العلماء وما
يدل على جواز اتخاذ المساجد في مقابر الصالحين فهذا يشهد لنا لانهم
واجابة الزوار يعم نفعهم فلا نمنعهم فنعرضهم لذلك بلو البلاء بان نتعدى
في هذا الجانب مع هذا الشيخ الكريم المبارك وكل من الحرج والكراهة في اقتداي

قال

قال بل الصلاة في هذا الجامع افضل من الصلاة في غيره في هذا البلد اعني باسـ أ
بل الصلاة تتفاوت في الفضيلة باعتبار كثرة الجماعة من المصلين وباعتبار
الإمام الصالح او المكان الشريف الا تفضل كما فضلت الصلاة عند الحطيم
على غيرها في غيره وكذلك الصلاة عند الإمام ادريس بن ادريس افضل كذا ه
من غيرها فنرجح فيه قولنا ومما يعد من الكرامات له ولابنه وبركة جده صلى الله عليه
وسلم وايضا فالتقرب من الولي المزور عند زيارته اولى من البعد منه عندنا
وكذلك التقرب من الإمام في الصلاة وفي تاخيرنا اليه مع السلامة مما
يشوش البال الا بقدر دخول هذا الموضع الذي هو قبة هذا الإمام رضي الله عنه
وايضا فان هذا الإمام نفعنا الله به يحب الدخول له لما عرفنا في غيره واهل
ومن في رحلة الشيخ التبركة الولي الصالح سيدي محمد بن الكبير الكتاني من شابه
الفراد من قبره الغماي بما برهان من الشيخ الفاضل العارف سيدي محمد بن
قوبع والفقيه ابن بلغ الحسني الذي عمر بن مكي بوشسل هذا الدخول هذه الصفة ح
وقال الآن فاعل يلتمس في بالحيثية من الدخول لما يفعل بعضهم فقد رايت شراح لعله لكون الغوا
والعلماء هنا اما فقـ الرضى الله عنه ذكر في هذا المعنى في نفسه ذات يوم
فالخيرة السنوي في الغالب فرايت الشك كذا من جاء ادريس رضي الله عنه وهو
يقول في يا ولدي محمد ابن بلغ ادخل للغيب وهذا الشك من الدخول لما وفي تفعل
كيف ادخل ولكن بعد منه فقد رايت شراح والعلماء في انهم في نفعهم وعند مليه
تعتري وفي تيسر الدخول لما اني مخدوم وادا كان الداخل للتبرك عن غير علته
في ذاته فاشد شرعا ولذا فاوفي ضرر عليه منه من فعله هذا الإمام لمحبته للرضى
الشيء بتمامه في زوايا هذا العارف التي من كل التعظيم فان في شيء يمنعه من
الدخول الشيء الا بعد سرقة وحسنت عمله نيته في سيما اذا غلبت
محبته وزاد شوقه لهذا الإمام ورغبته والله اعلم والبداء كتبت هذا
الكلام هنا وعضدناه لما اوردناه في نظائر الذي ابن عيسى اخته رحمه الله به ت
وذكر ان ابن زيارة في المزارة اولى من الدخول لهذا الموضع يرجى ان وكثير وقبور
من فيه من الاشراف وغيرهم وفي ذلك مندوحة وينقل عن ابن عبيد الفاضي

ابي عبد الله محمد ابن شقرون له انه كان يمشي مع الرجل المذكور في جبل مغزاوة العلي
وكذلك بلغنا عن العارف بالله القطب الشهير ابي العباس التجاني رضي الله
عنه انه كان يمشي عند الرجل المذكور اتيه ادبا مع اولاده الاشراف وقال لو كان لي
امر لشرفته وكان اذا زار الضريح الذي هو بسيدي فرج يدخل من الموضع منه ويجلس
ببابه وفي كتاب التعريف والاغتباط للعسيري لابي العباس احمد بن محمد بن الشيخ سيدي
محمد ابن عجيبة الشلوحي ان قبر سيدي الحلبي ما نصه ينبغي للزائر ان يتادب في
زيارة القطب مولانا ادريس الاكبر وولده الاصغر لاجل نسبتهما للمصطفى
وفي انتهائهما كما شاهدنا يفعل ذلك من يقتدى بهم حتى ان منهم من كان لا يكاد
فيجاوز الشرفاء الذين بضريح مولانا ادريس الاصغر بفاس حياء منه وتادبا
منهم الشيخ ابراهيم ابن صالح الاندلسي الفقيه البركة ابو العباس سيدي احمد بن علي
الشريف ابو سعيدة دفين الكعاكيين براس الجبل باب الفتوح ومنهم الشيخ الشهير
العلم العلامة الشاذلي كم يوالكتاب وانشد ابو عبد الله سيدي محمد ابن
عبد الله مغيث الاندلسي نزيل الخفيفة دفين خارج باب الفتوح ومنهم
الشيخ الولي الصالح الاندلسي الشاطبي العلامة ابو عبد الله سيدي
محمد ابن عكيبة الشلوحي الاندلسي دفين برميلة عدوة فاس الاندلس قدس
الله روحه فانه كان لا يكاد يجاوز الشرفاء ولذا الجمعة التي بالزاوية انما كان
يأتيه زائرا من قبل باب الكليس ملتمسا لكثرة بالنعال في شيء من الشرف حتى
يصل الى الزنقة التي ثمة ثم يقابل وجه الشيخ نفعنا الله به ويقف متادبا
بين يدي الله ويتوسل بجاهه الى الله وكان من دعائه في زيارة الشيخ
اللهم انا عبيدك الى الغاية المنعم ورزق وفرض وقفنا ببابك سائلين وبه
رحمتك كلنا معترفون فلا تردنا خائبين يا ارحم الراحمين يا رب العالمين ونختم
بالصلاة والتسليم على سيدنا محمد المصطفى الكريم وعلى آله وارض عن
اصحابه ما هب النسيم صلاة تحل بها عقدتي وتفرج بها كربتي وتقضى بها
حاجتي يا ارحم الراحمين يا رب العالمين ولكل مقام مقال ولكل مجال رجال
وانما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى والله المرشد ثم ان الجلس

الجلية

اثر ابن بشير في هذا الامام رضي الله عنه فينبغي ان يجلس قريبا منه بنحو ذراع
او ذراعين جاثيا على ركبتيه فانه انيق بالادب من التربع ونحوه فان رغب الطالب
من عليه بواب دينيا فليعظمهم اجلالا له هذا الامام وانه خليفة من خلفاء حبيب
المصطفى عليه الصلاة والسلام وانه حي فيما لم تلا كرامته ويطلع عليه
تالكم الا ان رخص له في ان يشتغل بما يستقبله من ان يزور الشريف فان هذا الكبر
عما من هنا من زينة ونحوها فانا وفيا زيارته وزيارة من الاقرب منه من اولاده
والاجداد وغيرهم فان هذا من زيارة الجميع التعظيم والاجلال فان التعزيز الى الكريم
الكريم امتثال وادب ادا لتعظيم ما يجب لهم من الحقوق التي تركها يوقع في الهلك
ويورث العقوق فانهم اهلية لهم في الله عز وجل فان غسلا من تركه يتلا
الامام في فعله وليحذر ان يفعل بزيارته كطالب دنيا او ما يقول الجهلة
فانه هذا الحد من سوء الادب ويعرض الطالب بحرمة هذا المنصب ما لا ينبغي فلا
افكر الى شيء من الدنيا فينبغي ان لا يفعل بزيارته بل يفعلها وجه من الله
لم يسال ايها الامر ان زيارته ليكون تبعا لها وليسال الامر الخالق بنحو التعلق فيه
في الدنيا والاخرة ولا يسال ان يكون امرا او صاحب شركة او متكبر او جبابرة كلهم
او نحو ذلك بل يسال الله الذي هو من فوق متوسلا به سيما في هذا الضريح الشريف
ويذكر ان يقوم الكمال للزائر وان اعتبر فيه وان العامة لزيارة الاولياء
ونحوها من هذا الامام الزائد قبلا عزل ولا قوة الا بالله العلي العظيم يطلب
ابن نشاة وتيمن فيه حقيقة وملائكة وعدوه يشغل اغترارا بالدنيا ونسيانا له
للاخرة قال عليه الصلاة والسلام فما من امير عشرة يعني بها فوق الا يؤتى
به يوم القيامة ويداه مغلولة الى عنقه زاد في رواية احمد لا يفكه من ذلك الا العدل
الا العدل وقال عليه الصلاة والسلام ما من امير يؤمر على عشيرة فما عدل
الا جاء يوم القيامة في الاصفاد والاغلال وقال ويل للامراء وويل
للعرفاء وويل للامناء ليتمنين اقوام يوم القيامة ان ذوائبهم معلقة بالثريا
يدلون بين السماء والارض وانهم لم يلوا عملا وقال ان شئتم انباتكم عن
الامارة اولها ملامة وثانيها ندامة وثالثها عذاب يوم القيامة الا من

عملا وكيف يعمل مع الرهبة وقال السبكي يستحب معها على الزيارة ويشكر
نزاهة بيوم الغنيمة بمنعم الرحمة ونيسته العلامة وقال العلماء ويؤذ
الجمع لا نشره والغرابة الفكاهة كلا يؤذينا وقال في التيسير إذ يكره في
جسمه على حرمة الكلاب أو يبحثون على المسلمين في الطعام كالكلاب أو غير
المغفرة المنازل لما أن الكلب أخس الحيوانات وقال لا يدخل الجنة صاحب
تكبر وقال لا يدخل الجنة لحم قد نبت من سحت والنار أولى به وقال
والذي نفس محمد بيده إن العبد ليقذف اللقمة الحرام في جوفه ما يتقبل منه عمل
أربعين يوما وأيما عبد نبت لحمه من سحت فالنار أولى به والعياذ بالله نسأل
الله العافية وليكن متأدبا متواضعا متخشعا خاضعا لكونه في بساط
بين يدي ملك الملوك ووليه وقيل الحفي بن واقد ضعيفا وقد رأيت مكتوبا
بباب مقصورة حرم النبي بيتين نسبهما بعضهم في كتاب الشيخ سيدي محمد
الحاج في المدخل أصلا ونصهما

كن خاضعا متأدبا متخشعا فيما جلست مقابل الشباك
واخفض من الصوت الجليلة إنها حضرة الكريم يعمر بالأملاك

وقد مر ذكر التيسير ما نصه ومن آداب زيارته أن يقف بين يديه بذل وخضوع وخشوع واستحضار مكانة النبي من البشر صلى الله عليه وسلم
وتحقق ما لله من فضله ويأخذ في نفسه بالكلية فيأخذ في الأدب كأنه بين يديه حيا
ويتمثل أنه واقف بين يديه حيا عليه السلام لأن تعظيمه ميتا كتعظيمه في الكل
وبه من أعظم أجل أشرف جميع مزوراته وينبغي أيضا أن يعتقد أنه يرد منه
ومنه أنه يعلم حقيقته وأنه لا يغفل له عن حضرته إن اعتقاد ذلك من تمام الأدب
مع أمته وهو حي وأنه يشهد أنه نعمة عظيمة أنعم الله تعالى بها علينا
وهداية مهمة أنزلها برسول الله صلى الله عليه وسلم إلينا وأنه السبب في
هدايتنا وإرشادنا للإسلام وقد أمرنا بالعمل بالكتاب والسنة وشرائع
الدين وأحكام الإسلام لتمسكنا بها لعرفنا منزلته وتعرف به محبته ويحصل الفرح
والسرور بوجوده حيا وميتا وتطول نعمه تبركا بها وليغتنم زيارته بالسلام

مسعود

فيقول النصيحة في العيا ان اكمل في الصلاة الكاملة التي اذا صلوا على النبي السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله تعالى وبركاته يكرر السلام عليه صلى الله عليه وسلم سبعا
او خمسا او ثلاثا ويقصر بمقدار عمره صلى الله عليه وسلم وان زاد السلام على
الخلفاء الاربعة او على غيرهم من الصحابة فلا باس ثم يقول السلام عليك
يا سيدنا ومولانا ادريس بن سيدنا ومولانا ادريس السلام عليك يا ولي الله
السلام عليك يا حبيب الله السلام عليك يا نجل سيد الانبياء والمرسلين
السلام عليك يا حبيب من صلوا عليه اجمعين السلام عليك ايها القطب الاعظم
السلام عليك ايها الغوث الملاذ الاجمع السلام عليك وعلى جميع من كان منك
او انضاف اليك وعلى كل من يحب وينتسب لجنابك او يقول السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين ويدعو بكل ما يريده من دين ودنيا وان زاد ثم يقول
جزاكم الله عنا يا ريحانة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ثلاثا ثم يقول
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله
صلى الله عليه وسلم وعلى آله قال صاحب كتاب تنبيه الغافل وتذكرة العاقل
قال الشيخ ابو المواهب سمعت شيخنا ابا العباس يقول اذا زار الانسان قبر
الولي فان روح الولي تعرفه واذا سلم عليه رد عليه السلام واذا ذكر الله على
قبره ذكر الله معه ولا سيما ان ذكر لا اله الا الله فانه يقوم ويجلس متربعا
ويذكر معه ثم يقرأ شيئا من القرآن ولو الفاتحة او يس او بعضها او سورة الاخلاص كل ر
او يجمع من ما شاء من ذلك بحسب الانس وينبغي ان ينوي عند ابتداء القراءة او
غيرها ان ثوابها في صحيفة المزور ويقرأ بما يرتبه وقد عين بعضهم اولا ابدا
الثواب لانه كان يقول اللهم ان تفضلت علي بثواب في هذا الذي قرأته فاجعله
في صحيفة سيدي فلان او في صحيفة المعزو له ثم يدعو لنفسه بما شاء من خير
الدنيا والآخرة ولوالديه وللمسلمين ولجميع امة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
ويرغب الى الله تعالى في قبول دعائه بحق صاحب الضريح ويتوسل الى الله تعالى
بجاهه ولا يعكس ويتوسل بالله اليه فان ذلك فيه جرأة وموجب للانقطاع
عن الله عز وجل لما فيه من الادب وليستحضر ادعاء لا باتنا على الله تعالى

والصلاة على نبيه وحبيبه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ويختمه بزيارة جده
اجراه ويختم وبعد ذلك ان يقول عند انتهاء الدعاء او يستشفع به وبمن
معه : امولاي ادريس يا ابن رسول الله اتيناك والاسواء حلت بالامم

وانت الملاذ المنتهى لشفاعة ... وعيشك لا نلقى الجود والفضل والنعم
وانت الذي نرجوا النوال بسره ... ونستمطر الحسنى ومنه مع الدهر
وانت الذي نمحو الذنوب ونجي ... به كشف حال العسر والباس والنقم
عليك سلام الله ثم ابيك كلهم ... واجداده اخيار الله فيه بلا نكر
بعجل لنا نرجوا من الخير جملة ... وامن من البلوى والشر والمنكر
وسيلتنا الهادي المشفع في الورى ... وعزتهم ذا الله يجازي وفي الحشر
عليه صلاة الله ثم سلامه ... وآله واصحابه كنجم الزهر

او يقول ومن قوله معه ايضا

* * *

امولاي ادريس يا ادريس من به ... تكمل مجد المغرب من ملة الرجز
اتيناك الليلة قاصدين حماكم ... نروم رضاكم والاقبال مع الفوز
فمنوا بفضل وامنحوا ما لكم ... وجودوا بعطف منكم يا ذوي العز
فما خاب من يلتجي بجنابكم ... وحاشاكم ان تتركوه مع العجز

او يقول ومن قوله ايضا

* * *

امولاي يا ادريس يا غاية المنى ... ويا غيثنا ازوارنا يا كعبة المجد
تعطف علينا وابلغ المجد دوننا ... وكن شافعا فينا لدى المالك الفرد

او يقول ومن قوله ايضا

* * *

مولاي ادريس يا ابن الجود والكرم ... ويا سليل سراة العرب والعجم
انت الغياث لنا والغوث ملجانا ... وانت منقذنا من كل ذي الم
ومن عطائك جلا ان نختبي كرما ... منه اتيتنا بها فرحا من ونعم
فامنن علينا بما يشفي العليل وما ... يتم به من صلة الاعزاء والنعم

ومن خطه الفقيه العلامة ابي عبد الله سيدي محمد المكي بن موسى بن محمد بن الشيخ
سيدي محمد ابن ناصر الدرعي ما نصه وكاتبه محمد بن موسى متوسلا بالمرسى

ادريس

ادريس لمن رضيه بعدا من سنة ثمان وخمسين ومائة والف

يا سيدي مولاي ادريس   قبرك اثر بقعة تقديس
وانت باب الله به عزينا   مرجاه من غيرك تعويس
فاشفع لعبد اتاك بدمع ما   تذرفه يا مولاي ادريس
يا بضعة المختار صلى عليه   الله ما اشرق حندريس

ط
نظم في طلب السقيا
[illegible]

وقال بعضهم في استشفاعه

امولاي يا ادريس فتى على الذي   ببابك يرجو الله للعظيم يكتسب
بجدكم المختار وآله   تفضل بما يرجو الذي وما يجب
فانت ملاذنا الشفاء والمنى   بعطفك من وافى ضريحك لم يخب
الست ابن خير الخلق فضله واسع   وجودك دين علينا وييسر
وانت الجواد ابن الجواد وانتمي   تميز لديك ابن الكريمين مفخر
ايا ابن علي فاطمة الزهراء البتول التي   من جالها لا ذنب والاسراء والفرج
فامنن علينا ابا العلياء والغرب   فانت الكريم من ياتيه ينفرج

وقال الاخر وهو الفقيه الاديب الكاتب سيدي الحاج ادريس بن الفقيه الوزير سيدي محمد العزيز ابن ادريس العراقي الفاسي

مولاي يا ادريس يا غوث الملا   ويا من له جاه لدى الخلق الزاهر
اني وقفت اليوم لي بحاجتي   ورجوت اسعافي ببشر باهر
ونهضت اتا لي على الاثرا   ونزلت عندك اذ انخت بالظاهر
متوسلا لك بالنبي واله   وبجدك الذكا بعبرات للنادر
فاقبل شفاعتهم وكن لهم املا   من كيد عاد وشامت وجابر
ولتقض حاجة مليس بياسري   عجلا لها يا خير نسل الطاهر
حاشا يخيب لدى الكريم الزائري   من لاذ بابك في مقام الحاضر
وعليك من مولاك خير تحية   تغشاك ما طلعت نجوم الزاهر

وليس في عد ابياتها ذلك التكرار لاجل ان مذهبي ان يتمسك له بها يوم القيامة كما يرويه عبد العزيز جبر لي على الله عليه وسلم اذا اتى ابنه وزاره فانه خليفة

عند اهل سيدنا ونا بنية الزينة وفيما ذكره بعض الفقهاء الانقلاء فيمن من اهل العلم
وانه يعمل ما لم تخرج به من الاحد مع بعض الصلاح للتزين بحيث يطاله ازرة في الا تبعا للقصد فلت
له وذلك في التنعم في اعتنى بشئ هل الله عليه وسلم وكيلا زعمت نفث في ابن البنات
فابلة نقول في اما كحل الحزنية كانه ادريس فالا او خاف اما كحل الحزن بعنها عشرين وما
اذ يحرم ضرا به عنه **وفي التبخر** وكذا العنبر ان يشتغل منه لما مع احتيج في الكلام
حيث لا يعني اوبا لتجميل ويقول في انه في نبات من الا مر الا صحيحة من اعرف عقلي العلم
فلا يسوغ له في البيوت للزينة **وفي العنبر** انه يقال من تمسح بالعنبر ويقول انه لتزين
كثيرا او حالا على الغالب لان ذلك مكروه لاهل المشهور من مذهب مالك مع انه خلاف
الاشهر وفي حق ضرب الحدود يدرا فاخذ الى الضعيف فيه فانه ممنوع عنه انتهى مع
انه علم من حال الامام رضي الله عنه انه يحب ذلك لانه من عمل العادة
منه لغير واحد من بعلمه ومن الكثر الى بالحرمة ويقول بانه حرام ولا يجوز
وما نقل عن بعض الاخيار كثير من الاحوال به يحمل فيه على انه صاحب حال يسلم
له حاله ولا يقتدى به من ذلك كما ذكره في سلوك الطريق الزاوية في ترجمة
الشيخ ابي خليل الفقيه ابي محمد في هذا الفعل الاي بانية وانه شرا انهما ايضا
الجزولي ابي عبد الله سيدي الفلاح محمد التواتي به عرف دفين خارج باب الشريعة
في تنا في سيدي ابي بكر المتوفى سنة ثلاث وثمانين وثمان مائة وانه من انه
كان يكون يمشي مع ولده ادريس بعد صلاة الصبح وبعد صلاة العصر يخرج من
باب الشريعة ويمر على اسماعيل العزوزي ويدخل على العطارين ويمر على
العطارين ويدخل على باب الملاحين ويخرج من باب الشريعة حتى يتوضأ في
سبع مرات في الصباح وسبعة في المساء وحين يفرغ منها يسمع صباحا او مساء
يجلس مع اشتغاله بالتدريس الى منزله انه وعادته انه تربى على ذلك فلا
ولذا يشير بالشارة في تدل على انه بدلتي ويخبر بالاخبار سماويه والاخبار الذهبية
انتهى **وفي التقبيل** انه ان كان ممن يتبرك به من اهل العلم هنا او من فعل شيء
ويبدأ الناس يقبلون فيه يده او رأسه او كتفه او نحوه ذلك حتى يكثر ذلك
له في نفسه بسببه انتهى الا بعد ان منزل الامام رضي الله عنه يعارض

والله

ولا يعقد سمعا الا كلام المقبل على شأنه ذلك ويعجب به ويتلون بقلبه إليه
وقد ذكره في سلوة الانفاس المكثر بيان الغرابة في ترجمة الفقيه المرابط البركة الخير دفين
في علو الخصيصة ابي عبد الله سيدي الحاج محمد بن عبد الله وباعا ملة الا الاعماء ومن
المذكور كان اذا كان بمجلس يحضر معه جلس بيده بما بر وفقه هذا الا اقلاع الذانه
قبل ذهابه للحج كان يجلس بباب العقبة الشعيرين وبعد رجوعه صار يدله ودرعه
صار يجلس خارجها متكئا على قبتها فيه الدراجل وكان لا يمنع احدا من تقبيل يده
فبينما هو جالس في بعض الاوقات والناس يحيطون عنده ان اخذوا يسلمون عليه
ويقبلون يده ويتبركون به اذ جاء رجل من اولاد البيتين من اهل الشيخ وسماه حزينة وقال
له قم يا قليل الادب اما تستحيي انت تمد يدك لتقبلها وتسوء الادب
وتترك الناس يقبلون يدك وانت عاصم بعثتهم والله يا ابن كذا لولا حرمة هذا
المكان لاخرجت حتى الحزبة من كتفيك والله غيظا والمذكور صمت الناس ساكت
لا يجيبه ببنت شفة بعد ذلك حتى انصرف ثم في ذلك اليوم لعله فقدا والمذكور
بعد ايام من اجتماعه وقع عليه سلطان مدوخ وقال له اذا انك اهل هذا البلد
كره وغير بلده وانا خارج فقد اقمت الخروج وان عليه كما قال
ابيع الناس ارا رابع من حزبه جاء القبر بعد وانه وزيد وما ذاك رحمه
الله في ذي سنة ثلاث وسبعين ومائة والف نعوذ بالله من سوء الادب وكذا
يحذر من الابعاد الا بزيارة او اللقى في هذا النوع بين يدي هذا الامام او يلتبس للحجر
سواء بزيارة او بمحبة الكونية شلقاه منه الحكم في وديس ابنه الصغير بين الامام
قبله يلبس بين كانه في مخطه بين يديه ان يلتبس لغيره كما بنا من كان ويعتذر اليه
منه انه وقع من سوء ادبه وقلة توقيره واحترامه لهذا الجناب وقد ذكره في
سلوة الانفاس ايضا في ترجمة الولي الصالح سيدي عبد الله البارودي من
اسرار الطريقة داخل باب الفتوح المتوفي سنة اربع وتسعين ومائة والف انه
جاء يوما بعض الشيبين المزعين من له صنعة من الكيمياء فابرق وحلف
ان يصير بعض زيارته فاجتمع عليه اناس من اهل المدينة وانتشر به وكان
حاشا عند الضحى التربية وتعلق له ثلاثة قطايا ما درى بحيث فسوى بقلل الناس

الى ان زعموا انه تحت الكثرة واذا بسيدي عبد الله المذكور اقبل على البلدين
وقال لبعض من معه منهم قوموا فقاموا معه وخرج بهم مشيا وحل بضريح سيدي موسى
بن حمو مع جم غفير بعدما تبعهم على ما هو مرسوم منهم من الزيارة لزاوية ابي نسلة عند ضريح في
مولانا ادريس وقال متوجها اليهم وانتم جئتم تزورونه عند المزور وعن مسألة الادب
حضرة شيخه ليعلم الله وفي كرمه تعليمه عند الضريح واستلم الادب انتم حين زرتموه
وتشويش بدء السلطان وتوجهتم بزاويته وانصرفتم من حيث اتى فلما قالها السلطان
ان يشتغل من اصحابه ويزوروهم ويتبرك بهم قبل زيارته ليكونوا واسطة بينهم
وبين السلطان وبناء البيوت في ابوابها محققة مراة يا قوم الهيكم فتزورونه جئتم
انتم اليه ليزوركم فلا فضل لكم كلكم هذه ان ارادة الزيارة من محل الزيارة فليقدم
رجله اليمنى وكذا ليقدمها عند الخروج من الغيبة ومن الحضر وليقل عند دخوله وعند
منه اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك وبقية الاداب تطلب من
تفسيرنا المذكورة ظاهرا وباطنا فيه مما يتعلق بهذا الباب الشفاة والتعزية
والله المرشد **تنبيهات الأول** ينبغي بل يتعين على من كان يجاور
هذا الامام من اهل الدور والقرابات وغيرهما ان يحافظ على جانب الشرع بغاية المحافظة
كلها ظاهرا وباطنا فلا يشتغل مثلا بشيء مما لا يليق بجانبهم من شرب الدخان ونحوه
ومن ذلك الاشتغال بما فيه الكلام وردي القول وما لا يعني ومن ذلك بسطها كما في الحضرة
والنظر اليهم بشهوة والكلام مع النساء في الحضرة ومن نوع ما لا يليق بعد
ولا سيما اولاد من اشتغل ومن لم يشتغل وغيرهما فان ذلك مع كونه منهيا عنه شرعا
وفيه سوء الادب مع الحضرة وبحضرة من يحكم الله تعالى ويخشى ان يكون له الذي يؤخذ من ذلك الامام رضي
الله عنه اشتراطه ادبه فيؤدبه بعد اعتباره الى العقوبة العاجلة في الدنيا
والاخرة فيما لا يفعل ومنه رضي الله عنه فيما وقع لغير واحد ممن بقي
ترابها ومن نكل وتراه يشتغل بما يؤذيه من اشتغاله بحرمته وسوء الادب معه
كالمزور في زيارته ومن جهته ومن ادعى لنا حيته ونحو ذلك ومن ذلك ما وقع لبعض اصحاب
الشيخ سيدي احمد التجاني رضي الله عنه ساكنا ببعض الزوايا كانت تجاور له
بهذا الضريح فكان الشيخ يبغضه لكثرة اهماله لهذا الادب وعدم ابن خلدل

في التبري بحيث من

بقية

بشيء من خصوصية هذا المنصب بل سمعت بعض العلماء يحكي عن الشيخ سيدي احمد المذكور
انه كان اذا اراد ان يتكلم وسمعوه وباشر في تعليل كان يفعل وحده للناحية صرح
هذا الامام اذ بلغه وحجته فيه وانما يعرف الفضل في مثل ذي الفضل اهل الفضل
الثاني ينبغي لزائره زاده الله علما وكذا لغيره ان يتجنب المرور في ازقة الشعير
بمخلطه حيث يمكنه ذلك لانه ربما يصرح هذا او نحوه الاغلب عليها ان
تكون متنجسة وفي المرور بها وهو كذلك في بعضها التصريح هذا الشيء اذ ومن بلغنا
عن بعض الفضلاء انه كان لا يمر بها الا حافيا ولعل الله تعالى يري من بعض
الاولياء التحويل الكلي عن هذا الموضع ويفضل من ازاله لهذا الامام من اهل الثناء
الثنية لمن يلازمها والتحقير لغيرها وقد يقول صاحب كتاب الشكر والاعتبار ونحو
السيد ابو العباس احمد بن محمد بن الشيخ سيدي محمد بن عكية الشلو الاندلسي
الفاسي عن شيخه وهو ابوه سيدي محمد ابن عكية المذكور ومن هو من الجبيل من
عزوته ناس انه كان يقول لو يعلم الناس ما في هذه المحجة يعني محجة الزاوية
الشعير لا تعزوها الا زائرا ويتجنبها مع الشيخ من ذلك انه ... ايضا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم والله اعلم **الثالث** ينبغي لسائر
الحاضرين ان الله تعالى في هذا الضريح ومن يرد الدخول فيه يحضر نيته يكن من زيارة هذا
الامام وهو اول ما اراد ان يعينه على ما هو بصدد لوجه الله ومن حضر ذاك غيره
واحد منه بابا الشلو ويحضر والده بركة عكية وليعتقد انه وشيخه ان في
تربته ويؤدبه منهما في ذهنها مقتدا في بركتهما متوسلا بعكسيهما وانه لولا اهمال
بعد وفضل الله تعالى والنور الحمد المدى اشرق في هذا الوجود لم تتم للاكثر بهذا
المغرب فائدة **الرابع** جرت العادة في هذا الامام بعمل المولد النبوي
الى هذا الامام وهو الاعظم عنده مرة في كل عام كما يفعل بغيره من اضرحة الاولياء في
سائر الامصار والاقطار وحكم فعله الا على نحو ما يجوز ان لا يقترن به ما يكره له
من تعب الصبيان في المساجد واختلاط النساء والرجال ونحوه ذلك من المنكرات التي
جرت العادة بوجودها في امثالها فمن رءى شيئا منها وجب على من له قدرة تغييره له
وازالته حتى يكون سالما من ذلك كله لا يرضي الله ورسوله والمومنين ومن اهتم

العادة في العام
الرابع

غير واحد من أهل الكشف بحضوره النبي صلى الله عليه وسلم وغيره من الصحابة
والأولياء في مواسم الصلحاء والأولياء وما أشبه ذلك عليه السلام في الحضور من كل على
قدر نيته وهمته وذكر الشيخ أبو سالم العياشي في رحلته أنه لا ينبغي في
ذلك استهزانا على بعض المنكرات لأنه عليه السلام مع أمته بروحانيته
حيثما كانوا وعلى أي حالة كانوا يرشدهم ويعلم جاهلهم وغير ذلك مدد له
الذي لا ينقطع عنهم بسكرات الموت وقد حدثني الشيخ سيدي محمد بن أحمد
الفاسي في عنفوان شبيبته العارف الأستاذ العلامة سيدي محمد بن عمر الشرقي دفين
مدينة الغرباء خارج باب الفتوح من فاس عن شيخه سيدي علي ابن حرزهم أنه كان
يحافظ على حضوره موسم مولانا إدريس ابن إدريس باني فاس رضي الله عنه
ويقول إنه يحضر فيه النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء الأربعة فلما حضر في
مرة قال رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والخلفاء المذكورين في ليلة من الليالي
فطلبت منه عليه السلام أن يجلس عندي فقال لي عليه السلام ما يمنعني فك
عن وليمة وإني أريد أن أحضرها أو كما قال فقال له بماذا استعطفت واسمح الاقتباع
فقيل لي إنه توقع من موسم مولانا إدريس رضي الله عنه فعلمت أنه عليه السلام عنى
بالوليمة موسمه رضي الله عنه وأنه عليه السلام يحضره **قلت** وإنما
أجابه عليه السلام أي عبر عنه بالوليمة لأنها وليمة أهل الحضرة فكانت كوليمته لأنه
الجزء من الكل والله أعلم

الباب الخامس عشر

في بعض ما قيل في مدحه واستعطافه، وطلب رضاه واستغاثته، من الفصائل
المستحسنة، والأشعار البديعة المستحسنة، جعلتها خاتمة الأبواب، فنستمنحها
بذلك من الأبواب السعادة لكل باب، ونستعطفه بهذا البذل العظيم، لأجل
منهم لكثرة أنذار الجحيم، **واعلم** أن التصلية عليه وعلى غيره من الأنبياء الشرقي منه
أنبياء في بعض واحد مثلا أو واحد في بعضه وأبينا ليست بتقصير بعض وجه على
غيره وكذلك ما كان على ما ومتعدد كالأنبياء والمرسلين لذكر بعض أبدان
بعضهم والتصلية على كل في إشارة وإما وإما أقل الجمع ثلاثة وعدوا

كلا

كما يظهر من كلام كثير القول فيه لاكنه مخالف للمنقول عن الحاجبية مثلا فقيل من انه
لا يسمى قصيدة الا ما زاد على السبعة وقيل من عشرة فما فوق قصيدة وقيل
ما زاد على العشرة او على عشرة ابيات قصيدة وقال بعضهم ما دون السبعة يسمى
مقطعة اتفاقا وما فوق العشرة قصيدة اتفاقا وما بينهما فيه خلاف ورجح منه
ابن واصل ان السبعة فما فوق قصيدة هـ وسميت قصيدة لانها تقصد
بالانشاد في المحافل فهي فعيلة بمعنى مفعولة وهذا الكلام رضي الله عنه فيلق
فيه فما بين كثيرة ان تقصر فيها لا بما من كثرتها والقصيدة هنا هنا انما هو انبل
ابعض ما وقفت عليه منها للتبرك وان شغلكم. ولتشديد به على ما ان يذكر
قبل ميراث وما. فاقول القصيدة الاولى للشيخ الامام
العالم ابي زيد سراج الدين. وضياء المتقين. ابي العباس احمد بن عبد الحي
الحلبي اسكنه الله بحبوحة جنته ذكرها في الدر النفيس مع قصائد اخرى في مواضع
متفرقة ولا كلام ان منها ما هو على حسب التبرك به وترجيح هذا الكلام وتقدم

بتربة المصطفى لي ارب ... في سوى الفردوس ما لي من ارب
سيرا في سراه مذهب الذهبيا ... كيف لا وهو الامام المنتخب
اقرب الخلق لربه المصطفى ... منزل من منزلة القرب واقترب
سابق الانبياء بنبوته ... لرسول الله تنميه النسب
في الشرف وانتخب تجعل له ... من رسول الله ينمو به الرتب
ان ترقى كان منه ابن زيد يا ... رسول الله يحتمي بالعرب
او ذا ابو بكر المختار فسل ... بذرى المشرع في ذروة المنتسب
دون قدر المرسل اكرم الرسل ... فضله يحني لنا يمحو الذنب
نوره جاء الظلم ستار مثل ما ... فدع ميري الغم ما ينتهب
حوله ربه قد زينه ... مثل ما لكرب نعمة منتسب
وسلام كلما يغشاه فتى ... زفرات يكن يغفر الكرب

القصيدة الثانية

للشيخ الامام العالم الصالح البركة ابي عبد الله سيدي محمد بن محمد المرغتي

زينب الصغرى. شارح همزية الإمام البوصيري ذكر هنا في شرحه الذي ذكر بعد قول
الناظم رب يوم بكربلاء. بيت فيه زينب وامها ابنة مولانا الحسن السبط
زوجة ابنه فالأكبر أولاده الحسن المثنى ثم ابنه سيدنا عبد الله الكامل
ثم ابنه مولانا ادريس الأكبر دفين زرهون ثم ابنه مولانا ادريس الأصغر
دفين فاس المحروسة بالله تعالى رضوان الله عليهم أجمعين وحشرنا في زمرتهم
آمين. ولكل واحد من هؤلاء السادات. وانفصلت البركة في ذريتهم والامدادات
أولاده. ومثل الظاهر وجوده بالسر وافراده. ولولا الإطالة والخروج عما سيق
الكلام في هذه الجملة لجلبنا من ذلك ما يبهر العقول. ويكفيك ذكره عند أرباب العقول
. ثم قال وهو رحمه الله في بعض أبياته الخاصية تعبيرا في مدح مولانا ادريس بن
ادريس نزيل الديار الفاسية ابيات منها تبركا

يا سيدا حاز العلا وأنجما — إرثا عن آبائه والأمجاد
والفضل والمعروف مع سر بما — والنبل أجمع للصلاح البادي
من كان للملهوف الكريم ناصرا — ولطالب المعروف ذا الأزواد
غوث البلاد ومغيثها وأمانها — كنز الأرامل وملجأ الأفياد
من أم روضته بعزم يقصده — يظفر بما يرجوه بلا إنكاد
يا كاملا بالفضل يا منجي الورى — يا مانح المعروف والإمداد
إذا انعقدت كربتي بعناء من — نوليته نوالا بمنا بادي
شمس الهدى ونجم السنا كهف الورى — غوث بحكم ما له من شادي كذا
نور أشعة من ضريحه ساطع — تشفي العقول بنوره الوقاد
يا ابن الموفي المنزل بابتهال — إدريس قطب منبع الأفراد
نجل الإمام الأكبر المنتجبه — في غربنا في الغور والأنجاد
إدريس نجل الكامل العظيم ونجل من — أخباره كالدر في الأجياد
نجل المثنى نجل السبط الرضي — بحر السماح ومنية المرتاد
نجل الإمام السيد العلي التقي — زوج البتول عليها الإسعاد
بنت الرسول محمد نور الورى — روح العوالم قادة الزهاد

بلاد اهل

فيا راحما رغما لما زجروا لمثلا وانزله منكم نيله من زادِ
الى انيل بجاههم مشرسلا بتنيل ما ارجو من الهو سعادِ
يا مالكا الملك العظيم وعالما ما في الضمير ومنصرا بغمادِ
بعبد اضربه الزمان وجهلانه ورمقه بدا الافراد في اوهادِ
مستشفعا بالنبيء خير مضغة من غيركم مثوا بلا ميعادِ
رام المرام بزوجه في كعبة بعز التعريف فيه وملة الاعيادِ
وامنن عليه بعطفة يكفى بها بالعز زد الحسنى بلا انكادِ
يا ايها الغوث المرجى بغيته حفظ كنوزي والكثير من عادِ
وعلى النبيء من ربنا صلواته تغشاه في الابكار والابرادِ
وءاله الابرار اهل التقى وصحبه ما انهل وبل من سحاب غادِ
وسلام ربي دائما بالعد كم يغشو المضجع وتحلة الاورادِ

الفصل الثالث

ذكر في تقييد لكاتبه ابتداء انه وجد بخط الشيخ الامام شيخ الاسلام ابي عبد الله سيدي محمد التاودي بن سودة ما نصه وقد ذكر مثلا مولانا الغازي وهي

امولاي ادريس الامام ومن له رفعت امور في البرية والبحر
تشفع الى المولى الكريم فانه قدير على ابدال عسري باليسر
وها انا ذا في باب جودك واقف اكفكف دمع العين يسفح والنحر
وارجو نوال الله منك بستر خلتي ويغنيني عزا مدى الامد والدهر
فبفضلك من جودك وابن ساءلك سؤال ملح في النظام وفي النثر
فلا تمتحن الاعزاز في فقر اعترى وكن لي باب في قرب بيت بلا ذخر
وعاد زعله عليها في الجمع وتفرقا ذا اذا ضاع في اشياء اعمال بلا نكر
جعلتك حصنا للعشرا بركبها ومثلك من يرعى لذي نعمة الامر
الست ابن اشتقت باسمه وشرقه والفهم للدين والعلم والذكر
وزدت من جهاده علا متباركا تقضي بتيسير وامنا من العسر
ومن ذا عبيد الله يرجو هذا رجا وينشل بالنساريه في البر والبحر

بحرمة خير الخلق جد امن له
انلنيه يا الضرة في العسر فاحلل
وقابله بالاقبال فاني ميتـ
وانك منبع للرسول وسيد
عليك من الرحمن ازكى تحية
صلاة كموج يا هطال بالخير

شفاعة يوم الحشر في العشر والجم
بلاني محتاج الى البشر والصغر
كما قد تعهده قدر لك عطى البشر
الى كل مخلوق الجزاع والضرر
فعطفك انفه يا آل طيبة انتشر
عليه صلاة الله ما عاد في السر والجهر

القصيدة الرابعة

للفقيه العلامة المشارك المحقق المدرس الخطيب المفتي ابي محمد سيدي عبد الله ابن ابراهيم بن الحاج ابن شقرون العلمي دفين المدينة الادريسية وهي منسوبة لمن غير ما تغيير وتسمى لذا ايضا التمييز لا للفقيه العالم سيدي احمد بن عبد السلام بناني في تاليف له في الرد على المبتدع الوهابي ونصه وقال رحمه الله يعني شيخنا المذكور متوسلا بمولانا ادريس بن ادريس نفعنا الله ببركاتهم

اذا ظلمت الظلماء صار ابن فاطمة
نورا لموجود وسرا وقبلة بـ
حكم الرجال وبابه مستشفع
فكتاب الله نام وعزنه وقال له
به استنار الغرب بعد ظلامه
وبه انقلع للضلالة زيغ حث
وبه انقاد للسعادة استحق
وبه العلي تفرق وتحرزت
فمن الخليفة للنبي محمد
الخليفة المختار حقا بلا مرى
وانك عبيد الله يرتجينا بكم
فرحنا وفرغنا ومرحبا بجميع

فاعمد بباب المصطفى العز نائيا
خير الخيار ومغرب العرب جاي
بالفضل ادريس الربيع الثناء
وملاذ لمن جاء في الازمات
بالفضل والاسرار والكفايات
وابن هادي منيرا الذكايا
هشو عن نفي مع ضدة البنيان
وتروقنا في غاية التبيان
عين الوجود وبرزة الاكوان
والعطف والاقبال والاغماد
ما يرتجى في اليسر والاغلال
منه غزا كالماء في الغدران

فأنت من أهله وخذ سبيله   او تعلمت منه بين الغر فتـان
ما ان له من طالب الا انابه   كتبه الفصيح ومعرب البيان
قد زلت تمنح زائريك مـواهبه   عللت عرائس شهدها وزاد عشقـان

الفصـــل الخامس

للإمام العلامة الهمام سيدي العربي بن احمد بن الشيخ التاودي ابن سودة التي نسبها الشيخ ابو الربيع مولانا سليمان الحوات في الروضة المقصودة فابتلاه الله بفقد بصره فنظم قوله يتشفع الى الله تعالى بصاحب المقام الشريف فكتب الله شفاءه من تلك العلة ببركة مولانا ادريس نفعنا الله به

امولاي ادريس الامام ومن به   علا صيت هذا الغرب في كل مشهد
اتيتك مقصودا بسر أخشى محرقا   وها زمنا زائريك كركب وفـد
بلوغ النجح والله مولي جميلـه   فيا باب جودا لا تكدر بشرعة احمد
به افتخرت فاس على كل بلدة   وخصت بالاوقاف وبمدح وامجد
دعا من دعاء هي ثم بنا رشد   فجاءت بذا ادريس اعظم مقتدي
وقامت بعلم نافع ومناقب   بها فخرت اشرافها وملة باسعد
وفيها دنا اقطاب امنا وما قلنا   وكم فيها منها نفعوا بنيل مقصد
اتيتك كما انا وفي غبشوا ترحبه   ولي بك يا فتى فمثلك انت مسعدي
وما خفت دموع العين منه تعترفه   بعين لها صرعة الغلا التي ومنهل
وغير بعيد فاغتد عدوا مكانا   من بعد ما بكم دارانيه ثمة وانير
وقل لي سبيلي فرحا سرا متكسرا   برئنا من التيسير في العسر مرشد
وملي مستغفرا لبصر وانيني فاجه   وتزيين بك الدنيا في كل مزهد
وقل لي منعت بالمكارم والعلا   وصرت بما ترجوا وانت بمرشد
وزود لي سرا عكسنا معكما   والبعيد عزم من مسرتبي
ونادى الله العزيز يقبل سترله   على جمعنا تيمنا بمجد وسؤدد
وسل لي الاله العزيز بجاه وزرنا   وبرسلنا شبلة المكي بالمسجد
فليس دعائي والعين كل معضل   وبين حسودا او فساد معتدي

فما شرواه ترجو بكم في وخيبتي   وما لي يرجع الزوار الا بمقصد
اموت وفي الحي قد انخت ببابكم   فمن بابكم الجمع ممد زاد منضد
ويا اهل منزل البيت جودوا بفضلكم   على مذنب يرجوا القبول ويغتدي
بحرمة خير الخلق منكم بغيتي   وكفوا نيرانا في غزا بقيت بقلب
وصلى وسلم ذو العلا متواليا   على اشرف الرسل الشفيع محمد

القصيدة السادسة

للشريف العلامة الاديب ابي المحاسن سيدي يوسف بن [illegible] ابن [illegible] انشدها عند قدومه لفاس اواخر سنة سبع وخمسين ومائتين والف وهي

بدار الهوى جسمي وقلبي متعذب   وقلبي على جمر الهوى يتقلب
واحزانه قد تزايدت بلهيبه   واشجانه منها الفكر تلهب
وسهري بليل مثل الغريب مشرد   كواكبه ليست مدا الدهر تغرب
كانه بالحبالة في ربا نجم اكرب   تمثره بما تجري لالئ هو يغرب
كان بها بدرا تجلى لنا ليلة   وينزع من حبال العقل الحبيب يسكب
ولم يكفه ما به من عزتي غزالة   تغازل بالبقيا الا لاسر تكرب
بها وجنة جنة بها وردها   ترا بين ريا ازهارها تتقلب
ولكن بها وقفة عن بابها وجبرها   ترا العجبا ومن من بين اعجب
بعينيها فتور بها لحظ ساحر   ولم ينثني الا بسهم العقيق المجرب
تمايل برمح حين مشيت بلطفها   وملت بالاحشاء لي تحيي وتذهب
فكم لي فتية بين الانين بلومه   ويعذلني فيها العذول ويعتب
لقد هلك قلبي من وشاة تكلفوا   على هجلها بدا التململ فيرهب
نعم حين تجلى بالمحاسن عارف   وكل نزيل بحماه متغرب
ابو زهو   ابرزه   الى   الهمز ينسب
وذاته ذات روح ونور الرحيم جزله   من الحسن ابسط البديع والمعرب
له قدم علياء في كل رتبة   بمجد وبه منها العلا تتطلب
لذا ابتهج كنفي انشراحا بريا نعمة   يجيب لداعيه اذا المعنى يطلب

مكم

فكم زرته فلم نرق لبعد بقربه الزادي   وهز عطفي انكروب فما انثنى يطلب
تعزى فمن ذا لذاته غيرة اجل   فلا مثل اوفه مستنهل لينه يغرب
منزا بنزيه فلا شرا شعيرة بنا كمع   ولولا الامه منه زمنا وتحتى فيهب
ومن قوله فوق يجود سنا ارق   لهم في سماء الاخبار انعز موكب
له مرة قباري ابيقا زهرا اوله   فمثل لعز يحصي الى اين تنزيب
معارفه يبدو بها كل عارف   وما عارف الا بها يتقرب
اما قطر القرقة من فيه هلت زيعه   خوارقه قد شاع منها يتعجب
واوهل مفهوم النوفول بعزيه   ومن ثم ابرا نكاذا فلا نشك يغلب
كرامته مثل الكواكب كثرة   فما زهقت تعدادها انما كيف يحسب
فكم انعواله ضبطه اخوانه التى   كما الشمس في وقت الضحى كيف تحجب
وكم نبل عواعهم المنا عنز قبلهم   وان نهم الهدا ثوابه خلائقه والمنبرا
هوا اله معلم قد اهلة بنور له   ونور يعلو نورا لزه الثب فكرب
لزايره مقرون وزاره التى   بها الكفر وا وضوبا يحل متعب
وبيا اثبا النقطب انعم بزمعا ليا   ويا من لغا الي نهاب تشفع وتطلب
وبيا منى اذ الا النورى بعوبا به   يروق مسراي بها النعم يرغب
يجزي بيا سبطا الرسول بنكرامة   وان كنت في واد والمنون اتقلب
بزيا النوز فيفتاح الي انعمي شكم   بكن شغفا فبا يعوه شرعا المحبب
ولا سمياه علقه معدا ان فلات   بجزي بعزو النب منه فقرب
فقلت له من بعد ما يوسف له تحفه   بزنيا الو الدم وحوفتد كهيب
وقال اذا ما كنت ارجع خايبا   فها انا في كنف الحموي فجرب
عليه سلام الله ثم رضاه وله   ونا بر من ثم انيلو فيسب
مزا ادرنهم ما حلا في كرنه فيا يله   بناز ابنوي حبشم وتمو يتعزب

القصيدة السابعة

للفقيه الأديب النزيه علم الأدب الوزير الكاتب أبي عبد الله سيدي محمد ابن إدريس العمراوي الفاسي وهي

اموريو ربّ اداد يسنّ ناواد ماصنع   نبابك نرضا فتّ عليند امزاهب
يشتّ تيت يجّوار ابيند ورغ نغ   وانّا الزّين انو معين ولو ورّاهب
وانّا ادّ نرجوا يغدّا اد بغين رلي   وتمّنّا يرنّ لعتين امتزاهب
حناينك اين فرتكنيينم انعدل   نراش بريد مخمم وسناع ونّاهب
وانّا انعتو افتاين ابرّعا رواتني   اداغ تغشين نا ابراة ريمرة الهب
كاين بكم نرزغ لعنبرة عدل كم   وداريت عليند بالجملة اجعيا هب
دخلت بكم حضرا فمارو انّسي   به زاغبين خيم او للقمر زاهب
نبابك اغ الله يلرنة وامّلّرا   وحيرز بيهن با ابير خيرة سلّاهب
وغادة وابرغول ارحاد يغيّمن   نبول وبعلو خم سنّا ومواهب
وانّا ابرخم المرسلين محمد   نبي قبّلت يوسنّ ادا انغيدهب
عليه صلاة الله ثم سلامه   ودالد زان حيات ما فباز واهب

القصيدة الثامنة له ايضا وهي

زوغن أموريد انّا يبدا ارب   ونّادنة منتشعا بزويد انغب
وانزنت رعلو بمايدما جب   مغيب لمن يرغ كريم على انترب
جليل امبل منّة زانة مادنسم   والكرم من يجيه الجوار من ايغرب
بمزبن واد ريتربيا اد يمزاغ تيمّي   ومن يجمو باغوّي تلاج مزانغكب
امّنيم اغشن انيم بك لابن   وحيل بتنفج ادر بو من انكرب
جمعز معمشن انّا يبدا بنّا يدا   ويغضر تيني اد غزا غزالد بانليب
ومنّا اغتيمن كمّا ومحما مرانور   وانّا نّا جاز وجسنيو بكم عشيب
منّا نغد بانيرا دره فروزتند   ونسبتيك انغ كمو وقانلت مرزب
ووا نيردا المرور اد يعرفي انعدا   وجيرا عنبرا لكت فدا انسرو انغكب
وبا نعسرا نفشنوا المشنو وسرلي   وبا نعسرا يسنك الجموع باتغب
وبا كمة ادّرخ النبول وبغلمد   على ابرشي نمسرانكتا بب وانكتب
وبا نمعطوا الحلا المكارم كيهد   محمد الجنتبا اهاشمي العربي
حيالة من مغيرانيل وسزدد   ومن شرو فرشاد الشما امانغيب

بعفنز

به فزت يا انت الذي تفريج كربتي   ولكنا جميل الفعل لله ابغا رغبي
وجئت الى غوث الورى متشفعا   فذا بابه اهل الورى يدعوا بجلب
وحاشى حبيب الله نرجو بفضلكم   لقد شمرت اهل الجهاد رووا الغرب
امولاي يا ادريس بن ادريس انني   دعوتك تكرما يا معجل جلا الكرب
وها انا اجيء منتجيا ابغي ارتقي   زعامة فضلا بالعناية والقرب
وفي يا سليل الاكرمين بنصرة   على كلنا الجميع بالسعادة والعرب
فانتم حماة المستجير ببابكم   تزود ورغبة ابتغي بالفخر والضرب
وانتم اباة الضيم من آل هاشم   وامل الجميل والتجاوز الاتم الارحب
وجدكم خير البرية المجتبى   شفيع الورى يوم الحشر والدفع الصعب
به تفرج الغمى وينكشف الاذى   ومن بفضله ننجوا من المكر والرعب
عليه صلاة الله ثم سلامه   مع الذكر ما دام الليل والانجم الشهب
واتباعهم في الدين ما قال قائل   وبعث امورنا ابدا ابدا الى ربي

القصيدة التاسعة

للفقيه الاديب، الكاتب الحسيب، الوجيه الاريب، سيدي جعفر بن الطالب
ابن العربي ابن الشيخ ابي عبد الله محمد التاودي ابن سودة المري رضي

أمولاي يا ادريس بن ادريس حبكم   كريم اقمتنا بجاهك يبشر
امولاي يا ادريس بن ادريس جئتكم   فمنا ومولانا الغني ييسر
امولاي يا ادريس بن ادريس حسبكم   حزينا وموقنا بعفوك ينظر
بجاهك يغنينا الغني بفضله   يمن علينا من قريب وينشر
اذا انكم باب نسل عفو من ربنا   وفيكم ادريس بن ادريس يفخر
أادريس يا مفتاح نور بغربنا   بذا ندكم يا ابن النبوة وهو اكبر
سلالتنا يا نجل ابن النبوة سلسلة   وموعده يا فوز يغرى وجهه
أسلسلة الابريز هم قادة وجهتنا   وصل على خير البرية ستة تكثر
فهل قادة هذا النبي عليه بسره   بكنز نرجو تغير اذا انبوا فقر
فبختم منزاله ضمن غنينا عن الورى   يروح وجد افراح منا لغرب يسعر

وَابنعدْ يا لقومْ ترمنلعنايَه
قيا فكتب قابر تاجنا ورتاجنها
وَيا كلا ملاء شنْ بر نهنيا كلا مل
وَيا نجل عنبرا نقيد با لقيد لبنتـل
ذعرتا دراءا نغشر يغن مقراهب
ابغزا نقيد بالمسكين هنا سلبك
ابغزا نشبه تمزا الحب على شقا
تلا موغ بيرا نغم اتلعدا ان عصى
ابغزا نغفلا وانعو تورزوة غفلا
خزا ندقلا فرخزا بن عربتا
وَنهزفرا بعزو مرزمبحتسم
بلارفرا بزة ايري ا نيد تتـا اد
افوزو ر فرحنشا بنغ عكلا بكم
فانت نتا كنزو ليس بنا بـز
وانت بامرا ندع بينا فهشرم
بكم كملا ب قابا سرمنلاملكلا ب يشرت
بانقا بسرقا برمند مشكم مغتق
وانت تا حيمرو خنس وزبنـا
الكنا تا اشوا ء بامراب هينـا
عليكم ادلا نتا سرا نغي محبـة
وانت اكريم ابن اكرام ولد يرا
وحاشا اترجي مرجا كم مشنيـا
بيا فرمها شيقا ويا مشربا صفا
قبشت تمزا انبا ب باب نـزاكم
عمرا ينا سر يغنينا ادغنترا الدمشنا

ايلا لمنو والدم عنزدا يسـز
جبحزنرا لم نيزل يتعجـز
سزاخة فتاج برزمزة يسرهز
عليكم وردربيبا انعوا يع تفتقـز
ومن فهرا بحر يقا يتعشـز
نبولة سنا ة قتنا نيدا ابتـز
شفيعي انيا مرسلا لدكوثـز
قا قيح يا مقبلا حنا نيمشـز
تقدا راستا انتا كم وحاشا ادتنكز
لمين تمتا اخير ونعكس ونشكـز
ونشتل تزوبنقا وة نبو يغعـز
قبحب كلي ازدين عكلاب معغز
وبفضلك جينا فا بقوليشن ينـكز
وانتا انغنا والله جل قـدبرز
وانزلا انزا انتيه والدغة اكبـز
قبا شرعلي كلي اهواكنع ويفـز
يهوغ وسزا انغو مند نعكـز
يغمنة بكم كنزا لاعنا ءد وديفـز
ننا الكرة يا ابرا بكلام رفشـز
وبعزلا يا ابن ابعضليبا ابعفل يزغ
لدفوا كلا ليد زديا ء ميبـز
وحاشا اتشنغ مزنيا ولا يعنـز
حمنا انعيبزا حشنا دهما زاته غز
تنا ديكم ءا ان ابزوما ء وتغـا أز
ويجمع شملة ا جنا وتمزا فزز

عيار

عيالٌ صغارٌ بعدَ زمني وعيلةٌ … كسيرٌ أسيرٌ أنتمُ عالونَ ونعسرُ
كثيرٌ وضيمٌ لا نطيق قا بعشر شدة … وفي كلّ وقتٍ قلبُه يتعكّرُ
أبعد النوال وأبو بكر يدا أجبر … وأبعد خلوا الله تعالى واغفرُ
وإن كريم ابن فضل فقصّنا يجيبنا … وذا الأمر في عصر النبيّ ومنكّرُ
وبينا نحن نرقى الأمير فيا بشرا … علينا عن العسرى وربّي فييسّرُ
أقول له وقد فرّقنا أباد شيعتنا … ولو قام أبواب نسلي فلا كان يكفرُ
وبعد الحمد لله والتسليم مع … على كلّ ذا نزهو أبونا المطهّرُ
الحبيب بصرنا يا مجود الخير … بهم ما دعى من قبله الأبغرُ
لكن في العصر سيد البرية الشرعة … حبا ابنَ زهيرٍ بردةً وهو أنورُ
وذلك الذي قد أتى بالأعشى … لها والبعضُ بعضه منه أكثرُ
وأعطاه الأمير عن قلب بقلادة … وكان جناه أنّنا بعد الترح نبشرُ
عفا عنه من الذكر قد بعد نعمته … وآمنه بعد الكعب ومضررُ
بانت سعاد نال كعب سعادة … ويستغفر مكتوبا وما زال يذكرُ
وبشّرته شعر قد بدت نفحة … ويغفر ذنبنا في قراءته ينشرُ
عليه سلام الله مصباح غربنا … ورضوانه ربّي في هديه يكفرُ
صلاة لأعلى من جميع الرسل هنا تمّ … صلاة توافينا إذا قال ناشرُ

الفصل العاشر

للتعريف بما لديّ به الخليفة الثاني أبي بكر سيدي عتيق بن شيخ الإسلام وقفت عليها بخطه ونصه الحمد لله وحده وكان يعرف بكلمة ونظم أبيات في سنة من بحر الكامل في تهنئة بعض أحبابه بالنصر علينا وقفت عليها فأحببت أن أنسج على منوالها في مدح سلطانه أبي بكر وغيبة السلطان إلى الأمير أبي قميلة … أبي الجلال وقوله ثناء … بالعلم الحكيم … ثناء … رضي الله عنهما فقلت مع الشغل ارتجالا

روضُ الجنة بالمنى مغروسُ … وقعا لها يغتشي محروسُ
ويجب امتثالها مشربا عسل … مع ذا نعيم منها مأنوسُ

والنجم مغرور بعزوة ساداتي   منهم في البرية انجم وشموس
والبدر مع عزوته يا فرزمي   محروسة عزتي النوري ادريس
منه ركتي من سلالة احمد   كابت بدينه الله قلع عتروش
ذكرا لهم بين العلا النجم القمري   بحرا نشري لبث النور عن ادريس
كهذا النور اللايق ذو الفكر امدائي   عن مصر عزتها تغير كعروش
بحر الولادة قد جملا ان يحيا بربي   يزمزمه ذا الفخر في الملا نقوش
هنا القمرية قد بدا من كنز لي   نقريت به سبل الرشاد في نفوش
والفضل ماذا لكم من انواري   قد اشيدا به ان الجلا بيد الله فوش
كمرتين من ابكم الخبيث جما الدي   وامسك عنه البرغش والتنبيش
وتيسير الابريز القمية فا الحي   التهزيز والتنعيم والتمييش
حق علينا شكر له ووداده   لولاه لعم جميعنا الاتفيش
عمري يلوذ به سلالة اكبر النوري   ثمما بذا امين ذهبيهم تعبيش
وبه بنادم من عرقه الزنقة   بجميعه النعج والتنعيش
وبعلم الزاي النعمال بزميم   لم يزله من قبل على تيتوش
يا بقعة المختار رجت لجنة   ترضوينا الى الوال والتنكيش
يا بقعة المختار انت شفيعنا   عند الرسول اذا بدا المدروش
يا بقعة المختار انت معاذنا   من كل مخلوق سانه التدليس
يا نخبة الاشراف انت عياذنا   نرجوا الرضا اذا الخلاف البوش
واني عليك من السلام مع الكلا   ملك السلام نثرت فردوش

القصيدة الحادية عشر

تبعثر الله ذيل العطر يبدو منها تشريف الفقيه انا كنت اختار ترسيل الفقيه
ابن سيدي الحسن ادريس الحسني رحمه

بحمود ودها بفضل الكرام العنم   تيا والحزن يمشي خطوبا بعد غفر
وتبا بهم يسعوا النعيم وبينهم   بعمر بين مطلبه مزيد الحير
بحالهم السلام حماية خلايف   وعجبا منهم الكرام مهيلاك المعتبر

ادا ازمة

اذا ازمة قد انشبت اظفارها   فبهم تحل بتكلانه فاستبشر
واذا رميت من الزمان بحادث   فبهم دفاع الحادثات المتنمر
فاقصد بهم للنصر او للانتصار   تستنزل بل تيسر كل معسر
فبهم مفاتح كل خير للورى   وبهم انرسال للغمام وانه اكبر
بهم توسل للاله فما تعد   فيكفيك ما تبغي بغير تعسر
لا سيما ان جئته متوسلا   بيت النبي المصطفى المتخير
كم من يتيم قد اتى منكب سما بد   مولاي ادريس ابن عبد الله الازهر
ثمن الفخار وراثة واعز ما قد تولد   خرت كسبع الحيا بدار الانهر
بغرا لنوري نجمها الدري بدرا الدرقيا   كنه الحياة غاية حمى المستنصر
نعد الزهر منها اجمال الرجا   حرم له فضل الصفا والمشعر
من قصده بحاجة بفضل وعلا   بالله ما للامثال اجمع المبصر
آ ابدا نعلوا اذا فككنا وهلنا   فببابك ابن علي نجير بابه وبر
حاشى اذاه وانتم بخز انسوقيا   ولكم رأينا وزدنا ما تنعر
فما رغبنا الى الملوك بقلنا وما قبلنا   ويزيل عسرها فنلنا له يسر
فاذا اتينا وسيلتنا نبلغ الرتبا   من شره منكب قد غدا لنا يغتفر
فلتشفعوا فينا بفخر هنا بها   لننال نصيبا من الزيارة الاكبر
ولتسألوا المولى ينعش كربنا   وينيلنا قربا بسر الحبر
يا سيد ادريس ابن فتى وابنه عبـــــد الله والحسني المشرف كمهر
وابنيه وارزقهم السول وبعلها   هذا ابن علي فذ المعالي حيدر
وبجاه الرسل الكرام محمد   وبآله وبصحبه والمعشر
صلى عليهم ربنا ما اسرجت   كرم الصفا ابنا من المتخير
وحوى جمال مراده لما انتهى   بحبهم ودعا لافضل الكرام اقصدهم

الفصيلة الثانية عشرة لمنشئها وهي

نصرت حمى فيدا بجاه المجير   كريم تنشا من بغير تبرير
علق الجفا من بزانه تبل   من اهل الكرام لفضل مزيد

شريف الاصول قريب الزهو   لآل الرسول الكريم النذير
جليل الجناب فكشاف الغما   رجا المرتجي الفوز يوم سعير
عماد في المكارم ذو المعلوا   فقرة راد يمن بيت النصير
ذكاء الفخارة نبراس العلى   ونجم الهداية بدر منير
غيث العفاه وغيث الثرى   ربيع النزيل وخصب المجير
شفاء الغليل وجبر الكسير   وكهف الضعيف وملجا الطريد
وعز الذليل وكنز الفقير   ويسر العسير وفرج الاسير
وطب عظيم لموتى كرب   به يزدهي الفخر كل فريد
سليل البتول ابن سبط الرسو   لعزته حاز اسمى جهير
اليه انتمينا لنحرز ما   نروم فحاز العلا فخير
وجئنا شريفا اردنا فقد   بشر وشرب وقلب عمير
افزنا وارسل ذا العلا   ويا من حوى كل وصف خطير
فصرنا نجلد الا دستي وقل   لنا مرحبا يا سليل الامير
وحزنا النعمى لغيرك كموا   اليك من البشر وشفقة بير
ومن بعطفي وخيري رضى   على من يبيت بجنب الكبير
نقبل الاعتاب بابك تل   نعم شيبتنا يا الصغير
ولينشر دنيا قلماء القرى   الى ان ننال المنى من مجير
ومغفرنا نعمة منك كن   يعود اخونا بخير منك البشير
وتسموا مراتبنا للعلا   بفضل الاله المجير الجبير
فقربك الا اخلاء ان الهوى   واقدامه بانتباع الفقير
وزاد على شهوات النفس   من تمنا وشا كان نعم اخوا التكبير
شربنا كؤوسا من الغيد او   في ميلنا بما عن رقيب عسير
ولم نختشي بعدها لنا   بقوم نراهم كزرع حصير
لنيل احتياجة كان قد خلى   ذوي فخر نرى كل صغير كبير
خسرنا الذا ان تنا العبراو   سقا عهد خير الانام الى حيد

فوارحمة يا امام الورى   من كل عذل جملة انفريد
فقد اجلتني عيوب وقد   علته ذنوب بغير عديد
فكن شافعا فيه عند الكريـ   ـم لينجو من هول يوم الوعيد
وسل عطفة من نبي الهدى   يعود بها يومنا يوم عيد
ومن ربنا فلتسل سيدي   لنا الخير في كل عيش رغيد
وحفظا لنا ولابنائنا   من الازمات وكل عنيد
وعلما ومعرفة وتقى   ونيل كريم العلا والتأييد
واشف سقيما لذي فؤا   د وجسم على الداء غير جليد
وحسن ختام بعافية   تعود بفوز وسعد جديد
بنا بابك انعم في اجمعوا   بجيرانه قد تعقد تقيد
ولاسيما اهله ثم ابن نبيا   وبالآل والصحب زين النشيد
عليهم صلاة من الله علا   اتم زال بربا شتيا وشريد
فنال ختام المشرفة وان   كمال له وامثل الجنة المزيد

القصيدة الثالثة عشر له ايضا وهي

زويرنا يا حادي ترفق على الركب   لتقضي حق الربع عيناي بالسكب
فلي فيه احباب يعز افتراقهم   فلو قراه اجتمع مفرقهم قلبي
ولي فيه اخلاء صفا شربهم سوى   ذوي شرف من كل منتجب ندب
ولي فيه اوقات لذا الدار تغتنم   اخلاء من ذوي العشير وذي النكب
زمانا قرنت النفس يا صاح ربما   اودع اخوانه ومن لي من الصحب
اودعهم والقلب اودع عندهم   على حزن فيه وكسر بلا شعب
لعل الذي ما قد مضى في يوم انفا   يبشر بجمع شملنا للزورة انجب
فيا ليتهم اذ شملا انتهم نعادهم   بربع بربيع في سعيد من الخصب
الا انتشى مجدا بنا الاعز والمجد والعلا   الى الفضل ام انسر يوم على الخطب
رجوع بنا فيكنت على تلابس   وفيه ونلنا مشغفه الراس والجنب
ابعث مولاي وانتعشت بكيبه   وحرف ذو ذيل عند منهم لهذا الحب

وكمل غزاله من فيلاريا ضمنا
غرق جمعه الثريا فيه سنيها وفد
عبادي اثنتي عشيت الفكار من لحه
نموا يعوق ازهلي واتجنه وعلى افرد
هوا نكن والعمر اليمين لمهلس
نموا من يحول النديد وابن معيد
لدّ وابيدكم يريمغا رب
بهم نسخ الفعل انعلا له بانهرق
وافرقه بهم تلكا عكيها وهيبة
وتم جهنم بكلاهم وبنا كلى
وقد ايزل تقض بهم بغير من تهم
كرامة تهم اغلوه اشمنير لهمي
تبع جبر واكنز اود اوزوا اهد منى
وكم ربعوا المنقوض بالجزع منهم
بهم نعمة تمت ورحمة ربنا
بهم نسلك الموقف فماه فتارى
امونه واه ريشن اه ريشن انسا
بجرها نرجوا قبا نقا ابن سداه لي
واخسر افي الجميزا بنا ابن نيسنا
بنا بشروا ادوا اه تنور بجمليها
وسلط لنا بها تعمرنا نفقع انه
وسل تكل غنمن وابن تجميعنا
وسل جعفطه التنفير وانمال بدا بن
سرة نا رهنا له اد نعم تنغنى زيادة
تكرستا فقا مينا تربه فما نشا

وما له وزراء من مسلمة العرب
هوى فتزاه ربيس المشرق للغرب
الكف كفت عن المعتد البزل والشيب
نموا يغيث والعقب الم يع لنا العرب
ولمجد بها الراجح دفاع اد والتقلب
نموا في شرف انشاء علا البدر والنقب
ويعز السنا ها البرين عن بعضهم ينسب
واييدهم بها فتح ذا النعم بالترغيب
وعزابه استغنوا عن الانسال والعرب
باذن من المقتدر خيرتهم كعب
يتلا من الاملاك انتهاء برواثب
ولاكنما بها انعيرا على من اشهب
ولم ينعموا برابز يزهل على العتسب
ما فتح بالتمييز بالجمال ذا انتصب
وافق بجملة الانعم من تغيير تارتيب
من العين والتيسير للعسر انصعب
انبينا كما بها نعم الكدرع للتثبيب
بهم كثرة اوقع على العوثل بها انصرب
فرت ذا التوزوا وقوع على الفجار بالجنب
جبال فتسل فخرا ابن اوا منا الرب
عنبر كريم غا بن لزوبد الذنب
ما انا فعلا فيه نكيز على المكتسب
تجاوله حلال السماوات والغيب
الا ابن مشيتر يجلك انعمها بعقب
ثمت انيد بالعز روبا نعرب

وكن

وكن معنا بالفضل منك بهمة ابح لنا التشريف بالدفع والجلب
وزورة جميع الركب منك بنظرة حما لهم من نور ومضا لامعة الذهب
بعفو وتسهيل للجميع سلامة وقد اتيت عند البروز الى قبا الدرب
فنحن به حلنا بكلاءة ربنا ومن زاد في خيرات فاقة والعيوب
بكم نرتجي خيرا دنيويا ودينية يزيل بها راس الجفا بزوال القلب
وخصصنا يا منه نكلف بالمنى ونمنا بالفيض الذي متسع الخصيب
ونجز لما رمنا من سير ربنا ومن فضله الجليل رحب بدى عيب
فيا رب يسر ما تلوناه في ثنا رضا لذي نزهتنا عرا نغفر والعيب
وكن عوننا ما كنا الثنا وقولنا بعفو لكي نسى وندنى مجتب
بجاه عظيم الجاه احمد خاتم الـرسالة طه سيد العجم والعرب
وبالآل اهل المجد والشرف والتقى وبالصحب اهل النجدة بالنسب والعصب
عليهم صلاة الله ما هم شيق لزورة ارباب الشلول ذوي الحزب
وسار بشوق كل دنف متيم بعادة يا يزجو من الحنين وانكب
ونال المنى واه شح عرف عوارف بهم كختام المسك والمسرى الركب

القصيدة الرابعة عشر لناظمها عبيد عفا الله عنه

يا ناصر الفضل وابي سعادة ومتيما بالحب لله افرادة
ومولينا بالكمال ملي ذو وداد العلا من قد حوى نكتب ومن ازقادة
ومن ملأ وصل الحبيب وعيم من بعد ما سلك العلا بشهادة
كنها يعبر زيتكره مخصوصة يسلوا بها عن سلبه براد نكادة
وبهم معبود ما بسر هنا ية وبهمة امت من اي بلادة
المرحبا باسما ميا من كل مل فذقنا وبعد اسما براد بهمادة
فكتب الحسن بذرا بها شمس النورى غوث الدنا وسيرابه سيادة
غيث السماحة والندى بحر العطا سر النوال وعنتم الافرادة
اه بسرة الماء شيرا بعرد السنة نتجو بها بر امتراهه نعادة
ابن الخليل الم تخول بريسر قس يخلوا بما اقرا من قلب ذا الجامادة

ابن ابن زيد ركب الفلا بكما اليد
ابن الإمام المجتبى علم الهدى
ابن الإمام المنتقى حسن ابي زيد
واخ ركاب النصر في اعتاد يد
وافرع بعد نبات ابن الولي تعزيلا
فبنو ابن سالم اسما بتهليل
وبنو الذي شرفت به الكلالة لنا
وبنو ابن اخيا العلوم ومهيرة
وبنو مدينة الفكمية في استنا
دار البهو والمنتمي والمشتهي
يكفيك ان المصطفى قد اقتدى
وبنا غدا الفضل الشهير وسنكد
ورث المكارم ماجدا عن ماجد
هذا ابن من حاز الفعال كلها
هذا ابن الذي له لوقة في عزه تمد
هذا ابن الولاية بارع في خلقه
يعفو ويمنع من يشاء بنيته
هذا ابن زيد نقيب الأنام بتابعه
هذا الخليفة خير لي فيه فكر فيه
هذا ابن من له سماحة فضله
يا بضعة المختار يا كنز الورى
خذها اليك هدية من عاجز
يرجو نوالك والقبول مع الرضى
يا رب يا رب العباد بجاهه
وامنن على عبد ضعيف مشرف

عنبر ابن الإله الكامل الايادي
حسن المنشر كعبة الوراد
يا سبط خير مخبر للبشر الهادي
والقلب به فضلا بغير نفاد
يرضيك عن عجل بلا ابعاد
ومناقب جلت عن التعداد
وربوع علا وتزينت بسعاد
منه المعالم كلها بجهاد
دار العلوم ومنزل ابن كمواد
واقصد للاخيار وابن جواد
بالأمن من كفر ومن الحاد
يا عنبر اني مادح بوداد
وانته وبني ترومه وتنادي
وانيه فرواقت بغية فيداد
ذاقت به نفوس بني الاشهاد
هنيا وتم بقيا بكل بلاد
ويزيد فضل الاسد بالانقاد
دانية ينعز الامرا بسداد
كالشمس او كالبدر في هو بادي
نال المنى مع غير ان تسراد
يا قطب اهل الخير والزهاد
ينمو بالتقية ذا هدى ارشاد
وانعكف بابن هزار والاديار
ويجيرك عبدك بنيل قراد
فضلا بما يرجوه من انسراد

وامنني من فتن الزمان وشره   واحفظني في الاهل وفي الاولاد
واسلك بي سبل الفلاح موفقا   من كل حادثة وكل فساد
واختم لنا بالخير والحسنى مع بـ   ـلا الانعام وافر فضال والارشاد
والوالدين وصحبتي مع اخوتي   والمسلمين وكل من بجهاد
ثم الصلاة مع السلام على النبي   والال والاصحاب والاجداد
ما شاد شاد او ترنم قائلا   يا ناصرا للفضل وابن سعاد

خاتمة اعلم ان الله تعالى لما اصطفى نبيه صلى الله عليه وسلم على جميع العالمين، وخصه بما خصه به من الفضائل والمزايا والفواضل اعلى ببركته درجة من انتمى اليه، ورفع مكانة من انتسب نسبا به او عول عليه، والزم مودة قرابته الكافة بريته، وفرض محبة جملة اهل بيته المعظم وذريته، فتعين من اجل ذلك على كل مسلم معرفة قدرهم الكريم، ومقابلتهم بالاكرام والمودة والترحيب والتعظيم، ومحبتهم في الله وفي رسوله المحبة الشرعية، وحفظ حرمته صلى الله عليه وسلم فيهم الحفظ بكليته الاكيدة، والتعرف اليهم بانواع المبرات والاحسان، والمبالغة في القيام بواجب حقوقهم حسب الامكان وقضاء حوائجهم وتكاليفهم، والشفاعة لهم فيما يرومونه من مآربهم، والتوسل بهم الى الله تعالى في الشدائد، والاستشفاع بعلي جاههم عند حلول المضايق والمكاره، كي يسلم بذلك من اعراض المحن، ويدخل به في حرز الله وحرز رسوله الامين، وتنتشر عليه به سحائب الرحمات، ويجب عليه بسببه من حضرة النبوة مواهب الخيرات والبركات، اذ سبب الخيرات كلها محبتهم وتعظيمهم وسبب السرور والفلاح بالشريعة مقابلتهم بالبشر وتشريفهم، فمن والاهم فلرسول الله صلى الله عليه وسلم والاه، ومن عاداهم فله عاداه، ومن احبهم لله فقد احب الله ورسوله، ومن ابغضهم فقد ابغضهما وحرم الوصول، وذلك لان محبتهم سبب في بقاء الديار وزيادة الخيرات، وبغضهم سبب في ذهابها وقلة بركاتها، ولهذا يقال ما عادانا بيت الا خرب، ولا نبح عليهم كلب الا جرب، وما عظمت نعمة الله تعالى على شخص الا وازداد فيهم محبة واكبارا

وما ملك عليه الا وازداد لهم بغضا واحتقارا. ولذا لم يوثر تحكيمهم
الا في كتاب فكتب او مدرسة. وفي مثل الذين ياجر او كلابا او زنديق. ومن الجزية
الشخصية. والقواعد الجزية الملية. ان تعطا بايديهم بالمذلة والاكراه. يوجب
لصاحبها القبول وانتم على الدوام. وتعطا بايديهم بصغرة اليك. يوجب له العز
والاحترام والنزول عندليك. وفي حواشي العارف الثعالبي على الجميع عرف
بلا استغراق معاجلة من دخل كثيرا ايتهم بالعقوبة في الدنيا والعذاب [illegible] في
الاخر. وقال العلامة ابن زكري ما زالت الغيرة والشركة تكثر على من
احسن اليهم واخذ الشرور عليهم. وقال العلامة سيدي محمد بناني الكبير
في جواب له يحل للامير انتهاء امرهم ويجب التعزير للمفتي في تشبيههم وان
جبرا وعموم الاثر ان من [illegible] خلا وقال الاثر [illegible] اهل الكتب [illegible]
سبب هلاك ابي مروان بن الاحمر وسبب الخلل باجمعهم ومعاداتهم وابتداء
شيء من اذايتهم. وما قاله فقهاء ولاة الامر الاذون بواجب حقهم ورعاية جنابهم
ومعرفتهم الذي امرنا الله تعالى بالبغض والدوام. ومن عليهم بفضل الابغية
والعرام. ومنع محابيهم ونصحها. وكفى ما هم من ايات الكتب باسرها. وما
تركت ذات الا وابطلها الله عز وجل بالحكم في الفتك ومعاديه. وسلط
عليهم من لا يرحم بيوم حسابه. وقد قيل ينبغي للعاقل ان ياخذ حذره من
ثلاثة اشياء الاولى السلطان في العاصي والجور الثانية كظلم العلي
والثالثة ازيهم الثالثة ومن ابتلاه اللكنة وانتهاء شيء من حرمة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وانما الى تعظيم ما استراتيه في اعتقاده الى الاكرام وتعظيمهم
بمنزلة لا تبقي ولا تذر وقيل اذا كان من الواجب اكرام الاولاد لصلاح والدهم
والاعتناء بهم والمحافظة عليهم حسبما استنبطوا من قوله تعالى وكان ابوهما صالحا
فكيف الاولاد الولي فكيف الاولاد الشهداء فكيف الاولاد الصديقين
فكيف الاولاد الفقهاء فكيف الاولاد العلماء بغير [illegible] فكيف الاولاد الصحابة فكيف
الاولاد الانبياء فكيف الاولاد المرسلين فما عسى ان يعتبر به في اولاد سيد المرسلين
وافضل خلق الله اجمعين وقد ذكر ابن الشكال في كتابه [illegible] للولد اب سلام اه

اسلى

السلف الصالح كما يلي واكرامه بكل نوع منهم بعض اشراف زمانهم ويذكرون ان
الرجل منهم في اتخاذه الدعاء عليهم بان يستغفروا لهم في عرفات انه يفعله وان
لا يسلمون في ذلك الشرف وكان سيدنا ابو بكر الصديق رضي الله عنه شديد
المحبة فيهم كثير التعظيم لهم حتى انه يرى منهم ويقرأ علمهم ويقول كما في البخاري عن
عائشة عنه لقرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي ان اصل من قرابتي
وكان يوصي بهم ويقول كما في البخاري ايضا من حديث ابن عمر عنه ارقبوا محمدا صلى
الله عليه وسلم في اهل بيته يعني احفظوه فيهم فلا تؤذوهم ولا تسيئوا اليهم
وقيل المعنى بينه حرمته فيهم وفي الحديث امرا بكلية وكذلك كان سيدنا عمر بن الخطاب
يحبهم كثيرا ويعظمهم غاية التعظيم ويستسقي بهم اذا نزل بالناس قحط وكان
اذا مر به سيدنا العباس وهو راكب نزل عن دابته حتى يجوزه اجلالا له ويقول
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج رضي الله عنه ام كلثوم بنت
فاطمة رضي الله عنهما رغبة وتشرفا في مصاهرته صلى الله عليه وسلم واله
واصدقها اربعين الفا وقال لعلي لما امتنع اولا من تزويجه بها وقال انما حبست
بناتي على بني جعفر زوجنيها فوالله ما على الارض رجل يرصد من كرامتها ما ارصد
وبما ذكرناه على ان الصحابة كلهم رضي الله عنهم في تعظيمهم ومحبتهم واكرامهم
والتوصية بهم فكانوا يحبونهم ويعظمونهم ويكرمونهم ويقدمونهم على اهاليهم
واقاربهم بل على انفسهم تقربا بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرفون
عظيم منزلة ال البيت ويحفظونه فيه ويذكرون ما عليه في الوصية حسبما روي عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال حب ال محمد خير من عبادة سنة ومن مات عليه دخل
الجنة وروي عن الباقر محمد بن علي المكنى ابا جعفر قال قال لي جابر بن عبد الله رضي
الله عنهما يا عم اخبرني وحدثني ما ازال تحضني على سعد من احب ال محمد
وحب ال البيت ولزوم محبتهم في الدنيا والآخرة وابغض مبغضهم الا مسرور ولذلك كان
هذا قد تواتر الحديث وقد تملك بعض من هذه المسئلة الثلاث بعض من بعضهم
من بقية السلف والخلف والعلماء والاولياء والصالحين من ورثت عنهم في
محبتهم وتعظيمهم واكرامهم والتوصية بهم شيئا لا تحصى كثرة وممن كان يحض

ط
اربعين

بن عبد العزيز اذا جاءه احد من اهل البيت ولو كان حديث السن يرفع مجلسه ويقبل عليه ويقضي حوائجه كلها ويقول لبعضهم اذا كانت لك حاجة فاكتب الي او ارسل فاني استحيي من الله ان يراك على بابي ويقول ما على ظهر الارض اهل بيت احب الي منكم ولانتم احب الي من اهل بيتي وكان يطلب منهم ان يشفعوا له في حوائجه الى الخليفة وان يتوسلوا في تلك المسائل ويقول ما من احد من بني هاشم الا وله شفاعة يوم القيامة **واخرج** الخطيب ان احمد بن حنبل كان اذا جاءه شيخ او حدث من قريش او الاشراف قدمه بين يديه وخرج وراءه وكان ابو حنيفة يعظمهم كثيرا ويتقرب الى الله تعالى بالنفقة عليهم وعلى المتسترين منهم واكثره سرا حتى قيل انه بعث مرة الى متستر منهم باثني عشر الف درهم وكان يحث اصحابه على ذلك وكان للشافعي فيهم اعتقاد كريم وود سليم وحب لهم فيهم حتى رمي بانه من شيعتهم ونسبه الخوارج الى الرفض حسدا وبغيا وفي ذلك يقول

يا راكبا قف بالمحصب من منى ۞ واهتف بساكن خيفها والناهض
سحرا اذا فاض الحجيج الى منى ۞ فيضا كملتطم الخليج الفائض
ان كان رفضا حب آل محمد ۞ فليشهد الثقلان اني رافضي

وفي الحلية في تعيين ان بعضهم قال له ان الناس يزعمون انك شيعي بسبب محبتك لال البيت فقال مثلي ومثلهم كما قيل

وما زال بي الكتمان حتى كانني ۞ لرجع جواب السائلي عنك اعجم
لاسلم من قول الوشاة وتسلمي ۞ سلمت وهل حي من الناس يسلم

واما مالك فتعظيمه لهم شهير وحبه فيهم بالغ الكبير فقد كان من شيعتهم وممن يقول بتفضيلهم على غيرهم ويعرف حقهم ويعظمهم ويكفي في حبه لهم وتعظيمه اياهم ما وقع منه في واقعة ضربه جعفر بن سليمان العباسي ايام ولايته المدينة المنورة وجيء به ليقتص منه من قوله اعوذ بالله والله ما ارتفع سوط عن جسمي الا وانا منه في حل لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل انه لما ضرب حمل مغشيا عليه فلما افاق ودخل الناس عليه

فقال

قال السمهودي كان انه جعلت ضارعا في حلي ثم قال في اليوم الثاني فمن تعرفت ان امور
الشرف التي لعترة النبي صلى الله عليه وسلم ما يستخرج منه ان يدخل بعض اهله النار
بسببه وقد ذكرنا من الاشكال وغيره من العلماء انه يستنبط من الآي القرآنية
والنصوص من الاحاديث النبوية ان الله تعالى اعطى اهل البيت عطاء جزيلا
لا يحيط به وصف ولا تكييف ولا يدخل تحت تعقل حروف تعريف وانهم سبق
لهم في علم الله الحكيم العليم سابقة عناية لا يمكن معها ادراكها ولنذكر
ها هنا شيئا من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية الدالة على فضلهم
ومزيتهم والحث على حبهم واكرامهم ومودتهم والتحذير من بغضهم ومعاداتهم
فنقول قال تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت
ويطهركم تطهيرا وهذه الآية الشريفة قال العلماء انها منبع فضائلهم
النبوية لاشتمالها على غرر من مآثرهم والاعتناء بشأنهم حيث ابتدئت
بانما المفيدة لحصر ارادته تعالى في امرهم على اذهاب الرجس الذي هو الاثم او الشك
فيما يجب الايمان به عنهم وتطهيرهم من سائر الاخلاق والاحوال المذمومة
وختمت بالمصدر المؤكد من تطهيرا المبالغة في وصولهم لاعلاه وفي رفع التجوز
عنه وتنوينه تنوين التعظيم والتكثير والاعجاب ومن تعظيم هذا التطهير
ليس من جنس ما يتعارف ويؤلف **وقال** تعالى قل لا اسألكم عليه يعني
على التبليغ والرسالة اجرا الا المودة في القربى قال ابن عباس يعني الا
ان تودوا قرابتي وتحفظوني فيهم اي في صلتهم وادخال السرور عليهم وتعظيمهم
وتوقيرهم **واخرج** ابن المنذر وابن ابي حاتم وابن مردويه في تفاسيرهم
والطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك وغيرهم عن ابن عباس انها لما
نزلت قالوا يا رسول الله من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم
قال علي وفاطمة وابناهما وفي لفظ وابناهما **واخرج** ابو الشيخ
وغيره عن علي قال فينا آل حم آية لا يحفظ مودتنا الا كل مؤمن ثم قرأ
الآية **وقال تعالى** ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا روي عن الحسن
ابن علي قال اقتراف الحسنة مودتنا اهل البيت **واخرج** الشعبي عن
ابن عباس قال الحسنة المودة لآل محمد صلى الله عليه وسلم **وقال تعالى**

وقفوهم انهم مسئولون قال الواحدي في تفسيره اي عن ولاية علي واهل
البيت كما روي **وقال تعالى** واعتصموا بحبل الله جميعا اخرج الثعلبي
عن جعفر الصادق قال نحن حبل الله **وقال تعالى** ام يحسدون الناس على ما
آتاهم الله من فضله روي عن محمد الباقر قال اهل البيت هم الناس والمحسود
وقال تعالى فتلقى آدم الآية نقل عن ابن عباس ان المراد سؤاله تعالى بآل
محمد وكذا اهل آية التطهير **وقال تعالى** انه غفور شكور نقل الثعلبي وغيره
عن السدي قال غفور للذنوب آل محمد شكور لحسناتهم **وقال تعالى** من جاء
بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم
في النار ذكر بعض اهل التفسير ان المراد بالحسنة محبة آل البيت وان المراد
بالسيئة بغضهم وقال بعضهم اخذا من هذا التفسير اي انا لكم بحسنة لا تضر
معها معصية قبلي وقد امعن من رحمه الله فقال حب آل البيت فانه اي انا لكم بسيئة
لا تنفع معها كطاعة قيل وقد امعن فال بغضهم **وقد اخرج** احمد في مسنده
والحاكم في الكنى وابو نعيم في الدلائل وابن عساكر في تاريخه والطبراني في
الاوسط وغيرهم عن عائشة بسند قوي مرفوعا قال جبريل قلبت مشارق الارض و
مغاربها فلم اجد رجلا افضل من محمد وقلبت مشارق الارض ومغاربها فلم
اجد بني اب افضل من بني هاشم **قال** الحافظ ابن حجر لوائح الصحة ظاهرة على
صفحات هذا المتن **واخرج** مسلم والترمذي عن واثلة بن الاسقع رفعه
ان الله اصطفى كنانة من ولد اسماعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى
من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وهذا الحديث له طرق كثيرة اوردها
بالجمع **واخرج** الحاكم وابن عساكر عن جابر بن عبد الله مرفوعا ان لكل
بني اب عصبة ينتمون اليها الا ولد فاطمة فانا وليهم وانا عصبتهم وهم
عترتي خلقوا من طينتي وويل للمكذبين بفضلهم من احبهم احبه الله ومن
ابغضهم ابغضه الله **واخرج** ابو نعيم في الحلية والرافعي عن ابن عباس
مرفوعا من سره ان يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي
فليوال عليا من بعدي وليوال وليه وليقتد باهل بيتي من بعدي فانهم عترتي
خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي وعلمي وويل للمكذبين بفضلهم من امتي القاطعين

فيهم

يهيجن ملتي لا أنالهم الله شفاعتي **وأخرج** الباوردي وابن عدي والبيهقي
في شعب عن علي مرفوعا من لم يعرف حق عترتي والأنصار والعرب فهو لإحدى ثلاث
إما منافق وإما لزنية وإما امرؤ حملت به أمه لغير طهر **وأخرج** الديلمي
في مسند الفردوس عن أبي سعيد الخدري مرفوعا أهل بيتي والأنصار كرشي
وعيبتي فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم **وأخرج** ابن أبي شيبة ومسدد في
مسنديهما عن سلمة بن الأكوع مرفوعا النجوم أمان لأهل السماء وأهل بيتي أمان لأ
متي **وأخرج** الطبراني في الأوسط عن أبي سعيد الخدري مرفوعا إنما مثل
أهل بيتي كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وإنما مثل أهل بيتي
فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل **وأخرج** الطبراني في الكبير عن أم هانئ
مرفوعا ما بال أقوام يزعمون أن شفاعتي لا تنال أهل بيتي وإن شفاعتي تنال
حاء وحكم وهما قبيلتان باليمن **وأخرج** الترمذي وقال حسن غريب
والحاكم في المستدرك عن زيد بن أرقم مرفوعا إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن
تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى
الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني
فيهما **وأخرج** البزار عن علي مرفوعا إني مقبوض وإني قد تركت فيكم ا
لثقلين كتاب الله وأهل بيتي وإنكم لن تضلوا بعدهما **وأخرج** أحمد وأبو
يعلى عن أبي سعيد الخدري مرفوعا إني أوشك أن أدعى فأجيب وإني تارك فيكم الثقلين
كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي وإن اللطيف الخبير
أخبرني أنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما **وأخرج**
الترمذي وقال حسن غريب والطبراني في الكبير عن جابر بن عبد الله مرفوعا يا أيها
الناس قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي
وأخرج أحمد ومسلم والترمذي والنسائي عن زيد بن أرقم مرفوعا أذكركم الله
في أهل بيتي قال التيسير أي أحذركم الله في شأنهم فلا تتركوا تعظيمهم أو وعظ
وأخرج أحمد والترمذي وقال حسن صحيح والنسائي والحاكم وصححه عن عبد
المطلب ويقال إن اسمه المطلب بن ربيعة مرفوعا والذي نفسي بيده لا يدخل
قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله **وفي** رواية والله لا يدخل قلب

اقربي فلن يسلم ايمانه حتى يحبكم لله ولقرابتي واخرج الحاكم والطبراني في الاوسط
عن عبد الله بن جعفر مرفوعا والذي نفسي بيده لا يؤمن احدكم حتى يحبكم بحبي
ايرجون ان يدخلوا الجنة بشفاعتي ولا يرجوها بنو عبد المطلب واخرج
ابن ماجة والحاكم والطبراني عن العباس بن عبد المطلب مرفوعا ما بال
اقوام يتحدثون فاذا راوا الرجل من اهل بيتي قطعوا حديثهم والذي نفسي بيده
لا يدخل قلب امرئ الايمان حتى يحبهم لله ولقرابتهم مني واخرج ابو الشيخ
عن علي مرفوعا ما بال رجال يؤذونني في اهل بيتي والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد
حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي واخرج الترمذي والحاكم وصححاه وان
الذهبي تعقب تصحيح الحاكم عن ابن عباس مرفوعا احبوا الله لما يغذوكم به من نعمه
واحبوني لحب الله واحبوا اهل بيتي لحبي واخرج الطبراني في الكبير والبيهقي
في الشعب وغيرهما عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابيه مرفوعا لا يؤمن عبد
حتى اكون احب اليه من نفسه واهلي احب اليه من اهله وعترتي احب اليه من
عترته وذاتي احب اليه من ذاته واخرج الشيرازي في فوائده والديلمي وابن
النجار عن علي مرفوعا ادبوا اولادكم على ثلاث خصال حب نبيكم وحب اهل
بيته وتلاوة القرآن واخرج البخاري في تاريخه عن علي ايضا مرفوعا لكل
شيء اساس واساس الاسلام حب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وحب
اهل بيته واخرج ابن عساكر في تاريخه عنه ايضا مرفوعا اساس الاسلام
حبي وحب اهل بيتي واخرج الملا في سيرته عن ابن عباس مرفوعا من احب
اصحابي وازواجي واهل بيتي ولم يطعن في احد منهم وخرج من الدنيا على محبتهم
كان معي في درجتي يوم القيامة واخرج الطبراني في الكبير عن ابن عباس ايضا
مرفوعا لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن اربع عن عمره فيما افناه
وعن جسده فيما ابلاه وعن ماله فيما انفقه ومن اين اكتسبه وعن حبنا اهل
البيت واخرج الخطيب في تاريخه عن علي مرفوعا شفاعتي لامتي من احب
اهل بيتي وهم شيعتي واخرج ابن عدي والديلمي وابو نعيم عن علي ايضا
مرفوعا اثبتكم على الصراط اشدكم حبا لاهل بيتي ولاصحابي واخرج ابو
الشيخ في تفسيره وابو نعيم عن عبد الله بن بدر الخطمي عن ابيه مرفوعا من احب

ان

أن يبادر له في أجله وإن يمنعه الله فبآخرته فليخلفني في أهلي بخلافة حسنة ومن لم يخلفني فيهم بتر عمره وورد علي يوم القيامة مسودا وجهه. وأخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر قال آخر ما تكلم به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخلفوني في أهل بيتي. وأخرج في الأوسط أيضا عن الحسن بن علي مرفوعا الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا والذي نفسي بيده لا ينفع عبدا عمله إلا بمعرفة حقنا. وأخرج الديلمي من طريق عبد الله بن أحمد بن عامر عن أبيه عن علي بن موسى الرضى عن آبائه عن علي مرفوعا أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة المكرم لذريتي والقاضي لهم حوائجهم والساعي لهم في أمورهم عندما اضطروا إليه والمحب لهم بقلبه ولسانه. وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن علي أيضا مرفوعا من صنع إلى أحد من أهل بيتي يدا كافيته بها يوم القيامة. وأخرج الطبراني في الأوسط والخطيب في تاريخه عن عثمان مرفوعا من صنع إلى أحد من خلف عبد المطلب يدا فلم يكافئه بها في الدنيا فعلي مكافأته إذا لقيني. وأخرج الديلمي في مسند الفردوس عن الحسين بن علي مرفوعا من أراد التوسل إلي وأن تكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي ويدخل السرور عليهم. وأخرج الطبراني وأبو الشيخ عن أبي سعيد مرفوعا إن لله عز وجل ثلاث حرمات من حفظهن حفظ الله له أمر دينه ودنياه ومن لم يحفظهن لم يحفظ الله له دنياه ولا آخرته قلت ما هن قال حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي. وأخرج الثعلبي في تفسيره من حديث جابر بن عبد الله مرفوعا من مات على حب آل محمد مات شهيدا ومن مات على بغض آل محمد لم يشم رائحة الجنة. وأخرج أبو نعيم عن علي مرفوعا من آذى شعرة مني يعني نسبه وذريتي فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله فعليه لعنة الله ملء السماوات وملء الأرض. وأخرج الطبراني في الأوسط عن الحسن بن علي أنه قال لمعاوية ابن خديج يا معاوية إياك وبغضنا فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبغضنا أحد ولا يحسدنا أحد إلا ذيد يوم القيامة عن الحوض بسياط من نار. وأخرج في الأوسط أيضا عن جابر بن عبد الله قال خطبنا رسول

الله صلى الله عليه وسلم فسمعته وهو يقول من أبغضنا أهل البيت حشره الله
يوم القيامة يهوديا **وأخرج** أبو نعيم عن علي مرفوعا من آذاني في أهلي فقد
آذى الله **وأخرج** الطبراني في الكبير بسند صحيح عن ابن عباس مرفوعا
بغض بني هاشم والأنصار كفر وبغض العرب نفاق **وأخرج** ابن حبان
والحاكم في صحيحيهما والضياء المقدسي في المختارة عن أبي سعيد مرفوعا والذي
نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أكبه الله في النار **والأحاديث**
في هذا الباب كثيرة لا تنحصر وفي هذا القدر الذي ذكرته منها ومن الآيات وإن بعضه
ضعيفا فتقواه بما ذكر لا شك في أن بعضه كفاية **وقد قال** في الدر الثمين
ما نصه وقد صرح العلماء من المحدثين والفقهاء عملا بمقتضى الوصية والحماية
والقواعد الديانية بأن محبة آل النبي صلى الله عليه وسلم من الفروض العينية
الواجبة على كل مسلم قال الفاضل أبو عبد الله ابن مرزوق في تفسير الخصوصية
أجمع المسلمون على تعظيم آل محمد صلى الله عليه وسلم ومن خالف في ذلك فهو من
أهل الأهواء اهـ وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في الصواعق المحرقة سياق
كلامه علم من اقفاه في وجوب محبة آل بيته صلى الله عليه وسلم وتحريم
بغضهم التحريم الغليظ وبلزوم محبتهم صرح البيهقي والبغوي كما مر عنه أنها
من فرائض الدين بل نص عليه الشافعي فيما حكي عنه من قوله

يا أهل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

ونص على ذلك أيضا وعلى مزيد ترجيح لغيرهما العلامة الشيخ زروق رضي الله
عنه فيما يوقف عليه في كتابه الذي عمم وأحسن المتعرضين والمنتقدين وهو في ذاك
علومنا من الأئمة معروفة وعلو آل البيت فيما لا ينقصه موضعا فشمول التكليف
لهم بما علم من الدين ضرورة فنزاعه في مقتضى الإيمان به صلى الله عليه
وسلم وحبه حبط عمله ولا العمل فكأنه من أبغضهم فريقهم أنكر بهم أو تنقصهم أو آذاهم تذ
اهـ كلام صاحب الدرر والكلام في هذا المقام الشريف متسع جدا وقد وضع
فيه أهل العلم التآليف العديدة الكثيرة وفي هذا الذي ذكرنا منه تنبيه على ما
لم يذكر والله أعلم **وليكن** هذا آخر ما قصدناه وأردناه من هذا
المجموع الشريف وأبرزناه .. وقد أتيت تبييضه بعد لكنه في أواخر هذا الذي قدم

وشكرنا بعض ما عثرنا عليه من أبيات العلامة، فتبركنا بذكره، واستيناسا
بنشره، وحبا في مواهبه، وإن جمعنا منه الربيع أقله، وبعضها الربيع أعز أقله.
وكيف لمثلي أن يعرف فضله، أو يحويه أجزاله، ونحن كما قيل

قد استمعتم تشكيكنا في السما * ء فعن الفؤاد عزاء جميله
فلن تستطيع إتيان الصعو * د ولن تستطيع إتيانا نزوله

وأقول كما قال القائل
*

وما علي إذا ما قلت معتقدي * دع الجهول يظن الجهل عدوانا
والله والله والله العظيم ومن * أقامه حجة للدين برهانا
إن الذي قلت بعض من مناقبه * ما زدت إلا لعلي زدت نقصانا

والعذر في قلته التعظيم، وعدم التطويل فيما له من الفوائد والتكثير، إذ
المؤرخين الأوائل، لم يعتنوا بتعريف ما لديهم نفعا بل بذل إشارة إليه ببعض
الإشارة. والمتأخرون ذكروا بعض ما دونه في رياستهم وأيام ملكهم، مثل أهل تيمي للعرق والأوائل
والقبائل. ولو عثروا على أثر ما له من الفضائل الجزيلة، لبدا في بعض
الأشعار الكثيرة، والمجلدات العديدة. وقد كلفت بذكر أشكال تراثه والنفع
بجمعه إياه يدعو لنا في كل حاضر. والله أسأل أن ينفعنا بالعالم الذي قرأ لنا فعلا ل
ويقبل عملنا إلى الخير إن شاء الله. وأن يجعل ما رقمناه من تراث الكتاب خالصا
لوجهه الكريم، وينفع به النفع العميم، وأن يحشرنا في زمرة من فيه وأصحابه
ويمن علينا بالنظر إلى وجهه الكريم يوم لقائه، وأن يختم لنا بخاتمة
الحسنى، ويجعلنا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين في الفردوس
الأسنى آمين. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.
وكان الفراغ من تبييضه بعد العشاء من ليلة الاثنين
رابع وعشرين شوال الذي هو من عام ستة
وثلاثمائة وألف من هجرة خير الأنام
عليه أفضل الصلوات
وأزكى السلام.
هـ

الحمد لله تم بحمد الله تعالى طبع كتاب الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس في أواسط عشر ذي القعدة الحرام عام أربعة عشر وثلاثمائة وألف بالمطبعة الحجرية التي بفاس المحروسة بالنقل مصححا من النسخة التي طبعت بتصحيح مؤلفه وصلى الله على سيدنا محمد وآله

تنبيه قد وقع في هذا الكتاب من الخطأ بعد الطبع ما يصوب. فمنه ما يعرف الفهيم أنه من المطبعة وبالنهاية أقرب إلى التصحيف إذا توهمه وبالتيسير أتى بشكره والله الموفق

م	ص	س	خطأ	صواب
02	و	15	ثلاثة كراريس	ثلاث كراريس
00	12	16	كل شيء	كل شيء
00	00	26	وكان عملنا به في أيام التشريق ۔	وكان عملنا به يوم الاثنين مع
00	16	12	فبلغ الدعا وقبل	فبلغ الدعا فدل وقبل
03	24	08	الولاية	الدراية
04	25	08	في حياة الفقير	فضل كله في حياة الفقير
06	46	07	وقد حكمت الولي فقلت ۔	وقد وصلت إلى الولي بنيل الذكر أشكل رفيع على شكرهم مناسبة لقولنا
00	00	16	من بين البيتين الخمسين ۔	من بين البيتين الموصولين
07	48	07	لبعدها عن نفسه	لبعدهما عن نفسه
00	80	16	محمد بن عطية	محمد ابن عطية
00	49	06	وكرامات الجمعية	وكرامات الجمعية
10	77	04	وذكر في الدر والقلائد	وذكره نظما الدر والقلائد
12	93	07	وتبعنا بعد أمير وقال ۔	وتبعنا بعد أميره وقال
13	104	19	أهل من حل فيهم	أهل من حل فيه
14	107	22	الشيخ سيدي الشيخ ۔	الشيخ أبو عبد الله سيدي محمد بن محمد الشيخ
00	111	23	يا من حوى	يا من حوى
15	120	14	جاء في رضي الله عنه	جاءه في رضي الله عنه
16	122	17	من شأنه أن يغلب الشيء	من شأنه أن يغلب الشيء

انتهى

بسم الله الرحمن الرحيم   وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

يقول المتوسل بالرسول الماحي
أحمد بن عبد العزيز بن المامون العلمي البلغيثي

نحمدك اللهم على ما نشرت من عرف الازهار العاطرة الانفاس وأظهرت من محاسن فضلاء المغرب وتاج مدينة فاس وأنعمت وأتحفت بجوارك والاستغراق بغرارك وميزت ومنحت من أسرارك وتفضلت ومننت بمزارك والتبرك بآثارك **ونشكرك** شكر الخليق بجلالك لتزحزحنا عما عقد العظيم وتكافئه على ما أسديت إلينا من معروفك الجسيم المستديم بما هو أهل له من الإجلال والتعظيم والتشريف والتبجيل والتكريم **ونصلي ونسلم** على الواسطة العظمى في الجلالة الاعز الأسمى سيدنا محمد سيد أهل الأرض والسما أفضل كل خيم ومنبعه وعنصر كل بلاغ ونجاح ومنبعه وعلى آله وأصحابه شموس الهدى وبدور الاقتداء الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر والمنقذين من الردى وعن التابعين وتابع التابعين ومن تبعهم بإحسان ما كمل الهدى **وبعد** فقد تم بحمد الله طبع هذا الكتاب الجليل المقدار النافع الطيب المعطار الذي أتى ببعض محاسن مولانا ادريس بن ادريس وزاد على ما حواه الدر النفيس واحتوى على كل فن لطيف وعرف بحسن شريف المسمى بالأزهار العاطرة الانفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس لمؤلفها الشريف السني الحسني الزكي الذكي العلمي سلالة البضعة الطاهرة وذرية الجد الباهر الزاهر العالم العامل النحرير المحقق النبيل البحر المتفنن المدرس الحبر البركة الورع الزاهد الناسك المحب الخاشع من لا يشتبه به في اجلال الهمم الشريف أبو عبد الله سيدي محمد بن الشريف الأنجد العالم العلامة المحقق المحترف الذوق سيدي جعفر بن ادريس الحسني الادريسي الكتاني أبقى الله وجودهما وأدام النفع بهما وبأنجالهما الكرام على ممر الليالي والأيام آمين بجاه جدهما الأمين على ذمة فيم المطبعة الجديدة بفاس المحروسة المذكور اسمه في أول الكتاب وبجانبها تلية من النسخة المطبوعة بتصحيح المؤلف وذلك في **ظل السلطان** الهمام الذي أشرقت بشمس وجوده محيا الليالي والأيام وسعدت بيمنه وإقباله الشهور والأعوام وشيدت بنجدته وتمكينه معالم الخواص والعوام أبي المكارم والمعالي **مولانا عبد العزيز** خلد الله بالنصر على الأعداء وجعله في حفظه الحريز آمين وآمين

وكان الفراغ من طبعه واكمال رقمه ووضعه في منتصف رمضان المعظم عام اربعة عشر وثلاثمائة والف من هجرة من عليه الصلاة والسلام وحيث فاح مسك ختامه واسفر طبعه عن لبابه تطفلت على الاعلام وتشبثت بالسادات الكرام وتشبثت بذيل محبة بضعة خير الانام فقلت متغزلا ومؤرخا وكلا البابين مستحسنا

أفي حب من أهوى تلوم وتعذل ... أبى العذل يسلو الهائم المتوغل
حنانيك اني مغرم متولد ... وليس لغير الحب قلبي منزل
أأسلو هواه وهو منيتي وبغيتي ... وفي كل حين محسن متفضل
إذا ذكرت انباؤه تكمن بالحشا ... وأنسي وأفراحي بها تتكمل
بمولاي احمد [illegible] بغيتي ... نروم فضاه كل امر نؤمل
بمجد زان قدرا بالابن والاب وجوده ... براحته برا وغيثه وابل
أبان الفنون والرشد بالفهم بحرها ... دعا غيثه والارض كادت تزلزل
هو الشمس في افق المكارم بازغ ... هو البدر الا انه متكامل
فما ذا المشتري بالفخر العجيب مآثرا ... له ذكا الفهم والترقي بالمعالي اشمل
جزى الله من ابدى لنا بعض فضلها ... بازهارها في الناس شذا منه المبلل
كتاب له الدر النفيس فلا يرا ... وما فوقه الوضاح اجلى واجمل
بلطف ما احلى واعلى جرينه ... وأحبب به من فن يتمثل تتنزه خليله
بعزه بطبع زاهر مثاني ... يعير له نور الاهلة يجمل
وبادر له ولتقتنيه ذخيرة ... فما مثله كنز به الغيث ينزل
وتاريخه الازهار فاح عبيرها بطبع بديع وحسنه متملل

244 : 89 : 288 83 86 وا 505

1314

وكمال التاريخ بالغاء همزة الوصل
من لفظة الازهار
هـ
ت

فهرسة كتاب الأزهار العاطرة الأنفاس بذكر بعض محاسن قطب المغرب وتاج مدينة فاس

صحيفة
009 الباب الأول في ذكر آبائه الأمجاد وأجداده الكبراء الأسياد من رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه
117 الباب الثاني في ذكر ولادته الكريمة ونشأته العجيبة وبيعته البالغة وأوصافه الباطنة والظاهرة
135 الباب الثالث في ذكر حاله بعد بيعة الناس وتأسيسه لهذه المدينة الغراء ومعنى مدينة فاس ودعائه لأهلها بالدوام على السنة والثبات ودوام استيطانه بها إلى الوفاة
162 الباب الرابع في ذكر وفاته ومدفنه وروضته . وما جرى من الرواج الكبير عند ما اندرس أثره وعفت بقعته
185 الباب الخامس في ذكر من خلفه بعده من أولاده ومن وقع التنصيص على أنه أقبر معه في روضته من ذريته وأحفاده
194 الباب السادس في ذكر بعض كراماته الظاهرة في حياته أو بعد وفاته
202 الباب السابع في ذكر ثناء الأكابر عليه ووصفهم له بالولاية والصلاح وغيرهما مما هو ثابت له ومعلوم لديه وبيان أن أعمال أهل هذا القطر المغربي وخصوصا أهل بلدته كلها في صحائفه وميزانه وقبضته
213 الباب الثامن في بيان أنه رضي الله عنه من أهل الخصوصية والعطاء والمرتبة الرفيعة المقدار والشان
226 الباب التاسع في بيان أنه رضي الله عنه من أهل التحكيم والتصريف كما هو شأن أهل الخصوصية الكبرى وأقطاب الأربع الدنيا
240 الباب العاشر في بيان أن الله تعالى يرفع به البلاء عن أهل بلده فاس ويصرف المكروه في هذا المغرب ببركته عن كثير من الناس
256 الباب الحادي عشر في ذكر أكابر الأولياء وأفاضل العلماء والأصفياء

صحيفة
لا اذا امروا بزيارته او دخلوا لحرمه لزيارته بحضوره رضي الله عنه
من الهيبة والجلالة والوقار فلا يرى في بعضهم ما لهم من رفيع الجناب وعلو المقدا
260 الباب الثاني عشر في بيان ان ضريحه رضي الله عنه مجرب لقضاء الحوائج
والاوطار مظنون لاستجابة الادعية فيه وغفران الذنوب والاوزار
271 الباب الثالث عشر في بيان ذكر زيارته وحلول حرمه وضريحه وروضته
283 الباب الرابع عشر في كيفية زيارته وما ينبغي ان يفعل من يريد مقابلته
298 الباب الخامس عشر في بعض ما قيل في مدحه والتشفع به وطلب رضاه
والتشفع به من القصائد الحسنة والاشعار البديعة المستحسنة
317 خاتمة في الحث على محبة آل البيت واكرامهم والتحذير من اذايتهم وبغضهم
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما

This preservation photocopy
was made and hand bound at BookLab, Inc.
in compliance with copyright law. The paper,
Weyerhaeuser Cougar Opaque Natural,
meets the requirements of ANSI/NISO
Z39.48-1992 (Permanence of Paper).

∞

Austin 1994